

ڤيرونیکا روث

VERONICA ROTH

مکتبة ياسين

المختارون

CHOSEN ONES

رواية



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



المختارون

فيرونيكا روث

صدر لها أيضاً:

إنهم خمسة مختارين، جعلهم إنقاذ العالم أبطالاً خارقين، إلا أن محاولة إنقاذهم مجدداً قد تقضي عليهم.

عندما هزمت سلون وأصدقائها الدارك ون، وخلصوا العالم من شره، كان ثمن انتصارهم باهظاً على الصعيد الشخصي، فقد خسروا أجمل مراحل حياتهم تقريباً، كما ظلوا يكافحون على مدار عشر سنوات لمحو آثار تلك المعركة من أذهانهم، وذلك من أجل استعادة نمط حياتهم الطبيعي، ولكن بعد أن غير انتصارهم العالم، لماذا لم يستطيعوا أن يتغيروا أيضاً؟

واجهت سلون من بين المختارين الخمسة صعوبة أكبر في التكيف مع الظروف المستجدة، ويعزى الجميع ذلك إلى إصابتها باضطراب ما بعد الصدمة، ولكنهم كانوا يجهلون جميعاً حقيقة ما واجهته، كما أسهم سرّها الدفين الذي ظلّ يربطها بالماضي في جعل أقرب أربعة أشخاص إليها ينفرون من سلوكها، لأنهم لم يتمكنوا من أن يتفهموا ما تعرضت له.

وفي الذكرى العاشرة للانتصار، حصل ما لم يكن متوقعاً، فقد مات أحد المختارين، وفي جنازته اكتشف المختارون أنهم وأعضاء الحكومة وحتى صاحبة النبوءة التي وجهت تحركاتهم، كانوا يجهلون جميعاً هدف دارك ون الأساسي، والذي كان أكبر من العالم نفسه.

إن هذه الرواية تجمع بين سحر الخيال الجامح وحكمة الواقع، وقد صهرتهم معاً لإنتاج عمل روائي رائع.



مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

ISBN: 978-614-01-3320-4



9 786140 133204

للإهداءات

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات، كومن
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com



ڦيرونيكاروٽ

VERONICA ROTH

المختارون

CHOSEN ONES

رواية
مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

تعريب

ماجد حامد

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

CHOSEN ONES

by Veronica Roth

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2020 by Veronica Roth

arranged with: New Leaf Literary & Media, Inc.,

110 West 40th Street, Suite 2201, New York NY10018, USA

through Bridge Communications Co, Ltd.

All rights reserved

Arabic Copyright © 2021 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: آب/أغسطس 2021 م - 1443 هـ

ردمك 978-614-01-3320-4

جميع الحقوق محفوظة للناشر



facebook.com/ASPARabic



twitter.com/ASPARabic



www.aspbooks.com



asparabic

ش.م.ل

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 785108 - 786233 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

القسم الأول

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

يسعدنا انضمامكم إلى قناة

مكتبة ياسمين

معكم نكبر ونستمر بكل جديد

اضغط هنا .. اتبع اللينك

مقتطف من الأداء الارتجالي للممثلة الكوميديّة جيسيكا كريس

برنامج لاف فاكستوري في مدينة شيكاغو الذي بُثَّ بتاريخ 20 آذار عام 2011

سأطرح عليكم بضعة أسئلة مثيرة: كيف انتهى بنا الأمر إلى اختيار اسم دارك ون؟ كيف يمكن أن يظهر رجلٌ من العدم وسط سحابة من الدخان اللعين، فيمزق الناس أشلاء عبر استخدام قوة عقله فقط، ثمَّ يجند جيشاً من الأتباع، ويدمر مدناً كاملةً، ويتسبب في دمارٍ لم يسبق لعين بشرية أن رأت مثله... وكلُّ ما نستطيع إطلاقه على هذا الرجل هو لقب دارك ون؟ هل هذا هو أفضل ما يمكننا القيام به؟ ربما كان علينا أن نسمّيه باسم ذلك الرجل المريب الذي يسكن عادة في عماراتنا، ويطيل النظر إلينا لبضع ثوانٍ إضافية في المصعد، فيشعرنا بالحرّج، وكأنّ كليهما بمستوى الشر نفسه. هل تعرفون هذا النوع من الرجال؟ عادة يكون اسمه تيم، وتكون يداه رطبتين وناعمتين. شخصياً، كنت سأختار اسماً أقوى تأثيراً وأكثر إثارة للربح، مثل: نذير هلاك على صورة إنسان، أو آلة القتل المرعبة اللعينة، ولكن للأسف لم يسألني أحد عن رأيي.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

مقتطف من

كتاب دارك ون وظهور السحر الحديث

للبروفيسور ستانلي ويسنيسكي

من المؤكّد أن هناك بعض الأشخاص الذين يعتقدون أن القوة الغامضة التي نطلق عليها بشكل غير رسمي اسم السحر كانت منتشرة دوماً على سطح الأرض بشكل أو بآخر، وتعود الأساطير والحوادث الخارقة للطبيعة إلى أقدم عصر مسجّل في تاريخ البشرية، وخير مثال على ذلك الحديث عن أن هريرودوس كان يتحكّم بالرياح، أو أن دجيدي، وهو رجل من مصر القديمة، قدّم عرضاً قطع فيه رؤوس بعض الطيور مثل الإوز والبجع، ثم أعاد إحياءها، كما هو مسجّل في بردية ويستكار، ويمكننا القول إن هذه الأساطير تشكّل جزءاً لا يتجزأ من كل معتقد تقريباً، فهي واردة في قصة تحويل يسوع المسيح الماء إلى نبيذ، أو في ممارسات الفودو الهايتية، أو في تلك التقارير التي سجّلت قصصاً عن تحليق البوذيين الثيرافيدا في دورغا-أجاما، على الرغم من أن ممارسي هذه المعتقدات ومعتنقيها لا ينظرون إلى تلك الأساطير والقصص الخيالية على أنها نوع من أنواع السحر.

تظهر هذه القصص الطويلة منها والقصيرة في جميع الثقافات وفي جميع المناطق وفي كل العصور. في السابق، قال العلماء إن ابتكار قصص خيالية لشرح الأمور التي لا نفهمها، أو لتعظيم تلك المسائل التي نعتقد أنها أقوى منّا هو من الطبيعة البشرية، ولكن بعد ذلك جاء دارك ون حاملاً معه الأحوال، وتلك الأحداث الكارثية الشائعة التي تحدّت المنطق على الرغم من محاولات العلماء المتواصلة لمعرفة كنهها، والعثور على تفسيرات لها، وربما كانت تلك الأساطير القديمة غير حقيقية على الإطلاق، ولكن في الوقت نفسه، ربما كانت هناك دائماً قوة خارقة للطبيعة، أو طاقة لا تفسير لها تتطفّل على عالمنا.

بغض النظر عن النظرية التي نفترضها، فهناك أمر واحد مؤكد، وهو أنه لم يكن في تاريخ العالم كله سحرٌ واضحٌ أو شديد التأثير مثل القوى الخارقة التي استخدمها دارك ون ضد الإنسانية. الغرض من هذا البحث استكشاف فرضيات مختلفة حول سبب حدوث ذلك، وبكلمات أخرى، لماذا ظهر دارك ون الآن؟ ما الظروف التي أدت إلى ظهوره؟ ما الهدف الذي كان يعمل من أجله في أثناء وجوده في عالمنا، حتى هزمه أبطالنا المختارون الخمسة؟ ما تأثيره على الكوكب بعد وفاته؟

لا تكثر سلون أندروز لأي شيء

(لا تكثر بتاتا)

للكاتب ريك لين

تريلي ماغازين 24 كانون الثاني عام 2020

من الجينز الممزق يظهر ساقين طويلتين ورشيقتين، وتنتعل حذاءً رياضياً، ويوحى هذا النوع من الملابس بأن سلون لا تعبر مظهرها الخارجي اهتماماً، ولا حتى الجسم الطويل والنحيل الذي يرتدي تلك الملابس المتواضعة.

هذا ما يميز سلون، وأنا أثق بها، وأعتقد أنها لا تهتم بأي شيء في الحياة، وبالأخص بمقابلتي، فهي لم ترغب فيها أصلاً. وقد أبلغتني بأنها وافقت على اللقاء فقط لأن صديقها ماثيو ويكين، زميلها المختار، طلب إليها دعم إصدار كتابه الجديد، ستيل تشوزينغ الذي سيُنشر في 3 شباط.

في محادثتنا الأولى التي حدّدنا خلالها هذه المقابلة، لم تعرف أين يمكن أن ألتقيها، على الرغم من أن الجميع في شيكاغو يعرفون أن سلون تسكن في الحي الشمالي الواقع في أعلى المدينة، على بعد بضعة بنايات فقط من منطقة ليك شور درايف، إلا أنها رفضت تماماً السماح لي بدخول شقتها، وأرسلت إليّ رسالة ورد فيها: «لا يمكنني أن أذهب

أنا لا أحب سلون أندروز، ولكنني أُرغب في معاشرتها.

التقيتها في مقهى يقع في الحي الذي تقيم فيه، وهي ترتاده عادة بحسب ما تزعم، ولكن لا يبدو أن النادل تعرف إليها بصفتها زبونة دائمة في المقهى، أو بصفتها واحدة من المراهقين الخمسة الذين قضوا على دارك ون منذ عقد من الزمان تقريباً، ولأكون صريحاً معكم، أشعر بأن عدم تعرفه إليها أمر جدير بالملاحظة، فسلون أندروز فتاة حسنة وأنيقة إلى درجة مستفزة، إلى جانب كونها مشهورة على مستوى العالم. ولا أعرف إن كانت تضع مستحضرات التجميل، فأنا لم أرَ ما يشير إلى ذلك على وجهها، فبشرتها صافية وعيناها زرقاوان وكبيرتان، وهي تبدو وكأنها إعلان لمستحضرات تجميل ناطق ومتحرك. عندما وصلت كانت تعتمر قبعة رياضية، وشعرها البني الطويل المربوط يخرج من الفتحة الخلفية للقبعة، وترتدي قميصاً رمادياً ضيقاً يتماشى مع منحنيات جسدها، وبنطالاً

فسألتها مستغرباً: «ألا تشعرين بأنك انتصرت على عدوك؟»، فأشاحت عني وجهها ممتعة.

ثم قالت باقتضاب، وهي ترتشف أول رشفة من فئجان القهوة: «السؤال التالي».

في تلك اللحظة، أدركت أنني نفرت منها، على الرغم من أن تلك المرأة أنقذت آلاف بل ملايين الأرواح، اللعنة على تلك الأفكار، وربما أنقذت حياتي بطريقة أو بأخرى، عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها. لقد أطلق على تلك العملية اسم النبوءة التي توقعت أنها وأربعة أشخاص آخرين سيهزمون كائناً غريباً يغمر قلبه الحقد. وهي خاضت عدة معارك حاسمة في مواجهة دارك ون الذي اختطفها فترة وجيزة، ولكنها لم تشارك الإعلام تفاصيل الاختطاف أبداً، وقد نجت من كل تلك المعارك، وخرجت منها سالمة وجميلة. بعد أن بلغت الثامنة عشرة من عمرها، حققت شهرة لم يسبقها إليها أحد في التاريخ، وبالإضافة إلى ما تقدم يُعرف عنها أنها على علاقة وطيدة وطويلة الأمد مع ماثيو ويكيز، الفتى الذهبي، المختار من بين المختارين الخمسة، الشاب الذي يعتقد الجميع أنه أحد أرق الناس الذين لا يزالون على قيد الحياة، ومع ذلك لا أزال أنفر منها، ولكنها لم تكثر لما أشعر به تجاهها. لهذا أرغب في معاشرتها، وكأنني

إلى أي مكان، لأن الناس يسارعون إلى التحدث إليّ فور تعرفهم إلى هويتي، لذا ما لم ترغب في الركض والحقا بي، وأنا أهرب منهم، يُستحسن أن نلتقي في مقهى جافا جوز، أو ألا نلتقي أبداً».

فاخترت اللقاء في المقهى، لأنني لم أكن متأكداً من قدرتي على تدوين الملاحظات والركض في الوقت نفسه.

جلبت قهوتها، وأزالت قبعة البيسبول عن رأسها، فانسدل شعرها حول وجهها، وبدا مبعثراً كما لو أنها استيقظت من النوم في الحال، ولكن شيئاً ما في وجهها، وربما في عينيها المتقاربتين أكثر من اللازم، أو في الطريقة التي تهزّ بها رأسها بحدة عندما لا يعجبها ما أقوله، جعلها تبدو وكأنها طائر جارح، وقد قلبت الطاولة عليّ بنظرة واحدة، فأصبحتُ في موقع الدفاع بدلاً منها، وتلعثمت وأنا أ طرح سؤالي الأول، بينما كانت تحدّق إليّ فحسب، على الرغم من أن معظم الناس يبتسمون في تلك اللحظة محاولين إثارة إعجابي.

سألتها قائلاً: «إن الذكرى العاشرة لانتصارك على دارك ون تقترب، ما شعورك حيال ذلك؟».

قالت باختصار: «أشعر بأنني نجوت»، جعلني صوتها الحاد أشعر بالقشعريرة تسري في عمودي الفقري، فلم أعرف إن كان ذلك الشعور يبدو جيداً أم سيئاً.

ابتسمت، وسألتني مستغربة: «كيف عرفت ذلك؟».

قبل المقابلة، سألت بعض الأصدقاء عن رأيهم في سلون أندروز لأعرف كيف ينظر إليها الأشخاص العاديون، فقال أحدهم إنه لم يسبق له أن رآها تبتسم، وبينما كنت أجلس أمامها، وجدت نفسي أتساءل إن كانت تُجيد الضحك فعلاً. حتى إنني تساءلت عن ذلك بصوت عالٍ، بعد أن شعرت بالفضول لمعرفة كيف ستجيب عن سؤالِي، فتبيّن أنها لن تستجيب له مطلقاً.

قالت: «هل كنت ستطرح عليّ هذا السؤال لو كنت رجلاً؟».

وجّهت المحادثة بعيداً عن الموضوع بأسرع وقت ممكن، إلا أن تلك المحادثة بدت أشبه بلعبة كاسحة الألغام، وازداد شعوري بذلك في كل مرة نقرت فوق أحد المربعات، وارتفعت احتمالات تفجير أحد تلك الألغام، وعندما نقرت مرة أخرى، للاستفسار عما إذا كان هذا الوقت من العام يعيد إليها الذكريات الماضية، قالت: «أحاول ألا أفكر في الأمر، لأنني إذا فعلت ذلك، فستتحول حياتي إلى تقويم أشطب عليه الأيام العادية في انتظار اليوم الموعود، ففي كل يوم قد يظهر شرير مختلف، وكلهم يبدوون مريعين»، فنقرت مرة أخرى، وسألته إن كان لديها أي ذكريات جميلة للاختيار من بينها والتحدث عنها، فقالت:

إذا عريتها في سريري، يمكنني إجبارها على إطلاق عاطفة الحب والدفع من داخلها، لقد حولتني إلى ذكر صياد تحركه الغريزة، ويعتزم على هزيمة الفريسة الأكثر مراوغة على سطح هذا الكوكب، وتعليق رأسها على حائط غرفة جلوسه، وكأنه كأس قد فاز بها، وربما لهذا السبب ما إن يتعرف الناس إليها، حتى يحاولوا التحدث إليها عندما تذهب إلى أي مكان، لا لأنهم يحبونها، بل لأنهم يريدون أن يحبوها، أو يريدون جعلها فتاة محبوبة.

عندما وضعت كوبها على الطاولة، رأيت الندبة على ظهر راحة يدها اليمنى، وكانت ممتدة على كامل اليد، وقد بدت حوافها خشنة ومتيبسة، ولكنها لم تخبر أحداً عن سبب هذه الندبة، وأنا متأكد من أنها لن تخبرني به أيضاً، ومع ذلك يتحتم عليّ أن أسألها على أي حال. قالت لي: «جرحتها بطرف الورقة».

كنت متأكداً من أن ما قالته يفترض أن يكون مزحة، لذلك ضحكت، وسألته إن كانت ستشارك في تدشين نصب مرور عقد من الزمن على تحقيق النصر، بعد أن نُصبت قطعة فنية في موقع هزيمة دارك ون، فقالت إنها جزء من الحفل، وكأنها تتحدث عن وظيفة مكتبية تقدّمت إليها لا عن مسألة مصيرية.

قلت لها: «يبدو أنك لا تستمتعين بهذه الأمور».

«أتعرف أننا كنّا أصدقاء؟ وسنظلّ أصدقاء نتحدّث برمز سرية عندما نلتقي معاً». أعتقد أن سؤالها عن الأربعة الآخرين المختارين: إيستر بارك، ألبرت سامرز، إينس ميغيا، وبالطبع ماثيو ويكيز، يبدو آمناً.

أخيراً سارت محادثتنا بسلاسة، فقد التقى من أطلق عليهم اسم المختارين في العام 2006، وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا أصدقاء في البداية، إلا أن علاقاتهم توطدت بسرعة، وأصبح مات قائداً لهم بالفطرة، فقالت بالنسبة إلى مات: «هذه هي طبيعته»، فبدا وكأنها منزعة من ذلك قليلاً، ثم أردفت قائلة: «إنه يتحمّل دوماً المسؤولية، ويبادر إلى القيادة، فيذكرنا بأن علينا أن نتناقش بشأن الأخلاق وأمور أخرى من هذا القبيل»، والمثير للدهشة أنها في بادئ الأمر لم تكن علاقتها قوية بمات، كما لم تتواصل معه بشكل مباشر، بل وطّدت علاقتها بألبي، وقالت مادحة إياه: «لقد كان ألبي هادئاً، وهو من الغرب الأوسط مثلي، ومات والداه، فكان موتهما جزءاً من النبوءة، أما والدي فكان آخر من مات، وكنت بحاجة إلى الهدوء».

يعيش ألبرت وإينس معاً كالإخوة في شيكاغو، والمعروف أن إينس مثلية، أمّا إيستر فقد ذهبت إلى منزلها في غليندال، كاليفورنيا، لتعتني بوالدتها المريضة منذ عام مضى، وتقول سلون

إن البعد كان صعباً عليهم جميعاً، ولكن لحسن الحظ يمكنهم جميعاً مواكبة إيستر عبر صفحتها على الإنستغرام، فهي لديها صفحة نشطة توثّق من خلالها تفاصيل حياتها كلها.

سألته قائلاً: «ما رأيك في التحركات التي ظهرت في السنوات القليلة الماضية من أجل دعم كل المختارين؟»، تتألف تلك التحركات من مجموعة صغيرة من الأشخاص، ولكنها مجموعة صاخبة، وتدعو إلى التأكيد على الدور الذي أدّاه الأربعة الآخرون المختارون في هزيمة دارك ون، بدلاً من إسناد الدور الأكبر إلى ماثيو ويكيز.

في البداية لم تنبس سلون بكلمة، ثم قالت: «أعتقد أنها عنصرية».

أشرت إليها قائلاً: «يقول بعضهم إن الإعلاء من مكانة مات فوق مكانة الباقيين فعلٌ متحيزٌ جنسياً».

أجابت غاضبة: «التحيز الجنسي يعني تجاهل ما قلته، والزعم بأنني لا أعرف مصلحتي، وأعتقد أن مات كان البطل المختار الحقيقي، وسبق لي أن صرّحت بذلك عدة مرات، فلا تتظاهر بأنك تسدي إليّ معروفاً من خلال الإطاحة به».

عندها حوّلت المحادثة من المختارين إلى دارك ون، وهنا بدأت الأمور تنحرف عن مسارها عندما سألت سلون عن سبب اهتمام دارك ون الكبير

وماكرة قليلاً، وهي تصرخ في، وكأنها
قطة بريّة. لماذا انتظرت كل هذا الوقت
حتى أغضبها حقاً؟ كان من الممكن أن
أحدّق إلى جمالها الأخاذ طوال الوقت لو
أغضبتها منذ البداية.

الموضوع المحظور هو بالطبع طرح
أي سؤال محدد حول طبيعة علاقتها
بدارك ون، ومن المؤكد أنها لم تتوقّع
مني أن ألتزم بذلك، لأنه الحدث الأكثر
إثارة للاهتمام به.

نظرت إليّ وكأنني قصاصة من الورق
المبلل تطفو على سطح بركة ماء معكّر
تقع في زقاق قذر، ثم طلبت إليّ أن
أغرب عن وجهها، وبعد ذلك شقّت
طريقها بين ازدحام المارة مبتعدة عني،
وهذه المرة تركتها تمضي في سبيلها.

بها، فنظرت إلى عينيّ بحدة، بينما
كانت ترتشف آخر رشفة من قهوتها، ثمّ
وضعت كوبها على الطاولة بيد مرتعشة،
وبعد ذلك اعتمرت قبعتها الرياضية
بعد أن مسدت خصلات شعرها الرائع
المبعثرة، وقالت: «هذا يكفي».

أعتقد أنها إن قالت هذا يكفي فهي
تعني ما تقوله، ثم خرجت من المقهى،
بعد أن وضعت عشرة دولارات على
الطاولة، فركضت خلفها رافضاً الاستسلام
بهذه السهولة، ألم أذكر بأن سلون أندروز
حوّلتني إلى صياد؟

قالت غاضبة: «هناك موضوع واحد
محظور بالنسبة إليّ، أتذكر ما هو؟»،
عندما غضبت أشرق وجهها وتورّد
خداها، وبدأت مسيطرة على المحادثة

بدت معارك دارك ون الاستنزافية تجري على الشاكلة نفسها في كل مرة، فكان جميع الناس يصرخون وهم يهربون من السحابة العملاقة والمظلمة، والتي تثير الفوضى، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يركضوا بالسرعة الكافية لنجاتهم، إذ كانت تجرفهم بقوة، ثم تسلخ جلودهم وتنزعها عن أجسادهم، وهم لا يزالون على قيد الحياة، فيشعرون بالألم الشديد، والدم يتدفق بغزارة قبل أن تنفجر أجسادهم، مثل البعوض الذي ما إن تضربه حتى تتناثر دماؤه على الحائط.

كانت سلون مستيقظة وتلهث من التعب، فأجبرت نفسها على البقاء هادئة، وقد التوت أصابع قدميها، وكانت الأرض باردة في منزل دارك ون، وقد انتزع منها حذاءها، فكان عليها أن تجد أداة ثقيلة أو حادة، ولكن الحصول عليها كان أمراً مستحيلاً، فهي ليست محظوظة إلى هذه الدرجة.

انتزعت الأدراج وهي تفتحها، فوجدت الملاعق والشوك وأدوات الطبخ وحفنة من الأربطة المطاطية والمشابك. لماذا انتزع منها حذاءها؟ ما الذي كان هذا القاتل الجماعي يخشاه من حذاء تنتعله، وماركته دوك مارتينز؟

همس في أذنها قائلاً: «مرحباً يا سلون!»، فخنقتها العبرات، وغصت بالبكاء، ثم فتحت درجاً آخر، فعثرت على مجموعة من مقابض السكاكين، وكانت الشفرات مدفونة في حافظة السكاكين البلاستيكية، وعندما كانت تسحب أحد السكاكين، سمعت صوت صرير الباب خلفها، ثم تبعه صوت وقع خطوات على الأرض.

استدارت سلون بسرعة، فزلت بها قدمها، وكادت أن تسقط على الأرض،

وهي تمسك بالسكين.

«اللعنة!»، أمسك مات بمعصمها، وحدّقا إلى بعضهما، والسكين لا تزال بيدها.

ما إن عادت سلون إلى الواقع حتى شهقت، إنها ليست في منزل دارك ون، وليست في الماضي ولا في أي مكان آخر، إنها في الشقة التي تتقاسمها مع ماثيو ويكيز.

«يا إلهي!»، أرخت سلون قبضتها عن السكين، فسقط وارتطم بالأرض بين قدميها، فوضع مات يديه على كتفيها برقة، وما إن شعرت بدفع قبضتيه حتى هدأت قليلاً.

سألها قائلاً: «هل أنت هنا؟».

سبق له أن سألها عن حالها عشرات المرات، وقد وصفها قائدهم بيرت بأنها مثل الذئب المنفرد، ونادراً ما جعلها تنضم إلى الآخرين في أثناء التدريب، أو خلال القيام بالمهمات، وبمجرد أن أصبح مات زعيمهم، قال له بيرت: «دعها تفعل ما تشاء، وستحصل على نتائج أفضل من خلال هذه الطريقة»، فنفذ مات ما طُلب إليه، ولم يطمئن عليها إلا عندما يضطر إلى القيام بذلك.

كان دائماً يسألها السؤال نفسه: «هل أنت هنا؟» عبر الهاتف همساً في جوف الليل أو مباشرة عندما يشرد به فكره ويسبح في مكان بعيد. وفي البداية أزعجها السؤال، لأنها بالطبع هي هنا، وإن لم تكن موجودة في هذا المكان، أين يمكن أن تكون؟ لكن ذلك يعني الآن أنه عرف شيئاً عنها لم تعترف به أبداً من قبل، إذ لا يمكنها دائماً القول إنها كانت هنا.

فقالت له: «نعم».

«حسناً، ابقِ هنا، وسأجلب لك الدواء».

أسندت سلون نفسها إلى طاولة المطبخ الرخامية، بينما كان السكين

ملقى بين قدميها، ولكنها لم تجرؤ على لمسه مرة أخرى، فانتظرت مات، وهي تنفّس بعمق، ثم حدّقت إلى دوامة رمادية تذكّرها برجل عجوز.

عاد مات، وهو يحمل حبة دواء صغيرة صفراء بإحدى يديه وكأس الماء التي كانت على الطاولة بيده الأخرى، فأخذتهما منه، وابتلعت حبة الدواء بلهفة، فغمرها الهدوء الذي يبعثه البنزوديازيبين في جسدها، كما تبعثه هدهدة موج البحر. ذات مرة نظمت هي وإينس، وهما ثملتان قصيدة حول هذه المضغوبات مشيدتين بألوانها الجميلة وتأثيراتها السريعة، كما أشارتا إلى أنها تفعل ما لم يستطع أي شيء آخر أن يفعله.

وضعت كأس الماء على الطاولة، وانزلت على الأرض، فشعرت برعشة تسري في جسدها من خلال بنطالها القطني، بينما جلس مات إلى جوار الثلاجة، وهو لا يرتدي سوى سروال داخلي.

قالت له: «اسمع...».

فقاطع كلامها قائلاً: «ليس عليك قول أي كلمة».

«بالتأكيد ينبغي أن أقول، فكدت أن أطعنك بالسكين، ولكنك محق لا داعي للاعتذار!».

كانت عيناه ناعستين وقلقتين، وهو يقول لها: «أريدك أن تكوني بخير». ما الذي ذكرته في ذلك المقال عنه؟ هل ذكرت أنه يُحتمل جداً أن يكون ألطف شخص على قيد الحياة؟ على الأقل لم تختلف وريك لين حول تلك النقطة، فلطالما كان حاجبا مات يلتقيان معاً في الوسط، ويرافقهما نظرة تعاطف مرسومة على وجهه بشكل دائم، وقلب صافٍ يتناسب معهما.

مدّ يده نحو السكين الذي كان ملقى على الأرض بالقرب من كاحلها، فبدا كبيراً وطويلاً، وقد بلغ طول ساعده.

كانت عيناه سلون ملتهبتين، فأغمضتهما، وقالت: «إنني في غاية الأسف». قال لها مات: «أعلم أنك لا تريدين أن تتحدّثي إليّ عما يحصل لك،

ولكن ما رأيك في أن تتحدّثي إلى شخص آخر؟».

«إلى من سأحدّث؟».

«ما رأيك في أن تتحدّثي إلى الطيبة نوكا؟ ألا تذكرين أنها كانت تعمل في قسم شؤون قدامى المحاربين؟ فقد تحدّثنا عن ذلك في مركز احتجاز الأحداث».

قالت له سلون: «ولكنني لست جندية».

«نعم، ولكنّها تمتلك خبرة واسعة في كل ما يرتبط باضطراب ما بعد الصدمة».

لم تكن سلون تحتاج إلى الحصول على تشخيص الطبيب النفسي حالتها بشكل رسمي، فهي تدرك أنها تعاني من اضطراب ما بعد الصدمة بالطبع، إلا أن سماع مات يقول ذلك بهذه الأريحية بدا غريباً جداً، وكأنه يقول إنها تعاني من الإنفلونزا فحسب.

هزّت كتفيها، وقالت له: «حسناً، سأتصل بها صباحاً».

قال لها: «يحتاج الجميع إلى العلاج النفسي، وبالأخص الذين مرّوا بما مررنا به، وحتى إينس خضعت للعلاج النفسي كما تعلمين».

قالت سلون: «نعم، ولكنّها لا تزال تفخّخ منزلها، وكأنّها تعيش في عالم خيالي في فيلم هوم ألون».

«حسناً، أعترف أنها مثال سيئ حول ذلك»، انعكس ضوء مصباح السلاالم الخلفية على النافذة، فألقى على بشرة مات الداكنة ظلالاً برتقالية وصفراء.

قالت سلون: «ولكنك لم تحتج إلى هذا العلاج النفسي أبداً».

رفع حاجبيه، وهو ينظر إليها، ثم أجابها قائلاً: «وأين تحسبن أنني كنت أخفي طوال تلك السنة التي تلت موت دارك ون؟».

«لقد أخبرتنا بأنك تزور الطبيب ليعاينك بعد تعرّضك لتلك الإصابة».

«أيّ طبيبٍ يحتاج إلى أن يرى مريضه أسبوعياً على مدار أشهر؟».

«لا أعرف! ظننت أنك تعاني من خطب ما في...»، أشارت سلون بطريقة مبهمة إلى حبرها، وأكملت كلامها قائلة: «إنك تعلم أن ما أقصده إصابتك في أعضائك التناسلية».

تجهّم وجهه، وقال لها: «دعيني أستوضح الأمر منك أكثر، هل ظننت أنني أعاني من حالة صحية محرّجة تطلّبت مني زيارة الطبيب بانتظام طوال ستة أشهر، ولم تسأليني عن تطور حالتي؟».

كبت ابتسامتها، وقالت له: «يبدو أنني خيّت ظنك بي».

«لا، لا، بل أثرت إعجابي وحسب».

كان في الثالثة عشرة من عمره عندما قابلته، وكان جسده هزيلاً ومسطحاً، ولا ملامح واضحة لتفاصيله، ولكنّه لطالما امتاز بهذه الابتسامة الساحرة.

لقد وقعت في حبّه عشرات المرات قبل أن تعرف الحقيقة، وذلك عندما كان يصرخ، وهو يوجّه إليهم أوامره، ودوي رياح الاستنزاف تصمّ الآذان لبقّهم على قيد الحياة، أو عندما بقي صاحباً في أثناء قيادتها السيارة في الليل بعد أن نام الآخرون جميعهم، أو عندما نادى جدته، وتحدّث إليها بلطف، فهو لم يترك أي شخص خلفه في أثناء تلك المعارك الدموية.

لامست أصابعها الأرضية، وقالت له: «سبق لي أن خضعت للعلاج النفسي لعدة أشهر عندما كنت في السادسة عشرة من عمري».

تجهّم وجهه قليلاً، وقال لها: «هل قمت بذلك حقاً؟ ولكنك لم تخبريني بالأمر».

كثيرة هي الأمور التي لم تُخبره بها، كما لم تخبر غيره بها أيضاً. «لم أرد أن يشعر أي شخص بالقلق، ولا أزال أريد التكتّم على الأمر... لذا لا تخبر الآخرين به. أموافق؟ لا أريد أن أرى الخبر في إيسواير ماغازين اللعينة تلك تحت عنوان ريك لاين يخبركم بالحقيقة».

أمسك مات بيدها، وضغط على أصابعها برقة، وقال لها: «بالطبع، لن أذكر ذلك أمام أي شخص».

«يجب أن ننام، لأنه يتحتم علينا أن نستيقظ بعد أربع ساعات من أجل
النصب التذكاري».

أومأت سلون إليه برأسها، ولكنهما بقيا جالسين على أرضية المطبخ
حتى ظهر تأثير الدواء عليها، وتوقفت عن الارتعاش، ثم وضع مات السكين
بعيداً عنها، وساعدها على الوقوف، ثم خلدا إلى النوم.



سَرِّي للغاية

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

4 تشرين الأول 2019

إلى الآنسة سلون أندروز

████████████████████

████████████████████

مرجع: H-20XX-74545

عزيزتي آنسة أندروز:

في 13 أيلول عام 2019، تلقى مكتب تنسيق المعلومات والخصوصية طلبك للحصول على حرية استخدام المعلومات الذي أرسلته في 12 أيلول عام 2019، حيث طلبت معلومات أو سجلات متعلقة ببروجيكت رينجر، إلا أن العديد من التسجيلات المطلوبة سرية، ولكن بفضل سنوات خدمتك لحكومة الولايات المتحدة، نمحك تصريحات الوصول إلى كل المعلومات عدا تصريح الوصول إلى المعلومات المصنفة في غاية السرية. بحثنا في قاعدة بياناتنا عن السجلات المصدرة سابقاً، ووجدنا أن الملفات المقفلة مجموعها 120 صفحة، ونعتقد أنها تلبي طلبك، ولا رسوم على هذه الملفات.

مع فائق احترامي

مارا سانشيرز

منسقة المعلومات والخصوصية

سَرِّي للغاية

في صباح اليوم التالي، عندما رنّ منبه سلون، ضغطت على الزر حالاً، فهي ستحتاج إلى هذه الدقائق الأخيرة من الراحة قبل البدء باليوم المرهق الذي ينتظرها، فكانت ستحضر في ذلك الصباح حفل افتتاح النصب التذكاري بمناسبة مرور عشرة أعوام على موت دارك ون، ثم يليه الحفل الذي سيُقام بمناسبة ذكرى إزهاق دارك ون الأرواح البريئة في هجماته العنيفة، وفي المساء سيُقام احتفال بمناسبة مرور عشرة أعوام على هزيمته.

كلّف مجلس مدينة شيكاغو فناناً اسمه جيرالد فري لينبي ذلك النصب، ووفقاً لصورته، يبدو أن الفنان بدا متأثراً جداً بدونالد جود ذاك الشخص الذي يعتمد أسلوب حياته على الاكتفاء بالعيش ضمن الحد الأدنى من كل عناصر الحياة، فكان النصب مجرد صندوق معدني، وهو محاط برقعة كبيرة من الأرض الخالية، وكان ذلك البناء البشع يقع وسط حلقة فارغة بجانب النهر، وقد بدا صغيراً مقارنةً بناطحات السحاب التي تلمع تحت أشعة الشمس حوله عندما توقفت أمامه سيارة سلون في ذلك اليوم.

استعان مات بخدمات السائق كي لا يضطرّ إلى ركن السيارة، وكانت هذه الفكرة سديدة، لأن المدينة كلها كانت تعجّ بالناس، فكان الحشد كبيراً إلى درجة أن السائق اضطرّ إلى أن يستخدم بوق سيارته السوداء كي يتيح له الناس المرور من بينهم، وعلى الرغم من ذلك فقد استمروا بتجاهل صوت البوق، حتّى شعروا بحرارة المحرك على أجسادهم.

ما إن اقتربا من وجهتهما، حتى سمح لهما الشرطي بعبور الحاجز، ثمّ تابعا السير على طريق فارغ طويل قادهما إلى النصب، فشعرت سلون

بتسارع نبضات صدغيها وبصداع شديد، كما شعرت بالتوتر لأنه ما إن يعرف الجميع هويتهما بمجرد أن يفتح مات باب السيارة ويترجل منها، حتى يلتقطوا صورهما عبر أجهزتهم المحمولة، كما أنهم سيصوّرون مقاطع الفيديو، ثم سيدفعون إليهما الصور ودفاتر الملاحظات متجاوزة أذرعهم حواجز الفصل ليحصلوا على توقيعهما، وسيصرخون باسم سلون ومات، وهم يتقدّمون إلى الأمام بعناء ليحكوا قصص من فقدوهم.

تمنّت سلون العودة إلى المنزل، ولكنها مسحت راحتي يديها بدلاً من ذلك بفستانها، وتنفّست بعمق، ووضعت يدها على كتف مات، فتباطأت السيارة حتّى توقّفت نهائياً، ففتح مات الباب، وترجل من السيارة، ثمّ ترجلت سلون خلفه لتواجه جداراً من الأصوات المرتفعة، فاستدار مات إليها، وقال مبتسماً، وهو يهمس في أذنها: «لا تنسي أن تبتسمي».

كثيرون هم الرجال الذين ذكروا سلون بضرورة أن تبتسم، ولكنها جميعاً أرادوا فرض سيطرتهم عليها، إلا أن مات لم يهدف إلا إلى حمايتها، فابتسامته اللطيفة كانت سلاحه ضد أمكر أنواع العنصرية، تلك العنصرية التي تجعل الناس يلحقون به في المتاجر خوفاً من أن يسرق شيئاً قبل أن يدركوا هويته، أو تجعلهم يفترضون أنه ترعرع في جيّ فقير ظروفه قاسية بدلاً من النشوء في منطقة الطبقة الراقية، أو تجعلهم ينسبون إنقاذ العالم إلى سلون وألبي، واعتبار مات وإيستر وإينس لم يكن لهم أي علاقة بالأمر، لقد كانت العنصرية ظاهرة من خلال صمت الناس أو من خلال ترددهم أو عبر إلقاء النكات السطحية والطائشة، كما كان هنالك نوع أقسى وأعنف منها أيضاً، ولكنّ ابتسامته المشرقة لم تشكّل سلاحاً فتاكاً ضد هذا النوع.

مشى صوب الحشود التي تضغط على الحاجز الفاصل، وقد حمل العديد من الناس صوراً له أو مجلات أو كتباً، فأخرج قلماً أسود من جيبه، ووقع كلاً منها راسماً أول حرفين من اسمه الأول واسم عائلته، فراقبته سلون من بعيد، وقد شتّتها عن الفوضى العارمة التي حولها لحظة، ثم انحنى ليلتقط صورة إلى

جانب امرأة صهباء، بدت في أواسط العمر، ولا تعرف كيف تستخدم هاتفها، فأخذ الهاتف منها، وأراها طريقة استخدامه.

بالطبع، كان الناس يتطلعون إليها أيضاً، وهم يلوحون بنسخ من مقال تريلبي، ووجهها مطبوع على الغلاف الأمامي للمجلة، ومقال عن التحيز الجنسي لريك لين على الجانب الآخر. صاح بعضهم باسمها، فتجاهلتهم كعادتها. كانت أسلحة مات الكرم واللطف والامتنان الاجتماعي؛ أما أسلحة سلون فكانت الانفصال، والقامة الطويلة، والملامح الباردة كلياً.

نظر مات إلى الأسفل إلى مجموعة من المراهقين السود الذين يرتدون الزي المدرسي. سَرَحَت إحدى الفتيات شعرها بشكل ضفائر صغيرة مع خرزات في نهاياتها تصادمت معاً، وكانت تقفز على رؤوس أصابعها متحمسة، وكان لديها حافظة أوراق في يدها، بدت مثل عريضة أخرى.

قال مات لسلون: «ثانية واحدة»، ومشى إلى المجموعة. أغضبها تصرفه بعض الشيء، لكن الشعور اختفى عندما رأت التحول الطفيف في جسده، وأحست أن كتفيه مسترخيتان.

قال للفتاة ذات الضفائر مبتسماً: «مرحباً».

شعرت سلون بألم بسيط في صدرها، هناك أجزاء منه لن تفهمها أبداً، لغة لن تسمعه أبداً يتحدث بها؛ لأن الكلمات تهرب منه بحضورها.

قررت الاستمرار من دونه، لا يهم حقاً إن وصل إلى الحفل في الوقت المحدد. الجميع سينتظرونه.

سارت في الممر الضيق الذي أحدثته الشرطة وسط الحشد. صعدت الدرج إلى المنصة، التي كانت تواجه الصندوق المعدني للنصب التذكاري، والذي كان بحجم غرفة نوم عادية، تنتصب في منتصف العدم.

وقفت إيستر على خشبة المسرح، وهي تنتعل حذاء ذا كعب عالٍ طوله خمس بوصات، وترتدي بنطالاً جلدياً أسود، وهي تلوح: «سلو». كانت بلوزتها البيضاء فضفاضة بما يكفي لتكون أنيقة، ومن بعيد، بدا وجهها يشبه

ما كان عليه عندما هزموا دارك ون، ولكن كلما اقتربت سلون، استطاعت أن ترى التوهج الخالي من المسام الذي غطى وجهها بسبب كريم الأساس والهالايتز والبرونزر وبودرة التثبيت، والله أعلم ماذا بعد. بعثت رؤيتها الارتياح في نفسها، لم تكن الأمور على حالها بالنسبة إليهم هم الخمسة منذ أن عادت إلى المنزل لتعتني بأمها. صعدت سلون الدرجات إلى المنصة، وهزت رأسها في وجه حارس الأمن الذي مدَّ لها ذراعاً لمساعدتها على الصعود، ثمَّ عانقت إيستر.

قالت لها إيستر عندما انفصلتا: «فستان جميل». وسألتها: «هل اختاره مات؟».

أجابتها سلون: «أنا أستطيع اختيار ملابسني بنفسي ... كيف...». كانت على وشك أن تسأل عن أحوال والدة إيستر، لكن إيستر كانت بالفعل تخرج هاتفها الخلوي، وتمسك به لالتقاط سيلفي. قالت سلون: «لا».

«سلو... هيا، أريد صورة لنا!».

«لا، أنت تريدين صورة لنا لتعرضيها لمليون شخص آخر على الإنستغرام! وهذا مختلف كثيراً».

«سأحصل على واحدة سواء ابتسمت أم لا، لذلك لا تغذي الشائعات القائلة إنك وضيفة لعينة».

أبدت سلون امتعاضها، وانحنت قليلاً وأسندت يدها إلى ركبتيها لالتقاط الصورة، حتى إنها تمكنت من إظهار شيء يشبه الابتسامة. «صورة وحيدة، حسناً؟ أنا لست على وسائل التواصل الاجتماعي لسبب منطقي».

«فهمت، أنت مختلفة جداً ومميزة، وأياً كان». أشارت إيستر بيدها، ورأسها منحنٍ فوق هاتفها. «سأرسم شارباً لك».

«هذا مناسب للذكرى السنوية العاشرة لمعركة مروعة».

«حسناً، سأقوم بنشرها كما هي. أنت مملّة».

التفتت هي وإيستر نحو إينس وألبي، الجالسين بجانب المنصة، وهما يرتديان بذلتين سوداوين تكادان تكونان متطابقتين. ولكن ياقة إينس كانت أوسع قليلاً، وكانت ربطة عنق ألبي أكثر زُرقةً، لكن هذا كان الفارق الوحيد الذي تمكنت سلون من اكتشافه.

سألت إينس: «أين مات؟».

أجابت إيستر: «مع رعاياه الملكيين».

نظرت سلون إلى الوراء. لا يزال مات يتحدث إلى الفتاة المراهقة، وكان جبينه مجعداً، وهو يومئ برأسه موافقاً على شيء تقوله.

قالت عندما عادت إلى الآخرين: «سيكون هنا بعد دقيقة».

بدا ألبي دامع العينين، ربما لأن الساعة كانت الثامنة صباحاً، وهو في العادة لا يستيقظ قبل الساعة العاشرة. عندما نظر إليها، بدا أنه مركز بما فيه الكفاية، لكنه متعب فقط. لوح لها.

قال، وهو يرت على الكرسي المجاور له: «حجزت لك مقعداً يا سلو». جلست إلى جانبه، وشبكت ساقها عند الكاحلين، وأسندت ظهرها إلى الخلف، بالطريقة التي علمتها إياها جدتها. هل تريد حقاً أن تظهر في ملابسك الداخلية للغرباء؟ حسناً، إذًا، اجمعي ساقيك اللعينتين يا فتاة.

سألته: «هل أنت بخير؟».

أجابها، وهو شبه مبتسم: «لا، ولكن ما الجديد في ذلك؟».

بادلته نصف ابتسامة.

«مرحباً أيها الشباب». عبر المنصة رجل، كان يرتدي بنظلاً أسود فاحماً وسترة مع قميص أزرق فاتح، وشعره الرمادي مسرح إلى الخلف بدقة. لم يكن مجرد رجل، بل كان جون كلايتون، عمدة شيكاغو، انتخب في حملة «ليس فاسداً مثل الرجل الآخر، على الأرجح»، والتي كانت شعار سياسي شيكاغو على مدى عدة سنوات، ربما كان أيضاً ألطف رجل على قيد الحياة. قال العمدة كلايتون مصافحاً يد سلون ثم أيدي ألبي وإينس وإيستر:

«شكراً لقدومكم». صعد مات إلى المنصة في الوقت المناسب لمصافحة يد العمدة. «سأقول بضع كلمات، ثم يمكنكم جميعاً دخول النصب التذكاري. إنه مثل النعمة، أليس كذلك؟ ثم سنخرجكم من هنا. يريدون صورة لنا جميعاً. الآن؟ نعم، الآن».

كان يشير إلى المصور، الذي أوقفهم بحيث يكون النصب التذكاري مرئياً خلفهم، وقف مات في الوسط، ويده ثابتة على أسفل ظهر سلون. لم تعرف سلون هل يجدر بها أن تبتسم في الذكرى السنوية العاشرة لهزيمة دارك ون. العالم بأسره سيحتفل اليوم. حتى في مدينة شيكاغو، التي خسرت كثيراً، كانوا يصبغون النهر باللون الأزرق، وكانت منطقة ريجليفل ستطفح بالجمعة، وسيتحول الإيل إلى عربة تسير في الشوارع. كان الفرع غامراً، كما علمت سلون، حتى إنها شاركت فيه في السنوات القليلة الأولى بعد الحادثة، إلا أنه يصعب عليها القيام بذلك الآن. قيل لها إن الأمور ستصبح أسهل بمرور الوقت، ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن. تلاشت فرحة الانتصار التي جاءت بعد سقوط دارك ون، ولم يبق سوى هذا الشعور المزعج بعدم الرضا والحذر من كل شيء ضاع في طريق النصر.

لم تبتسم في الصورة. بينما شرحت إيستر للعمدة مقاطع الفيديو المخصصة للإنستغرام، جلست سلون إلى جانب ألبى. في هذه الأثناء، كان مات يتحدث إلى زوجة العمدة، التي تساءلت عما إذا كان سيأتي إلى افتتاح مكتبة جديدة في أعلى المدينة، وكانت إينس تهز ساقها، وبدأت مستعجلة كحالتها دائماً، وضع ألبى يده على يد سلون وضغط.

قالت: «ذكرى سعيدة، على ما أعتقد».

قال: «أجل، سعيدة جداً».



سَرَيّ للغاية

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة
مذكرة إجراءات الأمن الوطني رقم: 70
إلى: وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة
الموضوع: الأحداث الكارثية غير المفسرة لعام 2005

بهدف المصادقة على سجل أحداث اجتماع مجلس الأمن القومي في 2 شباط 2005، طلب الرئيس دراسة الأحداث الكارثية لعام 2004 في حالة وجود نمط بينها. بما أن هذه الأحداث لم تُفسر حتى الآن بالوسائل التقليدية، تقع هذه المهمة ضمن اختصاص وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة. بناء على ما تقدم، يُطلب إلى الوكالة إجراء هذه الدراسة في أقرب وقت ممكن، وتقديم وجهات نظرهم الأولية في الاجتماع القادم لمجلس الأمن القومي. المقالات التي جمعها مجلس الأمن القومي بخصوص الأحداث المذكورة حتى الآن ضمن المرفقات.

شوندا جوردان

سَرَيّ للغاية

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

كاليكوث غازيت

التقارير الرسمية حول كارثة منطقة تويكا بقيت مبهمه للكتاب جاي كوفمان

قال المصدر: «بدا الأمر لمدة دقيقتين وكأن إعصاراً وزلزلاً وعاصفة هوجاء حصلت في الوقت نفسه، وكانت التغيرات التي طرأت على الضغط الجوي مجنونة، وقد شعر الناس بترددات الزلزال بعيداً جداً، حتى إنها وصلت إلى كتاكي، فلم أختبر أبداً حالة مشابهة»، ثم طلب الموظف أن تبقى هويته مجهولة خشية خسارة عمله، وأصدر مركز الأرصاد الجوية منذ ذلك الوقت بياناً قال فيه إنه لا يمكنه توفير تفاصيل أكثر للعامة إلا بعد انتهاء التحقيق الجاري في الحادثة. كما التزمت السلطات الفيدرالية بموقف مشابه، وقد بقيت وزارة الأمن الداخلي متكتمة على الخبر، وكذلك فعلت إدارة الأزمات الفيدرالية، وأوضح مكتب التحقيقات الفيدرالي أن تحقيقه لا يثبت حالياً أي اعتداء إرهابي داخلي أو خارجي، ولكن المختصين غير قادرين على استبعاده

منطقة تويكا، 6 آذار: بلغ عدد الوفيات في منطقة تويكا في كانساس بحسب آخر الإحصائيات 19.327 نتيجة الكارثة التي حلت بالمنطقة في 5 آذار عام 2004، ولكن السلطات الرسمية كانت تجهل سبب هذه الخسائر الفادحة في الأرواح، أو ربما تعرف السبب ولكنها لا تفصح عنه.

توقعت مصلحة الأرصاد الجوية أن يكون صباح الخامس من آذار غائماً، وأن تصل درجة الحرارة المرتفعة إلى 40 درجة، مع احتمال هطول الأمطار بنسبة عشرة في المئة، ووصف الشهود من البلدات القريبة الشعور بأشعة الشمس والرياح التي تهب على ارتفاع منخفض، ولكن عند الساعة الواحدة وأربع دقائق، خرجت كل الأمور عن السيطرة، فوصف أحد موظفي المركز الوطني للأرصاد وحماية البيئة المكان بالفوضى المطلقة، وهو يشير إلى الشاشات.

توبيكا مجرد أغصان جرداء وخالية من الأوراق بحسب الصور التي انتشرت عبر تلك المحطات.

اتجه الرأي العام بعد أن تُرك بلا تفسيرات منطقية إلى التفكير في نظرية المؤامرة، كحدوث غزو فضائي، أو القيام بتجارب حكومية فاشلة على سلاح دمار شامل جديد، أو وقوع كارثة جوية ناتجة عن التغير المناخي.

استولت على البلاد حالة من الهستيريا، وهذا ما دفع الناس إلى البدء ببناء ملاجئ تقيهم من المتفجرات التي قد تصيب منازلهم أو اللجوء إلى تطوير الخطط لإخلاء مركز المدينة بدلاً من البقاء في أماكنهم بحثاً عن الأمان.

قالت فران هالوي التي تسكن في ويلارد، إحدى البلدات الناجية خارج توبيكا: «نحتاج إلى أجوبة، فنستحق أن نعرف سبب موت أحبتنا، ولن يهدأ لنا بال حتى نحصل على تلك الأجوبة».

في الوقت الراهن، حتى على الصعيد المحلي، كما أعرب حاكم توبيكا السيد هال فوستر، والذي كان يقضي عطلة في أورلاندو فلوريدا في ذلك الوقت عن أسفه لما حصل، وقدم تعازيه الحارة إلى عائلات الضحايا، ولكنه لم يُشر إلى تبني أي نظرية حول أسباب ما حدث.

أتنا معظم المعلومات التي استطعنا جمعها حتى الآن من المدنيين، فاستخدم أندي إليس من منطقة لورنس في كانساس طائرة صغيرة من دون طيار، كان يستخدمها للإشراف على أعمال البناء في بيته الجديد، وقادها حول المنطقة، فكانت صور توبيكا التي أرسلها إلى كل محطات الأخبار الوطنية في الوقت نفسه مرعبة، فأظهرت هياكل المباني المدمرة والجثث الملقاة على الأرض، والأغرب من ذلك كله أنها أظهرت زوالاً كلياً للغطاء النباتي، فأصبحت الأشجار في

بورتلاند بوغل جورنل

كارثة تضرب بورتلاند، وحصيلة الضحايا تُقدّر بعشرات الآلاف

للكاتب أرجون باتل

العلماء الذين ينسبون ضعف نشاطات الأعاصير في الساحل الغربي إلى انخفاض درجة حرارة المحيط الهادئ، وقال الأستاذ الجامعي الذي يدرّس علوم الغلاف الجوي في جامعة ويسكنسن ماديسون جون غريغوي: «تتغذى الأعاصير بالحرارة المرتفعة للمياه، وربما يكون التغير في الجو هو السبب في حصول ذلك، ولكننا لم نسمع مؤخراً بأن أي مختص قد سجّل ارتفاعاً في درجات الحرارة في المحيط الهادئ، لذلك يبدو ما حدث غريباً». ومن المرجح أن تتوفر معلومات أكثر مع استمرار الجهود المبذولة لاستكمال تعافي المنطقة، وستقام الصلاة وإضاءة الشموع على أرواح من فقدناهم في تمام الساعة الثامنة مساءً يوم الخميس في ساحة المحكمة.

بورتلاند بتاريخ 20 آب، ضربت كارثة جوية صُنّفت على أنها إعصار بورتلاند أوريغون في 19 آب، وقد خلف وراءه فيضاناً هائلاً ودماراً شاملاً في المنازل والأبنية، وإن ثبتت صحة التصنيف، فسيكون هذا الإعصار أول إعصار استوائي يضرب الساحل الغربي، ويسجّله التاريخ.

وبما أن حصيلة الضحايا تُقدّر بخمسين ألف قتيل، فإن هذه الكارثة هي أشد الكوارث الطبيعية فتكاً في تاريخ الولايات المتحدة، وتليها كارثة تويكا التي سبق أن حصلت خلال هذا العام، فأودت بحياة عشرين ألف شخص تقريباً، ولم تُقدّم حتى الآن أي تفسيرات حاسمة حول أسباب تلك الكارثة.

لقد أربكت الكوارث الجوية

روشستر أوبسرفر جورنال

رصد كيان وسط الكارثة، انتشرت نظريات المؤامرة كالنار في الهشيم

بعد ورود تقارير تشير إلى ظهور كائن أسود

للكاتب كارل آدامز

قال جورج ويليامز وهو شخص آخر من سكان سوتون، وجار برندن بيترسون: «ربما كان امرأة، ولكن أياً يكن الأمر، فقد بدا أنه شخص غريب، بل كان أغرب كائن رأيته عيناى».

تصنّف حكومة الولايات المتحدة هذه الكارثة على أنها هجوم عنيف، ولكنها لم تتمكن من التعرف إلى الجناة بعد، فظهرت نظريات عبر الإنترنت، تتراوح ما بين النظريات المعقولة كشنّ الإرهابيين أو عملاء الدول الأجنبية المعادية تلك الهجمات، والنظريات الخيالية والبعيدة عن الواقع تماماً كشنّ الفضائيين تلك الهجمات العنيفة، أو ظهور مخلوق غير بشري عنيف وغاضب. وضح برندن لاحقاً ما شهده مشيراً إلى الشخص الذي رآه خلال هجوم مينابوليس: «كان من الصعب رؤيته، وهو يلقه السواد من رأسه إلى أخمص قدميه، وأنا لست مجنوناً، بل أؤكد أنني رأيته».

روشستر في 7 كانون الأول: تحدث إلينا برندن بيترسون من منطقة سوتون في مينيسوتا، وهو أحد الناجين من الهجوم على مينابوليس الذي حصّد أرواح خمسة وثمانين ألف شخص في وقت سابق من هذا العام، وقد شهد الدمار، فوصف جحيم الرياح العاصفة والحطام المتطاير في كل مكان بدقة متناهية، فقال ويدها ترتجفان: «بدا الأمر، وكأننا في مستشفى المجانين، فرأيت امرأة تتمزق أمامي مباشرة، وهو مشهد لم يسبق لي أن رأيته في حياتي أقطع منه، ولا حتّى في أفلام الرعب». يعزو برندن نجاته إلى الحظ، وهو ليس الوحيد الذي يظنّ ذلك، فقد عرض العديد من الناجين من الهجوم حكايات مشابهة تتناول حالات موت مريعة، وكل واحدة منها أشد دموية من الأخرى، ولكنّ المشترك الوحيد بين كل تلك الحكايات هو أن الناجين جميعاً رأوا هيئة رجل يتحرّك بثقة كبيرة بين الدمار.

اشتمل خطاب العمدة على مجموعة من العبارات المبتذلة، تتناول الماضي قدماً وانتصار الخير على الشر وتكريم الأموات... وفي منتصف الخطاب، انحنت إينس إلى الأمام، وهمست اقتباساً من فيلم فرايدي نايت لايتس: «كن منطقياً، كن شجاعاً، ولن تخسر»، فاضطرت سلون إلى أن تغطي فمها كي لا يلاحظ أحد من الحضور أنها تضحك، وتظاهر ألبى بأنه يسعل، بينما وكزت إيستر كتف إينس، ورسم مات تعبيراً جاداً على وجهه، فشعرت سلون لحظة بأنها استعادت جزءاً من حيويتها.

لمعت أضواء الكاميرات في كل مكان في الوقت الذي أنهى فيه العمدة خطابه، فصفق الحشد، وشاركته سلون التصفيق حتى شعرت بأن راحتي يديها تؤلمانها، وبعد ذلك بدأ الجميع بسلسلة من المصافحات، وأخيراً حان موعد مباركة المختارين للنصب التذكاري من خلال دخولهم إليه، والقيام بما كان يريده العمدة منهم، فتساءلت سلون عما إذا كان في إمكانها استغلال ذلك الموقف، وخلع حذائها لأنه كان يشد على أصابعها، ويؤلمها كثيراً، ولأنها بالطبع لا يمكنها أن تبارك النصب، وهي تنتعل حذاء عالي الكعب.

فرشت الأرض حول الصندوق المعدني بالأسمنت، فنزلت سلون عن خشبة المسرح، وشعرت بدفء الأسمنت ما إن داست عليه بنعلي حذائها، كما شعرت بأنها تقف على سطح بحر رمادي، وأن النصب ما هو إلا جزيرة برونزية تقع على بعد مئة ياردة منها. كانت المنطقة الوحيدة المضاءة وسط الدمار الأثري والسراب، ففوجئت بأنها بدأت تبكي وهي تنظر إليه، وتفكر في أن البرونز سيتآكل مع مرور الوقت، وسيختفي بريقه، وستشوهه طبقة خضراء

قبيحة، كما ستتلاشى ذكرياتهم حول ما حدث، وتصبح بالية أيضاً، وسيُهمل النصب لاحقاً، ويصبح مجرد مقصد للرحلات المدرسية، أو مزاراً لمن يقوم بالرحلات الاستكشافية، أو بالجولات التاريخية.

حتى إنها ستتشوه أيضاً، وستتلاشى كما يتلاشى أبطال الأفلام الحاملون معهم أشباح شبابهم، مع أنها ستبقى دائماً مشهورة.

تولّد معرفة أنك وصلت إلى القمة وتأكدك من ذلك إحساساً غريباً، فمشت خلف ألبى إلى الصندوق، ومشى الآخرون خلفها، إلا أنها لم تستطع ألا تنظر عبر النهر إلى المكان الذي وقف فيه مات في أثناء معركتهم الأخيرة، فكانت تلك إحدى المرات التي شعرت بالحب تجاهه.

هنالك فتحة صغيرة في الجدار تسمح للناس بالدخول عبرها، فمرّ عبرها ألبى، وكانت إينس على وشك أن تتبعه، ولكنّ سلون أوقفها، وقالت لها: «فلنتركه لثوانٍ وحده».

كانوا يكملون بعضهم بطرائق مختلفة، كما أنهم يعرفون مراحل عديدة عن حياة بعضهم، فعرفت إيستر كيف تُضحك ألبى، واستطاعت إينس أن تقرأ أفكاره، وعرف مات كيف يدفعه إلى الكلام، ولكنّ سلون كانت الأكثر خبرة بشخصية ألبى، فهي شاركت في أسوأ أيام حياته، وبالطبع كان اليوم أحد تلك الأيام.

قالت إينس: «من المؤكد أن الناس سيتولّون على هذا النصب».

قال مات: «ليس من الضروري أن تتكلّمي لمجرد أن تملئي اللحظات الصامتة».

قالت سلون: «سألحق به لأتأكد من أنه بخير، انتظروني دقيقة أو اثنتين».

قال مات: «بالطبع».

قالت إينس: «نعم، هذا سيمنح إيستر وقتاً كافياً لاكتشاف الزاوية المناسبة لالتقاط الصور عبر الكاميرا، أو أياً كان ما تريد معرفته».

ضربت ألبى على يدها، وأخرجت هاتفها من جيبها، أما سلون فغادرت

المكان قبل أن تتمكن إستر من إقناعها بالتقاط صورة أخرى، بعد أن دخلت عبر الفتحة في الجدار إلى الصرح.

كُتبت أسماء جميع الضحايا الذين قتلهم دارك ون بأحرف صغيرة على الجدران المعدنية، وقد تطلّب الأمر سنوات لإيجادها وحفرها كلّها وفقاً لما قاله الفنان الذي كتب تلك الأسماء، فكانت معظم الأسماء صغيرة جداً، وبصعوبة يمكن قراءتها، كما وضع الفنان مصابيح خلف الصفائح المعدنية لتوهّج، فبدا الأمر أشبه بالتحديق إلى السماء في الليل وسط الطبيعة، حيث لا يحجب التلوث ضوء النجوم، ووقف ألبى وسط الصندوق المكعب يحذق إلى إحدى الصفائح الجدارية.

قالت له: «مرحباً».

قال لها: «أهلاً، المكان جميل هنا، أليس كذلك؟».

«البرونز اختيار موفق، ويكاد يكون المكان حميمياً، هل عثرت على اسم والدك؟».

قال لها: «لا، فالبحث عنه كالبحث عن إبرة في كومة قش».

«ربما يمكنك أن تسأل الفنان عنه».

هزّ ألبى بكتفيه رافضاً ما قالته، وقال لها: «أعتقد أنه تعمد ألا نكون قادرين على رؤية أسماء الأفراد، للتمكن من أن نرى كم كان عدد الضحايا كبيراً».

فكرت سلون في أن عدد الضحايا كان كبيراً جداً إلى درجة أنه لم يعد مهماً، فهي كانت تعرف بالفعل حجم عدد ضحايا دارك ون الهائل، ولكن عقلها المحدود لم يستوعب هذا العدد الكبير، وأي رقم يتراوح بين المئة والمليون لم يعد يمثل سوى مجرد رقم في ذهنها.

قال ألبى، وهو يشير إلى اللوحة أمامه: «تعجبني هذه الحالة، فهي تذكرني بأننا مجرد مجموعة من الأشخاص الذين خسروا أحبائهم من بين آلاف الأشخاص الآخرين الذين خسروهم أيضاً، وبأننا لا نتألم أكثر أو أقل من عائلات هؤلاء الضحايا، وبأن الألم نفسه يشعر به كلّ من فقد إنساناً غالباً

على قلبه».

كان ألبى في الثلاثين من عمره، ولكنّ الشيب بدأ يغزو شعره، ويصل إلى صدغيه، كما كانت التجاعيد تنتشر على جبهته أيضاً، وبدت عميقة بما يكفي لتلاحظها، فقد ترك الزمن عليه أثراً لا يمكن محوه.

قال ألبى، وهو يضحك ضحكة مرتجفة: «أنا أشعر بالتعب لأنني مميز، ولأن الناس يحتفلون بي بسبب أسوأ ما حصل لي في هذه الحياة».

اقتربت سلون منه، ووقفت قريبة جداً إلى درجة أن ذراعيهما قد تلامستا، وهي تفكر في كومة الملفات الحكومية المرمية في الدرج السفلي في مكتبها، وفي ريك لان الذي تحدّث إليها، وكأنها مجرد شريحة من اللحم في متجر اللحوم، وفي الكوابيس التي كانت توقظها من نومها باستمرار. قالت متنهدة: «نعم، أعرف ما تقصده».

ظنّت أنها تعرف ما يقصده، ولكنّها تساءلت إن كان يعرف فعلاً أنها رأته يرفع يده المرتجفة ليحكّ وجهه.

قالت إيستر: «مرحباً!» وهي تمسك بهاتفها، وترفعه بزاوية تظهر جمالها بالطبع، ثم مشت في اتجاه النصب، وقد انسدل شعرها بشكل مثالي فوق كتفيها، فاستدارت بحيث يظهر ألبى وسلون في الصورة، وقالت: «قولا مرحباً للمتابعين عبر الإنستغرام، يا رفيقي!»

سألته سلون: «هل هذا البثّ مباشر؟».

أجابت إيستر: «بالطبع، لا».

نظرت سلون إلى ألبى، ثم رفعت إصبعيها الأوسطين، بينما وضع ألبى راحتيه على خديه ليصدر ضجيجاً عالياً يشبه إطلاق الريح، ثم دخلت إينس بعد إيستر، وبدت متوترة بسبب رؤية سلون، وهي تلوح بإصبعيها الأوسطين حول وجه ألبى، ممّا دفع إيستر إلى وضع الهاتف جانباً، وقد تجهم وجهها.

ثم قالت: «كان يُفترض أن يكون هذا الفيديو لقطة حية للمرة الأولى التي أدخل فيها إلى النصب في ذكرى مرور عشر سنوات! الآن سيتعين علي أن أقوم بذلك مرة أخرى، وأتظاهر بأنها المرة الأولى التي أدخل فيها إليه».

خرجت مسرعةً، فاصطدمت بمات في طريقها، فسألها مستغرباً: «ما الذي فاتني؟».

قال له ألبى، وهو يضع إصبعه على شفتيه: «انتظر، وسترى».

دخلت إيستر مرة أخرى، والهاتف مرفوعٌ بعيداً عن وجهها، وقد اتسعت عيناها بتعجبٍ زائفٍ، وهي تنظر إلى الأسماء المتوهجة، فاندفع ألبى إلى الأمام، وأمال رأسه حتى ظهر في الفيديو مع إيستر، وقال: «هذه هي المرة الثانية التي تقوم فيها بذلك! فلا تدعوها تخدعكم...».

دفعت إيستر ألبى بعيداً، وأنزلت هاتفها مستاءة، وقالت: «ما خطبكم، أيها الرفاق؟».

قالت سلون: «أخطبنا نحن؟ أنت التي تحملين هاتفاً، وهو مغروس في يدك منذ دخولك إلى هذا المكان، وهذا ما جعلك تبدين أسوأ من مات».

رفع مات يديه معترضاً على كلامها، وهو يقول: «لن أشارك في هذا العرض».

قالت إيستر: «لست أول شخص يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي، فهي مهنتي، ولا يجب عليكم أن تحكموا عليّ بسبب ذلك».

أشار مات إليها قائلاً: «يُفترض أن تكون هذه المناسبة حزينة، كما يُفترض أن تكون فرصة لتوطيد علاقتنا ببعضنا».

قالت إيستر: «ولكن توثيقها عبر تصويرها لا يسلبها ذلك الحزن».

قالت إينس، وهي تقلد رفعها الهاتف والوقوف بطريقة تبرز إحدى وركيها: «بل إنه يؤدي إلى ذلك، فعندما تصوّرين المشهد من زاوية مثالية

لتبدين جميلة، وكأنك تقولين: ها هي أسماء الموتى، وها هي مؤخرتي المثيرة».

لم تستطع سلون كبح ضحكها، فأطلقتها بنبرة عالية، دفعتها إلى أن تسدّ فمها بيدها محرّجةً.

قال ألبى رافعاً حاجبيه: «سلوني سلوني ماكاروني تضحك كالفتيات!». قالت له: «لا تتجرأ مرة ثانية على مناداتي بهذا الاسم».

قالت إيستر: «لا تتظاهري بأننا لم نشاهدك جميعاً في مقاطع الفيديو التي صوّرها كاميرون في منزلك، فقد تكونين الفتاة القاسية التي لا تهتمّ بأي شيء الآن، ولكنك في أعماقك ستظّلين الطفلة التي رقصت على أغنية الألباس أفضل صديق للبنات، وأنت ترتدين فستاناً مصنوعاً من ورق القصدير المستخدم في المطبخ».

شتمت سلون شقيقها الذي صوّرها، وكانت على وشك الرد عندما قال لهم مات: «عثرت على بيرت».

لم يكن اسم بيرت الحقيقي هو روبرت روبرتسون بالطبع، فهو أخبرهم باسمه الحقيقي قبل أشهر قليلة من وفاته حتى يتمكنوا من العثور عليه إذا فقدوا الاتصال به، ولكنهم لم يفكروا في البحث عن اسمه الحقيقي إيفان كوالتيشيك أبداً، فهو سيكون اسمه دائماً بيرت بالنسبة إليهم.

تحلّقوا جميعاً خلف مات، واتبعوا خط إصبعه الذي يشير إلى اسم إيفان كوالتيشيك المكتوب بخط صغير، ولم يعرفوا كيف وجدته مات بين جميع الأسماء المدونة على كل تلك اللوحات، فكان الأمر كالعثور على شجرة معينة وسط غابة كثيفة من الأشجار المتشابهة، وما إن خفض مات يده، حتى اختفى اسم روبرت على الحائط مرة أخرى، وضاع بين باقي الأسماء.

كل هذه الخسائر البشرية، وكل هؤلاء الضحايا ماتوا سُدىً، بسبب وحشية سيد الظلام المتعطّش إلى الدماء الذي لا يمكن إشباعه.

قال مات: «أتساءل ماذا يفعل الآن».

أجابت إينس: «ربما يرفض التمتع بتقاعدته».

استدارت سلون نحو الباب قبل أن تفضحها تعابير وجهها، فهي لم ترغب في إخبارهم بما قرأته في الملفات التي حصلت عليها بعد تقديمها طلب الحصول على المعلومات السرية، فقد قرأت تلميحات واضحة إلى معلومات حول بيرت لم تكن تعرفها من قبل.

قالت لهم سلون: «لنعد إلى الحفل، قبل أن يبدؤوا بالتساؤل عن مكاننا».

كانت الدعوة إلى الحفل الراقص معلقة على الثلاثرة وكتب عليها:
 بمناسبة مرور عشر سنوات على السلام، كما لو أن هزيمة دارك ون جلبت
 الأمان والطمأنينة للعالم الذي تعيش سكانه مع بعضهم بانسجام ووثام، ولكن
 لم يحدث ذلك بالطبع، إلا أن الأمور تغيرت بالنسبة إلى الولايات المتحدة
 على الأقل، فقد كانت هزيمته السبب في انسحابها من كل الدول، وبداية
 عصر جديد من الانعزال، كما ذكرت عناوين الصحف والقنوات الإخبارية،
 وكانت ردود الأفعال متباينة، فاحتفل بعض الناس بانسحاب القوات الأميركية
 من تلك الدول، ولكنهم احتجوا على انسحابها من منظمات حفظ السلام
 الدولية، وهتف بعضهم الآخر فرحين بإغلاق الحدود، ولكنهم رفضوا تراجع
 القوى العسكرية في الخارج، إلا أن الجميع تقاسموا جنون الارتياح نفسه
 من احتمال ظهور كائن غريب من عالم آخر بغض النظر عن الفريق الذي
 ينتمون إليه، إذ عجزوا جميعاً عن اكتشاف المكان الذي جاء دارك ون منه،
 وهذا يعني أنه يمكن أن يجيء من أي مكان، وأنه يمكن أن يكون صديقاً أو
 جاراً أو لاجئاً أو مهاجراً، كما يمكن أن يكون عدواً، حتى إن والده سلون
 اشترت مسدساً مرخصاً، وتدرّبت على الرماية مرة واحدة في الشهر، كما لو
 أن ذلك قد يساعدها على الدفاع عن نفسها ضدّ دارك ون الذي أتلّف البنادق،
 وكأنه جعلها تنفجر ذاتياً، فاستطاع تشويه معادنها وثنيها من دون أن يلمسها،
 ممّا جعل سلون تتساءل حول موعد تطوّر قدراتهم على فعل ذلك، هذا إن
 تمكّنوا من أن يطوّروها بالفعل.

أخرجت سلون فستانها من الخزانة، وعلّقتَه على الباب، وهو عبارة عن ثوب مطرّز باللون الذهبي، ويبدو أنه يعود إلى عشرينيات القرن الماضي، وأنه سيكون ثقيلاً على كتفيها، لذلك قرّرت ألا ترتديه حتّى اللحظة الأخيرة، ولو كانت المناسبة عادية، لما كلّفت نفسها عناء ارتداء فستان فاخر، غير أنها تحبّ حضور المناسبات الرسمية، ومع ذلك ما كانت لتعترف بذلك أمام أيّ شخص، وقد سبق لها أن شاهدت في الحمام أحد مقاطع الفيديو التي نشرتها إيستر عبر حسابها على الإنستغرام، كما شاهدت مقطع فيديو علّمها طريقة رسم العين بالكحل، وإن اكتشفت إيستر ذلك، فلن تنجو من تعليقاتها المخرجة.

إن نوعية خامة الفستان المطرّز ألزمتها بارتداء المشد الداخلي الذي كانت تعتبره أكثر أنواع الملابس النسائية التي تمقتها في هذا العالم، فهو أقصى معذب لا تستغني عنه جذوع النساء، وهو يحتلّ المرتبة الثانية بعد الصدرية التي يستخدمونها باستمرار، وآخر ما تريده الآن أن تستيقظ صباحاً، فترى أن معظم مواقع الإنترنت قد نشرت الصور المكبّرة لفقاعة الدهون التي تحيط بوسطها، وأن الجميع اندفعوا إلى التعليق عليها والتساؤل حول ما إن كان رحمها يحمل جنيناً أم لا، فقد سبق أن طاردها شائعات الحمل طوال فترة ارتباطها بمات.

لم تتمكّن من العثور على المشد الداخلي في درج ملابسها الداخلية ولا حتى في درج جواربها، لذلك توجّهت إلى خزانة مات، إذ يمكن أن يضع في بحر الملابس الداخلية السوداء التي كان يفضلها، وبينما كانت تبحث بين تلك الملابس، اصطدمت أصابعها بعلبة صغيرة وصلبة.

إنها علبة صغيرة سوداء اللون تتسع في كفها، ولكن ما الذي يمكن أن تحتويه؟

ألقت سلون نظرة خاطفة على الباب، فكان لا يزال مغلقاً، كما أنها لم

تسمع وقع خطوات في الرواق خلفها، حسناً، يمكنها أن ترى ما في داخل العلبة، وما إن فتحتها حتى أدركت أنها تحتوي على خاتم، ولكنه لم يكن خاتماً عادياً، بل كان من الطراز القديم ومرصعاً بأحجار البيريت بدلاً من الألماس، لقد تذكر نوع المجوهرات التي تحبها على الرغم من أنها لا تتزين بها عادة.

أغلقت العلبة وأعادتها إلى الدرج، وهي تشعر بالضيق، وبغصة في حلقها، لأنها كانت تعرف ما يعنيه ذلك، فسيقدّم مات إليها ليخطبها، وعلى الأرجح في وقت قريب، لأنه لن يثق بإخفاء الخاتم في درج الملابس الداخلية، لو كان يودّ أن ينتظر طويلاً، وبالنظر إلى ولعه بالمواقف الدرامية، فمن المرجح أن يتقدّم إليها في الحفل هذا المساء.

شعرت سلون بالتوعك من شدة التوتر والرغبة، ففتحت الباب، ونظرت إلى نهاية الرواق، فرأت مات يتحدث عبر الهاتف إلى مساعده إيدي، وبما أن جدول أعماله ممتلئ جداً هذا الأسبوع، إذ سيؤدي دور الوسيط في حلقة نقاش حول السجن الجماعي، وسيحضر مناسبة لجمع الأموال لصالح مدرسة تقع في الجانب الغربي من المدينة، وسيجتمع مع عضو مجلس الشيوخ ليناكشا تمويل الدولة لخدمات المشورة للناجين من هجمات دارك ون الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة، فرجّحت أن يستمرّ بالتحدث عبر الهاتف فترة طويلة. أغلقت الباب مرة أخرى، وجلست على حافة السرير، وحدّقت عبر النافذة إلى الشقة الموجودة في الطرف المقابل من الشارع، وهي الشقة التي تشعّ فيها أضواء زرقاء ساحرة ومبهرجة، وقد ظلّت متدلية من الأفاريز على مدار السنة.

أخرجت سلون هاتفها من جيبها، وطلبت رقم هاتف أمها الذي لم تطلبه منذ سنوات طويلة.

ردّت جان هوبويل بصوتها الحاد المعتاد قائلة: «مرحباً».

«أمي؟».

«سلون؟».

تجهّم وجه سلون، وقالت لها: «نعم، هذه أنا ابنتك، إلا إذا كان لديك أولاد آخرون، ولا أعلم بوجودهم».

قالت لها جان: «رأيتك على شاشة التلفاز هذا الصباح، هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين إعادة التفكير في سياسة رفض توزيع توقعاتك؟ بدا وكأن الجميع يهتمون بك ويلاحقونك».

«نعم يا أمي، أنا متأكدة من موقفي»، لم تعتقد سلون أن أمها تكثرث فعلاً لتوزيع توقعاتها أم لا، ولكنّها بدأت توازن كل الأمور التي تقوم بها سلون منذ هزيمة دارك ون، وربما تحاول بذلك تعويض غياب تأثيرها الأبوي في سلون في مرحلة الطفولة، كما غابت عنها طوال فترة مراهقتها بسبب عدم اكترائها لأمرها عندما أخذتها الحكومة منها، وأبعدتها عنها.

قالت سلون: «اسمعي، أريد أن أتحدّث إليك بشأن أمر مهم، لقد وجدت خاتماً في درج الملابس الداخلية الخاص بمات، وهو خاتم خطبة». ظلّت أمها هادئة على الطرف الآخر من الخط، فسألته: «حسناً، ماذا يعني ذلك؟».

«ماذا يعني ذلك؟!» صفقت سلون بيدها على جبهتها، وقالت لها: «أنا مرعوبة!».

«سلون، أنتما معاً منذ عشر سنوات».

شعرت سلون بالحرارة تجتاح وجهها، فقالت لأمها: «لم نتحدّث أبداً عن الموضوع، ألا تعتقدين أنه إذا أراد الزواج بي، كان يتحتّم عليه أن يتطرّق إلى الموضوع، ولو بشكل عرضي في مرحلة ما؟ وبحسب ما أعرفه عنه، أرفض تلك المسألة كلّها من حيث المبدأ».

قالت جان وقد تغلغل الفرح في أعماقها، ثم بدأ يزحف إلى صوتها: «هذا

ليس مفاجئاً على الإطلاق، ونظراً إلى أنك تكرهين عدداً كبيراً من الأمور،
 فربما أراد أن يفاجئك بموضوع الزواج.

أصغت سلون إلى والدتها، وهي تشاهد قطة تتجول على طول الرصيف
 في الخارج.

ثم تنهدت أمها، وتابعت كلامها قائلة: «سلون، إنه أفضل ما ستحصلين
 عليه، ثقي بي».

لم تتجاوب سلون مع تعليقها.

فقالت أمها: «يجب أن أنهي المكالمة في الحال».

تساءلت سلون لم تحتّم عليها أن تنهي المكالمة؟ ولكنها لم تطرح هذا
 السؤال على أمها، بل أنهت الاتصال من دون أن تودّعها، وذلك لن يفاجئ
 جان، فعادة تتحدثان مرة واحدة فقط في السنة في الكريسماس، لمدة خمس
 دقائق، ولم تتبادلا مطلقاً كلمة أحبك منذ أن كانت سلون طفلة، وقبل أن يغادر
 والدها المنزل، ليظهر لاحقاً في مشرحة ولاية أركنساس، فكان أحد ضحايا
 استنزاف دارك ون، وكان على جان التعرف إلى جثته.

إنه أفضل ما ستحصلين عليه، من الواضح أنها كانت محقة، لأن مات
 يشع خيراً عظيماً جعلها ترغب في لكمه في بعض الأحيان، وتجنب حبّه كان
 مثل عدم الاستمتاع بالحرية، ولكن الطريقة التي قالت من خلالها جان تعليقها
 أزعج سلون، إنه أفضل ما ستحصلين عليه، ولكن ذلك صحيح، ماذا يفترض
 بها أن تفعل؟ هل عليها الانضمام إلى التطبيق الذي ينظم المواعيد الغرامية؟
 هل يتحتّم عليها أن تتظاهر بأنها تمارس وظيفة عادية؟ ما المهنة التي ستذكرها
 عندها؟ هل تذكر أنها كانت إحدى منقذي البشرية الخمسة؟ هل يجب أن
 تجري هذه المحادثة في الموعد الثالث أو الخامس؟

لكنها رأت أنه كان حريّاً بجان أن تقول كلاماً لطيفاً ومطمئناً، ولو مرة
 واحدة في حياتها.

جلست سلون وهي تحمل هاتفها بين يديها، وما إن بدأت الشمس بالأفول، حتى أُضيئت أضواء الشارع الزرقاء الخافتة، فشعرت بانفصالها عن كل ما حولها، وكأن الغرفة تتحوّل من حولها، ولكنها كانت تعرف أيضاً أنها ستوافق على طلب مات، لأن ذلك هو الأمر المنطقي الوحيد، وسيتزوجان، وسيهتمّ بها، وستبذل قصارى جهدها لتكون زوجة صالحة بما يكفي من أجله.



سَرَيَّ لِلْغَايَةِ

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأحداث الخارقة للطبيعة

الموضوع: الأحداث الكارثية غير المبررة عام 2005، نصوص جلسة الاستجواب الذي قام به الضابط الأساسي [REDACTED]، واسمه الحركي بيرت.

الضابط الأول: اذكر اسمك لو سمحت من أجل تدوينه في المحضر.
الضابط الثاني: اسمي [REDACTED]، ولكن الاسم الحركي الذي أطلق عليّ من أجل تنفيذ هذه المهمة، هو روبرت روبرتسون.
الضابط الأول: سجّلنا الاسم، ولكن الهدف الأساسي من اجتماعنا اليوم، هو تسجيل ما جمعته من معلومات حول بروجيكت رينجر، والهدف الثاني هو سلون أندروز.
الضابط الثاني: صحيح، فقد تلقّيت إشعاراً في 17 تشرين الأول حُدّد فيه موقع الهدف الثاني، وكان من المقرر أن يُجلب فوراً.
الضابط الأول: ولكن السجل يُظهر أن التأخير كانت مدته لا تتجاوز أربعاً وعشرين ساعة، هل يمكنك تفسير ذلك؟

الضابط الثاني: نعم، لقد طلبت تأخير تنفيذ المهمة لمدة أسبوع للسماح للهدف الثاني بحضور جنازة شقيقه، فرُقض طلبي، ولكنني حصلت على الإذن بتأجيل المهمة لمدة أربع وعشرين ساعة، ومع أنني وجدت ذلك الوقت غير كافٍ، ولكنني نفّذت ما أمرت به، فوصلت إلى مسكن أندروز في 18 تشرين الأول عند الساعة الثالثة من بعد الظهر.

الضابط الأول: وكيف وجدت مسكن أندروز؟

الضابط الثاني: كما كنا نتوقّع، فقد أشارت معلوماتنا إلى أن حالة عائلة أندروز الاجتماعية والاقتصادية سيئة نسبياً، لذلك كنت أتوقّع رؤية المنزل المتهدم، بالإضافة إلى باقي المنازل المتداعية في الجوار.

الضابط الأول: وهل تواصلت مع الهدف الثاني بعد وصولك إليه مباشرة؟

الضابط الثاني: كانت تلك الفتاة جالسة على درجات منزلها الأمامية، فبدأت شعثاء الشعر، ورثّة المظهر، فتأكّدت من اسمها، ثم قدّمت نفسي إليها بذكر اسمي الحركي.

الضابط الأول: وكيف كان رد فعلها؟

الضابط الثاني: قالت إنه يبدو اسماً وهمياً.

الضابط الأول: يا لها من مأكرة! وما كان ردك؟

الضابط الثاني: أكدت لها أن الاسم كان وهمياً فعلاً، إذ اعتقدت أنني قد أكسب ثقتها إذا تأكدت من أنني صادقٌ معها.

الضابط الأول: سجلنا تلك المعلومات، يمكنك أن تتابع كلامك.

الضابط الثاني: سألتها إذا كانت أمها في المنزل لأتمكّن من التحدث إليها، فبدت غير مرتاحة، وسألتي عن هويتي، وما أريده منها، فقلت لها إنني لا أستطيع التحدث إليها إلا في حضور أمها، فكان ردّها أنني إذا انتظرت حضور أمها، فسأنتظر لوقت طويل.

الضابط الأول: حسناً، وما الذي حصل بعد ذلك؟

الضابط الثاني: في هذه المرحلة رأيت أنه من الضروري تغيير أسلوبِي، فعادةً أتحدّث إلى الأم والهدف في الوقت نفسه عند التعامل مع أهداف بروجيكت رينجر، ولكن كان ذلك الوضع خاصاً، فالأب والأخ متوفيان، والأمُ غير مؤهلة لاتخاذ القرار المناسب، وبما أنها كانت وحيدة، قرّرت التحدّث إليها مباشرة، فسألتها إذا كان في إمكاننا الدخول إلى المنزل فرفضت رفضاً قاطعاً، وقالت إنها لن تسمح لرجل غريب بالدخول إلى منزلها، لذلك وقفتُ ببساطة أمام الباب.

الضابط الأول: وكيف بدأت بالحديث معها؟

الضابط الثاني: سألتني عن هويتي مرة أخرى، فأجبتها بأنني أعمل مع فريق سري لصالح الحكومة، ولا يمكنني الإفصاح عن طبيعة العمل الدقيق، وأنني جئت بشأن التحدّث إليها عن نبوءة.

الضابط الأول: سجّل في المحضر أن ما يشير إليه الضابط هو الرؤية المعرفية رقم 545 المعروفة باسم دارك ون، ونظيره الذي يُعرف بالعامية باسم الشخص المختار. ما كان رد فعل الهدف تجاه تلك النبوءة؟

الضابط الثاني: قالت لي: لا أوّمن بهذه النبوءات، بل بما يمكنني أن أراه وألمسه فقط، فسألتها: وكيف تفسّرين ما كان دارك ون قادراً على فعله؟ ربما كان توقيت ملاحظتي سيئاً، بما أن شقيقها قتله دارك ون في وقت سابق من ذلك الأسبوع.

الضابط الأول: هل استاءت من سؤالك؟

الضابط الثاني: في الحقيقة، حصل العكس تماماً، فلم تتأثّر بما قلته، كما أنه لم يرتسم على وجهها أي تعبير، وهي تقول: «لا أعرف»، فوجدت أنه يُستحسن أن

نستأنف المحادثة استناداً إلى المنطق، وبما أنني عرفت أن كلمة النبوة لم تثر إعجابها، استشهدت بقانون نيوتن الثالث.

الضابط الأول: سجّل في المحضر أن ما ينصّ عليه قانون نيوتن الثالث هو أنه لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القيمة، ومعاكس له في الاتجاه.

الضابط الثاني: أشكرك على التوضيح.

الضابط الأول: لا يتذكّر الجميع قواعد الفيزياء، أيها الضابط.

الضابط الثاني: أوضحت لها أن النبوة تنبأت ببساطة بظهور نظير دارك ون، وهو مساوٍ له في القوة ومعاكس له في الاتجاه، وبعبارة أخرى، تلقينا قائمة بمعايير هذا الشخص، وقد عملنا بالتعاون مع كندا والمكسيك لتضييق نطاق خياراتنا حيث اقتصرت الهجمات حتى الآن على أميركا الشمالية، وأنه عندما مات شقيقها على يد دارك ون، أصبحت من بين تلك الخيارات.

الضابط الأول: لا تتلاعب بالكلمات.

الضابط الثاني: كانت نظريتي أن فتاة شابة مثلها أجبرت على أن تكون مستقلة بسبب إهمال والديها لها ستفسر فظاظتي على أنها احترام لاستقلاليتها، ويبدو أنني كنت محقاً، فقد تقبّلت تلك المعلومات من دون أن تظهر أي رد فعل سلبي، فأضفت قائلاً: «إن وظيفتي كانت إعداد الخمسة المحتملين للقيام بهذه المهمة حتى تحظى الإنسانية بفرصة أفضل للعيش بسلام وأمان»، فسألتني: «هل تقول إنني الشخص المختار؟»، ثم حرّكت يديها مبديةً استهزاءها بكلمة المختار، فأجبته قائلاً: «نعم ولا، فأنا أقول إنك ربما تكونين الشخص المختار»، ثم أشرت إلى بعض المعايير التي استوفتها، ومن بينها وفاة والدها وشقيقها، وولادتها في موسم الحصاد، إضافة إلى مشاركة والدتها اسم عائلتها وزمرة الدم النادرة، وهي إي بي سلبي.

الضابط الأول: تُعرف هذه المعايير أيضاً باسم معايير التحديد الأولية، أو باختصار بي آي سي.

الضابط الثاني: صحيح، ويمكن أن أصفها بأنها كانت مرتابة، فسألتني عن الذي اختلق تلك النبوة، وسبب اهتمام الحكومة بشخص مجنون يلقي الشعر، وبما أنني كنت قد حصلت على تصريح بالإفصاح عن تفاصيل تتعلق بالمستبصر، قلت لها إن اسمه []، وأنه أظهر مراراً وتكراراً موهبة معرفية تفوق قدرتنا على الفهم، وأنه قدّم 746 تنبؤاً تحقّقت كلها أمام أعيننا.

الضابط الأول: وما كان رد فعل الهدف على ما قلته؟

الضابط الثاني: كان رد فعله مثيراً للدهشة، فقد أظهر الأشخاص الآخرون الإنكار

أو الخوف أو القوة الفولاذية في حالة الهدف الأول، ولكن الهدف الثاني كان أول من سأل ماذا سيحدث إذا رفض تنفيذ المهمة.

الضابط الأول: أيمكن أن ترفض؟

الضابط الثاني: نعم، تساءلت حول ما سيحدث إذا رفضت محاربة دارك ون، وقالت لا.

الضابط الأول: (ضحك) هل أخبرتها بأنها لا تملك خياراً آخر؟

الضابط الثاني: أعتقد أن إخبارها بذلك يعدّ تصرفاً غير حكيم، وقد ذكرني ذلك بتصرفات الكلب الضال، فإذا حاولت الإمساك به، فقد يعضّك، ولكن إذا كنت حريصاً، فقد تتمكن من التأثير فيه، وإقناعه بأن يأتي إليك بنفسه.

الضابط الأول: شرط أن تعرف ما الذي يتناوله من طعام.

الضابط الثاني: صحيح، وأعتقد أنه في هذه الحالة كان الاحترام هو الطعم المناسب للتأثير فيها، إذا جاز التعبير، فقلت لها: «أعتقد أنك إذا رفضت تلك المهمة، فستزيدين من احتمال زوال هذا العالم بشكل سريع»، ثم ذكرت لها التداعيات بدلاً من القيود.

الضابط الأول: هل نجحت الخدعة؟

الضابط الثاني: نعم، فقد بدت ساكنة جداً فترة من الوقت، ونادراً ما التقيت شخصاً في مثل عمرها يمكن أن يظل ساكناً طوال تلك المدة، ولكنها قالت بعد ذلك ببساطة: «هذا الأمر مثير للاشمئزاز والنفور»، ثم بدأت بمناقشة الخدمات اللوجستية.

الضابط الأول: عظيم!

الضابط الثاني: بخلاف ما نشاهده في الأفلام، نادراً ما يصدر المختارون تصريحات أدبية عميقة، وفي هذه الحال، أعتقد أنها كانت الهدف الوحيد الذي أدرك حقيقة ما ينتظره.

الضابط الأول: ما الخدمات اللوجستية التي ناقشتها؟

الضابط الثاني: التدريب الذي كان ينتظرها في [] وفي []، والاستعدادات التي ستحتاج إلى القيام بها قبل أن أعود لاصطحابها ومغادرة منزلها، وحين سألتها كم ستحتاج من الوقت حتى تستعدّ إلى المهمة، قالت لي إن يوماً واحداً يكفيها، وعندما سألتها إن كانت تفضّل أن تحصل على المزيد من الوقت لتوديع العائلة والأصدقاء وشرح الوضع لأمها، قالت إن الأمر لا يحتاج إلى هذا القدر من الوقت، وأعتقد أنها قالت: «في حال لم تكن قد لاحظت، فأنا أقيم وحدي في المنزل».

الضابط الأول: ألم تعتقد أن والدتها ستعارض اقتياد وكالة حكومية لم تسمع بها

من قبل طفلتها إلى محاربة دارك ون؟

الضابط الثاني: كلا، لم تعتقد ذلك، وكانت على حق على أي حال، لأنني عندما عدت في اليوم التالي، كانت تجلس في المكان نفسه، وهي تحمل حقيبة ظهر، وأمامها صندوق قديم.

الضابط الأول: سأكون صادقاً معك، إنها ليست الشخص الذي أراهن عليه، بل أراهن على أن يكون المختار الهدف الرابع.

الضابط الثاني: دعنا نأمل فقط أن يكون أحدهم المختار على الأقل.

سَرَيَّ لِلْغَايَةِ

وضعت سلون آخر قطعة من فطيرة السبانخ في فمها، ثم وقفت إلى جانب إيستر على إحدى الطاولات العالية بالقرب من البوفيه في قاعة الرقص حيث أُقيم حفل بمناسبة مرور عشر سنوات على انتشار السلام، ثم حتتا رأسيهما مقابل بعضهما، كما لو كانتا تجريان محادثة جادة، لأنها كانت الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تجعل الناس يتركونهما وحدهما فترة كافية لتناول طعامهما، فأن تكون أحد المختارين في حفل السلام مثل أن تكون العروس في حفل زفافها.

كانوا جميعهم في فندق دريك في القاعة الكبرى المطلية باللونين الأبيض والذهبي، ذات الأرضية الرخامية البيضاء، وتصطف على جانبيها أعمدة مزينة بزخارف ذهبية وثريات مشعة تنشر ضوءاً أبيض في المكان، وعلى امتداد أحد الجدران امتدت النوافذ من الأرض إلى السقف لتظهر لك شور درايف وأنوار الأبنية وامتداد بحيرة ميشيغان المظلمة في هذا الليل الدامس.

توزع رجال يرتدون بذلات رسمية، وانتشرت حولهم نساء يرتدين العباءات، وقد شكّلوا مجموعات صغيرة تمسك بكؤوس الشمبانيا من سيقانها، فتلاقت نظرات سلون ونظرات أحد الضيوف، فأشاحت وجهها عنه على الفور، بسبب عدم رغبتها في التحدث إليه.

قالت لها إيستر: «أنت ترتجفين».

أجابتها قائلة: «جرحت إبني صباحاً بالشفرة، وقد جعلني التعرق أشعر وكأنني أضغ الملح على الجرح»، كانت قطرات العرق تتدحرج على الجزء المجروح من إبطها، وهذا ما ألمها وجعلها تشعر بالضيق.

تجهّم وجه إيستر، وقالت لها: «هذا مؤلم حقاً، ويُشعر المرء بالسوء». كانت إيستر ترتدي ثوباً يمكن أن ترتديه أي فتاة غيرها، وهو عبارة عن فستان فضفاض، له كسرات ظاهرة بلون النعناع الباهت، وعقدت شعرها عقدة بسيطة، كما كانت تضع طبقة سميكة من المكياج كالعادة، ولكنها هذه الليلة تلائم المناسبة، كما كانت تضع ظل العيون الرمادي، فبدا وكأن دخان المداخل قد استقرّ على جفنيها.

قالت إيستر، وهي تخز حبات الزيتون في طبق سلطة المعكرونة بشوكتها محاولة وضعها جميعاً في سن واحدة من أسنان الشوكة: «أفتقد هذا المكان»، كان تركيزها المفرط على صحنها جزءاً من تنكرها، كي لا يقترب منها الآخرون، لأنه عندما ينظر المرء إلى الأسفل، يظنّ الناس أنه متألم، فيتجنّبون الاقتراب منه.

لذلك فإن فكرتهما الذكية، بالإضافة إلى وهج الموت الذي يرسم على وجه سلون من دون عناء، سيقيانهما آمتين لبضع دقائق على الأقل. سألتها سلون: «كيف حال أملك؟».

هزّت إيستر بكتفيها، وقالت بأسى: «ليست بخير، يقول طبيب الأورام الذي يعالجها إنه لا يسعنا فعل الكثير في هذه المرحلة باستثناء... تأخير موعد رحيلها».

قالت سلون: «أنا آسفة جداً يا إيسي، وأتمنى لو أستطيع أن أقول كلاماً أعمق، ولكن الأمر مؤلم وحسب».

لم يكن منطقياً أن يستطيعوا إنقاذ العالم، والإطاحة بكيان شرير وعظيم القوى عبر استخدام السحر، وفي المقابل يعجزون عن حماية أسرهم، وجعلها آمنة من أخطار دنيوية، بالنسبة إلى البشرية كانوا المختارين، ومنقذي البشرية، والأبطال العظماء، ولكنّ مرض السرطان جعل جميع البشر سواسية.

قالت إيستر: «من الأفضل أن تكوني صريحةً على أن تقولي كلاماً عميقاً لا جدوى منه».

رصدت سلون خلف إيستر شاباً أنيقاً يرتدي بذلة رسمية، ويضع ربطة عنق زرقاء، وكان يراقب إيستر باهتمام، فزمت سلون عينيها، وهزت برأسها بحدة عندما نظر إليها، فابتعد عنهما في الحال.

قالت سلون: «إننا نفتقدك، على الرغم من أننا نبدو ذوي طباع حادة». رفعت إيستر حاجبيها، وقالت: «هل نبدو ذوي طباع حادة فعلاً؟ سلو، يمكنني أن أرى أنك بدأت تفقد عقلك من كاليفورنيا، ما الذي يحصل لك في الآونة الأخيرة؟».

رمقتها سلون نظرة جانبية سريعة، وهي تفكر في استدعاء الرجل الذي يضع ربطة العنق الزرقاء حتى يتمكن من تشتيت انتباه إيستر للتهرب من هذه المحادثة.

قالت إيستر: «لا تعتقدي أنه يمكنك التحديق إليّ بلؤم كافٍ لإخضاعني، سألتك سؤالاً واضحاً، فأجبي وحسب».

غالباً ما تكون المحادثات التي تجري بين سلون وإيستر على هذا النحو، فهما تتواصلان مثل الأيائل البرية التي تتقاتل باستخدام قرونها، كما أنهما دائماً تقفان إلى جانب بعضهما في السراء والضراء، وهذا لا يعني أنهما لا تصادمان، وأن هذا الأمر لا ينعكس عليهما بطريقة مأساوية، كما أنهما كليهما لا تضيعان وقتها أبداً، فإذا كانت إيستر تفكر في أمر ما، تقوله مباشرة، ولا تترك مجالاً لأي تخمين.

قالت سلون: «طلبت بعض الوثائق من الحكومة، فكانت قراءتها تجربة مهمة وتنويرية».

قالت إيستر: «أتعلمين؟ في بعض الأحيان من الأفضل إبقاء عينيك مغمضتين»، ارتشفت رشقة من الشمبانيا، وتابعت كلامها قائلة: «حسناً، أزيلى قطعة السبانخ العالقة بين أسنانك، لأنني متأكدة من أن مات على وشك أن يلفظ الانتباه إليك».

توقف الموسيقيون الذين كانوا يعزفون في الزاوية عن العزف على

التشيلو والكمان و... هل كان هذا العازف يعزف على باس ستانديب؟ كانوا جميعاً ينظرون إلى حيث يقف مات ببذلته الرسمية الأنيقة، وربطة عنقه الذهبية، وكان يتسم ابتسامته العريضة، فنقر كأس الشمبانيا بسكين الزبدة محاولاً أن يلفت انتباه الجميع.

«من فضلكم، هل لي أن أحظى بانتباهكم جميعاً؟»، دوى صوته بقوة، فتردد صده في فراغ الغرفة. كانوا يلقبونه بالقائد مات، عندما كان يتحدث إليهم بهذه النبرة الحادة خلال معركتهم ضد دارك ون، وما كان يستطيع أحد غيره أن يقودهم، فلم يكن صوت أي واحد من الأربعة الآخرين أعلى من صوت الاستنزاف.

أقحمت سلون ظفرها على عجل بين اثنتين من أسنانها الأمامية لتحرير قطعة السبانخ العالقة بينهما.

أخيراً عمّ الصمت أرجاء القاعة، فنظر الجميع إلى مات خاضعين له، وكأنهم طلاب في فصل دراسي.

قال مات بعد أن خفض صوته، فتحول من صوت القائد الجبار إلى صوت السياسي الدبلوماسي: «شكراً لكم، وأنا آسف على مقاطعتكم، ولكن أمل أن تصغوا إلى ما سأقوله لحظةً. أين سلون؟».

أخرجت سلون إصبعها من فمها، ووقفت منتصبه، فأشار مات إليها للاقتراب منه، فانضمت إليه في وسط قاعة الاحتفالات، ووقفت إلى جانبه تحت إحدى الثريات الضخمة، فشعرت بالضيق وبألم في صدرها، فأمسك بيدها برقة.

نظرت إليه بترقب، وقد أصبحت يداها مخدرتين، وهي تدرك أنه كان عليها أن تتناول كأساً ثالثة من الشمبانيا.

قال مات: «لقد عرفت أنني أحببت سلون قبل أحد عشر عاماً، عندما عثرنا على طفل صغير فقد أثر والديه بالقرب من أحد مواقع هجمات دارك ون، التي ذهبنا إليها للتحقيق، فحملته سلون ودارت به، وهي تسأل كل شخص

تراه إن كان يعرف والديه».

تذكرت سلون الطفل الذي حملته لأنه رفض الانتقال سيراً على قدميه، فلم تشعر حينها بالرغبة في مجادلته، وقد فوجئت بمدى سهولة حملها، نظراً إلى أنها لم يسبق لها أن حملت طفلاً صغيراً.

«كانت تقاطع المحادثات لتسأل إن كان يعرفه أي أحد، وفعلت ذلك بطريقتها المعتادة التي كنتم ستعرفونها لو أنكم تعرّفتم إليها حقاً»، انبعثت أصوات ضحكات خفيفة من بين الحشود، حتى الناس الذين لم يقابلوها يمكنهم أن يتخيلوا المشهد على الأرجح، فهم قرؤوا عشرات الملفات الشخصية التي تناولت معلومات حولها طوال السنوات العشر الماضية، والتي تصفها بأنها غير مستقرة، وقليلة الكلام، وعصبية المزاج، وشديدة التذمر، ووضيعة، ولأنها ليست كالأبطال التقليديين، اشتعلت وجنتها من الخجل. لماذا كان يعلّق على تلك الحادثة الآن؟

تابع مات كلامه قائلاً: «سلون مثل إحدى قطع شوكولا عيد الفصح، التي تبدو قشرتها صلبة وقاسية، ولكن بمجرد كسرها، تحصل على الإضافات اللذيذة في داخلها»، فابتسم لها ولمعت عيناه حباً.

كان من المفترض أن يكون كلامه لطيفاً ورفيقاً، ولكن سلون شعرت بأنها طفلة ترتدي ثوب امرأة، فأخرج اللعبة التي تحتوي على الخاتم من جيبه، وفتحها أمام الجميع، وركع على إحدى ركبتيه، فشقق بعض الناس من حولهما، ثم قال لها:

«سلون، أحبك، ولقد أحببتك منذ زمن بعيد»، كانت عيناه تحدّقان إلى عينيها، أما الناس من حولهما فرفعوا هواتفهم، ووجهوا كاميراتهم في اتجاه سلون ومات، وكل تلك اللقطات، ستصبح مثل معظم مقاطع الفيديو التي التقطها لها الغرباء، ومن المرجح أن تظهر في البرامج التلفازية، وفي الصحف، وعلى مدونات النيمة حيث ستحلل بدقة كل التفاصيل لكشف الخبايا من تعابير وجهها، إلى طريقة وقفقتها، وحتى زيتها وأحمر الشفاه اللعين.

تابع مات كلامه قائلاً: «أريد أن أمضي بقية حياتي، وأنا أكسر قشرة الحلوى الصلبة تلك، هل تتزوجين بي؟».

انبعث صوت تنهّد الحشود، كما لو أنه شخص واحد عملاق. خاطبت نفسها قائلة: «لا تدعيمهم يلاحظون شدة توترك واضطرابك»، إنه الكلام نفسه الذي قالته لنفسها عندما كان أتباع دارك ون يتسلّلون قريباً منها في منتصف الليل، وقد ماتوا جميعاً الآن، ولقوا حتوفهم معه، ولكن في هذه الحالة، لم يكن عليها أن تهرب، بل يتحتّم عليها أن تختبئ وتتوارى عن الأنظار، ولكنها لا تزال على مرأى من الجميع.

استحضرت سلون كل ما تعلّمته عن التظاهر بالثبات والتماسك في جميع المقابلات التي أجرتها بعد المعركة، وابتسمت ابتسامة خفيفة، وهي تأمل أن تكون عيناها متلائتيتين، وقالت: «نعم»، خرجت الكلمة من فمها، وهي تلهث تقريباً، ممّا جعل صوتها مختنقاً، فكان المشهد مثالياً، لأن مات قفز بعد ذلك، وعانقها بقوة، وهو يلتف حولها، فلم يعد أحد يمكنه أن يحلّل تعابير وجهها.

هتف الجميع، وانطلقت أصوات جوقة متناغمة من النقرات الرقمية من جميع الهواتف الذكية، ونقلت كاميرات الأخبار التي تنتشر حولهما الحدث، وهي تصوّرهما من كل زاوية، لقد كان مات يرتدي بذلته الرسمية، أما سلون فارتدت ثوبها المغطى بالترتر، إنهما الآن أجمل ثنائي، المختار وعروسه الخجلة.

كانت سلون حاضرة جسدياً، ولكنها غائبة ذهنياً، فتمنّت لو أمكنها في تلك اللحظات أن تبطن إبطيها بالإسفنج حتى لا يستمرّ العرق بإيلامها. ثم تخيلت أنها بالقرب من ضفة النهر، والهواء البارد يلفح وجهها، ويحرق رثيها ما إن تنتشقه، بينما كانت تحدّق إلى الجسر في الظلام الحالك قبل خوض معركتهم الأخيرة مباشرة، وسيظلّ الجزء الأكبر منها محبوساً في تلك اللحظات.

ما إن وضعت سلون الخاتم في إصبعها حتى أغرقها الحشد في سيل من التهاني، ثم أعطها أحدهم كأساً من الشمبانيا، وعندما بحثت عن مات آملة أن يساعدها على الابتعاد عن الجميع، رأيته يتحدث إلى رجل مسن يرتدي بذلة رسمية، ويحتسي كأساً من الشمبانيا، وكان وجه سلون يشتعل من التوتر والقلق، فابتسمت امرأة وقالت لها، وقد تفرقت الدموع في عينيها: «إنهما ثنائي مثالي»، وهي تفكر في إحدى المقالات الأخيرة التي تدور حول مات، والتي وصفت علاقتهما بأنها «محيرة»، وقد ألصقت قصاصة تلك المقالة على باب الثلاجة، لأن مات وجدها رائعة.

تدحرجت قطرة من العرق عبر بطنها حتى بلغت سرتها، وعندما بحثت عن ألبى، وجدته بالقرب من أحد الأعمدة الضخمة يتحدث إلى امرأة ترتدي فستاناً أسود ضيقاً، فدفعت شعرها إلى أحد جانبي كتفيها، واعتذرت إلى المرأة الدامعة العينين التي كانت تروي قصة خطبتها قبل عشرين عاماً، ثم وضعت كأس الشمبانيا على إحدى الطاولات الفارغة، وهي تشق طريقها بين الحشود متوجهة إلى ألبى.

عندما وصلت إليه، جذبته نحوها حتى تتمكن من الهمس في أذنه، وسألته قائلة: «أودّ أن أغادر هذا المكان، هل تريد مرافقتي؟». قال ألبى، وهو ينظر إلى كل من في الحفل حوله: «حسناً، بالتأكيد، ماذا عن مات؟».

بحثت سلون عن مات بين الحشود، فلم تجد صعوبة في العثور عليه، فابتسامته وحدها كانت منارة تلفت الأنظار إليها، بالإضافة إلى ربطة عنقه

الذهبية اللامعة التي لا يمكن ألا تلاحظها العين أو أن تخطئها، بعد أن اخترق سهم الحب مستنقع القلق في داخلها ببراعة، فلطالما كان بارعاً في فعل ذلك، قالت لألبي: «سيكون على ما يرام، أحضر معطفك، وسأراك في الخارج بعد خمس دقائق».

كان ألبي يبحث في جيبه عن محفظته في الوقت الذي خرجت فيه من قاعة الاحتفالات، فكانت غرفة أمانات المعاطف عبارة عن فجوة في الجدار يحرسها مراهق دهن شعره بمادة هلامية، وكان منهمكاً في اللعب بإحدى الألعاب على هاتفه، وفي الوقت الذي توجه فيه إلى جلب معطفيهما، رفعت سلون تنورتها لفك الشرائط التي تربط حذاءها، لأنها رأت أنها ستكون أسرع إن مشت حافية القدمين.

قال لها ألبي هامساً: «لقد كشف أمرنا»، بعد أن خرج شخصان يرتديان بذلتين رسميتين ذواتي لون أبيض من قاعة الاحتفالات، وهما ينظران بثبات إلى سلون، فضغطت على بطنها بقوة، وأحنت رأسها قليلاً، وهي تتظاهر بأنها تشعر بالتوعك، فأخذ ألبي المعطفين من الشاب، وأعطاه خمسة دولارات، ووضع يده على كتفي سلون ليعث الطمأنينة في نفسها.

قال ألبي وهما يمرّان بالرجلين الواقفين أمام باب قاعة الاحتفالات: «دعينا نجد لك مرحاضاً، ثم نلحق إليهما نظرة خاطفة، وقال لهما: «تفاديا تناول فطيرة السبانخ».

تبادل الرجلان النظرات، بينما اتجهت سلون برفقة ألبي نحو مطعم الفندق، وهما يستندان إلى بعضهما، وبمجرد أن تواریا عن الأنظار، وأصبحا بعيدين عن باب قاعة الاحتفالات، ضحكت وهي تجرّه نحو المطبخ.

كان لدى كل منهما نقاط قوة، فنقطة قوة سلون هي النجاة من المواقف الصعبة والمخرجة، فكانت دائماً تعثر على المخارج حتى عندما لا يكون أمامها أي مخرج للخلاص، وفي مناسبات قليلة عندما كان مات يقرّر أن الوقت حان للمواجهة والوقوف وقفة بطولية، ولو كانت الأخيرة، كانت تساعد

الجميع على الفرار بدلاً من تحدّي الخطر، فكانت تلك المرات القليلة التي شعرت فيها بأنها حقاً من بين المختارين.

ها هي تلك المهارة تساعدها الآن على الهروب من المحادثات المزعجة، ولكنها لم تتخيل أن تستخدمها بهذا الشكل.

قالت بمجرد أن أصبحا في المطبخ: «مرحباً، مرحباً، يمكنكم أن تتجاهلوا وجودنا»، ثم انزلت خلف أحد الطهاة، وهي تتجنب حرارة نار المقلاة متفادية الاحتكاك بذراع شخص يفتح باب الثلاجة، فاعتذر ألبى بالنيابة عنها، ثم فتحت الباب الذي يؤدي إلى الزقاق، وخرجت لاستنشاق الهواء البارد، وقد تدلّى حذاؤها من أطراف أصابعها، وهي تمسك به من شرائطه.

قال ألبى، وهو يعطيها معطفها: «يا إلهي! لا تقولي إنك ستمشين حافية القدمين في هذا الزقاق».

قالت، وهي ترتدي المعطف: «سأحاول تجنب الدوس على الزجاج المكسور»، ثم أخرجت هاتفها الذكي من جيبها، وصوّبت مصباحه نحو الأرض، وسارت خلف الضوء الذي أثار دربها، فقفزت فوق القمامة، وبرك المياه الصغيرة، والصقيع الذي حلّ باكراً يلفح وجهيهما، ثم مرّا بجانب حاويات القمامة، وعندما وصلا إلى إحدى زوايا الزقاق في نهاية الشارع، أمسك ألبى بمرفقها ليوقفها عن متابعة السير، ثم قال مشيراً إلى مكان يظهر على خريطة هاتفه: «حسناً، هناك حانة متواضعة قريبة من هذا المكان، وهي سيئة السمعة، ولكنها رخيصة، وربما علينا الإسراع قبل أن يرصدنا أحد آخر». ابتسمت سلون، وقالت: «مثل الأيام الخوالي، أليس كذلك؟».

«نعم، ولكن اليوم لا يحدق بنا أي خطر، لنمضِ قدماً».

ركضوا على الرصيف معاً، والتفّوا حول الزاوية في اتجاه لافتة حانة «فريد» المثبتة على النافذة، والتي تحيط بها مصابيح خضراء، فبدأ المكان فارغاً، وقد فاحت منه رائحة شبيهة بتلك التي تفوح في صالة التدريبات الرياضية، وبينما كانا يدخلان الحانة، داست سلون على قشرة فول سوداني فهرستها

بقدمها، وكانت كسوة كراسي طاولات الحانة متشققة، وقد لُفَّت بشريط لاصق للحفاظ على الحشوة في داخلها.

قالت سلون: «يا له من مكان مثير!».

نادى ألبى النادل، وهو رجل أكبر منه سناً، فبدا من ملامح وجهه أنه لا يبالي بكل ما يجري من حوله، وقال له: «أحضر لنا كأسَي ويسكي»، ثم نظر ألبى إلى سلون نظرة خاطفة، وتابع كلامه قائلاً: «فلتكونا كأسين مضاعفتين من أولد أوفرهولت، إذا كان متوفراً لديك».

رفع النادل حاجبيه مستغرباً، ثم استدار، وابتعد عنهما ليحضر لهما ما طلباه، بينما أزال سلون الدبابيس من شعرها، وصفّتها على الطاولة بخط منظم وأنيق.

قال لها ألبى: «أفهم من تصرفاتك أن ما أقدم عليه مات لم يرقك».

قالت سلون: «لو سارت هذه الليلة بالطريقة التي كنت آمل أن تسير بها فما كان ليطلب إليّ ذلك على الإطلاق».

«حسناً، لماذا وافقت على طلبه؟».

قالت سلون: «كانت في الحفل خمسمئة كاميرا توثق الحدث ثانية بثانية، ماذا كنت تريد مني أن أفعل؟ أكان يتحتم عليّ تدمير أفضل المختارين على شاشة التلفاز الوطني وإذلاله؟».

فكر ألبى في كلامها، وقال لها: «أنت محقة».

«أياً يكن الأمر، فلا تظنّ أنني لا أريد الزواج به»، صمتت لحظات، فتجهّم وجهها، ثم تابعت كلامها قائلة: «حسناً، أعتقد أنني لا أريد ذلك، ولا أعرف السبب»، تأوّهت من الألم، ثم ألقت برأسها على الطاولة.

قال ألبى: «حسناً، ألا يجدر بك التوقف عن لمس الأسطح القذرة في هذا المكان بقدميك ورأسك»، ثم جلب لها بعض المناديل الورقية من طرف الطاولة المقابل ودفعها نحوها، وقال لها: «أظنّ أنني أعرف السبب الذي يجعلك لا تريدين الزواج به».

«أحقاً؟»، تناولت سلون أحد المناديل، ولفته حول إحدى قدميها قبل أن تعيد إسنادها إلى عارضة مثبتة أسفل كراسي الحانة العالية، وثبتت رجلها عليها بسهولة.

«ما السبب في رأيك؟».

قال ألبى، وهو يحك أنفه: «حسناً، يبدو أنه لا يعرفك حقاً، يا سلو، فأنت لست ضعيفة من الداخل».

«من الناحية التقنية الجميع ضعفاء من الداخل».

ولكن لا بأس بذلك، كما أن العديد من الجنرالات الطيبين، والآباء المسؤولين والمتحكمين في عواطفهم ليسوا ضعفاء من الداخل، حتى إننا نطلق على بعضهم اسم الأبطال».

«لطالما أردت أن أكون أباً متحكماً في عاطفتي»، ثم وضعت سلون منديلاً على الطاولة، وألقت برأسها مجدداً على سطحها، وهي تقول يائسة: «اللعة يا ألبى، ماذا سأفعل الآن؟».

أجابها ألبى قائلاً: «أنت تعرفين ما عليك القيام به، أليس كذلك؟».

تنهّدت سلون، ونظرت إلى الخاتم الذي وضعه مات في إحدى أصابع يدها اليسرى، وهو يتلأأ تحت أضواء الحانة الصفراء.

وضع النادل كأسين من الويسكي أمامهما، فحملاهما معاً، ثم رفعاهما بانسجام تام، وتجرّعا معظم ما فيهما في الوقت نفسه.

قالت له: «إنه يريدني أن أتجاوز الأمر، وأنا واثقة بصعوبة التغلب على ذلك الألم، كما أنه يشعر بأننا مررنا جميعاً بالمراحل نفسها، وبأنه إن كان بحالة جيدة، وجب عليّ أن أكون أنا أيضاً مثله».

زَمَّ ألبى شفّتيه، ثم أنهى كأس الويسكي، وأشار إلى النادل طالباً إليه أن يعيد ملء كأسيهما.

سألته قائلة: «هل تعتقد أنه على حق؟ هل يجب أن أتجاوز ما حدث وحسب؟».

أجابها: «حسناً، إذا اكتشفت طريقة سهلة لتجاوز الأمر، فأعلميني بها». شربت آخر ما تبقى في الكأس، وحدّقت إلى مجموعة من الزجاجات المتعددة الألوان المصفوفة خلف طاولة الحانة، ثم قالت، وقد بدا اليأس واضحاً في نبرة صوتها: «لم يسبق لنا أن تحدّثنا عن ذلك اليوم المشؤوم»، كانت تقصد اليوم الذي أُسرت فيه وأُلبّي لدى دارك ون، وهو اليوم الوحيد من بين كل الأيام المظلمة التي عانوا منها الأمرين، ولم يذكره أيّ واحد منهما على الإطلاق.

سألها ألبّي: «هل حصل أمر آخر؟».

أجابت سلون: «نعم، طلب إليّ أن أخضع للعلاج النفسي». قال ألبّي غاضباً: «العلاج! هل هذا كل ما يمكن أن يطلب الجميع إلينا القيام به؟».

سألته: «ألم يساعدك العلاج على تجاوز محتك؟».

قال ألبّي: «نعم، ساعدني ولم يساعدني في الوقت نفسه، لا أعرف، ولكنني أتمنى أن يكفّ الناس عن طلب الاستسلام له، وكأن مجرد البدء به، يعالج كل الأمور»، عندما التقط الكأس من جديد، كانت يدها ترتجفان، فنظر إليها نظرة خاطفة، وأردف قائلاً: «لماذا طلبت هذه الوثائق، يا سلون؟ يبدو أنها صعبت عليك الأمور».

هدأت سلون لحظةً، ثم قالت له: «لطالما تساءلت حول احتمال العثور على عدد من المختارين المحتملين غيرنا، مع أنني أعلم أن المعايير كانت محدّدة، ولكن سكان هذا البلد وحده يزيدون على ثلاثمئة مليون نسمة، لذلك ربما كان هناك عدد قليل من المختارين الآخرين».

«وهل يزعجك ذلك؟».

أومأت برأسها، وقالت وهي تميل كأسها بأناملها: «ماذا لو كان ما يفرّقنا عنهم أو ما جعل منا المختارين، موافقة أهاليها على تنفيذنا تلك المهمة، ورفض أهاليهم مشاركتهم فيها؟».

تذكرت المحادثة التي جرت مع والدتها، كما تذكرت غرفة النوم المعتمة والستائر المُسدلة، والملابس التي داست عليها وهي تعبر الغرفة متجهة إلى السرير، وقد بدا شكل جسد والدتها تحت البطانية ملتفاً على نفسه مثل الحشرات الميتة داخل علبة الإضاءة فوق طاولة المطبخ، وقد فاحت في المكان رائحة الخمر وجسدها القذر، ثم طلبت إليها أن تفعل ما تريده.

نظر ألبى إليها نظرة حزينة، وقال لها: «هذا يعني أن أهلكا كانوا سيئين، ولكي أكون صادقاً معك، كنت أدرك ذلك بالفعل».

كانت سلون تبتسم بعد النطق بكل كلمة: «لا، لم تجرِ الأمور على هذا النحو، فقد أخذني بيرت جانباً وقال لي: لا يبدو أنك تعملين بشكل متقن عندما تكونين مراقبة».

صاح ألبى قائلاً: «ثم طلب إليك أن تكوني القاتلة الشرسة، وها أنا أخبرك بما حدث، ألم تسر الأمور على هذا النحو؟».

«كيف يمكنك أن تخبرني كيف سارت الأمور، وأنت لم تكن موجوداً؟! بالإضافة إلى ذلك، أنا لم أقتل أحداً».

قال ألبى: «بصفتك مختارة كنت أكثر شراسة مني، كما كنت طعماً بشرياً، وقد أخبرني بيرت بأنني الرجل الطيب في العاصفة، ومن حظ مات أنني كنت موجوداً، لأنني كنت مستعداً إلى أن أموت بدلاً منه حتى يتمكن من الاستمرار بإنقاذ العالم».

هزّت سلون برأسها، وقالت: «أنت تدرك جيداً أنه لم يقصد ذلك».

هزّ ألبى بكتفيه معترضاً على كلامها.

«أيها السافلان!» وجهت إيستر الكلام إليهما، من دون أن تلحظ سلون دخولها الحانة، فكانت ترتدي معطفاً من الفرو الصناعي ينتفخ حول وجهها مثل ياقة ضخمة من الطراز القديم، وتبعها مات وإينس الذي كان ينفذ الثلج عن كتفيه أمام الباب، ثم قال لهما مات: «في المرة القادمة التي تقرّان فيها أن تغادرا الحفل، يُستحسن أن تخبرانا أولاً، فقد ظلمت أتحدث إلى امرأة كانت

تخبرني برحلتها إلى فلورنسا طوال عشرين دقيقة».

هوت يدها على الطاولة، وأشارت إلى النادل ليجلب لها كأساً من مشروب جين أند تونيك.

قال مات، وهو يضع يده على كتف سلون: «مرحباً»، فكانت أصابعه باردة، ثم تابع كلامه قائلاً: «يا لها من طريقة غريبة للاحتفال بخطبتنا!».

قالت سلون لألبي: «يا إلهي، لقد انتهى المرح».

فقال لها ألبي: «اخفضي صوتك، ففي إمكانه أن يسمعك».

ثم سألها بإصرار: «اللجنة، أخبريني ما الذي تشعرين به، يا سلون؟».

أجابته قائلة: «في الحقيقة أنا لا أشعر بأي شعور محدد، إلا أنني أتمنى لو لم أرتد هذا المشد تحت فستاني، لأجلس براحة، وأنا أحتسي الشراب».

سألتها إيستر: «لماذا تلفين قدميك بالمناديل؟».

أجابتها قائلة: «لو كان ألبي يُحسن التصرف لكان جسدي كله ملفوفاً

بالمناديل».

نظر إليها مات بطريقة لم ترقها، فبدت نظراته إليها باردة، وكأنها مجرد سيارة معطلة على قارعة الطريق، وهو يتفحص المحرك تحت الغطاء ليكتشف المشكلة، ويحدد العطل الذي أصابها، والذي يمكنه إصلاحه بكل سهولة، ربما كان ذلك جوهر المشكلة بينهما، وهو أنه لا يراها على طبيعتها، بل يرى ما يمكن أن تكون عليه إن أجرت بعض التعديلات، أما هي فجلّ ما تريده أن تُترك على حالها محطمة، وأن تضمّد وحدها جراحها.

قالت، وهي تسند خدها إلى يدها: «في الواقع، أحب أن أكون دوماً على هذه الحال».

سألها مات: «أي حال تعنين؟ أتريدين أن تظلي ثملة؟ نعم، يحب معظم الناس ذلك، يا سلو»، كانت يده لا تزال على كتفها، ولكنها أصبحت دافئة الآن بسبب حرارة بشرتها المشتعلة.

أجابته قائلة: «لا أحب أن أكون ثملة، بل أحب أن أكون على طبيعتي

طوال الوقت، لطالما كنت هكذا، ولا يوجد حلوى في داخلي، ويمكن أن يؤكد لك ذلك أي شخص»، بينما كان ألبى يومئ إليها برأسه، تابعت كلامها قائلة: «ربما ما في داخلي أشبه بالليمون الحامض، أو بعرق السوس». قال مات بلطف: «ربما لا يعرفك الآخرون كما أعرفك».

فجأة رفعت سلون صوتها قائلة: «لكنني أقول لك إن هذه طبيعتي، فقد امتصّ دارك ون كل ما في داخلي من عاطفة، وأنا أعرف ذلك جيداً، كما أن الجميع يعرفون ذلك سواك». «سلون!»

قالت له: «سأعود إلى المنزل»، نزعت المناديل عن قدميها، ووضعتها على الطاولة، وتعثرت في الخارج، وهي تمسك بشرائط حذائها، فتبعها مات، وأوقف سيارة أجرة، ولكنه لم يحاول التحدث إليها، كما أنه لم يمنعها عندما فتحت النافذة، وأخرجت رأسها منها في أثناء عبورها ليك شور درايف، وفي الوقت الذي وصلا فيه إلى المنزل، كان أنفها مخدراً، كما كانت وجنتاها حمراوين من شدة البرد.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



سَرَيَّ لِلغَايَةِ
وكالة الأبحاث والتحقيقات
في الأمور الخارقة للطبيعة

مذكرة المراقبة المالية
انتباه: قسم المالية
الموضوع: بروجيكت رينجر، المشروع الفرعي الخامس

بموجب السلطة التي منحها مدير الاستخبارات المركزية لشركة وكالة الأبحاث والتحقيق في موضوع بروجيكت رينجر في المذكرة المؤرخة في 4 آذار عام 2008، تمّت الموافقة على المشروع الفرعي الخامس، واسمه الرمزي ديب دايف، وقد تمّ اعتماد مبلغ وقدره 76.300.000 دولار من إجمالي أموال بروجيكت رينجر لتغطية نفقات هذا المشروع الفرعي.

شارلوت كراوس
مدير بحوث القطع الأثرية
وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

سَرَيَّ لِلغَايَةِ

أشعرت الأدخنة المنبعثة من سيارة مات ذات الطراز بي إم دبليو، بالإضافة إلى تأثير الثمالة سلون بالتوعلك، لذلك أسندت رأسها إلى زجاج النافذة البارد، وكانت إيستر قد غادرت في وقت سابق من ذلك الصباح، وقد أوصلوها إلى المطار، ووعدوها بالسفر إلى كاليفورنيا لزيارتها قريباً، وقد جلس ألبي في المقعد الأمامي، ليختار الأغاني التي سترافقهم طوال رحلتهم، ويدلّهم على الطريق في الوقت نفسه، وهو يمسك بهاتف في كل يد، أما إينس فجلست إلى جانبها في المقعد الخلفي، وهي تنقر على ركبتيها، وتهزّهما تماشياً مع إيقاع الموسيقى، وقد شاركت يداها في الرقصة أيضاً.

قال مات: «يا إلهي، يا إينس، أنت مثل إحدى تلك الألعاب التي تصدر الموسيقى ما إن ندير مفتاحها».

«حسناً، سأكون أكثر هدوءاً إن خفّفت من سرعتك في القيادة».

صاحت سلون: «رجاء التزم بالهدوء، فسلو سوف تتقيأ».

قالت إينس، وهي ترفع حاجبيها: «ماذا يعني ذلك؟ هل سيفوتنا تقيؤك إذا تحدّثنا بأصوات عالية؟».

قالت سلون: «نعم، فأنا بحاجة إلى تشجيع الجمهور».

ضحكت إينس، وأعطتها كيساً فارغاً، ثم حاولت سلون أن تنظر إلى مات من خلال مرآة الرؤية الخلفية، ولكن هاتفه رنّ، فأجاب قائلاً: «إيدي؟»، ولا يعني ذلك أنه كان سينظر إليها على أي حال، فهو لم ينظر إليها إلا نظرات خاطفة منذ ليلة أمس.

حدّقت سلون إلى إينس بغضب، ولكنها أخذت منها الكيس، واستدارت

نحو النافذة حتى لا ترى ساق إينس، وهي تهتزّ مع أنغام الموسيقى، وراحت تتأمل الأشجار التي كانت تنتشر على جانبي الطريق، وكانوا قد أصبحوا على بعد ساعة من شمال شيكاغو، وقد خلّفوا المدينة وراءهم، وهم يتجهون مباشرة إلى الضواحي الهادئة التي تنتشر فيها المروج الشاسعة، والتي تكثر فيها الكلاب والقوارب، وتشبه صناديق بريد منازلها الحظائر، فراحت تفكر فيما يشعر به الأولاد الذين يحملون النقود بدلاً من شطائر الجبنة من أجل شراء وجبة الغداء في المدرسة، أو أولئك الذين يقودون سيارة اشتراها لهم آباؤهم ليتدربوا على قيادتها، أو أولئك الذين يقومون برحلات مدرسية ميدانية إلى المدينة والتحديق إلى ناطحات السحاب التي تعانق أفق المدينة، وكل هذه الأرواح البريئة والأمنة تستمرّ بالعيش على سطح الأرض من دون أن يهدّدها أي خطر محتمل قد يثير مخاوفها.

قال مات: «يجب أن ننهي المكالمة، يا إيدي، فنحن نقرب من منطقة لا تصلها تغطية شبكة الاتصالات»، وبعد ثانية أنهى المكالمة، وأعاد الهاتف إلى حامل الأكواب.

عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها، علّمها بيرت كيفية القيادة في الحقول خلف المنزل الذي حصلت فيه على المعلومات حول دارك ون، وكادت أن تنقلب فيها سيارة الأكورد القديمة، عندما انعطفت بشكل حاد على طريق موحل، ولم تكن بحاجة إلى الذهاب إلى مكتب قيادة السيارات لإجراء اختبار القيادة مثل أي شخص آخر، بل التقط لها بيرت صورة أمام جدار فارغ، ثم أعطاها بعد عدة أيام رخصة القيادة مع جواز السفر وكوبون لشراء العصير يقدّم عرضاً، اشترى عشر عبوات من العصير، واحصل على واحدة مجاناً! وكان قد ألصق على البطاقة طابعان بالفعل.

رسمت هذه الذكرى الابتسامة على وجهها، فهي لا تزال تحتفظ بتلك البطاقة في محفظتها.

قالت إينس: «يُستحسن أن تُحمّل هذه الخريطة على هاتفك، يا أليي».

قال لها أَلبي: «لقد حمَلتها بالفعل، هل بعد مرور كل تلك السنوات، لا تزالين تعتقدين أنني لا أعرف أن نظام تحديد المواقع العالمي لا يعمل بالقرب من موقع استنزاف دارك ون؟»

قالت إينس: «لقد عرفتَ ذلك في وقت سابق، ولكنك عانيت كثيراً خلال السنوات الماضية...».

«كلمة عانيت تعبير لطيف، وقد استبدلت به كلمة ثملت...».

«وبسبب ذلك، لا أحب الاعتماد على ذاكرتك».

«هذا منطقي بما فيه الكفاية».

شعرت سلون بالقشعريرة تسري في جسدها عندما انعطفت مات بعيداً عن الطريق الرئيسي.

وعندما تحققت من هاتفها، كانت التغطية قد تلاشت، على الرغم من أنهم لا يزالون على بعد ميل من موقع استنزاف دارك ون، كما أنهم لم يعرفوا بعد سبب استدعائهم، ولكن عندما استدعاهم العميلان هندرسون وتشو، لبوا النداء، إذ إن الأسهل بالنسبة إليهم مراقبة نظام الوكالة عندما يُستدعون إلى مقرها.

ساد الهدوء في السيارة بعد أن ظهرت أولى علامات الاستنزاف على الأرض المحيطة بهم، وقد استقرَّ الناس في تلك المناطق بعد الدمار، ولكن المنازل لم تكن من النوع الذي تحيط به المروج المشذبة وصناديق البريد الجديدة، بل كانت عبارة عن بحر من الهياكل المتداعية مؤقتاً، والتي لم يتم إصلاحها بعد أن دمرها دارك ون.

عاش الناس في هذا المكان من دون ماء أو تيار كهربائي، وأحياناً انتشرت فجوات ضخمة في ألواح الأرضية، وذات مرة دفع مات سلون إلى التطوع لتقديم المساعدة في ذلك المكان، فكان عليها أن تشق طريقها عبر شرفة منهارة للوصول إلى الباب الأمامي للمنزل.

كانت قد نمت الأشجار البرية ذات الجذور المتشابكة والأعشاب الضارة

التي بلغ طولها طول سلون، والتي تكسرت تحت ثقلها، فتدلت على الأرضفة المتشقة، والطريق نفسه كان وعراً ومليناً بالحفر التي سببها فصل الشتاء القاسي في الغرب الأوسط، لذا أصبحت قيادة مات أكثر اضطراباً، فعادت سلون التفكير في تحضير الكيس الفارغ مجدداً.

قال ألبى: «اللعة، يمكن أن نواجه أوقاتاً صعبة، ولكن آمل أن يتخللها بعض الأوقات الممتعة!».

مدت سلون رقبتها لكي ترى المشهد في الخارج عبر الزجاج الأمامي، فكاد رأسها أن يرتطم برأس إينس عندما استدارت في الوقت نفسه أيضاً، وفي المقدمة بدا الطريق وكأنه انتهى بشكل مفاجئ، فلم يعد يظهر أمامهم سوى بحر من الأقمشة المشمعة الضخمة ذات الألوان الزاهية، وكانت تلك القطع المصنوعة من القماش كبيرة ومتوجة ومتعرجة، وتشبه تماماً ما يحدث لمنحدرات التزلج عند سلوكها، إنها خيام كثيرة، وبعد مسافة قصيرة منها انتصب على تل صغير الهيكل الحكومي المؤقت الذي يحيط بمركز الهجوم، وهو عبارة عن قبة جيوديسية بيضاء بحجم ملعب كرة قدم تقريباً، فأضاء هاتف سلون عندما عادت تغطية شبكة الهاتف الخليوي.

كان عدد من الأشخاص يخيّمون بشكل دائم حول مواقع الاستنزاف، ولكن سلون لم تعتد على وجودهم أبداً، وكانوا جميعاً من المتعصبين، كما كانت بينهم مجموعات مميزة، مثل المجموعات التي كانت تحاول استخدام السحر، ولكن هناك أيضاً مجموعات أخرى تتألف من أولئك الذين كانوا يائسين ومستسلمين للحزن والألم، وهم يسعون إلى الشفاء الروحي، وأساء مجموعة كانت المجموعة التي أطلق عليها اسم أتباع دارك ون، وقد أرادوا إعادته إلى الحياة.

افترضت سلون أن مات يتحدث عبر الهاتف مع العميل هندرسون طلباً للمساعدة، لأنه لم يكن أمامهم أي وسيلة تمكّنهم من عبور جدار الخيام الذي ظهر أمامهم فجأة، فأوقف السيارة وانتظر على مسافة آمنة من الازدحام.

قال مات: «مرحباً، أيها العميل، أنا مات ويكيز... نعم، إنني بخير أشكرك، وكيف حالك؟ رائع، لقد وصلنا، ولكن هناك مشكلة صغيرة... حسناً، شكراً لك».

أنهى المكالمة، وقال لهم: «سيرسلون عربية غولف».

قالت سلون: «لن أعبر حقل المجانين هذا، وأنا أستقلّ عربية غولف، ألا يستطيعون شقّ طريق آمن أمامنا، أو توفير وسيلة أخرى أكثر أماناً من عربية الغولف؟».

قال مات: «يبدو أنهم حاولوا ذلك، ولكنهم فشلوا»، كانت تلك الكلمات الأولى التي وجهها إليها، منذ أن قال لها ذلك الصباح في المطبخ: «اعذريني...»، ثم تابع كلامه قائلاً: «لذا إما أن نعبر المكان سيراً على أقدامنا، أو نستقلّ عربية الغولف».

قالت سلون: «لقد نسيت الخيار السري الثالث، وهو أن نعود أدراجنا إلى منازلنا، لأن العميلين هندرسون وتشو لن يطلببا إلينا أموراً ملحة، كما أننا لن نتمكن من أن نقدّم إليهما أي خدمات على أي حال».

قالت إينس: «سلو، لن يكون الأمر بهذا السوء، أعدك بذلك، كما يمكنك أن تجلسي في مقدمة العربة».

قالت مستهزئة: «كم أفرحتني بذلك!».

اقتربت عليها إينس قائلة: «أحضري معك الكيس الفارغ».

بعد دقائق، وصلت عربية الغولف وهي إحدى العربات الكبيرة، والتي تضمّ عدة صفوف من المقاعد، وكان السائق في أوائل العشرينيات من عمره، وهو شاب متحمّس، شعره أشقر يميل إلى لون الرمل الذهبي، أما ذراعه فقد ظهر عليهما أثر التمارين الرياضية جلياً، فعرف بنفسه قائلاً إنه يُدعى سكوت، ثم قاد مات إلى مكان ركن السيارات، ودعاهم جميعاً للصعود إلى العربة، فجلست سلون على المقعد الأمامي الذي وُعدت به، وانزلت على الجلد الصناعي الرملي اللون لتتيح المجال أمام سكوت ليجلس بالقرب

منها، فأصدر صريراً مزعجاً، وبعد أن جلس الجميع، انطلقت العربية في اتجاه الخيام.

قال سكوت مبتسماً: «بالتأكيد، المكان يضجّ بالحركة والحياة هنا، أليس كذلك؟ إنه يذكرني بمهرجان موسيقي، إلا أن...».

قالت سلون: «الناس يرتدون ملابس رديئة؟»، وهي تتمسك بالمقبض من جهة اليمين لتثبيت نفسها في الوقت الذي انعطف فيه سكوت بالعربة. كان أمامهم حلقة من الناس الذين يرتدون ملابس فضفاضة، وهم يجلسون على الأرض، وقد ثنوا أرجلهم تحتهم.

وفي الوسط استلقت امرأة شابة، ووضعت يديها على قلبها، وبينما كانوا يتجاوزونهم، رصدت سلون بلورة أرجوانية بين يدي المرأة، وقد أمسكت بها فوق عظم القص، فأبدت سلون امتعاضها من احتمال أن تكون هذه الجلسة لاستحضار الأرواح. الكثير من الناس يعتقدون أن الحاجز ما بين الحياة والآخرة يكون أرقّ في مثل هذه الأماكن التي مات فيها الكثير من الضحايا، لذلك جاؤوا إليها للتحدث إلى أحبائهم الذين فقدوهم فيها.

وراء تلك المجموعة، نُصبت خيمة أمامها مذبح، وأعواد من البخور تحترق فوق طبق، وفي خيمة أخرى كانت بعض الأدوات التي تُستخدم في ممارسة طقوس الشعوذة مرمية فوق رسم هائل الحجم لنجمة خماسية، وفي كل مكان كانت الحجارة الملونة والمختلفة الأشكال مربوطة بالخيوط أو موضوعة على طاوولات منخفضة، وكانت رائحة البخور تفوح في المكان كله. قال مات: «أشعر دائماً بأن الهواء مختلف هنا، وكأنه يُنذر بهبوب عاصفة قوية، إلا أنها لا تهب أبداً».

قال ألبي: «ربما كان ذلك بسبب تأثير طقوسهم وممارسة شعائهم الخاصة، وأنا متأكد من أن كل هذا الدخان ليس بسبب البخور فقط». قال مات: «لا، لم أقصد ذلك».

قالت إينس، وهي تجلس في القسم الخلفي من عربة الغولف: «وأنا

أشعر بذلك أيضاً، وهذا ما يجعلني أشعر بالدوار».

مزّوا برجل عجوز عاري الجذع يعزف على الناي، وما إن رآهم حتى ذهل، وأسقط الآلة في حضنه، فرأت سلون مات يلمس شفثيه بإصبعه طالباً إليهم الصمت، لطالما لجأ إلى ذلك الأسلوب لمنع الناس من التصرف بتهور عندما يرونهم، وكان ينجح في ذلك في معظم المرات.

على الرغم من أن سلون كانت منزعة من الأشخاص الذين يرون أن الاقتراب من هذا الموقع المدمر، والذي يثير الرعب في النفوس، سيمنحهم قوى عظيمة، ويجعل رغباتهم تتحقق، إلا أنها لم يكن لديها مشكلة حقيقية معهم. غير أن أفراد المجموعة الثالثة، والذين تجمّعوا حول مواقع الاستنزاف، كانوا أسوأ من كل المجموعات الأخرى، فهم جميعاً من أتباع دارك ون.

لم تكن ممارسات الشعوذة التي يقومون بها صافية النوايا، فليس من بينهم كهنة يلبسون جلابيب، ولا وسطاء يقرؤون الطالع، أو علماء تنجيم يحاولون معرفة أن موقع المريخ يتراجع في الوقت الراهن، بل كانوا من النوع الذي يمكنك تجاوزه في الشارع من دون الارتياح به، كما كان معظمهم من الرجال، وكلهم تقريباً بيض البشرة، ويرتدون الجينز الأزرق، ويديرون المواقع الإلكترونية السرية التي تشير إلى إساءة الإعلام إلى صورة دارك ون، وأن ما كان ينوي القيام به هو تحقيق التوازن بين سكان العالم، حتى لا يستمرّ البشر بالتهام موارد الأرض، كما أراد تطهير أمريكا الشمالية من شوائبها، فكانوا عنصريين ومتنكرين في زي تقديس الرجل الميت دارك ون، والأسوأ من ذلك أنهم أرادوا إعادة إحيائه، وكأنه لن يقتلهم جميعاً إن عاد إلى الحياة. رصدت سلون مجموعة منهم يشوون النقائض على شواية محمولة، فاصطكت أسنانها من شدة الغضب، بعد أن قرأت الشعر الذي رُفِع على الخيمة خلفهم، كما شعرت بغصة في حلقها: أعيدوا الأمور إلى نصابها، أعيدوه إلى الحياة.

كان الجزء الأسوأ من هذا الشعر أعيدوا الأمور إلى نصابها، إذ اعتقدت هذه المجموعة أن مات وبقية المختارين أيضاً، هم الخطأ الذي يحتاج إلى

تصحيح، وأنهم الشر الحقيقي الذي يجب أن يقضي عليه دارك ون، ولكن مات كان يحتل مركز الصدارة بينهم، إذ إنهم يؤمنون بتفوق ذوي البشرة البيضاء على السود.

قبل أن يغيبوا عن الأنظار، تعرّف إليهم أحد الذين يجلبون دارك ون، فأشار إليهم، وصاح قائلاً: «القتلة!».

قال مات: «كم هذا رائع! هل يمكن أن تسير هذه العربة أسرع، يا سكوت؟».

أجابه سكوت: «لا، فنحن نسير بالسرعة القصوى، ولا تقلق فقد أوشكنا على الوصول».

شعرت سلون بنبضات صدغيها تتسارع، وهي تشاهد أحدهم يتقدم نحوهم، ويحمل قطعة نقانق في يده، والكاتشاب يلطّخ أصابعه، وربما كان يصرخ، ولكنها لم تكن متأكدة مما قاله، لأن أذنيها كانتا تطنّان.

مرحباً، سلون، هل نمت جيداً؟

صرخت في الرجل الذي كان يحمل النقانق، وقالت له: «ما الذي قلته؟». زمجر الرجل قائلاً: «لقد سمعني، أيتها الكلبة...».

ضغطت يدا إينس على كتفيها، وقالت لها: «سلو، لا تقفزي من العربة، أرجوك».

«هؤلاء الملاعين...».

قالت إينس: «نعم، أعلم، ولكنّ الجميع يحملون هواتفهم الذكية، ويمكنهم تسجيل مقطع فيديو لك، وأنت تتهجمين على هذا الغبي الذي يعاني من عقدة نقص...».

قال سكوت، وكأن شيئاً لم يحدث على الإطلاق: «ها قد وصلنا، ستمزّون عبر الأجهزة الأمنية، وسأتواصل مع العميل تشو».

في بعض الأحيان، تتساءل سلون إن كان العالم يستحق حقاً أن يُنقذوه من الهلاك.

شعرت سلون بأن خطباً ما يوشك أن يلّم بها بمجرد أن مرّت عبر الأبواب. عندما تكون داخل القبة الجيوديسية التي تضمّ الواجهة العامة للوكالة ومركز التحقيق في الكارثة والاستصلاح، تشعر وكأنك داخل كرة غولف عملاقة، فكان الهيكل الكروي ضخماً وأبيض اللون، وقد صُنِع السقف من ألواح صغيرة مثلثة الشكل، تتماسك معاً مشكلةً قوساً، وتتوهج أضواء الفوسفور بين تلك الألواح، فيتألّق المكان، ويبدو شبيهاً بزينة الهالوين، ما جعل بشرة الجميع تبدو خضراء اللون. وقد ارتدى الأشخاص الذين اندفعوا ذهاباً وإياباً داخل القبة الزي الحكومي المؤلف من بذلات سوداء أو رمادية ذات ربطات عنق بسيطة، أو بذلات واقية بيضاء اللون لها أغطية للرأس، وكانت شعورهم جميعهم ملساء.

انظرهم العميل هندرسون أمام المدخل، وكان يتحقّق من ساعته الضخمة، وهو يمسك ملفاً بيده أسنده إلى صدره. عندما التفتته سلون في المرة الأولى بعد وفاة بيرت مباشرة، كان يبدو متناسق الجسم، وطويل القامة، ومفتول العضلات، ويفيض حيوية، ولكنّه أصبح نحيفاً وهزيلاً منذ القضاء على دارك ون، كما أصبح اللون الرمادي الممزوج بالأحمر والبني يغزو لحيته الآن، وكان رجلاً متزوجاً ولديه طفلان، وقد أتاح له رهن عقاري اقتراض مبلغ كبير من المال، ووضع خطة تقاعد.

قال، وهو يتسم ابتسامة باهتة: «مرحباً، يا رفاق»، حدّقت سلون إلى ملامح وجهه قليلاً، فلم يبدُ مرتاحاً، أو ربما كان إحساسها يعود إلى الضيق الذي كانت تشعر به في داخلها، فهي لا تزال تشعر بأن هناك خطباً ما في القبة.

سألهم هندرسون: «كيف كانت رحلتكم في عربة الغولف؟». قال ألبى ساخراً: «كان محركها خارقاً».

وبدورها علقت إينس بسخرية: «صحيح، ما مقدار عزم الدوران الذي قد يصل إليه محركها؟ يصل إلى ثلاثمئة وتسعة وستين رطلاً في القدم؟ ألا يرتفع عدد دورات محركها في الدقيقة ارتفاعاً كبيراً؟!».

قال هندرسون، وهو يهزّ بإصبعه لإينس وألبى: «لقد نسيت مقدار تميّز فريقكما الصغير بحسّ الدعابة والفكاهة»، ثم أردف قائلاً: «هل لاحظتم شيئاً غريباً في المكان؟».

قال مات: «لقد اجتزنا جلسة استحضار أرواح، ولكن ذلك يبدو عادياً إلى حد ما بالنسبة إلى ذلك الحشد الكبير. هل استطاع أحدهم التحدث إلى الموتى؟».

قال هندرسون مستهجنًا: «إنهم يزعمون ذلك، وأنا متأكد من أنها كانت مجرد خدعة، ولكنني لن أستبعد حصول ذلك بعد الآن. هل أنت بخير يا سلون؟ لا تبدين بحالة جيدة».

السحر هو الذي يطغى على هذا المكان، ولا بدّ أنه بعث في نفسها هذه المشاعر المتضاربة، فهي بدأت تشعر بوخز في صدرها خلف عظم القص، ولكن لم يسبق لها أن شعرت بالسحر في موقع الاستنزاف، بل كان من المرجح أن تشعر بنوع من الاسترخاء وهي تتنشّق الهواء، كما كان حريّاً بها أن تشعر بأن كل ما حولها هامد وذابل.

قالت لهندرسون: «شكراً لاهتمامك، فهذا ما يحبّ الجميع سماعه». ودّعوا سكوت، الذي لوّح لهم بحماسة قبل أن يعود إلى عربة الغولف، ثم قادهم هندرسون إلى نهاية رواق أرضيته المؤقتة رمادية اللون، وقد أحاط بهم من الجانبين جداران مؤقتان. لقد مرّت عشر سنوات، ولكن الهيكل لا يزال يبدو وكأنه بُني تَوّاً، مع أنه سيُزال بعد وقت قصير، ولم يكن يحتوي على مكاتب، بل انتشرت فيه طاوولات طويلة وُضعت عليها الحواسيب، وقد

بدأت أسلاكها متشابكة.

لو تخيلنا أن مخطط موقع الاستنزاف يشبه عجلة الدراجة، فإنهم يكونون قد بدؤوا بالمشي من محيطه، ثم استداروا الآن واتجهوا نحو المركز. ما إن اقتربوا من المركز حتى رأت سلون أن وسط الموقع محاط بألواح زجاجية ممتدة من الأرض حتى السقف، وأن مجموعات من الأضواء الكاشفة تُلقي بحزمات ضوئية بيضاء اللون إلى الداخل، فأرادوا إلقاء نظرة فاحصة قريبة على ما بقي بعد الهجوم.

لكن الذي شعرت به سلون لم يكن مصدره السحر، إذ بدأ ينتشر الوخز من صدرها إلى بطنها، بينما كانت تحاول التركيز على قاعة الاجتماعات التي قادهم هندرسون إليها، حيث كانت تنتظرهم شريكته إيلين تشو، وهي تُدير حاسوباً محمولاً ذا دوائر مغلقة موضوعاً على الطاولة، وكان الجدار الأيمن للقاعة عبارة عن نوافذ تطلّ على موقع الاستنزاف، حيث يظهر عشرات العمال الذين يرتدون بذلات العزل البيضاء النموذجية، وهم يسرون على طول الحافة، ويشيرون إلى بعضهم، ويأخذون العينات مستخدمين بعض الأدوات المعدنية.

أحدث الهجوم حفرة عميقة في الأرض، وهي شديدة العمق إلى درجة أن حجم بعض العمال بدا كحجم الأطفال من المكان الذي كانت تقف فيه. في المرة الأولى التي رأت فيها سلون موقع الاستنزاف، توقّعت أنه مكون من حفر وحجارة متماثلة، مثل سطح القمر مثلاً، ولكن لا تزال فيه بقايا مما كان موجوداً من قبل، من ألواح محطمة، وطوب متداعٍ، وقطع من الأسفلت، بالإضافة إلى قطع من القماش القديم والبالى.

كانت البقايا تؤكد أن هذا المكان كان في السابق أحد أحياء الضواحي الذي كان يقيم فيه الناس وماتوا فيه.

قالت تشو: «تقام الاحتفالات بمناسبة مرور عشر سنوات على انتشار السلام، يا ليت بيرت كان حياً ليراها».

أوما مات وإينس إليها برأسيهما، أما سلون فلم يسعها أن تفكر سوى في كدسة الملفات الموجودة في درج مكتبها السفلي، تلك التي قرأتها في الصباح الباكر قبل أن يستيقظ مات، فلم يكن بيرت الذي ظهر في تلك الملفات يشبه بيرت الذي تعرّفت إليه، كما لم يكن بيرت الذي يمكن أن يصفها بالكلبة الضالة.

سألته تشو: «هل أنت بخير، يا سلون؟»، كان شعرها مربوطاً على شكل عقدة فضفاضة عند قاعدة رقبتها، وسترتها مزررة بطريقة عشوائية، فلطالما بدت تشو وكأنها ترتدي ملابسها في الظلام على عجل، إلا أن ذلك كان جزءاً مما مكّنها من أن تتقن وظيفتها، كما كانت مشاعرها دافئة وعفوية، وهذا ما جعل الناس يعتبرونها شخصاً يمكنهم الوثوق به. وقد بدا مظهر بيرت شبيهاً بمظهرها عندما ظهر في حديقة بيت سلون الأمامية في سيارته الهوندا المتهالكة.

كانت سلون تضغط بإبهامها على طرف كل إصبع يخزها، وهي تحاول بطريقة أو بأخرى أن تستعيد حركة أصابعها الطبيعية، ثم سألت: «ما الذي يجري هنا؟».

علّق هندرسون قائلاً: «أرى أن مهاراتك في المحادثة القصيرة لم تتحسن على الإطلاق، دعونا نجلس».

بمجرد أن استقرّوا جميعاً في مقاعدهم، أشار هندرسون بجهاز التحكم عن بعد إلى جدار النوافذ التي توهّجت جميعها باللون الأزرق، وظهر عليها سطح المكتب ومؤشر الفأرة الأبيض، وكانت تشو قد فتحت الحاسوب المحمول، ونقرت على مقطع الفيديو المعنون بـ (ICI45G)، فكانوا يتحدثون جميعاً إلى دولا ب في انتظار تحميل الملف الذي أعده العميلان ليشاهدوه، فبدت سلون مذهولة كالعادة بمدى تطور التكنولوجيا الحكومية، وكانت ستعلّق على ذلك لو أنها لم تركز على الوخز الذي أصاب أصابع يديها، ثم ظهرت اللقطات على النوافذ الخمس كلها في آنٍ واحد.

قال هندرسون: «هذه اللقطات مأخوذة من قارب صيد في غرب غوام في المحيط الهادئ منذ خمسة أيام».

لم يكن الفيديو الذي كانوا يشاهدونه عبر هذه الشاشات الكبيرة عالي الدقة، ولكنه كان واضحاً بما يكفي لتشعر سلون بالأمواج التي ارتفعت في جميع الاتجاهات، وبالغيوم التي كانت على وشك أن تطلق حمولتها من الأمطار الغزيرة، وبترنج القارب على سطح الماء، فبدأ المشهد مثل المرة الأخيرة التي زارت فيها المحيط، ولكنها لم تكن تفكر في ذلك الآن.

فجأة هدأت أمواج البحر الذي أصبح كالبركة الساكنة، وسكنت حركة القارب، فلمحت شيئاً مظلماً يتحرك تحت سطح الماء، ثم اخترق الهدوء الذي ساد المكان، وانطلق مباشرة محلقاً في الهواء، وتبعته أشياء أخرى متتالية، فكانت انطلاقتها سريعة جداً، لذا لم تتمكن سلون من تحديد ماهيتها، إلا أنها بدت بحجم رجل ضخم، بل أكبر من ذلك، وقد أظهرت زاوية الكاميرا التي صوّرت المشهد تلك الصورة، وفي أثناء تحليق تلك الأشياء في الجو فوق المياه التي هاجت من جديد، بدأ القارب يتمايل مثل بطة مطاطية في حوض الاستحمام.

ما إن كبرت الكاميرا صورة تلك الأشياء الغريبة، حتى أدركت سلون أنها أشجار، ولكنها ليست مجرد أشجار، بل إنها أشجار الصنوبر ذات الإبر الحادة المتبللة بالماء، وربما يبلغ عددها ثلاثين شجرة تقريباً، وجميعها معلقة على ارتفاعات مختلفة، مثل تلك الأدوات التي تتدلى من السقف خلف الأبواب، وتصدر صوتاً عندما تنفتح.

قالت إينس متعجبة: «اللجنة! ما الذي يحصل؟».

أجاب هندرسون: «هذا ما قلته عندما رأيت مقطع الفيديو، هلاً شغلت المقطع الثاني، يا تشو».

أغلقت تشو المقطع الأول، ونقرت على المقطع الثاني المعنون بـ (2ICI45G).

قالت تشو، وهي توضح محتواه: «المشهد التُّقط في أستراليا»، بدأ المقطع بظهور لقطات على شاطئ صخري، والشمس قد بدأت بالغروب فوق سطح الماء، فبدت الأرض المغطاة بالأعشاب الجافة التي نمت على المنحدرات متوهجة باللون البرتقالي.

سأل الرجل الذي يصوّر المشهد: «هل أنت واثقة بأنك تودّين فعل ذلك؟».

جاء الرد حاسماً: «نعم»، وعندما تحرّكت الكاميرا في اتجاه الجانب الآخر، ظهرت صخرة ضخمة بارتفاع منزل، اتكأت عليها صخور أخرى، كما لو أن جزءاً من منحدر قد انهار في مرحلة ما من مراحل التاريخ، وتركت الانقراض في مكانها، كما ظهرت ظلال أجساد رشيقة على الصخور، وزجاجات الجعة اصطفت بجانبها، فرصدت سلون ملابس السباحة والبناتيل القصيرة وقبعات اليبسبول.

ركّزت الكاميرا الصورة على فتاة لا يزيد عمرها عن ستة عشر عاماً، ترتدي ملابس سباحة مخططة باللونين الأحمر والأبيض، وتنتعل حذاء من دون كعب، وكانت تتميز ببشرة سمراء، وشعرها الذي غيّرت الشمس لونه كان منسدلاً على كتفيها، فالتفتت نحو الكاميرا، ولوّحت بيدها.

قالت باستخفاف: «إذا لم ينجح الأمر هذه المرة، فسأسقط في الماء، هل تصوّر المشهد؟».

أجاب الرجل الذي يصوّرهما بالكاميرا: «نعم، يمكنك أن تبدئي!». «حسناً، شاهد ما سيحصل!».

ظهرت الشمس باللون البرتقالي خلف الفتاة، وهي ترفع إحدى قدميها، ثم رفعت ذراعيها النحيلتين إلى الأعلى، فتصعدت في الهواء بجوار صخرة فوق سطح الماء، وعندما رفعت قدمها الأخرى، لم تعد تقف على أي مكان على الإطلاق، فاستطاعت سلون أن ترى ضوء الشمس في الأفق البعيد من تحت كعبيها، إذ لم يظهر سوى الفراغ من تحتها، ومع ذلك لم تقع على

صرخ عدد كبير من الأشخاص بعد أن صعقهم المشهد، وارتفعت الأيدي في الهواء، فتصادمت زجاجات الجعة ببعضها، وارتجفت الكاميرا عندما صاح حاملها مذهولاً.

صاحت الفتاة قائلة: «سأخطو خطوة أخرى»، وقبل أن يعلق أي شخص، خطت خطواتها، ثم اتكأت على ما يبدو أنه السماء، فمال جسدها، وانسلخ جلد قدميها، فصرخت بينما كان شعرها المنسدل يسقط في الماء، وكأنه ستارة أرخيت، فلفحتها أشعة الشمس. تحرّكت ببطء، ولكنها لم تكن تتّجه نحو المحيط، بل كانت تنطلق نحو الغيوم، وذراعاها تتأرجحان، وصدى صراخها يعلو فوق الصخور، فتبعتها الكاميرا، وهي تصغر شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت نقطة سوداء وسط الغيوم، ثم توارت عن الأنظار، بينما كان الرجل الذي يحمل الكاميرا يصرخ باسمها: «باربرا! باربرا».

انتهت اللقطات المصورة، وعادت الشاشة زرقاء مرة أخرى، ولكن هذه المرة لم ينطق أحد بكلمة.

قال هندرسون: «اعرضي المقطع الثالث من فضلك، يا تشو».

كان الملف الثالث يحمل العنوان (3ICI45G)، ولقطاته صُوّرت في أعماق المياه، فبدأ كل ما ظهر في المشهد أزرق وغائماً ويتموّج مع الضوء. ومرة أخرى غاصت سلون في رحلتها الأخيرة التي قامت بها إلى المحيط، ورائحة الملح والأعشاب البحرية تفوح في الجو، فشعرت بالوخز من جديد، لا في أناملها فقط هذه المرة، بل في كفيها ومرفقيها، كما لو أن ذراعيها تخدّرتا، ولم تعد تشعر بهما، فهزّتهما بقوة، ثم شاهدت غواصاً يدخل إطار صورة الكاميرا، وعيناه محميتان بالقناع العاكس، وعندما أشار الغواص بإصبعه إلى الأسفل، ركّزت الكاميرا على ذلك الاتجاه.

لمحت سلون ما اعتقدت أنه مجموعة من الأعشاب البحرية التي تنمو في قاع المحيط، ثم سبح من كان يحمل الكاميرا بانسيابية وسلاسة في اتجاهها،

فاخترقت أعمدة الضوء سطح الماء، فكسرتها الأمواج، لتعود وتسقط على صفوف النباتات الأنيقة ذات الأوراق الطويلة والحادة، والتي تتمايل مع حركة المياه.

اقترب الغواص أكثر، فرأت سلون هيكلاً معدنياً ضخماً على عجالات، وشريطاً يتقوس قليلاً بعيداً عنه، فأدركت أنه محور للري مثل الذي يُستخدم لنقل المياه إلى الحقول في مسقط رأسها.

انحنت سلون في اتجاه النوافذ، لأنها أدركت أن صفوف النباتات الأنيقة المنتشرة على طول قاع المحيط لم تكن أعشاباً بحرية، بل سيقان نباتات الذرة، كما لمحت ظل جرار يلوح في الأفق البعيد، فسبح الغواص فوق نباتات الذرة، وقرب الكاميرا من أكواز الذرة السليمة التي تغلفها الأوراق، ثم قربها من القوس المعدني لنظام الري حيث كان الجرار يظهر بوضوح في الأسفل، فصار يمكن أن يُسمع ما ينبعث منه من أصوات، كما ظهر عليه رجل محاصر، يضع ركبتيه تحت المقود، وذراعه تطفوان نحو السطح.

أوقفت تشو الفيديو حتى تظل تلك الصورة ظاهرة على الشاشة لبضع ثوان قبل أن تُطفئ الحاسوب.

قالت لهم: «التقط هذا الفيديو في هاواي، قبل ثلاثة أسابيع، ولم نتمكن من التعرف إلى الرجل، ولكن الفتاة التي ظهرت في المقطع الثاني، باربرا ديفور، مفقودة منذ شهر».

قال مات: «لابد أن ما شاهدناه نوع من سحر ما، أليس كذلك؟ إذ لا شيء آخر يفسره».

قال هندرسون: «إنه بالتأكيد يندرج ضمن فئة الحوادث الخارقة للطبيعة، فقد أجرينا تحقيقات مكثفة في كل حادث من هذه الحوادث، بالإضافة إلى مئات الحوادث الأخرى التي وقعت خلال العقد الماضي، وتأكدنا من أنها ليست خدعاً».

قالت تشو: «غالباً ما تحدث تلك الحوادث الخارقة للطبيعة في مختلف

الأمكنة والأزمئة، ولكن يبدو أنها صارت تحدث في أزمنة متقاربة من بعضها أكثر، كما أصبح عددها أكبر».

ازدرد ألبى لعبه بصعوبة بالغة إلى درجة أن سلون تمكنت من رؤية تفاحة آدم في رقبته تعود إلى مكانها عنوةً، وقال: «هل...؟ هل تعتقدون أن دارك ون عاد إلى الحياة من جديد أو أن كائناً آخر يشبهه قد ظهر؟ هل هذا هو السبب الذي دفعكم إلى أن تطلبوا إلينا الحضور؟».

شعرت سلون بحرقه في صدرها، ولكنها لم تكن متأكدة إن كان سببها الشعور الذي سبب الوحز في ذراعيها، أو إن كان مجرد الشعور بالرعب الشديد، كما لم تعد قادرة على الجلوس في مكانها، فنهضت، واستدارت حول مقعدها.

سألتها تشو: «ما الخطب؟».

أجابت سلون: «ألا يمكن أن تتحرك الفتاة بشكل طبيعي من دون أن تُستجوب؟».

ضحك هندرسون ضحكة خفيفة، وقال: «لا، لا نعتقد أن دارك ون قد عاد من جديد، كما أنه ليس لدينا أي دليل على عودته، إلا أنه لم يظهر أي مسبب من مسببي تلك الحوادث، ألا ترون ذلك؟ فلا أحد مارس السحر، ولكن يبدو أن السحر يحدث على أي حال، حسناً، النظرية السائدة في الوكالة، أن هنالك خللاً ما، يشبه ما يحدث لأجهزة الراديو، فيبدو الوضع مخيفاً عندما تبدأ بتشغيل الموسيقى من الفراغ، ولكن ذلك لا يعني ظهور أي كائن شرير». سأله مات: «أقول إن كوكبنا يعاني من خلل يشبه الخلل الذي يصيب الراديو، ولا يثير ذلك قلقك؟».

قالت تشو: «بالتأكيد يثير ذلك قلقنا، ولكنني أفضل أن يكون ما سبب تلك الأحداث التي شاهدها هو سحر الأرض على أن يكون دارك ون هو السبب». توجهت سلون بعفوية نحو الأبواب المزدوجة في نهاية القاعة، فشعرت بلهيب يسري في جسدها، وعندما دنت من الأبواب، شمّت رائحة الكبريت

ومادة كيميائية مألوفة، ولكن تلك الرائحة لا تفوح من يديها إلا عندما تمارس السحر مستخدمة أدواتها الأثرية، إبرة كوشي الخالدة.

لم تكن تعرف عندما رافقت طاقم عملاء وكالة التحقيقات في الأحداث الخارقة للطبيعة إلى وسط المحيط الهادئ كم ستكلفها تلك الإبرة، في النهاية كانت يائسة جداً إلى درجة التخلص منها عبر رميها من يدها.

صمت الآخرون، أو ربما لم تستطع سماعهم بسبب الطنين الحاد في أذنيها، ولم تجرّب استخدام مقبضي البابين لفتحهما، بل ضغطت براحتي كفيها على البابين، وتنقّست بعمق.

شعرت بمات يقف خلفها من دون أن تحتاج إلى أن تنظر إليه للتعرف إلى هويته، فقد عرفته من جرّاته وحرارة جسده بعد أن وقف قريباً منها إلى درجة أن تلامس جسدهما، وعندما ذكّرت نفسها بأنهما مخطوبان، أدركت أنه اقترب منها، لأنه لا يخشى الاقتراب من أي شخص آخر.

سألها: «ما الخطب؟».

أجابته: «ألا تشعر به؟».

قال مات: «أشعر بشعور غريب هنا، ولكنه شعور مشابه لما أشعر به في كل مواقع الاستنزاف، هل تشعرين بشعور مغاير؟».

حدّقت سلون إلى الندبة على ظهر راحة يدها اليمنى، وشبكة الأنسجة السمكية الأكثر شحوباً وبروزاً من بقية أقسام بشرتها، وتابعت كلامها قائلة: «أشعر بالانزعاج منذ أن وصلنا إلى هنا، ويبدو أنهم صنعوا جهازاً جديداً، وهو في مكان ما خلف هذه الأبواب».

قال، وهو يربت على كتفها: «حسناً، حسناً، لنعد إلى مكاننا، ونسألهم عن ذلك».

أومأت سلون برأسها، ومع أنها أدركت أنها ستشعر بالإحراج لاحقاً، ولكنها في الوقت الحالي، تركت مات يمسك بيدها، وهو يقودها إلى الطاولة، فكان هندرسون وتشو وألبي وإينس لا يزالون جالسين في أماكنهم، وقد بدوا

مرتبيين.

قال هندرسون، وهو يحكّ ذقنه: «حسناً، أعتقد أن هذا جيد، بما أن هذه الحوادث تتزايد وتيرتها، فقد كثّفنا بعض البرامج التي كنا نعمل عليها بالفعل، ويبدو أنه من الضروري أن نفهم ماهية السحر بالضبط وكيفية استخدامه، لذلك طوّرنا جهازاً نعتقد أنه يولّد السحر، وردّ فعلك عليه، يا سلون، يبدو مشجعاً للغاية».

سألت إينس: «ألم تجرّبوه بعد؟».

أجابتها تشو: «لا، كنا نأمل أن توافقوا على مساعدتنا في تجربته، فأنتم وحدكم قد سبق لكم أن نجحتم في استخدام السحر، كما لا نظنّ أنكم ستسبّبون في حدوث أي كارثة».

شعرت سلون بطعم غريب في فمها، وتمنّت لو أنها احتفظت بكيس رقائق البطاطا الفارغ.

سألت إينس: «هل ما صنعتموه على شكل عصا؟ أم إنه يشبه أحجار الأجرام السماوية؟ أم إنه كمطرقة عملاقة؟ أرجو أن يكون مشابهاً لمطرقة عملاقة».

أجابت سلون: «لا».

قالت إينس: «نعم، أنت محقّة، فهو من صنع الحكومة، لذا يُحتمل أن يكون مجرد صندوق ممل».

أجابت سلون: «لا، لن نساعدكم على اختبار سلاحكم اللعين».

قال مات: «سلو، إن كان يولّد السحر، فذلك لا يعني أنه سلاح».

جلست تشو على الكرسي قبالة سلون، ووضعت يديها على الطاولة، فبدت أصابعها غليظة ومتصلبة عند البراجم، فقد سمعتها سلون ذات مرة تقول إنها تحبّ تسلق الصخور.

قالت تشو: «من أجل معرفة كيفية إصلاح كل ما تحطّم، علينا أن نفهم كيف يعمل السحر، وكيف يمكن استخدامه، لذا فقد صنعنا ذلك الجهاز،

وهذا كل ما في الأمر».

«أتوقعين أن أصدق أنكم طورتم هذا الجهاز حتى تستطيعوا منع الفتيات المراهقات من التحليق في السماء؟»، تجهّم وجه سلون، وقالت: «لقد كنتم تطوّرونه بالفعل قبل أن تدركوا أن خلاّماً قد يصيب العالم، وقد أقررت بذلك توّاً».

بدأت تشو تقول: «إننا جهاز حكومي معني بالتقدم العلمي...». فقاطعتها سلون، وهي تشعر بطعم الدم في فمها: «لقد درست التاريخ، وأنا أعلم ما الذي يُحفّز الحكومة إلى الاستثمار في مشاريع غايتها التقدم العلمي، فلديكم صواريخ تنطلق إلى الفضاء لأنكم أردتم تدمير السوفيات فقط، وهذا الجهاز مجرد سباق آخر إلى الفضاء».

قال هندرسون: «حتى ولو كان سلاحاً، هل تفضّلين أن تكتشفه روسيا أو الصين أولاً، يا سلون؟ وهل تعتقدين أن هاتين الدولتين لن تتسابقا لتسخير السحر لصالحهما؟».

قالت سلون غاضبة: «يُستحسن أولاً أن تتوقّف الحكومات عن التسابق للفوز، والتباري في تدمير كل فريق الآخر»، عرفت من الطنين الحاد في أذنيها أنها مذعورة.

قال هندرسون: «نعم، أفضل فتح متجر مثلجات لعين على العمل هنا، ولكن علينا جميعاً أن نتعامل مع الواقع».

قال مات: «في هذا المكان تحديداً، لقي عدد كبير من الناس مصارعهم بسبب السحر، وقد حدث ذلك على مرأى ومسمع منا جميعاً بشكل مباشر، وأنت تطلب إلينا أن نتورّط في أمر مشابه، قد يجلب للبشرية المزيد من الموت والدمار»، بدا مخنقاً وهو يتكلّم، فمنذ وقت طويل لم تسمع سلون هذه النبذة في صوته، وتابع كلامه قائلاً: «هل تطلب إلينا القيام بذلك بعد كل ما شهدناه، وما واجهناه؟».

اعتقدت سلون أنه لم يكن يعرف نصف الحقيقة فقط، ولكنه لم يكن

يعرف شيئاً مما فعلته، وسيبقى الحال على هذا النحو.

كان ألبى يقف إلى جانبها، وهو يحدّق إلى يديه على الطاولة، ذات يوم كانت أصابعه ماهرة بما يكفي لتتيح له طي أكثر ألعاب الأوريغامي تعقيداً. وذات مرة حاول أن يعلمها كيف تصنع طائر كركي من الأوريغامي، ولكن في نهاية الجلسة انتهى بها المطاف إلى الحصول على كومة من الأوراق المجمعة، ولكن الضرر الذي لحق بهما عندما كانا أسيرين لدى دارك ون سلبه الشعور بأنامله، لذا تخلّى عن تلك الهواية، والآن لا تكفّ يده عن الارتعاش.

قالت له: «ألبى!»

لم ينظر إلى سلون، وقال وهو يتنحّج: «أليس...؟»، كان ألبى أقصر من متوسط طول الشباب، وكان الشعر الأشقر يغطّي كامل جسده، ولا سيما في الأماكن التي لا يفترض أن يظهر فيها، وكان يقف منحنيّاً بسبب الضرر الدائم الذي أصاب عموده الفقري، كما لم يسبق أن نظر إليه أحد على أنه المختار، ولن ينظروا إليه الآن ولا في أي وقت لاحق على أنه أحد المختارين، قال: «أليس من الضروري معرفة كيفية استخدامه، كي لا يُستخدم ضدنا مرة أخرى؟».

قال مات: «ألبى، لا أظنك تعني ما تقوله».

قال ألبى بصوت مرتجف: «لا تخاطبني بأسلوب البطل الخارق».

«لم يستخدم دارك ون السحر عليك أو على أي واحد منكم بقدر ما استخدمه عليّ، سواء أكان ما صُنِع لتوليد السحر مجرد أداة أم سلاحاً فتاكاً أم لعبة رائعة، فلن أقف مكتوف اليدين، وأدع باقي دول العالم تكتشف كيفية استخدامه ضدنا قبل أن نعرف كيف يمكن أن نستخدمه ضدهم، ليكون الدمار حينها مشتركاً بين الجميع».

حاولت سلون العثور على الكلمات المناسبة، ولكنّها عجزت عن ذلك، لأن وجهة نظره سديدة، فصحيح أن دارك ون اختطفها، ولكنه لم يلحق بها الضرر نفسه الذي ألحقه بألبى، فهو لم يهاجم جسدها، ويحرمها من الإحساس

بيديها، كما لم يجرّدها من القدرة على القتال مجدداً، بل ألحق بها الضرر من دون أن يلمسها.

أخيراً قالت له، والألم يعتصر فؤادها: «إذا مات الناس بسبب تقديم تلك المساعدة، فلن تسامح نفسك أبداً، وستشعر بالألم الشديد».

أخيراً نظر إلى عينيها، وقال لها: «وإذا مات الناس لأنني لم أقدم إليهم المساعدة، فسأشعر بالألم الذي لطالما شعرنا به جميعاً».



سَرِّي لِلغَايَةِ

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

مذكرة روبرت روبرتسون

ضابط في وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

الموضوع: بروجيكت رينجر، الهدف الثاني، ما بعد كارثة ديب دايف

عزيزي الضابط روبرتسون،

أرفعت بالرسالة الوثيقة التي ناقشناها، فقد طوّرت أنا وسلون هذه القطعة المكتوبة في إحدى جلسائنا بصفتها جزءاً من علاجها السلوكي والمعرفي المستمر لاضطراب ما بعد الصدمة، ففي تدريبات العلاج بالتعرض، نحتاج إلى إثارة دعر سلون بشكل موثوق به حتى تعتاد تلك المشاعر التي تثيرها، والتعرض التالي يعدّ أكثر شرح مفصل استطاعت سلون أن تتحمّله من أجل محاكاة إعادة تجربة الحدث بشكل أكثر فاعلية، ونحن نطلق عليه اسم الغوص.

يتحمّ عليّ أن أذكرك بالحفاظ على سرية هذا الأمر، لأن تزويدك به يعدّ انتهاكاً لقانون التأمين الصحي لقابلية النقل والمحاسبة هيبا، ومع ذلك أوافق على وجوب إجراء هذا الاستثناء، نظراً إلى مدى خطورة الموقف.

شكراً لك، وأتمنى لك قضاء أسبوع سعيد.

وتفضّل بقبول خالص التحيات.

د. مورين توماس

إنني على متن سفينة تابعة للوكالة في صباح يوم بارد، وأراقب انعكاس وهج الشمس على سطح الماء. وعندما سحبت الخيط المتصل بسحاب بذلة الغوص، انسحب القماش من الجانبين، وضغط على عمودي الفقري، والقطعة التي توضع في الفم كان لها مذاق المواد الكيميائية، وعندما حاولت التنفس من خلال فمي، شعرت بأن أنفي مسدود.

في البدء، بدا لي ضباط الوكالة المتحلّقون حولي متطابقين ما إن ارتدوا بذلات الغوص السوداء، ولكنني ما إن نظرت إليهم عن كثب، حتى استطعت أن أميز ماجي من التورم في وركيها، وماري من ساقها الطويلتين، ودان من شعيرات شاربيه، وكانوا يضعون نظارات واقية لتحمي عيونهم، ما جعلني أشعر بالراحة، إذ إنهم لم يكفوا عن النظر إليّ بتشكك منذ أن قابلتهم، وأفهم أسبابهم، وأرى مدى موضوعيّة موقفهم، فأنا لا أبلغ من العمر سوى خمسة عشر عاماً، وحصلت على رخصة الغوص بصورة مستعجلة، ولم أدرّب سوى عدة مرات فقط منذ أن أطلعني بيرت على المهمة.

لكنني المختارة، وهذا يعني أن عليهم أن يحذوا حذوي، لذلك جلست على حافة القارب وانزلت في الماء، على الرغم من أنني كنت أرتجف من البرد، وأحدّق إلى الشمس، والشعور بالذعر يتملّكني، وأنا أوشك أن أتيّأ في مياه المحيط.

سرت في جسدي قشعريرة من شدة البرد، فحاولت ألا أتحرّك، وأنا أتنفّس بعمق في المنظم، وأن أطلق الزفير بالكامل قبل الشهيق، حتى لا أفرط في التنفس، وكنت محاطة بأشياء تخزني وتلدغ بشرتي، وهذه اللدغات لا تشبه لدغ الماء المالح حول عيني، بل إنها أشبه بالشعور بعودة الحياة إلى أحد الأطراف التي انقطع تدفق الدم عنها. في الطريق إلى المحيط، سألت ضباط الوكالة إن شعروا بدورهم بما أشعر به، ولكنهم نفوا شعورهم بذلك، فكنت وحدي من يشعر به، وأتوقع أنهم تساءلوا إن كنت أخلق هذا الشعور، كما تساءلُ مثلهم أيضاً.

الجميع في الماء الآن، وقد رمى شخص ما الحبل الذي سيربطني بالقارب، بعد أن ثبتّه بحزامي بإحكام، فشددته للتأكد من أنه آمن، بينما انتظرني جميع ضباط الوكالة حتى أقفز في الماء، وقد بدوا وهم يضعون أفئنتهم العاكسة التي تتيح لهم الرؤية بشكل أفضل تحت الماء، وكأنهم كائنات فضائية. يتحمّ عليّ الآن أن أغوص في عمق كبير بالنسبة إلى مبتدئة،

ولكن لا يمكن أن يقوم أحد بأي عمل حيال ذلك، وكل ما عليّ القيام به الآن هو المضي قدماً.

كنت أفكر في قصيدة ميلاي تلك، وأنا أركل زعانفي، وأغوص في الأعماق، حيث الظلمة تشبه ظلمة القبر، وأنا أمسك بمصباح يدوي في إحدى يديّ التي رفعتها إلى الأعلى، فسبحت مبتعدة عن القارب، وبين الفينة والأخرى كنت أنظر إلى الخلف لأتأكد من أن الآخرين لا يزلون يتبعونني. لم أر أمامي سوى اللون الأزرق الداكن من فقاعات وحييات رمل، وأنواع مختلفة من الأعشاب البحرية التي تتخبط وترتطم بي، وأنا أتجاوزها، وبين الحين والآخر كان يظهر أمامي أشكال متنوعة غامقة اللون تسبح ببطء، إلى أن ظهر أمامي شيء، أعتقد أنني أعرف ماهيته.

لم أتوقع أن يصمد هذا القارب في قاع المحيط، إنه مغطى بطبقة رقيقة من الرمال، ولونه بلون قاع المحيط الأزرق الصامت، كان يمكن أن يكون امتداداً للشعاب المرجانية الميتة، لولا الانحناءات الحادة لهوائيات الرادار والصاري الرئيسي، بالإضافة إلى السلم المتصل به، وقد بدت الدرجات بيضاء عندما وجهت مصباحي إليها.

أنا أعرف هذه السفينة، إنها السفينة سخالين، لقد بحثت عنها مباشرة بعد اجتماع إصدار التعليمات منذ أشهر، وصُنعت سفينة التجسس السوفيتية هذه ما بين عامي 1969 و1971، وقد حُوّلت مثل هذه السفن من قوارب صيد كبيرة إلى سفن مجهزة لجمع المعلومات الإلكترونية وإرسالها إلى الشاطئ، ولم تصنع من أجل القتال، ولكنّ سخالين كانت مميزةً عن غيرها. عندما اقتربت منها أكثر، سلّطت شعاع الضوء على الانتفاخات المتميزة لأنظمة الأسلحة، وقد غطّت الأعشاب البحرية أحد تلك الأنظمة.

وصل الوخز إلى صدري خلف عظم القص، فبدأ وكأنه حرق في المعدة، وعندما دنوت من السفينة، وصل الوخز إلى بطني في المنطقة الوسطى من جسدي، فواصلت الركल والتقدّم نحو مركز الطاقة، ولم يكن لديّ خيار، وأنا

لا أعني أن الوكالة كانت تجبرني على التقدّم، بل أعني أنه مهما اشتدّ هذا الشعور، وعلى الرغم من أنه مؤلم نوعاً ما، إلا أنه لم يسمح لي بالتراجع. شدّ أحدهم الحبل الذي يربطني بالقارب إشارة إلى ضرورة أن أتوقّف عن التقدّم، إلا أنني لم أتوقّف، بل تابعت الغوص، وسبحت فوق سطح السفينة، متفادية الاصطدام بالجزء الخلفي الكبير منها، وعندما مررت فوق مدختها، شعرت بالخوف يجتاح قلبي، وخفت أن تجذبني إلى داخلها الشديد السواد، وتفكّكني، ولكنني لم أستطع التوقف عن السباحة.

وصلت إلى السارية الخلفية، فعرفت أنني في المكان الصحيح، وعندما تحوّل الوخز في صدري إلى ضربات قوية، لمحت باباً مغلقاً في السارية الخلفية للسفينة، فكان القفل مهترئاً، ومن دون أن أفكر لوقت طويل، ضربت القفل بقاعدة المصباح اليدوي مرة، فمرتين، ثم ثلاث مرات، فانكسر القفل المهترئ الذي مرّ عليه وقت طويل، وهو في أعماق المحيط، وقد تعرّض لعوامل طبيعية قاسية.

انفتح الباب الصغير، فصوّبت ضوء المصباح نحوه، وفي الداخل عثرت على صندوق صغير بحجم محمصة الخبز، مزين بشكل متقن بطلاء المينا المذهب، وقد رُسمت عليه الزهور والأوراق التي ذكّرتني بدمى بابوشكاس وماتريوشكا. فكّرت في أنه يتحتّم عليّ أن أسبح به إلى السطح، وأن أدع ضباط الوكالة يفحصونه بمعداتهم للتأكد من أنه آمن، ولكنني إذا فعلت ذلك، فسيشكّلون درعاً حوله، لذا ينبغي لي أن أعرف ما في داخله أولاً، وما إن حملته حتى شعرت بدقات قلبي تتسارع في صدري.

عندما فتحته، وجدت في داخله على مهد من المخمل الأسود إبرة فضية بطول كفي تقريباً.

إنها إبرة كوشي.

قرأت الكثير من القصص الشعبية، وأنا أتحضّر للقيام بهذه المهمة، يقولون إن كوشي كان رجلاً خالداً لا يفنى، وقد خبأ روحه بعيداً عن جسده

في إبرة، ووضع الإبرة في بيضة، ووضع البيضة في بطة، والبطة في أرنب، والأرنب في صندوق، وعندما يكسر أحدهم الإبرة يمكنه أن يحصل على حياته.

ارتجفت وأنا ألمسها، كما أعتقد أنها ارتجفت أيضاً.

بعد ذلك شعرت بألم فظيع، وبوميض ساطع أبهر عيني، فاختفى الوخز، وشعرت بدلاً من ذلك، بأنني محاطة بلهب ألسنة النيران، نيران تقشر الجلد وتفصله عن العضلات، ثم تزيل العضلات المشوية بعيداً عن العظام، وتحول العظام إلى رماد، وهذا ما شعرت به، فصرخت داخل منظم التنفس، وسحبته بعيداً عن وجهي، وتركت الماء يتسرب إلى القناع، فكدت أختنق وأُسحق سحقاً، فكافحت من أجل الإمساك بالحبل الذي يربطني بالقارب، ولكن يديّ جمدتا ولم تتحرّكا مطلقاً.

بعد ذلك شعرت بانفجار عميق في كل جزء من جسدي، مثل الصوت الصادر عن برج الساعة في منتصف الليل، ثم شعرت بكل جوارحي بالرغبة في العثور على شيء ما، إلى درجة أنني كدت أموت للحصول عليه، إنه إحساس أكبر من الלהفة أو الشوق أو التوق، فأنا خاوية، لا بل أكثر من ذلك، أنا ثقب أسود مكون من الفراغ تماماً إلى درجة أنني أصبحت أجذب كل الأشياء نحوي.

بدأ الماء يدور ويتماوج في كل مكان حولي، فتشكّلت فقاعات كثيفة منعتني من رؤية أي شيء أمامي، وانفصلت القطع عن السفينة، وسحبني زوبعة الماء إلى داخلها، فارتطمت بي الأشكال السوداء، وضباط الوكالة الذين يرتدون بذلاتهم الخاصة بالغوص، وقد اختنقوا من ابتلاع الماء، وبينما كنت أصرخ، شعرت بأنني أسحب شيئاً ما إلى داخلي، كما لو كنت أتنفس بعمق. عندما فتحت عيني، كنت أحدّق إلى السماء الملبدة بالغيوم، وما إن انحيت حتى اندفع الماء إلى أسفل ظهري وداخل بذلة الغوص، ولكن الماء الذي أحاط بي لم يكن أزرق اللون، بل كان لونه أحمر قانياً، فألمتني يدي

بشدة إلى درجة أنني لم أعد أطيق الألم، وحين رفعتها لألقي نظرة عليها، رأيت شيئاً صلباً ومستقيماً مغروزاً تحت بشرتي مثل الشظية بجوار أحد الأوتار، وعندما ضغطت عليه، أدركت أنه إبرة كوشي.

ثم ظهر إلى جانبي شيء ما على السطح، في البداية بدا وكأنه قطعة من البلاستيك، ولكنني عندما أمسكته بيدي، وجدته ناعماً وزلقاً، فصرخت وأنا أرميه في الماء، عندما أدركت أنه جلد بشري انتشر في المكان، إلى جانب أجزاء من العضلات والعظام والأحشاء، لقد مات الجميع ولم ينبج أحد سواي.

سَرَيَّ لِلْغَايَةِ

كان ألبى يجزّب الجهاز مع تشو التي وعدته بإيصاله إلى المنزل عندما ينتهيان من عملهما.

لم يكن لدى سلون أدنى شك في أن الجهاز يعمل، فهي ما كانت لتشعر بوجوده لو لم يكن يعمل، فقد كان لكل واحد منهم طريقته الخاصة في التواصل مع السحر، وكانت طريقتهما تتسم بالشغف، والسعي، والتفهم، كما كانت تتعرّف إلى الجهاز، والجهاز يتعرّف إليها.

كان ألبى أكثر وضوحاً في استخدامه السحر، وكان سلاحه يُسمّى فريكوغلن، وهو في الواقع رصاصات الأسطورة الألمانية التي لا تخطئ في إصابة أهدافها، فكان مجرد رجل له أداة مثل المطرقة أو المنشار، ولم تُغرز قطعته الأثرية تحت جلده لتصبح جزءاً منه، كما انغرزت إبرة كوشي في يدها، بل كان يحمل تلك الرصاصات ببساطة، وعلى الرغم من أنها لم تؤدّ أبداً الدور الذي أشارت إليه الأسطورة، ولم تتحقّق النبوءة مع أي من القطع الأثرية التي جمعوها، إلا أنها مكّنته من أداء السحر البدائي، وإشعال النيران، وجعل الأشياء تطفو، والقيام بأمور أخرى من هذا القبيل.

سلك مات برفقة إينس وسلون الطريق نفسه الذي يشبه السير على محيط عجلة الدراجة إلى أن وصلوا إلى سكوت الذي كان ينتظرهم في عربة الغولف، ولكنها لم تعد تشعر بالخوف من ذلك الجهاز، وما تشعر به الآن هو تنميل أطرافها، وانفصال عقلها عن جسدها، فهي تعلم أن الوقت سيعيد توحيدهما مجدداً، ولم يكن عليها سوى الانتظار.

أخرجهم سكوت بالطريقة نفسها التي أدخلهم بها متبعاً مساراً أفعوانياً

عبر الخيام، وبالكاد مضت دقيقة وهو يقود العربة، حتى رصدت سلون الخيمة التي علّقت عليها اللافتة التي كتب عليها دعوا الأمور تعود إلى نصابها الصحيح، أعيدوه، فاشتدّ الطنين في أذنيها، وفجأة انهارت المسافة الفاصلة بين عقلها وجسدها، والتي حافظت عليها منذ أن شعرت بالجهاز السحري، ثم اندمجا معاً، وكأنهما يدان تصفقان، فاستندت إلى السياج الذي كان يشدّها إلى مقعدها، وألقت بنفسها من عربة الغولف في الوقت الذي صاح فيه كل من إينس ومات في آن واحد: «سلون!».

سارت عبر مذبح صغير مصنوع من جذع شجرة، فترأى لها، وكأنه وُضع فوقه هيكل عظمي لسنجاب ملفوف بالخرز، تطفو فوقه الخيوط، فعبرت خيمة علّقت في مدخلها المغلق بسحاب صائد أحلام، فربما ينتجون في الصين كميات كبيرة من صائدي الأحلام، ويوزعونها في قسم الأغراض المنزلية في متاجر الشباب العصريين، لقد أراد هؤلاء الأشخاص السحر، ولكن لم يكن لديهم فكرة حول ماهية السحر الحقيقي، ولم يروا قط الهجمات السحرية التي قام بها دارك ون، وتفكّك أعضاء أجساد الكائنات الحية، والطريقة التي يمزق بها جميع تلك الكائنات، وتناثر قطعها المميزة من العظام والأوتار العضلية والدماء والأعصاب، من دون أن تفقد الضحية وعيها، لتعي ما يحدث، وترى التفاصيل الدقيقة التي يتكوّن منها جسدها.

عندما وصلت إلى نار المخيم التي أشعلها الأولاد الذين يتظاهرون بأنهم رجال ناضجون، كانوا قد انتهوا من طهي النقانق، وبدؤوا الآن يستمعون إلى الموسيقى، ولكن سلون لم تسمع منها سوى صوت دوي منتظم، في تلك المرحلة اشتدّ الطنين في أذنيها، وصار قوياً جداً بحيث لم تعد تسمع شيئاً، حتى إنها لم تسمع صوت إينس عندما نادتها باسمها.

لاحظت سكين الصيد موضوعة أعلى مجموعة من عبوات الماء في مكان قريب، فثبّتت قدميها أمام الشواية المحمولة، وحدّقت إلى الرجل الذي شتمهم، وهم في طريقهم إلى المركز منذ بعض الوقت، ومع أنها لم تكن

المرّة الأولى التي تتعرّض فيها للشتم، ولن تكون الأخيرة، ولكنّها شعرت باندفاع كبير يدفعها إلى ممارسة العنف بأسلوبها الخاص، بعد أن قلّصت من حجم غضبها، وقلّلت من شأنه، حتى أصبح تافهاً وسطحياً، ومجرد فورة عفوية.

فجأة سأله بصوت خافت: «مرحباً، هل عرفتني؟».

أدركت من جحوظ عينيه أنه عرفها، وعندما ضاقتا في الوقت الذي كانت فيه كلمة كلبة تشكّل في فمه مجدداً، انحنت سلون، والتقطت سكين الصيد. بدأ الرجل يقول: «ماذا...؟»، ولكنها كانت قد أخرجت سكين الصيد من غمده، وغرسته في جانب الخيمة مباشرةً وسط كلمة الصحيح في عبارة دعوا الأمور تعود إلى نصابها الصحيح.

صرخ الرجل فيها قائلاً: «من تظنّ نفسك؟»، كان الجميع واقفين، وهم يصرخون فيها، ولكنها لم تسمع سوى الطنين.

قالت: «أنت غبي، هل تعتقد أنه سيرحب بولائك، أو أنه سيكافئك إذا عاد إلى الحياة؟ إذا عاد إلى الحياة فسيمزّق أحشاءك تماماً، مثلما سيمزّق أحشاء أي شخص آخر يعترض طريقه».

قال الرجل بثقة: «لقد استهدف الضعفاء فقط، ورفيقك الواقف هناك، كان محظوظاً في المرّة الأولى...».

التفتت سلون إلى عربة الغولف، ونظرت إلى إينس ومات، ولكنها لم تعد تسمع ما كان يقوله بعد ذلك، لأنها بدأت تلکم وجهه بقوة.

توقّف الطنين في أذنيها، وشعرت بالألم في كل مفصل من مفاصل يدها التي طقطقت أصابعها، فهزّتها بقوة، وهي تركز على أسنانها بسبب الألم الذي انتشر على طول ذراعها، وبينما كان أنف الرجل ينزف، كان أصدقاؤه يقفون حوله، وهم يوجهون إليها الكلمات النابية، ولكنهم لم يكونوا مستعدين إلى الرد عليها، لأنها كانت فتاة، على الرغم مما امتلكته من جرأة.

سبق لها أن لکمت أشخاصاً كثيرين، ولكنها كانت تنسى كم تشعرها

اللكمة بالألم، فأمسكتها إينس من ذراعها وسحبته بعيداً، فما كان منها إلا أن صرخت قائلة: «اللعنة عليكم»، وهي تنظر إليهم في طريق عودتها إلى عربة الغولف.

عندما جلست في مقعدها، كان سكوت يحدّق إليها.
قالت له: «ماذا؟»، فهزّ برأسه، واستمرّ بقيادة العربة بأقصى سرعة ممكنة.



سَرِيٌّ لِلْغَايَةِ

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

مذكرة للسجل

إلى رئيس وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

من الضابط [REDACTED]، الاسم الحركي بيرت

الموضوع: ما بعد كارثة ديب دايف

عزيزي المدير،

أقدّر رسالتك بشأن حادثة ديب دايف، وأشعر بحزن عميق، لأننا فقدنا بعض أفضل عملائنا الذين يصعب الاستمرار ببروجيكت رينجر من دونهم، ولكن كما أشرت في رسالتك، يتحتّم علينا أن نصمد من أجل قضيتنا، إذ يُشكّل دارك ون تهديداً كبيراً للغاية. أتفهّم قلقك بشأن قدرة سلون أندروز على المضي قدماً بعد هذه الصدمة، وأنا أكتب فقط لأرؤدك بملاحظاتي، وبالطبع يعود القرار النهائي إليك، لقد فكّرت في الأمر بعناية، ويتحتّم عليّ أن أوصي بعدم تسريح سلون أندروز من بروجيكت رينجر للأسباب التالية:

1. على الرغم من أن العملية كلّفتنا حياة العديد من العملاء الذين لا تقدر حياتهم بثمن، وخسرنا ما يزيد عن مليون دولار، وقد بدا جلياً أننا لن نتمكّن من استرداد تلك الأموال، إلا أن المشروع ديب دايف كان ناجحاً من الناحية الفنية، فقد تمكّننا من استعادة إبرة كوشي المغروزة حالياً في يد سلون أندروز، وهذا يذكرني بالسبب الثاني.

2. على الرغم من أننا ناقشنا إمكانية إزالة الإبرة جراحياً إلا أن جميع من في بروجيكت رينجر مترددون في التدخل ومواجهة قوة لا يعرفون كنهها تماماً، كما لا نعرف ما سيكون رد فعل تلك الإبرة، لذلك يمكننا اعتبار سلون والإبرة مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً، واستبعاد سلون أندروز الآن سيكون هدرًا هائلاً

للموارد، فضلاً عن إهدار الدماء التي فقدناها في أثناء استرداد الإبرة.

3. على الرغم من أن سلون نفسها طلبت إعفاءها من إتمام الواجب، إلا أنني لا أعتقد أنه سيكون من الصعب الحصول على تعاونها، فقد كنت أراقبها منذ سنوات، وهي تثق بي، وأصبحت تعتبرني بمنزلة أب لها، وإذا طلبت إليها الاستمرار بالمهمة فستستمر.

4. يشير سلوك إبرة كوشي إلى أن سلون لديها ميل قوي تجاه السحر، على الرغم من أن أحداث ديب دايف كانت مأساوية، إلا أنها كانت أيضاً مؤشراً على امتلاكها القوة الهائلة التي قد نحتاج إليها لهزيمة دارك ون.

لذلك أقترح أن نشجّع سلون على استخدام الأساليب نفسها التي يستخدمها الجنود غالباً من دون وعي في القتال النشط، وتقسيم الصدمات حتى يتمكنوا من الاستمرار في المعركة، وكبح تلك الصفات التي تنعكس سلباً على شخصياتهم، والتي لا تخدمهم في المواقف الشديدة الصعوبة. تعمل سلون أندروز بشكل متقن وحدها، وهي تتمتع بدرجة عالية من المسؤولية الشخصية والاستقلالية، وسأعزز خطها المستقل من خلال تكليفها بمهام فردية، وأجمع الآخرين في فريق يعمل تحت قيادة ماثيو ويكيز، ويمكننا توجيه معالج سلون النفسي، الدكتور مورين توماس، إلى الجمع ما بين العلاج بالعقاقير وتقنيات التقسيم، حتى تتمكن سلون من الحفاظ على مستوى معقول من الاستقرار على الأمد القصير. ويُرَجى إعلامي إذا كنت ترغب في مناقشة هذه الخطة أو تقديم أي اقتراحات أخرى. وأشرك مرة أخرى على اهتمامك الكبير، وعلى باقة الزهور التي أرسلتها إليّ، ولا يسعنا الآن إلا أن نسعى للمضي قدماً.

وتفضل بقبول خالص التحيات.



سَرِّي للغاية



سَرِّي للغاية

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

مذكرة للسجل

إلى رئيس وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

من الضابط [REDACTED] ، الاسم الحركي بيرت

الموضوع: رد على ما بعد كارثة ديب دايف

عزيزي المدير،

في رسالتي السابقة، كتبت ملاحظاتي حول سلون أندروز في أعقاب حادثة ديب دايف، وقدّمت إليك خطة عمل محكمة، ورداً على ذلك، أعربت عن استيائك من استخدامي كلمات مبهمّة، وطلبت إليّ «استخدام مفردات بسيطة»، على الرغم من أنني سأكون ممتناً لتحدّثك إليّ بنبرة أكثر ودية للمضي قدماً، إلا أنني أنفهم ضرورة استخدام اللغة البسيطة في مثل هذه الأمور، لذلك سأحاول اختيار مصطلحات يمكنك أن تفهمها بسهولة:

لاحظت سابقاً أن سلون أندروز تشبه إلى حد ما كلباً ضالاً، وإن أطعمت هذا الكلب الجائع فستحصل على ولائه، حتى ولو لم تعامله معاملة حسنة، وبالنسبة إلى سلون، ستكون حاجتها إلى تقبّل العالم لها هي السلسلة التي أبقاها حول عنقها، من دون أن تشعر بأنها لا تتجوّل حرةً.

لا يمكننا أن نفقد أهداف بروجيكت رينجر، فقد فات أوان ذلك الآن، فإما أن يهزموا دارك ون من أجل بقائنا، أو نموت جميعاً.

آمل أن تكون هذه اللغة واضحة بما يكفي بالنسبة إليك، يا سيدي.

وتفضل بقبول خالص التحيات.

سَرِّي للغاية

كانت سلون أمام مدخل الجناح الحديث لمعهد الفنون في شيكاغو عند الساعة 9:30 صباحاً، وهو الوقت الذي تسمح لها صديقتها ريبيكا بالدخول إلى المتحف، على الرغم من أنه لا يفتح أبوابه للعامّة إلا بعد مرور ساعة أخرى.

رأت ريبيكا من خلال الأبواب الزجاجية، وهي تربط نهاية جديلتها، ثم ثناءت، وهي تفتح لها الباب، فألقت سلون عليها التحية، بعد أن أفسحت لها المجال للدخول.

قالت ريبيكا: «أنت مبكرة للغاية، لماذا لا تعانين من آثار ما بعد الثمالة مثل أي شخص آخر في عمرنا؟».

قالت سلون: «بادئ ذي بدء، إننا لسنا في العمر نفسه، فأنت لا تزالين في الثانية والعشرين من عمرك، وثانياً، إنه يوم الثلاثاء».

قالت ريبيكا متعجبة: «هل نبذ ليلة الاثنين يختلف تأثيره عن نبذ ليلة السبت؟!».

أصبح وجود سلون في متحف الفن في ساعات استثنائية أمراً شائعاً، فرحّب بها الموظفون، ولم يعترض أحدهم على دخولها في وقت مبكر، وربما كانت هذه هي الميزة الوحيدة لكونها من المختارين، والتي استمتعت بها بالفعل.

كان هذا جزءاً من روتين أيام الأسبوع، ولم يكن عليها أن تعمل، إذ دفعت لها الحكومة مبلغاً كبيراً من المال مقابل سنوات خدمتها، وقد وضعت سلون الأموال في مصرف استثماري، فمكّنتها الفائدة من العيش براحة لفترة

من الوقت، شرط أن تنفق تلك الأموال بحرص شديد.

أما الآخرون فتمكّنوا من توفير المزيد من الاستقرار المالي، ولكن كان يتحتم عليهم تقديم ثمن ما، فباع مات حقوق سيرته الذاتية، وشاركه في مشروعه كاتب متمرّس، فعاد عليه بمبلغ كبير سمح له بأن يتقاعد، ولكنّه لم يفعل ذلك، بل تنقّل في أسفاره من مكان إلى آخر، وألقى الخطب في المؤتمرات والجامعات، وظهر في الحفلات والمناسبات الخيرية، والتقى السياسيين والمنظمين المجتمعين، وبدورها استغلّت إيستر شهرتها لكسب المال أيضاً، فأنشأت صفحتها على موقع الإنستغرام، واعتنت بها، كما لو كانت تعتني بحديقة زرعت فيها مختلف أنواع الورود، وكانت إينس قد نشرت روايتها المصورة التي تناول قصة حياتها، فأعادت سرد موت دارك ون عبر استخدام دوامات من الألوان، في أثناء ذلك كان ألبى يشارك في بعض الإعلانات التجارية في الخارج مستغلاً ذبوع شهرته لاسترداد الأموال التي خسرها عبر إنفاقها على مركز إعادة التأهيل.

ذات يوم سيتعين على سلون العثور على وظيفة ما لا تؤثر هويتها في تعيينها، وظيفة لا تتطلب أي مؤهلات أو خبرات، وإلا فستضطرّ إلى بيع سيرة حياتها على مراحل الواحدة تلو الأخرى، كما فعل الآخرون الذين لم تلمهم على ما قاموا به، لم تلمهم كثيراً على أي حال، ولكنّ جزءاً منها يشعر بأنها ستقيم قريباً في مرأب والدتها بدلاً من التضحية بخصوصيتها التي احتفظت بها على الرغم من ذبوع شهرتها.

كان الجناح الحديث مشرقاً ومشرعاً، وهو يتكوّن من ممر واسع أبيض اللون، وقاعات للعرض على الجانبين، فصعدت إلى الطابق الثالث، حيث تبدأ زياراتها دائماً في معرض الهندسة المعمارية وأحدث التصاميم، فكانت المساحة فارغة بالطبع، ولطالما كانت كذلك بغض النظر عن مدى ازدحام باقي أجزاء المتحف، فتجوّلت أمام الكراسي المصنوعة من الأسلاك الملفوفة، ثمّ وقفت أمام المزهريّة التي بدت مثل الحليب المسكوب، وعندما وصلت

إلى الرسوم التخطيطية لمباني شيكاغو المقترحة، جلست على مقعد قريب،
وحَدّقت إلى الرسم الذي يظهر خطة بورنهام، وهو التصميم المقترح لمدينة
شيكاغو والذي لم يرَ النور. مكتبة ياسمين

كان شقيقها كامIRON يدرس الهندسة المعمارية عندما استجاب للدعوة
إلى محاربة دارك ون، فكان مصيره الموت في أحد الاستنزافات في مينا
بوليس، بعد أن تنازعا حول قرار تعليقه دراسته، وعلى الرغم من أنها كانت
صغيرة في ذلك الوقت، ولا تتجاوز الثانية عشرة من عمرها، إلا أنها قالت له
حينها: «أنت لست جندياً حقيقياً، بل أنت مهووس بخوض المعركة، ولكذك
هزيل وضعيف، وستقتل نفسك»، ربما كانت تلك لحظة نادرة من اللحظات
التي تحلّت فيها بالبصيرة النافذة.

جمعت كل أغراض كامIRON، وأخذتها من منزل والدتها، وقد تأملت
رسوم يومياته مرات عديدة إلى درجة أنها حفظتها جميعها، ومن بينها رسم
منزل كلب رسمه وهو طفل صغير، ومخطط أرضي مفصل بعناية لمنزل
أحلامه، فقد أراد أن يصنع الأماكن التي تبدو مثيرة للاهتمام، ويخيم عليها
الدفء، وقد مازحته ذات مرة مستهزئاً من منزلهما: «إنها أماكن بسيطة لا
يمكن أن تشعر فيها بأنك في منزلك»، وكانت تقصد في منزلهما على الأقل.
لقد أحب هذا المكان، لذا تزوره سلون دوماً بدلاً من أن تزور موقع
الاستنزاف حيث خسر حياته، أو الأماكن التي زارها في وسط إلينوي.

نادراً ما بقيت طويلاً، فكانت تبقى لمدة نصف ساعة فقط، وبعد ذلك
تتجول لرؤية المعروضات الأخرى، وكانت المعروضات الجديدة في الطابق
السفلي عبارة عن سلسلة من الصور لشاحنات كبيرة الحجم، وبعد أن تأملت
لبضع دقائق، ودّعت ربيكا، التي بدا أنها تشعر بالملل الشديد، وغادرت
المكان، فانعطفت إلى اليمين، وسلكت طريق البحيرة، وتمطّت قليلاً قبل أن
تركض شمالاً في اتجاه بيت إينس وألبي.

عكست مياه البحيرة لوناً أزرق يشبه لون الحديد، إذ كان يوماً غائماً،

وقد انتشر الضباب فوق سطح المياه، فطمس خط الأفق، فقررت أن تجري ستة أميال ونصف، وسيستغرق اجتياز تلك المسافة ساعة كاملة، إذا حافظت على سرعتها المعتادة.

مرّت بمجموعة صغيرة من الأشخاص الذين يرتدون ملابس رياضية، ويركبون الدراجات، وبامرأة ترتدي سروالاً زهري اللون تصطحب كلبها المرقط في نزهة، ثم مرّت بالقرب من رجل يرتدي سروالاً قصيراً.

راقبت تلاطم الأمواج على ضفة البحيرة، والكلاب التي تطارد كرات التنس على الشاطئ، والنساء اللواتي يمشين بسرعة، وهن يعتمرن القبعات، ويلوحن بأيديهن، ولم يعرها أحد أي اهتمام، في المكان الذي اعتُبرت فيه مجرد عداة، فابتعدت عن مسار البحيرة، واتجهت إلى متجر جافا جام.

طلبت القهوة وهي مقطوعة الأنفاس، ثم سارت حتى نهاية الشارع إلى شقة إينس وألبي التي تقع في بناء كبير في الطابق الثاني، حيث يتألف كل طابق من شقتين.

كانت السجادة المفروشة وسط مدخل المبنى خضراء داكنة ومتهالكة بسبب دوس عدد كبير من الأشخاص عليها، وكانت الجدران مغطاة بورق حائط مزخرف بأزهار صغيرة باللون الأرجواني والأحمر والأزرق.

كانت إينس تقف عند الباب عندما وصلت سلون إلى الطابق الثاني، وهي تضع نظارتها، وترفع شعرها فوق رأسها.

قالت وهي تأخذ قهوتها من الصينية، وتبتعد عن الباب لتفسح لها المجال للدخول: «أتيت مبكرةً، ألا تعتقدين ذلك؟».

تبعتها سلون إلى الداخل، وهي تحتسي القهوة من كوبها، فقضمت لقمة من كعكة القرفة، وقالت لها: «علينا أن نتبادل الكوبين، فلا أعرف كيف تشربين هذا الشراب، إنه مكون من الحليب فقط».

أصدر حذاء سلون الرياضي صريراً عندما احتكّ بالأرضية المصنوعة من خشب البلوط المصفر في شيكاغو، والذي يصدر صريراً بغض النظر

عن نوع الحذاء الذي ينتعله المرء، وكان باب غرفة أَلبي مغلقاً، وكذلك باب غرفة إينس، ولكن بطريقتين مختلفتين، فقد أُغلق باب أَلبي كما لو كان يريد إبقاء ضوضاء الصلاة بعيداً عن مسمعه، بينما باب إينس دُقَّت عليه المسامير لتثبيته، فبدا آمناً مثل قبو البنك، وهي منذ بضع سنوات كانت تقوم بتفخيخه على الرغم من أن ذلك لم يكن قانونياً، ولم تجرؤ سلون على أن تسألها إن كانت لا تزال تفعل ذلك، وقد تظاهرت بأنها بخير، ولكنَّ سلون لمحت صفاً أنيقاً من الأدوية على خزانة ملابسها، كما لاحظت ارتعاش جسدها بسبب انبعاث أصوات وإيماءات معينة.

كانت الشقة دافئة ومريحة، وتحتوي على كرسي هائل على شكل كيس قماشي تتسرب منه حبيبات صغيرة على الدوام، أما الستائر المنسدلة على النافذتين المواجهتين للزقاق، فُرِسم عليهما علمان، الأول علم كندا والآخر علم المكسيك.

اقتربت إينس من الموقد، وبدأت تحرك البيض بملعقة خشبية، وقد فاحت رائحة البصل في المكان.

قالت سلون: «كما تعلمين، بمجرد بلوغك الثلاثين من العمر، فإن هذه الحياة التي تعيشينها، والتي تشبه حياة طالبة جامعية في السنة الأولى ستكون أقل سحراً وأكثر رعباً».

«ماذا تقصدين من قولك طالبة جامعية في السنة الأولى؟ هل تشيرين إلى فرودو؟».

«إن كنت تقصدين كيس الفاصولياء العملاق الذي تستخدمينه بدل الكرسي، وقُررت تسميته فرودو باجينز، نعم، فهذا بالضبط ما أشير إليه».

قالت إينس: «إن كنت ترفضين الاستمتاع بحياتك، فهذا لا يعني أننا لا نستطيع الاستمتاع بها أيضاً، لديك مناشف حمام بيضاء، وتستيقظين في الصباح الباكر، وتركضين تحت المطر المتجمد، وهذا ما يجعلك تبدين مثل ذلك الأب في مسلسل كالفن وهوبز».

«لطالما أحببت والد كالفن».

شهقت إينس، وقالت لها: «بالطبع أحبيته، هل تحدّثت إلى مات؟». هزّت سلون برأسها، وقالت لها: «كان لديه اجتماع يتعلّق بالاعتقال الجماعي الليلة الماضية، واجتماع آخر هذا الصباح. لماذا تسألين؟». ارتشفت إينس رشفة من قهوتها من دون أن تنبس بأي كلمة. سألتها سلون: «لا شك في أنني أواجه مشكلة، أليس كذلك؟». هزّت إينس بكتفيها.

«إذا كان يعتقد أنني سأعذر عن لكم ذلك الأحمق...». قالت إينس: «لن أخوض المعركة إلى جانبك ضد مات، بل عليك أن تخوضيها وحدك، ولكن لا تفترضي أنه سيشكرك لكونك فارسه الأبيض الشجاع».

تجهّم وجه سلون. قالت إينس: «نعم، إنني أقول لك الحقيقة، هل رأيت آخر مستجدات إيسي سيز؟». «لا، ما مدى سوءها؟».

أخرجت إينس هاتفها من جيب قميصها وسلّمتها إلى سلون، فكان حساب الإنستغرام الخاص بإينس يظهر بالفعل على الشاشة. تعرّفت سلون إلى الخلفية المألوفة لأحد مقاطع الفيديو الخاصة بإيستر، وتُظهر الخلفية مكتبها الذي كانت تهتمّ بتزيينه، والأقمشة الأنيقة ذات الألوان الهادئة والمتدلية على الحائط، وسلسلة من المصاييح الوردية الشاحب نورها، وقد التقطت الكاميرا الباهظة الثمن لمعان شعرها، وكل تحفة موضوعة على رفوفها، ووسط ذلك كله، كانت إيستر ترتدي سترة رمادية رفعت كميتها، فكشفا معصميهما، بينما كانت تشرب الشاي في فنجان نُحت على جانبه طائر صغير، وكان عنوان الفيديو «إيسي سيز تتقدّم!».

عرضت إيستر مقطع فيديو في اليوم السابق، وهي تظهر عنايتها ببشرتها،

ووضعها مستحضرات التجميل بشكل سريع، لتجهّز نفسها للخروج من المنزل. لطالما انبهرت سلون بعدد الخطوات الكبير الذي تتبعه إيستر في أثناء روتين العناية بالبشرة، وما كانت سلون لتتذكر كل تلك الخطوات في الصباح، فذلك مستحيل من دون احتساء القهوة وتناول بعض الأمفيتامينات. قالت سلون: «لا أريد أن أشاهدها وهي تضع مستحضرات التجميل، فهذا يُشعرني بالقشعريرة»، مدّت إينس يدها من فوق الطاولة لتتخطى بعض مقاطع الفيديو، فتجاوزت بضع لقطات، كانت تضع فيها إيستر بودرة الوجه والوجنتين، والكحل في عينيها، إلى أن وصلت إلى لقطة ظهرت فيها إيستر، وهي تجلس مرتدية سترة رمادية وتشرب الشاي.

قالت إيستر، وهي تحرك حاجبيها: «لدي بعض الأخبار التي أودّ أن أشاركها مع الجميع».

كانت تتحدّث بصوتٍ متصنّع تستخدمه في أثناء تصوير مقاطع الفيديو، وهو صوت مبتهج ومتملق، على غرار صوتها العادي، ولكنها تبالغ فيه. «لا، أنا لا أتحدّث عن اللكمة العظيمة التي سدّدتها سلون، فرباط ذلك الفيديو ستروونه في التعليقات».

تنهّدت سلون، وقالت: «هذا مذهل!». «في الثالث عشر من شباط، سأطلق علامتي التجارية إيسي المختصة بأمور الحياة»، لمعت عينا إيستر، وتابعت قائلة: «هذا صحيح، سيكون لديكم الآن متجر شامل لجميع توصيات المنتجات والمراجعات التي يمكن أن تطلبوها! وأنا أدرك أنكن جميعاً تردن أن تشبهنني».

قالت سلون بعد أن أوقفت إينس المقطع: «حسناً، أعتقد أن هذا الأمر كان مفروغاً منه».

أطفأت إينس الموقد، وعلبت البيض على طبق وضعتة على المنضدة، وقالت: «دعوتها لمرافقتي بعد أسبوعين، كما عليك بأن ترافقينا أيضاً، للهرب من الجو البارد».

قالت سلون: «أنا أحبّ البرد، فدمي الشمالي معتاد عليه».

قالت إينس: «لا، إن رفضك يعود إلى تصميمك على حب ما يكرهه الآخرون وكره ما يحبونه»، قلبت البيض الذي أصبح مطاطياً بأسنان شوكتها، وأردفت قائلة: «يجب أن ترافقينا، كما سأختطف ألبى أيضاً».

ارتجفت سلون بسبب كلمة سأختطف، وقالت لها: «هل رأيته منذ... هل أخبرك إن كان النموذج يعمل أو أي معلومات أخرى عنه؟».

تجهّم وجه إينس، وقالت: «لا، لقد عاد إلى المنزل الليلة الماضية، ودخل إلى غرفته على الفور، ولكن لا بد أن يكون النموذج يعمل».

فجأة، شعرت سلون بحاجة ملحة إلى النوم لا يمكن كبجها.

قالت إينس، وهي تهزّ بكتفيها قليلاً: «ربما السحر ليس سيئاً للغاية، إذا كان العالم معطوباً، ويجعل تلك الفتاة تُحلّق نحو السماء! يا إلهي! فربما سنحتاج إلى السحر لإصلاح هذا الخلل».

قالت سلون بمزاج سوداوي: «إن كان معطوباً فعلاً، فالسحر هو سبب هذا العطب».

قالت إينس مشيرةً إلى الندبة البارزة على يد سلون: «أنت تكرهينه كثيراً، ولكنك لم توضحى السبب أبداً».

وضعت سلون يدها تحت حافة المنضدة، وقالت: «أنا لا أكرهه بالضبط، وإنما شهدت ما يمكن أن يتسبّب فيه».

«شهدنا ذلك جميعاً».

«أجل»، ولكن سلون لم تقصد الهجمات التي شنّوها ولا موت دارك ون، بل كانت تعني طعم النحاس والملح الذي شعرت به عندما طفت بعد تنفيذ مشروع ديب دايف.

نفد فنجان قهوتها، ولم يبقَ منها سوى الرغوة.

تلقت سلون تلك الليلة رسالة نصية من إيستر، ورد فيها: «أحسنت عملاً في لكمه، ولو كان بيرت حياً لافتخر بك»، وأرقت بها رابطاً لمقال ومقطع فيديو مشوّشاً صُوّر عبر الهاتف الخليوي، وهو يظهر سلون تلکم تابع دارك ون، أما الصورة الساكنة في المقال، فأظهرت سلون مكشرة عن أسنانها، وهي ترفع قبضتها إلى مستوى وجهها، فنظرت إلى صورتها، وإلى تلالؤ قطرات العرق التي تصبّت من وجهها الشاحب، وإلى عينيها الخاويتين والباردتين، إنه التعبير نفسه الذي لطالما رأته في المرأة منذ وفاة دارك ون.

قالت بصوت عالٍ: «اللعة!» كان مات قد وصل تَوّاً بعد اجتماع عقده مع إيدي، احتسباً خلاله القهوة معاً، وبينما كان يعلّق معطفه في الخزانة، قالت له: «انتشر مقطع فيديو، وأنا ألكم تابع دارك ون عبر الإنترنت». أجابها وهو يغلق باب الخزانة، وقد رفع كمي قميصه الأزرق حتّى مرفقيه: «يا لها من مفاجأة!».

«هل تعلم أنني لست آسفة لما أقدمت عليه؟ إن هذا الرجل مقرف، وكان يستحقّ تلك اللكمة».

«هذه ليست المشكلة».

قالت سلون: «كنت أدافع عنك».

قال مات: «حسناً، هذا هو جوهر المشكلة، لا أريدك أن تدافعي عني، يا سلون، أستطيع الاعتناء بنفسني».

قالت سلون: «ولكنك ما كنت لتدافع عن نفسك، فأنت سلبي جداً تجاه هذه المسألة...».

ضحك مات بحدة، وقال: «سليبي! هل أنا سليبي حقاً؟ ماذا تعتقدون أنني كنت أفعل كل يوم منذ هزيمة دارك ون بالضبط؟ هل كنت ألعب منتظراً حدوث معجزة في حياتي؟».

تجهّم وجه سلون، وقالت له: «لا، بالطبع لا، ولكنّ الرجال الذين يشبهون ذاك...».

قال مات: «إن هؤلاء الرجال ليسوا مشكلتي، فهم يسهل اكتشافهم وتجنبهم، ولكن مشكلتي الحقيقية تكمن مع الناس الراضين بحياتهم، والذين يتسمون في الوقت الذي يرفضون فيه القيام بأي عمل يساعد سواهم، هؤلاء هم مشكلتي، لذا أقضي كل يوم، وأنا أقاتل من أجل حتّهم على القيام بعمل ما، وسيكون تفهم خطيئتي تصرفاً لطيفاً حقاً بدلاً من جعل الأمور أكثر صعوبة بالنسبة إليّ».

قالت سلون غاضبة: «كيف جعلت الأمور أكثر صعوبة بحق الجحيم؟ إن صورتني هي التي تصدّرت مواقع الأخبار، وليست صورتك».

«نعم، إنها صورتك، ولكن هؤلاء الحمقى ستدفعهم رسالتهم إلى معاودة الظهور في الأخبار مرة أخرى، ولكنهم سيصبحون الضحايا هذه المرة، بما أنك هاجمتهم بلا سبب، وهددتهم بسكين...».

«لم أهدّد أحداً بالسكين!».

«هذا ليس ما تبدو عليه صورتك، وأنت تحملين سكيناً، هل تعتقدون أن هذا الهراء لا يؤثر فينا سلباً؟ هل تعتقدون أنك إن لجأت إلى العنف من أجل حمايتي أنا وإينس، فلن يجعلنا ذلك تبدو عنيفين أيضاً؟ إننا تبدو كذلك، كما أننا لا نستطيع التعافي مما واجهناه مثلك، بالإضافة إلى أننا نشعر بقلق دائم من أن تحرق مجموعة من المتطرفين منازلنا».

«لن يحدث ذلك».

قال مات: «حسناً، لا بدّ من أن الشعور بهذه الثقة أمر رائع، ولكنني لا أشعر بها مثلك، كما لا يمكنني أن أفقد أعصابي وأضرب رجلاً، فلا يُسمح

لي بأن أخطئ، وأشعر دائماً بأنني يمكن أن أخيب ظنَّ شخصٍ ما، وأنا تحت وطأة هذا الشعور طوال الوقت».

بدا وكأنه يُطلق كل غضبه من داخله دفعة واحدة، فجلس على الأريكة، وانحنى على ركبتيه، فكان كيس الثلج الذي استخدمته سلون لتهدئة ألم مفاصلها المنتفخة، قد وقع بين الوسائد، ولم يعد بارداً.

أرادت أن تطمئن، ولكنها لم تكن تعرف كيف تفعل ذلك، فلم يسبق لها أن رآته متعباً ويائساً إلى هذا الحد، كما لم تره خائب الظن بنفسه وبها وبالعالم كله إلى هذه الدرجة، فجلست إلى جانبه على الأريكة، وأحكمت الضغط بقبضتيها على ركبتيها.

كان التلفاز مطفأً، لذلك رأت انعكاسهما على الشاشة السوداء، فكان رأس مات متديلاً ومنحنياً، أما رأسها فكان منتصباً ومستقيماً.

قالت له بهدوء: «لقد نعتك بالولد».

أدار مات رأسه حتى التقت عيونهما، وقال لها: «أجل، وما الجديد في ذلك؟».

قالت: «ماذا كان يُفترض بي أن أفعل؟ هل كان عليّ بأن أسمح له بالحط من شأنك؟».

رفع حاجبيه، وقال: «كان من المفترض أن تبقي في عربة الغولف. ما الذي يحصل لك مؤخراً؟ هجمت عليه كالشور الهائج حتى قبل أن ينطق بكلمة، وبدوت وكأنك رغبت في أن تضرمي النار في العالم».

سبق أن سألتها إيستر هذا السؤال: ما الذي يحصل لك؟ والجواب بطبيعة الحال ينتظر في درج مكتبها السفلي بين كدسة الوثائق التي خبأتها في داخله.

قال مات كما لو أنه قرأ أفكارها: «أخبرتني إيستر بأنك طلبت الإذن بالسماح لك بحرية الوصول إلى كل المعلومات المتعلقة بتلك المهمة، هل هذا صحيح؟».

ضغطت سلون بيديها على وجهها فترة وجيزة، وقالت: «يا إلهي! يا

إيستر، لن أخبرها بأي شيء مرة أخرى».

انتظر مات أن تجيبه عن سؤاله، إلا أن شيئاً ما في جلسته أثار غضبها، وهو ترهل كتفيه الذي يدلّ على انهزامه، يا ليتة صرخ فيها بدلاً من مخاطبتها بهذا الضعف.

قالت له: «طلبت الاطلاع على وثائق بروجيكت رينجر، فأردت أن أعرف كل ما يمكن معرفته حولها، لأنها تضمّ كل السجلات التي تتعلق بحياتي». قال لها: «أتفهّم رغبتك في الحصول على تلك المعلومات، ولكنني أشعر بالسوء لأنك لم تخبريني بالأمر، بل أخبرت إيستر قبلي». قالت له: «كنت سأخبرك على الفور، ولكنني بعد ذلك قرأت المزيد و... كان ما قرأته مزعجاً للغاية».

قال: «ماذا؟ لم ترغبني في إزعاجي؟».

هزّت برأسها، وقالت له: «لا، هذا ليس صحيحاً».

«أخبريني بالحقيقة»، بدا صادقاً في كلامه، ولكن سلون تعرفه جيداً، وما كانت لتتخدع بأسلوبه، فقد استعمل هذه النبذة عندما كانوا يحاربون دارك ون. تذكرت تلك الأمسية التي كانوا يحاولون فيها ملاحقة دارك ون عندما كان مجرد رجل، وليس ظلاً في وسط إحدى هجماته، وكانت إينس تتبع خيطاً واعداً، ولكنه لم يسفر عن أي معلومات في النهاية، قال لها مات حينها: «أخبريني بما حدث»، ولكنها كانت لحظة هدوء قصيرة قبل أن ينفجر غاضباً، فقد جعلهم الصراع جميعاً متوترين مثل أوتار القيثارة المشدودة، ولم تدرك أن إجهاد الإقامة معها في الآونة الأخيرة، أو ربما إجهاد احتفالات مرور عشر سنوات على السلام، قد أثر فيه كثيراً.

أخذت وقتها في التفكير، ثم قالت: «في بعض الأحيان، عندما أكون منزوعة من أمر ما، كل ما تقوم به هو أن تخبرني بالأمر التي تبعد عني الانزعاج والضيق».

«وهل هذا الأمر سيء؟».

«هذا يشعرني بالجنون، وكأني لا أستطيع أن أثق بردود أفعالي على مختلف المواقف».

«إننا جميعاً بحاجة إلى أشخاص لمساعدتنا على رؤية الأمور من وجهات نظر مختلفة».

حرّكت عينيها بامتناع، وقالت له: «هل تعتقد أنني لا أجبر نفسي على رؤية الأمور من زوايا أخرى؟»، لقد أمضت عمراً في إبداء ردود الأفعال، والتشكيك فيها، ف عاشت حياة كاملة من التردد، والاستجواب الذاتي، وإلحاق الأذى بدماعها من شدة التفكير في الأمور بالطريقة الصحيحة، وتابعت كلامها قائلة: «هل تعتقد أنني لا أستطيع فعل ذلك؟»، ثم ارتفع صوتها، وهي تقول: «هل فكرت في أنني عندما أكون مستاءة من أمر ما، قد يكون السبب يستحق أن أستاذ منه فعلاً؟».

أجابها مات: «هذا يفسر السبب الذي لم يسمح لك بأن تكوني على سجيتك في الآونة الأخيرة، أتمنى لو كنت أعرف، أنا...».

«مشكلتك أنك تعتقد أنني عندما أكون في هذه الحالة، لا أكون فيها على طبيعتي، مثلما تعتقد أن قضاء يوم، وأنا أسيرة دارك ون، كان رحلة ممتعة، ولكنني أود أن أتخطى تلك المرحلة الآن، وأن أفكر في فساتين الزفاف وأشياء أخرى من هذا القبيل».

«نعم، أعتقد أنه كان يتحتم عليك أن تقضي السنوات العشر الماضية، وأنت تحاولين تجاوز معاناتك بدلاً من التمرغ في الألم من دون توقّف، والاختباء مثل النساك»، ها قد غضب مات، وانقطع وتر القيثارة المشدود، وتابع كلامه قائلاً لها: «ولم أقل أبداً إن الأمر سهل، بل طلبت إليك فقط أن تحاولي تخطي الألم، وأن تكفّي عن التصرف وكأنك الشخص الوحيد الذي يتألم في هذا العالم».

صمتا لحظات، فاحمرت وجنتا سلون من الغضب، وهي تحارب رغبتها في مغادرة المكان، مع أن ذلك سيجعلها تبدو أكثر شبهاً بالأطفال، وهو

يتهمها بأنها تشبههم بالفعل، ولكنها أيضاً كانت يائسةً وتودّ الاختباء لتجنب عقابه، ففي كل مرة تعتقد فيها أنها فهمت ما لا تعرفه عنه، أو أنها فهمت ما لا تستطيع فهمه، تدرك أن ذلك مستحيلٌ.

رنّ هاتف مات، فأضاء عبر جيب بنطاله الجينز، فأطفأه، بينما تنفّست بعمق، وتذكّرت صورة اللكمة، والخواء الكامن خلف عينيها، وتكشيرة أسنانها المخيفة، والكلب الضال الذي في داخلها.

قالت له هازئة: «ما هذه الصورة التي تراني عليها؟! وكيف ترغب في الزواج بامرأة تراها تشبه طفلة أناانية؟». «سلون...».

رنّ هاتف سلون الذي كان موضوعاً على طاولة القهوة، وشاشته إلى الأسفل، وقد انبعثت منه النغمات الأولى لأغنية «الأوقات الجيدة، الأوقات السيئة» لفرقة ليد زيبيلن، وهي النغمة المخصصة لإينس، فمدّت يدها، وأطفأته. بعد ثانية عاود هاتف مات الرنين، فأجاب هذه المرة قائلاً: «ماذا هنالك، يا إينس؟».

استمع إليها لحظة، ثم ذبلت ملامح وجهه، وانكمش جسده على كرسي مكتبه.

قال: «يا إلهي!»، غطّى مايكروفون الهاتف بيده، وقال لسلون: «ألبي في المستشفى»، ثم تابع كلامه قائلاً: «لا، أنا آسف، سنكون هناك في الحال».

سألها مات: «هل رأيته منذ أن عدنا من موقع الهجوم؟». كانا يركبان سيارة مات بي أم دبليو، وهما في طريقهما إلى المستشفى، فعلقا في أطول وقفة أمام الإشارة الضوئية في العالم، أو هذا ما شعرت به سلون على كل حال.

نظرت عبر النافذة، وقالت له: «لا، لم أره مطلقاً». كانت السماء قد أمطرت، لذلك انعكس على الطريق الضوء المتعدد الألوان المنبعث من أمام مبنى البنك التعاوني الواقع عند الناصية، ثم انطلق صوت انزلاق إطارات السيارات على الإسفلت الرطب، وهدير محرك الديزل مرة أخرى، عندما تحوّل الضوء إلى اللون الأخضر، ولم يكن أي منهما قد شغل الراديو لاختراق الصمت الذي خيم عليهما. بدأ مات كلامه قائلاً: «أنا آسف إذا كنت قد...».

قالت سلون، وهي تغطي وجهها بإحدى يديها: «من فضلك، لا تقم بذلك، أنا فقط... فلنركز على الاطمئنان على صحة ألبى فقط».

لقد عثرت الأسبوع الماضي على بطريق من الأوريغامي في كيس الطحين، وكانت كل ثنياه حادة، وهذا يعني أن ألبى صنعه في الماضي، ولكنه مع ذلك فكّر في وضعه هناك، لأنه يعرف أنه سيجعلها تبتسم، كانت تشعر أحياناً بأن ألبى هو الشخص الوحيد الذي يفهمها في العالم، وكان سبب ذلك أنه لم يرد شيئاً منها، لا الجنس، ولا الحب، ولا البوح بالأسرار، فلم تكن تجمعهما أي مصلحة.

لم تذكر إينس سبب وجود ألبى في المستشفى، ولكن سلون خمنت

السبب، فربما تعرّض لحادث، لأن الحوادث تقع طوال الوقت، أو يمكن أن يكون تعرّض لتداعيات ذلك الجهاز السحري الذي جرّبه في موقع الهجوم، فهم لا يعرفون سوى القليل عن السحر، ولن تشعر سلون بالصدمة إذا اكتشفت أن السحر مضرٌ كالإشعاعات النووية، وأن أثره يزداد سوءاً في حال التعرض له لفترات طويلة، ولكن أفضل تخمين يمكن التنبؤ به هو أن السبب يعود إلى الطبيعة البشرية بشكل مؤلم، وهو أن ألبى انتكس، وتناول جرعة زائدة من المخدرات.

ركن مات السيارة في موقف السيارات التابع للمستشفى، ثم دخل برفقة سلون مستخدمين الأسلوب القديم الذي اعتادا اتباعه بما أن سلون كانت الأفضل في التنقل في الأماكن الجديدة، وتجيد اكتشاف تلك الأمكنة، وتحسن تفسير اللافات، وتتمتع بفطرة تساعد على فهم تخطيطات المباني والأماكن العامة، فتبعها مات إلى المدخل الذي أفضى بهما إلى غرفة الطوارئ، ثم غرفة الانتظار، حيث كانت إينس تجلس وعيناها حمراوان.

قالت، وهي تفحص هاتفها للتحقق من الوقت: «وجدته قبل ساعة، أعتقد أنه احتفظ بمخزون قديم، أو خرج من أجل شراء مخزون جديد من المخدرات عندما لم أكن متنبهةً له، لا أعرف ما الذي حصل له، فقد قال الطبيب إنه على الأغلب لم يتناول أكثر مما كان يتناوله عادة، ولكن دمه كان نظيفاً من المخدرات لفترة طويلة إلى درجة أنه لم يعد قادراً على تحمّل ذلك القدر الكبير منها».

«هل كان ما حدث حادثاً عرضياً؟ ألم يكن يحاول القيام بعمل متهور؟»
«لا أعرف، إنه ليس أحقق، ولكن ربما كان يعلم أنه سيأخذ أكثر من اللازم».

استمعت سلون إليهما، ولكنها كانت تراقب الآخرين في صالة الانتظار، وهم يسترقون النظر إليهم، ويتهامسون، أو يتحرّكون في مقاعدهم لإخراج الهواتف المحمولة.

سألها مات: «كيف كانت حالته عندما عاد من موقع الاستنزاف؟». قالت إينس: «لم يكن بحالة جيدة، ولكنّه تظاهر بأنه بخير، وقال إنه مرهق، وإن الوقت متأخر جداً، ولم أفكر في الاطمئنان عليه...». قال مات: «الذنب ليس ذنبك، فلست بقراءة أفكار، ولا أحد يتوقع ذلك منك».

قالت سلون: «مهلاً»، وهي تشير إلى شاب في العشرينيات من عمره يحمل هاتفاً وكأنه يصور فيديو، وتابعت قائلة: «ماذا تظن أنك فاعلٌ بحق الجحيم؟». قال مات: «سلو!».

عبرت غرفة الانتظار بخطوات حثيثة، وانتزعت الهاتف من يد الشاب، بينما كان يترنّح، وهو يحاول وضعه بعيداً، وعيناه تتسعان خوفاً، ففتحت الهاتف وحذفت الفيديو الذي صورّه، ثم رمته إلى حضنه، فارتطم بمعدته بقوة كافية ليصدر صوتاً كصوت الصفعة.

قالت بصوت منخفض: «هذا ليس من شأنك».

ذهب مات ليسأل موظف الاستقبال إن كان هناك أي غرف احتياطية يمكنهم الانتظار فيها، بينما جلست سلون بجوار إينس بصمت. قضوا الساعات القليلة التالية في غرفة المستشفى الفارغة، فجلست إينس إلى طاولة موضوعة بجانب السرير، وجلس مات وسلون على كرسيين، فكان كل ما في الغرفة باللونين الرمادي الداكن والأخضر الباهت، وهي ألوان مطبخ منزل طفولة سلون نفسها.

ما إن دخلوا الغرفة، حتى شغلت إينس التلفاز، وغيّرت القناة إلى أن عثرت على مسرحية هزلية تعرض ليلاً، كانت قد أحبّت مشاهدتها في طفولتها، ولا يزال جسد سلون يتذكّر كيف ينام ألبي في أثناء نوبات القلق، فأرجعت رأسها إلى الخلف، وأسندته إلى الكرسي الموضوع بالقرب من الحائط، وغرقت في النوم خلال دقائق، وصوت الضحك القادم من التلفاز

يرنّ في أذنيها.

أخيراً، فُتح الباب عند منتصف الليل، ودخلت امرأة في أوسط العمر ترتدي معطف المختبر الأبيض فوق قميص وبنطال قطنيين، وكان شعرها مرفوعاً إلى أعلى رأسها، والتعابير المرتسمة على وجهها كثيبة.

قالت لهم: «مرحباً، أنا الطبيبة هارت، لا بد أنكم أصدقاء ألبرت».

كانت إينس جالسة، وهي تمرّر أصابع يدها عبر خصلات شعرها، ومات يقف أمام شاشة التلفاز يغيّر القناة، أما سلون فكانت تحدّق إلى الطبيبة لأنها كانت تعرف ما ينتظرهم من خلال نبذة صوتها، وتردّدها الشديد.

قالت الدكتورة هارت: «لديّ أخبار سيئة».

بعد ذلك، بدا كل شيء ساكناً كإشارة همهمة قنوات التلفاز المعطلة، وقد فهمت سلون أبرز النقاط، وهي فشل أعضاء ألبى. من سيّصل بعائلته؟ لقد توفي!

تركتهم الطبيبة وحدهم بعض الوقت لاستجماع قواهم، ووعدتهم بأن تعود لاحقاً للإجابة عن أية أسئلة، وقد بدت آسفة لخسارتهم، وعندما نظرت سلون إلى صندوق القمامة أمامها، كان أحدهما أحمر اللون، وهو مخصص للمواد الخطرة والحيوية، والآخر أبيض اللون لرمي النفايات الأخرى، ثم تأملت رسماً لنظام الدورة الدموية معلقاً على الحائط، يمثل رجلاً مصنوعاً من الأوردة والشرابين.

لم يكن هناك صورة تذكّر بمكونات الجسد البشري مثل استنزافات دارك ون، وفكرت في المرة الأولى التي رأت فيها ذلك يحدث أمام عينيها، عندما شاهدت الطريقة التي تُقشّر بها جلود الناس أمامها مباشرة، فتظهر العظام والعضلات والأعضاء الداخلية التي كانت مترابطة معاً في اللحظات التي سبقت تفكّكها. تتمتع سلون بانجذاب فطري إلى الأمور الميكانيكية، فأحبّت أن ترى الطريقة التي تعمل وفقها معظم الأشياء، ولطالما أذهلها تعقيد الجسد البشري الذي يتمّ عرضه بهذه الطريقة المروعة، كما فكرت في ذلك

في اللحظات التي سبقت إدراكها حقيقة انتشار الموت حولها.
لكن الهجمات كشفت أيضاً حقيقة هشاشة الناس وضعفهم، ومدى
سهولة تدميرهم، فلم يكن لديها مشكلة في تصديق موت ألي، لأن جسده
مثل جسد أي شخص آخر، ويمكن أن يهزمه الموت.
لكنها لم تستطع استيعاب مساحة الفراغ الهائلة التي سيتركها في نفسها
برحيله.

تركتهم الطيبة هارت صامتين، ولم يبك أي واحد منهم، كما لم يتحرك
أي واحد منهم من مكانه، دقت الساعة، وصدحت أنغام نشرة الأخبار المسائية
عبر التلفاز.

أخيراً، اضطرت سلون إلى التحرك والقيام بعمل ما، وإلا كانت ستصرخ
من الألم، فأخرجت هاتفها من جيبتها، وفتحت قائمة جهات الاتصال الخاصة
بها.

قالت موجهة كلامها إلى شاشة الهاتف بدلاً من النظر إلى إينس أو مات
مباشرة: «سأتصل بإيستر، هل يمكن أن يتصل أحدكما بوالدة ألي؟ فهي لم
يسبق لها أن أحببني».

حدق إليها مات بذهول، وبدا أن لا فكرة لديه حول ما تقوله.

قالت إينس بضعف: «سأتصل بها».

قالت سلون: «شكراً، وسأذهب إلى الرواق، بينما ابقِ أنت هنا».

شعرت بالألم في ظهرها بسبب جلوسها فترة طويلة على كرسي
المستشفى.

فكرت في الألم، وصرير الأرض تحت حذاءها الرياضي، ورائحة المواد
الكيميائية التي تعلق في الجو، وحين ابتسمت لها إحدى الممرضات، بادلتها
الابتسامة بشكل لاإرادي.

على الأقل كان هناك بروتوكول متبع هنا، وهو أن عليهم الاتصال
بالعائلة والأصدقاء، وطرح الأسئلة التي قد يجدون أنفسهم يتساءلون حولها

في الأسابيع والأشهر المقبلة، حتى ولو لم يهتموا بالتفاصيل الآن، ثم الذهاب إلى المنزل والخلود إلى النوم.

لم تحتج سلون إلى السؤال عن ترتيبات الجنازة، لأنهم كانوا جميعاً يعرفون ما يفضله كل واحد منهم، فقد تحدّثوا عن ذلك أيام كانوا يخوضون المعارك ضد دارك ون، فتحدّثوا عما يجب أن يفعلوه في حال مات أحدهم، وقد أراد ألبى أن يُحرق، وأن يُنثر رماده في موقع إحدى الهجمات، ولم يحدّد موقعاً بعينه، ولكن المؤكّد أنه لم يرد جنازة كبيرة، لأنه لا يحبّ الحشود.

كانت إيستر في أحد النوادي عندما اتّصلت بها سلون، فوجدت صعوبة في الاستماع إليها بسبب صوت الكمان الجهير الذي يُعزف في الخلفية، فاضطرت سلون إلى أن تصرخ لحملها على الخروج من النادي، ثم نقلت إليها الخبر كما فعلت الطيبة، بطريقة واضحة ومباشرة ومقتضبة.

بعد أن أنهت المكالمة، انهارت على الأرض، وأسندت ظهرها إلى الجدار، وهي تراقب الممرضين، وهم يمشون ذهاباً وإياباً، وقد ارتدوا ثياب العمل، وانتعلوا أحذية مريحة، ففكرت في يدي ألبى المرتجفتين، وكيف دفع المناديل إليها ذلك اليوم في الحانة حتى تتمكن من لفّها حول قدميها. بقيت قابعة في مكانها إلى أن تخدّرت ساقاها.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

شيكاغو تريبون

وفاة ألبرت سامرز أحد المختارين عن عمر يناهز الثلاثين

للكاتبة ليندسي رينولدز

بارك.

أمضى السنوات التالية في القتال ضد دارك ون وجيشه، ولم يصب بأي أذى بعد خوض عشرات المعارك، ومن بين تلك المعارك على وجه الخصوص معركة بويز، ومعركة سبرينغفيلد سترز نغهولد، إلا أنه عانى من إصابات دائمة في العمود الفقري، عندما أسره دارك ون في عام 2010، ومع ذلك شارك المختارين الآخرين في الصراع الأخير.

بعد هزيمة دارك ون، عانى ألبرت من تعاطي المخدرات سنوات طويلة قبل التحاقه بمركز للعلاج من الإدمان يقع بالقرب من سان دييغو في كاليفورنيا، وخلال مقابلة له عام 2013، قال عن إدمانه: «لَمْ أكن أعِي ما أفعله بنفسِي بعد خوض المعركة الأخيرة والقضاء على دارك ون، هل تعلم ماهية هذا الشعور؟ كان الأمر كما لو أن عقلي اعتاد الأدرينالين، وظلّ يبحث

شيكاغو في 18 آذار، توفي ألبرت تايلر سامرز، المعروف بين أحبائه باسم «ألي»، أمس في مستشفى نورث ويسترن ميموريال بعد أن تناول جرعة زائدة من المخدرات، وكان في الثلاثين من عمره.

نجا ألبرت ووالدته كاثي، وشقيقته كيتلين، بعد أن قُتل والده وشقيقه على يد دارك ون في الهجوم الذي شُنَّ على إدمونتون، ألبرتا، في عام 2005.

ألبرت أحد المختارين الخمسة الذين هزموا الشهير دارك ون في 15 آذار عام 2010، وقد جندته وكالة الاستخبارات المركزية، بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأمنية الكندية في سن السادسة عشرة، بعد أن توافقت أوصافه مع معايير نبوءة سرية، وجعلته مرشحاً لهزيمة دارك ون، فتلقّى تعليمه وتدريبه في منشأة آمنة مع الأربعة الآخرين المختارين، وهم ماثيو ويكيز، سلون أندروز، إينيس ميغا، وإيستر

عنه بلهفة وشوق شديدين، فكان من الصعب أن أتعلّم طريقة مختلفة لمتابعة حياتي والعيش براحة، ولكنني أعتقد أنني تعلّمت الآن أن عليّ أن أعيش كل يوم بيومه، وأحاول الآن أن أكون متفائلاً وأتطلّع إلى الأمام فقط».

يقول أصدقاء ألبرت وعائلته إنه كان شخصاً طيباً وكرماً، وإن ولاءه لا

يتزعزع لكل من أحبهم، وهو سيظلّ في قلوبنا بفضل إخلاصه وتضحياته التي لا تقدّر بثمن.

سيكون العزاء خاصاً، ويمكن تقديم التبرعات إحياء لذكرى ألبرت إلى إحدى المؤسسات التي تموّل برامج إعادة تأهيل المدمنين على المخدرات من ذوي الدخل المنخفض.

غسلت يديها في مغسلة حرق الجثث، ففاحت رائحة الصابون التي تشبه رائحة ضمادات الإسعافات الأولية.

انتهت الترتيبات اللوجستية البارحة، فتعاملت إينس مع عائلة ألبى، وأشرفت إيستر على ترتيبات الجنازة الأساسية من بعيد، وساعد مات قدر استطاعته فيها، ولكن الحزن أصابه بشدة أكثر من الباقين، فقضى معظم الوقت مذهولاً، ويعاني من الأرق، وقد بدت عيناه خاويتين.

ألغى إيدي اجتماعاته كلها، وتفهمّت سلون شعور مات، لأن ألبى لم يكن صديقه وحسب، بل كان أحد الأشخاص الذين عملوا تحت إشرافه، ولطالما شعر مات بالمسؤولية تجاه جنوده، ووقف إلى جانبهم في السراء والضراء.

كانت وظيفة سلون هي استلام جثة ألبى، فلم يكن عليهم البحث عمن سيقوم بذلك الجزء، لأنها كانت الوحيدة التي تملك القدرة على فعل ذلك. وقّعت على جميع الاستثمارات، وأجرت جميع الترتيبات، فأعطتها إدارة المستشفى كيساً من الملابس التي كان يرتديها ألبى عندما نُقل إلى المستشفى، وكان في داخله خاتم شقيقه الراحل، ومشبك ورقيّ، وطائرة ورقية صغيرة مطوية بعناية.

في البداية أربكتها الطائرة، إذ تخلّى ألبى عن طي جميع أنواع الورق بعد إصابته، لأنه كان محبطاً بسبب خسارة مهارة يديه في طي الأوراق، فدفعتها فطرتها إلى الحفاظ على تلك الطائرة، تماماً كما ستحافظ على ملابسه من دون غسلها، ولن تستخدم مشبك الورق أبداً، ولكن شيئاً في تلك الطائرة لم

يكن مفهوماً.

جففت سلون يديها بمناديل ورقية، ثم نظرت إلى انعكاسها في المرأة، فلم تبدُ على ما يرام، بل كانت شاحبة ومرهقة، وكان شعرها دهنيًا، وملابسها مجمعة، فربطت شعرها إلى الخلف، وهي تأمل أن يجعلها ذلك تبدو لائقة المظهر بعض الشيء، ثم خرجت لمقابلة عامل محرقة الجثث، والذي وافق على منحها بضع دقائق للاستراحة قبل أن يبدؤوا بحرق الجثة.

لم يكن على أحد أن يشهد حرق الجثة، ولكن سلون أرادت رؤية حرقها، بعد أن تعرّفت إلى الجثة في وقت سابق، وأجبرت نفسها على التحديق إلى وجه ألي الذي بدا بالنسبة إليها غير مألوف الملامح، فكانت خصلة الشعر الأشقر التي برزت من زاوية رأسه هي إحدى خصلات شعره بلا شك، ولكن وجهه خلا من معالم الحياة، وانطفأ الأمل في عينيه، ولم يعد الدم يسري في جسده الذي بدا لها وكأنه مصنوع من الشمع، ومع ذلك تأكدت من أنها جثة ألي، وها هم يغلقون نعشه، وصار جاهزاً على العربة بجوار الدرج الذي سيُدفع عبره إلى غرفة حرق الجثث.

كان عامل المحرقة يدعى والتر، وكان في مثل سنّها، وهو نحيلٌ، وتبدو ملامح وجهه شاحبة، ونظراته باردة.

سألها: «هل أنت جاهزة؟».

أومأت إليه برأسها، فدلّها والتر على الزر الذي ستضغط عليه لبدء العملية. قال لها: «لا تخافي إذا اندلعت النيران في قاع النعش بسرعة كبيرة، فحرارة المحرقة شديدة».

قالت له: «لا تقلق، فقد سبق لي أن رأيت مشاهد أسوأ من ذلك بكثير». أومأ والتر إليها برأسه، وأشاح عنها وجهه عندما اقتربت من الزر، ولكنها لم تكن جاهزة كما اعتقدت، فمدّت يدها إلى جيبتها الخلفي، ولمست الطائرة الورقية.

قالت له: «والتر، هل يمكنك أن تمنحني بضع ثوانٍ وحدي قبل البدء

بحرقها؟».

لم يُخَفَ عليها أنه حاول كبت إزعاجه، فالمعارك التي خاضتها ضد دارك ون جعلتها تعرف طبيعة البشر، فلم يكن يصعب عليها معرفة أن الناس يندرجون من حيث تفاعلهم معها ضمن فئتين، فئة تحاول مراعاتها، بينما الفئة الأخرى وضعت أسوأ الافتراضات حولها، وبما أن والتر لم يكف عن التنهد منذ أن دخلت، خَمَنت أنه ينتمي إلى الفئة الثانية، مع أنه أوماً إليها برأسه، وغادر الغرفة من دون أن يتفوه بكلمة، فانتظرت سلون حتى أغلق الباب خلفه، ثم أخرجت الطائرة من جيبها الخلفي.

فتحتها، ومسدتّها على النعش، فكانت عبارة أنا آسف مكتوبة في وسط الورقة، وكُتِبَ في أسفلها لم أعد أستطيع التحمل.

أصبحت رؤية سلون مشوشة، فضغطت على الورقة وجعّدتّها، ثم ضغطت عليها بقوة أكبر حتى آلمتها براجمها، فهي لم تبك منذ أن أخبرتهم الطيبية هارت بالخبر، حتى إنها لم تشعر برغبة في البكاء، حتى عندما كانت تتحدّث إلى إيستر عبر الهاتف، وهي تبكي بحرقه، كما أنها لم تبك عندما رفعت قميص ألبّي، وقربته من أنفها لتتأكد من أن رائحته لا تزال تفوح منه. تذكّرت جملة الشائعة: «سأتحمّل هذا الألم في كلا الحالتين، ولطالما فعلنا ذلك».

هوت سلون على النعش، وبدأت تتحب، فاحتضنت خشب النعش بقوة، واسترجعت الشعور الذي شعرت به يوم فقدت شقيقها، ولكن شعورها الآن بدا أكثر مرارة، لأنها ستتذكّر أكثر من فستان الصوف المثير للحكة، والذي ارتدته عندما واروا جثمانه الثرى، وستتذكّر عندما أيقظها كامبيرون من أجل رؤية منظر الطبيعة مع بداية اشتداد الصقيع، وكيف جذبها إلى الخارج للعب، وصنع آثار أقدام على العشب.

إن ذكرياتها مع ألبّي أكثر من الذكريات التي استحضرتها في ذهنها بعد وفاة شقيقها، وأوسع مدى، فاسترجعت ذكرى الجعة التي كانوا يتناولونها

برفقه بعد كل معركة يخوضونها ضد دارك ون، والنظرات التي يتبادلونها كلما تصرّف مات تصرفاً ينم عن الشجاعة والبطولة، والطريقة التي ساعدا بها بعضهما عندما فزا من الأسر معاً، لقد كانت ذكرياتها مع ألبى تغطي فترة زمنية تعادل نصف عمرها تقريباً، وقد استوعبا آلام بعضهما بطريقة لم يستوعبها أحد آخر.

والآن لم يعد لديها من يستوعب آلامها، ويساندها للتمكّن من التغلب عليها.

خفت نحيبها كالعادة بعد مرور دقيقة أو دقيقتين، وكأن هنالك شيئاً ما في داخلها، لا يسمح لها بالتعبير عن مشاعرها بهذه الحرقه، ولكنها ظلت مستلقية على النعش الذي أصبح دافئاً في المكان الذي وضعت عليه خدها، ثم أعادت بسط الورقة، ومسدتها بقدر استطاعتها، وبعد ذلك طوتها، وأعادتها إلى جيبها، ومسحت دموعها، واستدعت والتر.

وقف كل منهما في المكان المخصص له، وقالت: «وداعاً يا صديقي»، وهي تضغط على الزر، وهو عبارة عن قرص معدني بحجم قبضة يدها، فانفتح باب المحرقه، ولفحت الحرارة جسد سلون، وانزلق النعش، وقد تحقّق ما حذرهما منه والتر، فتوهّج نور قوي في أثناء اشتعال النار فيه، ثم انغلق الباب، وانتهى الأمر.

استقلّت سلون القطار من المحرقه مرتدية زيّ التمويه المعتاد، وهو عبارة عن قبعة بيسبول تغطي بها عينيها، ونظارة ووشاح ملفوف حول رقبتها وأذنيها، فكانت طفلة صغيرة عندما زارت شيكاغو المرة الأولى، واعتبرت حينها صنع القطارات أعجوبة بالنسبة إليها، وهي تخترق الشوارع، وتتألق تحت أشعة الشمس، ولا تزال تستقلّها عندما تستطيع، لأنها تفضّل احتمال الكشف عن هويتها في القطار على أن يتعرّف إليها سائق سيارة الأجرة أو راكبو السيارات المشتركة، وقد اختارت اليوم مقعداً بجانب النافذة، وما هي

تأمل غروب الشمس خلف أشهر ناطحة سحاب في شيكاغو المعروفة باسم لوب، وهي بناء شاهق مشيد من الحديد والزرجاج.

لم يكن يفصلها عن الشقة سوى مسافة قصيرة، ولكنها سلكت الدرب الطويل الذي يتطلب الدوران حول المبنى. في ذلك الصباح، كان في انتظار سلون حشد من المراسلين ورسامي الصور خارج المبنى، فشقت طريقها بينهم، واتجهت إلى السيارة التي طلبها مات من أجلها، ولكنها لم تشعر بالرغبة في القيام بذلك الآن، فسارت في الزقاق بدلاً من ذلك، وتجاوزت حاويات القمامة الممتلئة بالنفايات، والأثاث البالي، والمرأب الضيق المؤدي إلى المبنى.

لكن قبل أن تفتح البوابة، رصدت حركة في الفناء خلف السياج، وتبعها وميض فلاش الكاميرا، فستمت، ثم وضعت مفاتيحها في جيبتها، وتوجهت إلى المبنى المجاور، فكان من السهل الصعود فوق حاوية القمامة والقفز فوق السياج الخشبي إلى رقعة العشب غير المجزوة، وصعدت ثلاث درجات من السلم من أجل الوصول إلى أعلى البناء المكون من ثلاثة طوابق، ثم استخدمت مكنسة لدفع باب السقف المفضي إلى السطح.

لم تجد سلماً قريباً للصعود إلى الأعلى، ولكن سلون تستطيع رفع نفسها إلى الأعلى بسهولة.

وقفت على كرسي تناولته من الشرفة الخلفية لإحدى الشقق، فوصلت إلى الباب أخيراً، وتمكنت من الصعود إلى السطح الذي كان موازياً لسطح مبنائها، ولم تكن الفجوة التي تفصل بينهما تتجاوز ثلاث أقدام، فسبق لها أن ركضت وقفزت على سطح مبنائها، عندما كان الصحفيون الوقحون يزعمونها. الآن أصبح الأمر طبيعياً، فقد اعتادت إيجاد المخارج والطرق المخفية للهرب من المشاكل، فهي تفتح الأقفال وتحلّ الألغاز، وقد اختارت الوسائل العملية لإنجاز المهام التي توكل إليها، حتى بعد أن تمكنت من استخدام السحر، بدت الوسائل التي تلجأ إليها أكثر أماناً، وفقاً لما حدث في المرة

الأولى التي استخدمت فيها السحر.

عندما فتحت سلون الباب الخلفي، سمعت صوتاً أنشويّاً حاداً لا يشبه صوت إينس أو إيستر التي لن تصل طائرتها قبل المساء.

كانت العميلة تشو تجلس على الأريكة، وهي تحمل فنجان الشاي، فبدت مختلفة خارج القبة الجيوديسية، وخاصة أنها ترتدي الجينز وسترة سوداء ذات ياقة مدورة، وقد أسدلت شعرها على كتفيها. بعد موت ألبى، ربما لم يكن من المستغرب أن تزورها في شقتها، ومع ذلك استغربت زيارتها، لأنه لم يسبق لهندرسون أو تشو أن زارها في الشقة، ولكن الوضع هذه المرة مختلف، فلم يسبق أن مات أحد المختارين...

قالت تشو: «مرحباً، يا سلون».

نظر إليها مات الجالس قبالة تشو على الكرسي الهزاز القديم الذي كان لجده، كما لو أنه أدرك تَوّاً أنها كانت هناك.

سألها: «كيف سارت الأمور؟»، وهو يطبع قبلة على خدها، ففاحت الرائحة المألوفة، وهي عبارة عن مزيج من الأرز وكريم ما بعد الحلاقة، فرغبت فجأة في أن تحتضنه، وهما مستقلقيان على فراشهما، لتجد الراحة في حفيف ملابسهما، والتخلص من هذا الشعور الذي أحدثه الثقب العميق في داخلها، والذي يؤلمها ويكيها بعد أن تشكّل نتيجة موت ألبى، لكن الخاتم المعدني حول إصبعها ذكرها بأنها عندما ستنتهي هذه الجنازة، تنوي إنهاء الخطبة، إذ لم يكن من العدل أن تدع مات يمنحها الراحة الآن، لتفطر قلبه لاحقاً.

قالت سلون: «كان يفترض بها أن تسير، ما الذي يجري هنا؟».

قال مات، وقد استقرّ على الكرسي الهزاز: «جاءت إيلين لتعزينا».

«أحقاً؟» نظرت سلون إلى تشو، فتجهّم وجهها، وارتجفت شفتاها، وبدت وكأنها تشعر بالذنب أكثر من شعورها بالحزن، فكرّرت سلون قائلة: «أحقاً؟». حرّكت تشو خيط كيس الشاي الملفوف حول مقبض فنجانها، إنه

الفنجان الذي حصل عليه مات من وكالة ناسا عندما كان صغيراً، وهو مزين بالنجوم والسفن الصاروخية، وقد دُوّن اسم ماثيو على حافته، فبدا المشهد لافتاً.

أقرّت تشو قائلة: «هناك أمر آخر، على الرغم من أنه سري، وأنا...»، نظرت سلون من النافذة، فكانت شرائط المصاييح الزرقاء تومض بسرعة كافية لجعل أي شخص يصاب بنوبة صرع، ورأت العائلة التي تقيم في الشقة المقابلة، والمؤلفة من أربعة أفراد، وهم يجلسون إلى المائدة لتناول العشاء. اختتمت حديثها قائلة: «لا يفترض بي أن أقول شيئاً، ولكنني أعتقد أنه من واجبي إخباركما بالأمر».

سألتها سلون مستغربة: «ما الذي تريدين إخبارنا به؟ هل له علاقة بالجهاز؟».

أومأت تشو إليها برأسها، وقالت: «حدث خطأ ما، حسناً، لقد نجح الجهاز تقنياً، لذلك اعتبرت الوكالة أنه حقّق نجاحاً كبيراً، ولكن...». لاحظت سلون الارتفاع والانخفاض السريعين في صدر تشو، وانتفاخ أوداجها.

قالت تشو: «لطالما أجاد ألبي التعامل مع النار، لذلك قرّرنا أن يحاول استخدام الجهاز لإشعال كرة من الورق في بيئة يمكنه أن يسيطر فيها عليها، وكان يساعده عدد من الفنيين الذين كانوا يقفون بالقرب من مطافئ الحريق، فارتدى ألبي بذلة مقاومة للحريق، واتخذنا كل الاحتياطات التي وجدنا أنها ضرورية، وما إن وجّه الجهاز إلى كرة من الورق حتى...»، هزّت تشو برأسها، وأكملت كلامها قائلة: «خرج الحريق عن السيطرة، وأحاط بالفنيين الثلاثة، فأصيب اثنان منهما بحروق طفيفة، ولكن ديريك الذي كان مباشرة أمام النيران...».

أضافت سلون: «توفي».

قالت تشو: «نعم».

سبق لسلون أن رأت ألبى يتلاعب بالنار، وهو يضع أدواته السحرية في يده اليسرى، ويضغط عليها بقبضته، ثم يرفع يده اليمنى، فتراقص ألسنة اللهب حول أصابعه، فلم يكشف أي واحد منهم كيفية التحكم في القطع الأثرية الخاصة بهم، لذلك في بعض الأحيان كانت الومضات الصغيرة هي كل ما يستطيع ألبى حشده، وفي أحيان أخرى كان يمكنه تدمير مبنى بأكمله، وتسويته بالأرض.

لطالما كانت نتائج استخدامهم السحر غير متوقعة، لهذا كان يُستحسن أن يجتمع الخمسة معاً لرفع احتمالات نجاحهم إلى الحد الأقصى.

قالت سلون: «لقد سبق أن قلت له، إذا مات الناس بسبب تقديمك تلك المساعدة، فسيتعين عليك تحمّل الألم الشديد». تحدّثت وكأنها نبي، ثم ضحكت ضحكة عريضة.

قال مات، وعيناه تتسعان من الدهشة: «سلو!».

قالت سلون: «حسناً، شكراً لأنك أخبرتنا بذلك، يا تشو، يمكنك الرحيل الآن».

قال مات: «أسف، يا إيلين، إنها لا...»، لم يستطع إكمال جملته، بل صمت، ولم ينطق بأي كلمة.

قالت تشو، وهي تنتصب واقفة: «أتفهّم الوضع، أرجو ألا يُحرجكما طرح الأسئلة، ولكن تعرفان أنني لا أستطيع الإجابة عن تلك الأسئلة عبر الهاتف، إلا أنكما عندما ستسألانني عن الشاي، سأفهم ما تقصدانه».

ناولت مات فنجان الشاي الذي شربت نصفه متجنباً نظرات سلون، ثم التقطت معطفها وحقيبتها التي كانت على المنضدة المنخفضة بجوار الباب الأمامي، فرافقها مات ليودّعها، وهو يهزّ برأسه مستنكراً تصرفات سلون قبل أن تغادر تشو الشقة.

عندما أغلق مات الباب، تناولت سلون مفاتيحها وقبعتها وسترتها السميكة، وركضت في اتجاه الباب الخلفي.

بدا لها قبل عشر دقائق أنه من الضروري أن تتلافى المراسلين، ولكن الأمر لم يعد مهماً الآن، فتجاهلت وميض الكاميرات، وهي تنزل ثلاث درجات معاً من درجات السلالم، ثم تلتفت حول الزاوية في اتجاه القبو، فكان لكل شقة مساحة للتخزين في القبو، واحتفظ مات وسلون بزيئة كل المناسبات الرئيسة ومن بينها زينة عيد الحب في المساحة المخصصة لهما في القبو، على الرغم من أن سلون تنفر من تلك المناسبات، ولكنها كانت ضعيفة تجاه هذه الزينة الرخيصة والمبتذلة.

عندما اقتربت من باب مساحة التخزين الخاصة بهما في القبو، شعرت بحريق يشتعل في داخلها، وبوخز في جسدها، ففتحت الباب وسحبت سلك إضاءة المصابيح، فوجدت نفسها أمام مجموعة من الصناديق البلاستيكية المتشابهة، وقد ألصق على كل واحد منها ملصق دُونت عليه محتويات الصندوق، فدفعت الصناديق جانباً، وركعت في الزاوية حيث كانت قطعة خرسانية غير مثبتة في مكانها، فشعرت وكأن قلباً ثانياً ينبض في صدرها، وبأن إيقاعه يتعارض مع إيقاع قلبها.

كانت تحت تلك القطعة الخرسانية عدة خياطة صغيرة بما يكفي لتسع لها كف سلون، وفيها صندوق من إبر ماكينات الخياطة بأحجام مختلفة، وكان بعضها مكسوراً، فانتزعت قطعتين متوسطتي الحجم من الصندوق، ورفعتهما نحو ضوء المصابيح، بينما كانت يداها ترتعشان.

إنها إبرة كوشي.

محضر لجنة الاختيار التابعة لمجلس الشيوخ
الأميركي بشأن الاستخبارات، واللجنة الفرعية
المختصة بالأعمال الوحشية التي ارتكبتها دارك ون.

الاجتماع المتعلق ببروجيكت رينجر، برنامج وكالة الأبحاث
والتحقيقات في الظواهر الخارقة للطبيعة، والذي كان هدفه الرد على
الإرهابي المحلي المعروف باسم دارك ون.

واشنطن العاصمة

الخميس 28 تشرين الأول 2010

شهادة ماثيو ويكيز، الهدف الرابع من بروجيكت رينجر، وسلون أندروز، الهدف
الثاني من بروجيكت رينجر، وإيستر بارك، الهدف الأول من بروجيكت رينجر، وإينس
ميغا، الهدف الثالث من بروجيكت رينجر.

ماثيو ويكيز: شكراً لك، سيدي الرئيس، كما أودّ أن أشكر اللجنة التي دعتنا اليوم
لتقديم تقرير حول الأحداث التي عشناها في أثناء تنفيذ مهمتنا، وهو أمر ندر حدوثه
منذ بداية كل تلك المهام التي أوكلت إلينا، كما أودّ أن أشكر على حفاظك على سجل
عام مفصل ودقيق لما حدث حتى لا يندثر بسهولة، وهذا أمر مهم حقاً بالنسبة إلينا
جميعاً.

جننا اليوم إلى هنا لتقديم تقريرنا حول أحداث 15 آذار عام 2010، يوم هزيمة
دارك ون، وقد تشاورنا مع بعضنا بشأن هذا التقرير الذي أعددناه معاً، وعندما أنتهي
من تقديمه، سنكون جاهزين لطرح الأسئلة كافة.
حسناً، سأبدأ الآن.

في الأسابيع التي سبقت 15 آذار، لم يقم دارك ون وأتباعه بأي تصرف، إلى أن
اختطفوا اثنين منا لمدة أربع وعشرين ساعة، وقد أصيب خلالها ألبى - أعني ألبرت
سامرز - بجروح خطيرة، وقد ظلّ في المستشفى لمدة طويلة، ولأننا لم نكون متأكدين
من مدى قدرته على الحركة، كان علينا تغيير خطة الهجوم ليكون تأثيرها أكبر.

أجرينا استطلاعات لمدة عام بمساعدة الوكالة من أجل اكتشاف أصول دارك ون، ولكننا لم نعثر على سجل له على الإطلاق، فبدا وكأنه ظهر من الفراغ، ولكن أحدنا... إيستر بارك: سأوضح ذلك بنفسي.

ماثيو ويكيز: حسناً، لقد أشارت إيستر إلى أن ذلك بحد ذاته يؤكد أنه... إيستر بارك: يؤكد أنه لا يريد أن يُقتفى أثره، وهذا يعني أنه جعل أحد أتباعه يبذل قصارى جهده من أجل تنفيذ ما يكلفه به، وعلى الرغم من كل ذلك، كان بحاجة إلى الطعام والسكن مثل أي شخص آخر، لذلك تخلينا عن اكتشاف أي معلومة عن أصوله، وبدلاً من ذلك ركزنا التحقيق على أكثر أتباعه ولاءً له، فجرى التحقيق ببطء، إذ تمكن من محو آثاره بمهارة.

ماثيو ويكيز: ولكن بعد قرابة أسبوعين من عودة سلون وألبي... سلون أندروز: (لم تكن تعير كلامه أي اهتمام).

ماثيو ويكيز: أخيراً حققنا بعض الأهداف، فنجحت إيستر في التعرف إلى أحد أتباع دارك ون وهو تشارلز رايت، الذي عمل [REDACTED] في [REDACTED] وعاش في إحدى الشقق التي تقع في مكان كان يُعرف وقتها ببرج ترامب في شيكاغو. إينس ميغا: لذلك ذهبت إلى ذلك المكان متنكرةً بصفتي عاملة تنظيفات للمراقبة، فدخل شخصان إلى الشقة، وخرجا منها في أثناء تنظيفي النوافذ من دون أن يشكّا في أمرى، وذات مرة عندما فُتح باب الشقة، رأيته وسط الحشد، كان دارك ون نفسه يقف بينهم، فكان ذلك الحدث جلاءً، فقبل ذلك لم نكن نعرف مكان وجوده بين الهجمات التي كنا نشهها عليه.

إيستر بارك: كان الآخرون يزورون ألبي في المستشفى، وكنا محظوظين في حصول ذلك، لأنه سمح لسلون باقتراح تلك الفكرة... سلون؟ سلون أندروز: نعم.

إيستر بارك: هل تريدان شرح هذا الجزء من الخطة؟

سلون أندروز: حسناً، اقترحت أن نصب له فخاً ليقع فيه، فأقوم بعمل سحري كبير في قاعدة برج ترامب على جسر واباش أفينيو، واسمه جسر إيرف كوبسينيت من الناحية الفنية، إذ أدركت أنني إذا جعلته مرئياً إلى درجة كافية، فسيتمكن دارك ون أو أتباعه من رؤيتي من الشقة.

سيناتور جو: أعتذر عن المقاطعة، ومع أننا نقدّر كثيراً شهادتكم في هذه القضية، ولكن قبل متابعة تلك الشهادات، أودّ أن أطرح سؤالاً على الآنسة أندروز. ماثيو ويكيز: ولكن... لا أعتقد...

سلون أندروز: تفضل، أيها السيناتور.

سيناتور جو: شكراً لك آنسة أندروز، ولكن كنت أتساءل، ولطالما تساءلت حول السبب الذي جعلك متأكدة من أن دارك ون كان سيقع في هذا الفخ. سلون أندروز: حسناً، يعود ذلك إلى سبب واحد فقط، فقد أدركت أنه إذا رأى أحدهم الشخص الذي تنبأت النبوءة بأنه سيدمره أو أيّاً كان ما أخبرت به تلك النبوءة، فلن يتوانى عن أن يكون قادراً على مقاومة الخروج من مكانه لقتله.

سيناتور جو: نعم، لقد سمعت ذلك السبب في العديد من المقابلات التي أجريتها منذ هزيمة دارك ون، ولكن لا يسعني إلا أن أكون واثقاً بأنه كان يعرف أنك تنصبين له فخاً.

ساد الصمت المكان.

سيناتور جو: آنسة أندروز؟

سلون أندروز: آسفة، أنا... يصعب شرح ذلك، لقد مررت... أعتقد أنني اختبرت تجربة محددة ودقيقة للغاية عندما أسرني دارك ون، وهي تجربة فريدة، فقد أُسرت لمدة أربع وعشرين ساعة فقط، ولكن... تمكّنت وحدي من الوصول إليه من دون أن أموت أو أُستعبد، فحتى أتباعه الذين استجوبناهم، لم يبدوا أنهم يعرفون الكثير عنه. سيناتور جو: أفهم أنه يصعب عليك التحدث عن ذلك، آنسة أندروز، وكنت أمل أن تحاولي التوضيح من أجل أن يعكس السجل الرسمي الواقع بأكبر قدر ممكن من الدقة. سلون أندروز: نعم، حسناً، السبب الحقيقي أكثر تعقيداً من السبب الذي سبق أن قدّمته.

سيناتور جو: أعتقد أن الجميع هنا يدركون أنك شاركت ما استطعت مشاركته من المعلومات حتى الآن آنسة أندروز.

سلون أندروز: أعتقد ذلك، حسناً، لم أعتقد أن وقوف أي منا على ذلك الجسر سيكون قادراً على إغرائه، وهذا ما كان عليه الأمر، فقد كان الإغراء بالنسبة إليه أن يكون الطعم جذاباً، ليصبح غير قادر على مقاومته، وكنت أنا هذا الطعم.

سيناتور جو: لماذا؟

إيستر بارك: لأنه كان مهووساً بها نوعاً ما، حسناً، هل أقنعك ذلك؟
سلون أندروز: أعتقد أنه قال إننا متشابهان، هل نستطيع المتابعة الآن؟ فأقسم
إنني لم أفهم تلك المسألة أيضاً، إذ كان الرجل...
إيستر بارك: مجنوناً.

إينس ميغا: بل مهووساً.

سلون أندروز: على أي حال، لم يكن مهماً حقاً سبب نجاح الخطة، فالأهم كان أننا
أدركنا أنها ستنجح فحسب، لذلك تجهّزنا جميعاً...
ماثيو ويكيز: وهذا يعني أننا أخذنا القطع الأثرية التي حصلنا عليها من بعض
الدول، والتي كانت جزءاً مهماً من عملنا السابق مع الوكالة...
سيناتور جو: وما الغرض من هذه القطع الأثرية؟

ماثيو ويكيز: إنها أسلحة، أسلحة سحرية على وجه الدقة، فقد زوّدتنا الوكالة
بأسلحة أسطورية، وفّرتها حكومات بعض الدول التي اتّسمت بسخائها، فكان الغصن
الذهبي وخاتم غيغس من اليونان، وبوق غالار من السويد، والرصاص السحري من
ألمانيا التي حصلت عليه في أثناء الحرب العالمية الثانية بواسطة [REDACTED]، لذلك
كان جلب هذه الأسلحة سهلاً بما فيه الكفاية...

إيستر بارك: [REDACTED] يفضل أن تقول «يُزعم».

ماثيو ويكيز: يُزعم أنه أخذ من ألمانيا، وبالتأكيد كانت إبرة كوشي مع سلون، وقد
اتضح لاحقاً أن خاتم غيغس لم يكن مفيداً بالنسبة إلينا، ولكن العناصر الأخرى وُجّهت
السحر بطريقة موثوقة إلى حد ما، لذلك اكتشفنا أنه إذا استخدمناها جميعاً دفعة
واحدة، فسيكون احتمال نجاحنا أكبر، ومع أن تناغمنا معاً كان قد تطوّر، إلا أنه لم يكن
من ضرير في أن يكون لدينا خطة طوارئ...

إينس ميغا: بقيت في مكاني للتأكد من عدم مغادرة أي شخص الشقة، ولابد من
أنني نظّفت تلك النافذة عشرين مرة، حتى أوشك المنظف أن ينفد...

إيستر بارك: اختبأت أنا ومات على طرفي الجسر، فكنت في البرج شمال النهر،
وكان مات إلى جانبه على ضفة النهر، وأراد ألبى أن يشاركنا، ولكنه كان متعباً، فحاولنا
تنفيذ تلك الخطة على أيّ حال.

سيناتور جو: وأين السيد سامرز الآن؟

ماثيو ويكيز: لم يكن على ما يرام، وهو آسف حقاً لتفويت هذا الاجتماع، ولكنه سمح لي بأن أخبركم بالجزء الذي يتعلّق به، على أي حال، اتّخذنا أنا وإيستر موقعينا، وسلون...

سلون أندروز: انطلقت وحدي، سيراً على الأقدام، ثم وقفت وسط الجسر وفي حوزتي الإبرة، فأردت... القيام بشيء يصعب تجاهله لإغرائه، ولم أكن متأكّدةً مما سيكون، ولكنّ السحر أحياناً يتّخذ شكلاً خاصاً به، كما لو كان لا يكثرث لما نريده منه، فانبثق ضوء ساطع من الإبرة، يشبه نوعاً ما... أظنّ أنه يشبه الخيط، وكان ذهبياً، وقد وصل إلى السماء، وفي حوزتكم لقطات تظهره بوضوح، أرفقت بالسجل الرسمي... سيناتور جو: قدّم العديد من المارة لقطات توثّق هذا الحادث قبل جلسة الاستماع، وقد صُنّفت في الشكل التوضيحي 23.

سلون أندروز: لقد نجحت الخطة على أي حال، فخرج من مكانه، ولم يكن بارعاً في ذلك أيضاً، فبعد أن انفتح جانب برج ترامب، طفا فوق سطح الأرض، كما لو أنه يطير عبر استخدام الأسلاك في مسرحية ما، ثم هبط أمامي مباشرة، وتحدّث إليّ، ولست متأكّدةً مما قاله، ولكن يبدو أنه قال شيئاً يتعلّق باستدعائي له، وأنه أدرك أنني نصبت له كميناً للوقوع فيه، ولكنه حضر لأنه كان بحاجة إلى الحصول على شيء مني، ولكنني لم أعرف أبداً ما كان ذلك، لأن...

إيستر بارك: لم نمنحه الوقت لإلحاق الأذى بها، لذلك تصرفنا على الفور، فكان البوق معي، والغصن مع مات، وكانت إينس...

إينس ميغيا: كنت أركض بأسرع ما يمكن على الدرج الطويل جداً، لأن المصعد اللعين توقّف عن العمل في اللحظة التي فجّر فيها دارك ون النوافذ...

ماثيو ويكيز: كان البوق يصدر تردداً منخفضاً جداً بحيث لا يمكننا سماعه، ولكنه هزّ الشارع متسبباً في حدوث صدع هائل في الرصيف أسفل سلون ودارك ون مباشرة، فاستخدمت الغصن إضافة إليه، ولكننا أدركنا أن ذلك لن يكون كافياً، لأن دارك ون أحاط نفسه وسلون بحواجز وقائية يصعب اختراقها، وبينما كانت سلون تصرخ...

سلون أندروز: لم أكن أعرف ما الذي كان يفعله، ولكنني شعرت بأنه يحاول تمزيقي، ولم يكن في وسعي سوى التمسك بالإبرة، في الحقيقة لم تتح لي الفرصة

الكافية لأفكر بشكل سليم بما يكفي لاستخدامها.

ماثيو ويكيز: ولكن بعد ذلك... عبر الجسر الواقع غرب الجسر الذي كنا عليه، وهو الجسر الذي يمرّ عبر شارع ستيت... سلون أندروز: جسر باتان كوريجيدور التذكاري.

ماثيو ويكيز: نعم، ذلك الجسر، أياً يكن الأمر فقد ظهر ألبى هناك، وهو يحمل سلاحه السحري في قبضته، وكان يصوّبه عبر نافذة سيارة الأجرة المفتوحة، وأعتقد أنكم قدّمتم إلى سائق تلك السيارة ميدالية الشرف، فكان واحداً من عدد قليل من المواطنين العاديين الذين حصلوا عليها، وأياً يكن الأمر، فقد تحطّم كل شيء بعد وصوله.

سيناتور جو: سأحيل الجميع إلى الاطلاع على الشكل رقم 24، من البند 1 إلى البند 19، للحصول على لقطات من هذا الحدث من زوايا مختلفة قدّمها المدنيون إلينا قبل جلسة الاستماع.

سُحب برج ترامب بالكامل من أساسه ساحباً معه جسر واباش أفينيو ودارك ون والآنسة أندروز، ولمدة 1.23 ثانية تقريباً، ظلّ كل شيء معلقاً في الهواء، ثم انطلق من نقطة مركزية في الـ... المبنى العائم، ثم سقط، فتسببت المقذوفات الفولاذية والزجاج المتناثر في كل مكان في سقوط 45 قتيلاً، وما يزيد عن مئتي جريح، بالإضافة إلى خسائر كبيرة في الممتلكات.

إيستر بارك: إننا... آسفون لما حصل؟

سيناتور جو: نتوقّع استلام مبلغ التعويض منكم في أقرب فرصة، آنسة بارك. ساد الصمت المكان.

سيناتور جو: إنني أمارحكم.

ماثيو ويكيز: في تلك الأثناء كنا جميعاً قد أغمي علينا، لذلك لا أحد منا يتذكّر... سلون أندروز: إنني لا أزال أتذكّر أنني هويت إلى ماء النهر، وغرقت في القاع مع قطع من خرسانة الجسر، وأغمي عليّ، ثم استيقظت على شاطئ البحيرة، وحتى الآن لا أعلم كيف حصل ذلك، ولماذا لم أغرق... أما دارك ون فكان قد اختفى!

سلكت سلون طريقاً ملتوية عبر الخيم التي أحاطت بموقع الاستنزاف، وكان قد هطل المطر البارحة، ما جعل الأرض رطبة وناعمة تحت حذائها، كما كان عدد الناس الذين يتجولون في المكان أقل من عددهم عندما زارته في الصباح الباكر اليوم، ولا يزال أولئك الذين اجتمعوا خارج خيمهم حول الشوايات المحمولة، ونيرانها الخافتة، والمصابيح معلقة فوق رؤوسهم، والأضواء الكاشفة مثبتة في مقدمة خيامهم، ثم سمعت بعض نغمات أغنية «الأوقات التي تتغير» منبعثة من أحد المواقع، فطاردها الكلمات، كما لو كانت تحملها الريح الباردة طوال الطريق إلى القبة.

توقفت سلون عند الحاجز الأمني الذي فصل موقع الاستنزاف عن جمهور المطالبين بغض النظر عن الأسباب التي دعتهم إلى الإقامة في ذلك المكان، فكلهم يبحثون عن أمر ما. لم تعد بعيدة الآن عن تجمع الخيم الذي استوقفها منذ بضعة أيام لتلكم وجه ذلك الشاب، ولكنها تتذكر الحادثة كما لو كانت حلماء. لقد مات ألبي، وهذا يعني أنه لم يعد مهماً ما دعاها به أحد مساعدي دارك ون، أو ما أراده منها، كما أنه لم يعد مهماً بعد موته إلا ما ينبغي أن يُنفَّذ، وضرورة التحلي بالإرادة لتنفيذه.

لم يعرفها ولن يعرفها أحد، بعد أن بدلت ملابسها في السيارة، فكانت الملابس الجديدة سوداء اللون، وتخفي أي معلم يدل على أنوثتها قوامها، كما كانت طويلة بما يكفي لتبدو شبيهة بالرجال، ولا سيما بعد أن أخفت القبعة شعرها وأنفها وفمها، ووضعت قناعاً مطاطياً، وهو القناع ذاته الذي كانت تضعه حين تمارس رياضة الركض في الشتاء. وقد بدت مرتاحة لأنها لم تكن

مضطرة إلى التبرج، ووضع مساحيق على وجهها يتحتم عليها أن تمسحها لاحقاً، كما كانت متأكدة من أنهم سيشكّون فيها في الوكالة حالما يكتشفون ما فعلته، ولكن التكر سيمنحها بعض الوقت.

أخذت سلون القطعتين المكسورتين من إبرة كوشي من العلبة التي في جيبها الخلفي، وكانت قد كسرتها بنفسها، عندما شعرت بالانزعاج الشديد من هذه الإبرة التي غُرزت في لحمها، بعد أن لحق بها بيرت هي وألبي من دون أي مبرر، وقد مات بسبب ذلك، ثم أسرها دارك ون. وفي ذلك الوقت تجادلت مع المسؤولين في الوكالة، عندما رفضوا إزالتها، وقالوا لها إن لا فكرة لديهم حول رد فعلها إن لمسوها، لذلك عندما كانت تتخبّط في إحدى الليالي بين الخيال والواقع، قضمت جلدها، وانتزعت الإبرة من يدها، فتحرّرت منها بأسنانها، وبعد أن تذوّقت طعم النحاس في فمها، كسرت الأداة إلى نصفين، ولكن كسرها لم يكن بسهولة انكسار إبرة آلة الخياطة، لأنك لم تُحسن وضعها في مكانها المناسب، بل كان أصعب من ذلك بكثير، فهو استهلك كل ذرة من قوتها، وكل ذرة من السحر الذي منحها إياه تلك الإبرة، وبعد أن استنفدت كل طاقتها انهارت قواها، وسقطت على الأرض مغشياً عليها، وبعد أسبوع استيقظت في المستشفى ويدها مضمدة.

منذ ذلك الوقت لم تلمس الإبرة بيديها العاريتين خشية أن تقفز من جديد، وتنغرز في جلدها، ولكن الإبرة بعد أن انكسرت لم تعد تملك القدرة نفسها التي امتلكتها عندما عثرت عليها في قعر المحيط، فشعرت بسحرها، وكأنه اضطراب الماء قبيل الغليان، فيخزها ويحرقها من الداخل، ولكن جاذبيته لم تكن قوية ولا تُقاوم.

لم يكن السحر سلاحاً فتاكاً، أو مصدراً غير أخلاقي للطاقة، بل كان عدوى تنتقل من شخص مريض إلى آخر سليم، وأينما يحلّ يموت الناس، وتدهور الأحوال، ويختل النظام، وقد يحدث كل ذلك أحياناً بشكل لا

يمكن إصلاحه، ولكن لم يتوفّر سلاح آخر ضد السحر الذي طوّره الوكالة إلا السحر نفسه.

رفعت سلون قطعتي الإبرة عالياً في اتجاه الضوء المنبعث من محطة الأمن، فلمعنا كلتاها.

كانت القطعتان أشبه بمغناطيسيين متعاكسي القطبية، وقد استطاعت أن تشعر بالرابطة التي تشكّلت بين النهايتين، والحاجة الملحة إلى الاتحاد، ولكنها لم تسمح لهما بذلك، ثم شعرت بما يشبه لهيب النار يعبر بين أصابعها وظاهر يدها اليمنى وذراعها وكتفها، كما شعرت بدمها يغلي، وبحريق يشتعل في عمودها الفقري، وبجاذبية الإبرة القوية، فأدركت أنها تودّ الالتحام بها، كما أرادت أن تلتحم بنفسها.

كزّت سلون على أسنانها، ودفعت قطعتي الإبرة بعيداً عن بعضهما مقاومة اندفاعهما نحوها، ثم قبضت عليهما بإحكام، كما تقبض على مقبض السكين براحتي يديها كليهما.

شعرت وكأن أسيداً سُكب على راحتي يديها، ومع ذلك تمسّكت بالقطعتين بقوة، ومشت في اتجاه مركز الأمن، فطلب منها الحارس أن تتوقّف في مكانها، ومع أنه لم يكن الحارس نفسه الذي كان في المرة السابقة عندما زارت المكان، إلا أنه كان يرتدي اللباس الموحد نفسه، ولكنها استمرت بالتقدّم باستقامة في اتجاه البوابة.

ما حدث بعد ذلك، بدا كفعل منعكس، فشعرت بالوخز المؤلم نفسه الذي يعقب طرق الطبيب بمطرقة على الركبة، وهي ترفع نصفي الإبرة إلى الأعلى، ثم ارتفعت البوابة عالياً فوق رأسها، وبقيت ثابتة في مكانها، بينما كان الحارس ينظر إليها بذهول، ثم عصفت الريح العاتية، وما عدا ذلك ساد الصمت المطبق المكان.

رفعت سلون حاجبيها للحارس الذي لم يطلب منها أن تتوقّف في مكانها مجدداً، وظلّت البوابة معلقة في الهواء بعد عبورها، وعندما نظرت خلفها،

بدت وهي معلقة على ارتفاع خمسين متراً فوق رأسها، كما لو أنها تتدلى من الغيوم.

ما حصل لتلك البوابة، تكرر أمام مدخل القبة الأمامي أيضاً، فانتزعت الأبواب من مفصلاتها، وانطلقت في اتجاه السقف مخلفة فتحات قليلة العرض ومستطيلة الشكل، وكأنما قُطعت بفأس حاد، وبدا سقف القبة مظلماً الآن، ولكن أضواء الطوارئ لمعت في أرجاء المكان كله، مظهرة تصميم القبة الذي يشبه عجلة الدراجة، والطريق المؤدي إلى مخرج الطوارئ، فاعترض طريق سلون حارس يحمل مسدساً صاعقاً، وقال لها: «سيدتي ... ضعي سلاحك أرضاً».

بدا وكأن الإبرة أدركت أنه يتحدث عنها، فذُعرت سلون، واشتد إحساسها باحترق راحتي يديها، وعرفت أنه سوف يخونها صوتها إن نطقت بأي كلمة، لذلك لم تتكلم، بل هزت برأسها فحسب.

ما إن وجّه الحارس المسدّس الصاعق نحوها، حتى رفعت سلون الإبرة المكسورة، فانفجر المسدس وتحول إلى غبار أسود تنثر في الجو، ثم التفّ خيط من الضوء حول يد حارس الأمن، فما كان منه إلا أن أخذ يصرخ متألماً، فتجاهلته سلون، لأنه لم يكن لديها الوقت الكافي لإظهار تعاطفها، أو للتعبير عن تعجبها مما أصابه، ثم ركضت في اتجاه الغرفة حيث وُضع النموذج. لقد شعرت الآن بالنموذج ينبض مجدداً، مثل القلب أسفل لوح الأرضية في قصة إدغار آلان بو، ثم قال صوت ما من داخل الإبرة، لا يستدعي السحر إلا السحر، لطالما سارت الأمور على هذا النحو، فقد استدعاها دارك ون ذات مرة هامساً إليها: «مرحباً، يا سلون، أتمنى أن تكوني قد نمت قليلاً؟ لأنك ستخزين قراراً مهماً اليوم».

طردت كلمات دارك ون من ذهنها، وطاردت ذلك الشعور، عندما سمحت لنفسها بأن تنطق بما عرفته دائماً، وأن تقول إن الشعور بالسحر، والصوت الذي يتحدث إليها، ما هما إلا الشعور بكائن ما يعود إلى الحياة،

إنه نبض جديد، ودم يعاود التدفق في طرف لم يتدفق فيه منذ فترة، وقد حولها إلى عنصر جديد.

كانت أبواب المختبر حيث وُضع النموذج مقفلة بإحكام في أسفل انحناء القبة، فمشّت سلون عبر إطار البوابة بحذر أكبر من ذي قبل، فبدأ كل ما في المختبر أبيض اللون، من الجدران والأرضية والطاولات، كما كان هناك صف من المجاهر على إحدى الطاولات، وشاشات حواسيب رفيعة على طاولة أخرى، ومحطة لغسل العين، ودوش للطوارئ، وأنايب متينة ملفوفة على بعضها في السقف المطلي بالأبيض أيضاً، وهذه الأنايب تنتهي بفتحات تهوية هائلة الحجم.

استوعبت سلون كل ذلك، ولكن تركيزها كان منصباً على النموذج الذي استقرّ على طاولة خاصة به فوق منصة معدنية، وقد لفّ أحدهم حوله شريطاً أحمر، وكما توقّعت إينس، كانت علبة ضيقة بما فيه الكفاية لتتسع في راحة اليد، ولكنها بطول قدم تقريباً، وهي مصنوعة من معدن غير لامع، فارتعش جسدها، وهي تقترب من النموذج شاهرة الإبرة المكسورة.

انتابها شعور مألوف، يماثل شعورها بالهواء الذي يدخل إلى رئتيها، فهي سبق لها أن أحسّت بالجوع، وبذلك الفراغ الذي تحتاج إلى ملئه، وقد شعرت بذلك فقط قبل أن تقتل الإبرة كل شخص شاركها في عملية دايف، ثم أصبح شعورها غير قابل للوصف، مجرد رغبة قوية جداً إلى درجة أجبرتها على الاستسلام.

لا ترغب الآن سوى بأمر واحد فقط، وهو أن تدمر هذه القطعة الخطرة التي تثير اشمئزازها قبل أن تؤذي شخصاً آخر، فانتقلت رغبتها إلى الإبرة كخيوط يمرّ عبر ثقبها، ثم لمع ضوء يعمي الأبصار، وفاحت رائحة كرائحة الغبار والدخان.

حين استعادت وعيها كان المكان مظلماً، وبدأت أرضية المختبر سليمة ونظيفة كما كانت حين مشّت عليها للمرة الأولى داخل دائرة مثالية قد أحاطت

بها، ولكنَّ كلَّ ما كان خارج حدود هذه الدائرة تحول انقاضاً، ولا يزال معظم القبة مكتملاً، عدا الفراغ الكبير الذي أحدثته الإبرة في أحد جوانبها، فبدت مثل تفاحة مقضومة، أما المختبر والنموذج الذي في داخله، فقد استحال بقايا معدنية أصغر من أن تلتحم ببعضها مجدداً.

تسمّرت في مكانها لوقت طويل، وهي ترتعش وسط الدائرة الأرضية النظيفة، ولكن الشمس المشرقة التي نشرت خيوطها في المكان، دفعتها إلى الوقوف، ثمّ مشت متعثرة بعيداً عن الحطام، فرأت في طريقها إلى الخارج حارساً أمنياً مستلقياً على الأرض بالقرب من الباب الخارجي، فأدركت أنها كانت محظوظة لأنها استيقظت قبله مفترضة أنه مغمى عليه، وليس ميتاً، ولم تر أي شخص آخر، فربما هربوا جميعاً عندما رأوا انعكاسات السحر، ولم تلمهم، ففي النهاية كان دارك ون مستخدم السحر الوحيد الذي سمع به معظم الناس، لذا علّمت الهجمات الناس أنهم إذا رأوا أي دليل على استخدام السحر، فمن الأفضل لهم أن يفروا هاربين.

أيقظت الأضواء الساطعة والأصوات الصاخبة المقيمين في خيامهم، فوقفوا في أقرب مكان إلى الحاجز الأمني يمكنهم من اكتشاف حقيقة ما جرى، وبينما كانت تشقّ سلون طريقها بين الحشود، سمعت مجموعة من الرجال يتحدثون عن عودته، من دون أن يعيها أحد منهم أي اهتمام.

ركبت سيارتها، وقادتها إلى محمية غابة قريبة، بينما لا يزال يفصلها ساعة عن الجنازة، وتوغّلت في الغابة بعد أن جمعت مواداً قابلة للاشتعال في طريقها إليها، ووضعتها في إحدى سلال المهملات المعدنية التي كانت مثبتة على امتداد الطرقات، ثم أشعلت النار بعود ثقاب، وانتظرت اضطرامها، وهي تواظب على التقاط الأعواد الأكثر ثخانة لإطعامها للنيران، ثم خلعت كل ثيابها ما عدا ملابسها الداخلية، وأحرقت تلك الملابس التي ارتدتها في موقع الاستنزاف، ثم ارتدت ثياب الأمس، فاحترق القماش الذي تحوّل إلى غبار، وعندما غادرت الغابة، كانت الأغصان تلزّ بعنقها وأذنيها وكتفيها، وتخدش

الأشواك السفلية كاحليها، فنفضت الغبار عن شعرها، ثم شدته إلى الخلف، وعندما نظرت إلى انعكاسها عبر الشاشة المظلمة لها تفها المطفأ منذ ليلة أمس، لم يسعها سوى أن تشعر بأن جميع جهودها المبذولة لتبدو طبيعية بأت بالفشل، فبدت مذهولة، وقد جحظت عيناها، وتورم فكاها بشدة، ولا شك في أن مات سيعلم بأن مكروهاً ما قد وقع، ولكنها لم تكن مكتثرة لذلك. ضبطت سلون جهاز تحديد الموقع ليدلها على موقع لوب، ثم انطلقت بسيارتها على مهل.



سَرِّي للغاية

وكالة الأبحاث والتحقيقات في الأمور الخارقة للطبيعة

مذكرة للسجل

إلى رئيس وكالة الأبحاث والتحقيق في الأمور الخارقة للطبيعة

من الضابط [REDACTED]، الاسم الرمزي إيدوينا.

العنوان: تقرير حول بروجيكت رينجر الأداة السحرية 200.

- 1- الغرض الأساسي من هذا التقرير، يستدعي أن أشير إلى الأداة السحرية 200 من بروجيكت رينجر باسمها الشائع، إبرة كوشي.
- 2- الإبرة هي أداة مهمة في التراث السلافي، ويرمز الاسم كوشي إلى كوشي الخالد أو كوشي الذي لا يموت، وكوشي في العادة هو خصم يهاب الموت، لذا يضع روحه داخل أداة، تُغرّز في أدوات أخرى، كأن يضع روحه مثلاً في إبرة، ويغرّز الإبرة في بيضة، ثم يخبئ البيضة داخل كائنات عديدة، أو بحسب بعض الروايات، قد يضعها في صندوق صغير، وهو لن يموت ما دامت الإبرة التي تحتوي على روحه محفوظة بأمان.
- 3- لقد أولت الوكالة اهتماماً كبيراً بما ندعوه الأدوات الأسطورية منذ ظهورها، خصوصاً تلك الأدوات التي تعدها الحكومات المعادية قيّمة، وطيلة عقود دارت الثرثرة بشأن إبرة كوشي، ثم ما لبثت أن خبت، ولكن الحرب الباردة أعادتها إلى أعلى سلم اهتماماتنا، وبحسب ضابطنا الميداني في روسيا، تمكّننا من تعقب الإبرة إلى سفينة تجسس سوفيتية، تسمى ساخالين، غرقت في مكان ما من المحيط الهندي عام 1972، وكشفت تقنية المراقبة موقع السفينة بدقة عام 2007، وقد كلّفنا قوة مهمات من بروجيكت رينجر، تشمل الهدف الثاني، سلون أندروز، باسترجاع الإبرة عام 2008، وقد وثّقت أحداث تلك المهمة بالتفصيل في الوثائق السرية المرفقة بهذا التقرير.

4- من المؤكد أن الوكالة لا تصدّق حقاً أن الإبرة تحتوي على روح أحد ما، وأن هناك شخصاً خالداً، أو أن رجلاً يدعى كوشي له وجود في الأساس، ولكننا لا نملك في الوقت الحالي أي تفسير لمنشأ الإبرة. في الواقع إنها مصنوعة من مادة لا يمكننا وصفها بالمعدن، على الرغم من أنها تبدو معدنية، ويبلغ طولها إنشين، ويشير رأسها المسنن إلى أنها جزء من أداة أكبر منها، ولكننا لم نجد أي عنصر آخر يكملها، كما تمكّننا من مطابقة بعض الأجزاء المجهرية لمواد استُخرجت من قاع المحيط، وخاصة الرواسب الأوقيانوسية، وبالتحديد قرب خندق ماريانا، وأُرفقت معلومات إضافية حول الرواسب الأوقيانوسية تفيد أنها مرتبطة بالإبرة، وإذا أردنا أن نعرف منشأها، فإن تحقيقات إضافية حول الخندق سوف تكون ضرورية.

5- في الوقت الراهن تجري اختبارات إضافية حول مزايا الإبرة، على الرغم من أنه يمكن تصنيفها بأنها أداة نشيطة، وتمتلك طاقة خارقة للطبيعة، ونأمل في أن نستطيع في المستقبل تكريس المزيد من الوقت لهذه المهمة، إذ يبدو لنا أن هذه الإبرة هي إحدى أقوى أسلحتنا في مواجهة دارك ون.

سَرِّي لِلغَايَةِ

وضعت سلون نظارتها على الرغم من أن السماء كانت غائمة، وشقّت طريقها بين الحشود.

ازدحم الشارع أمامها بالسيارات، فاستسلمت بالقرب من مخرج شارع ميشيغان، وركنت سيارتها عند ناصية الشارع، وتركها هناك، وقد تصبّبت ناصية رأسها عرقاً، وكانت تلهث بعد أن تناوبت على المشي والركض طوال الطريق وسط المدينة، ولكنها وصلت أخيراً إلى موقع الصرح في الوقت المحدد، أو على الأقل إلى الحاجز الأمني الذي أقامته الشرطة، فأتجهت إلى أقرب شرطي، ورفعت نظارتها الشمسية، فنظرت إليها الشرطة نظرة غريبة، ولكنها أومأت إليها، وأذنت لها بالمرور.

تمتت سلون قائلة: «شكراً»، ثم أعادت وضع نظارتها مجدداً، وهي تتخطى الحاجز، وسارت بسرعة بعيداً عن الحشد قبل أن يكتشف أي شخص خلفها سبب السماح لها بالمرور، ثم ظهرت إيستر أمامها، وهي ترتدي معطفاً أسود طويلاً، وتتعل حذاءً جلدياً أسود مدبباً، فرفعت حاجبها قائلة: «أين كنت بحق الجحيم؟» ثم عانقتها، وأردفت قائلة: «قال مات إنك أصبت بالهلع». قالت سلون: «أعتقد أن ذلك أدق وصف لما أصابني. ولكن كيف انتشر الخبر بسرعة؟».

قالت إيستر: «لا تنظري إليّ بهذه الطريقة، فلم أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي منذ الأمس، ولكن مات من فعل ذلك، فهو اتصل بالشرطة ليعلمهم بأننا سنقوم بذلك اليوم خوفاً من أن يطرأ أي حدث غريب، أو ربما ثرثر أحدهم فانتشر الخبر».

كان يفترض بها أن تعلم أنه خطأ مات، فهو لم يستوعب أبداً الأسباب التي تدفعها إلى الحفاظ على خصوصياتها، كما أنه لم يمانع استغلال شهرته للحصول على حجوزات العشاء وعلى أفضل الطاوال، كما لم يمانع أن يغمز الأشخاص الذين شكّوا في هويته، عندما كان يلقاهم في الشارع. ذات مرة قال لها: «علينا أن ندفع ثمن هذه الحياة التي نحياها طوال الوقت، ويُستحسن أن نتنزع منها المكافآت بقدر ما نستطيع».

رأته يقف إلى جانب الصرح، وعندما رآها، بدا وكأن عبثاً ثقيلاً قد أُزيح عن كاهله، فأمسك بها، كما لو كان يتأكد من أنها حقيقية، ثم احتضنها لثوانٍ، فداعت أنفاسه اللاهثة أذنها، عندها أدركت أنه ظنّها ميتة، فضغطت بنظارتها الشمسية على كتفه، بعد أن لامت نفسها لأنه لم يخطر في بالها أن تطمئنّه عليها. قالت له: «أنا آسفة»، ولكنها لم تكن متأكدة من سبب اعتذارها، هل لأنها تركته وحده؟ أم بسبب الخصام الذي وقع قبل موت ألي؟ أم بسبب تدميرها القبة؟ أم بسبب ما سيتعين عليها القيام به بعد انتهاء مراسم الجنازة؟ ربما سيتعين عليها الفرار من الوكالة ومغادرة البلاد...

ردّ عليها من دون أن ينظر إلى عينيها: «حسناً»، هذا يعني أنه لم يغفر لها، وهذا ما توقّعت، فحتى مات لديه حدود في تقبّل تصرفاتها.

كانت عيناه حمراوين من كثرة البكاء، وربما لم ينم طوال الليل. أسرعّت إينس إليهما، ولكمت سلون بقوة كافية لجعلها تجفل، وقالت لها غاضبة: «يا إلهي، يا سلون! يا لك من وغدة!».

قالت سلون لاهثة: «حسناً، أيمكنك أن تمنحيني بعض الوقت؟ وبعد ذلك يمكنك الصراخ قدر ما تشائين».

انزلقت متجاوزة إينس، واتّجهت نحو حافة الصرح، حيث وصلت الخرسانة إلى النهر، وضغطت ببطنها على السور، ففاحت رائحة العفن وطين النهر التي طغت على رائحة الدخان المتشبّث بشعرها.

وضعت يدها في جيبيها، فشعرت بقطعتي الإبرة اللتين خدّرتا أناملها،

ثم وضعت مرفقيها على السور متكئة عليه، كما لو كانت تؤذ أن تلقي نظرة فاحصة إلى الجسر الذي استدرجت إليه دارك ون قبل وفاته، وما إن فتحت يدها، حتى ألقت قطعتي الإبرة في الماء.

نظرت إلى الأسفل في الوقت الذي كانت تغوصان فيه في القاع، وقد اشتد لمعان المعدن، وبينما كانت تغوص القطعتان في قاع النهر، لم تكن بحاجة إلى رؤية مكان استقرارهما فيه، فحتى الإبرة المكسورة تهمهم وفق التردد نفسه الذي تهمهم هي وفقه، وسيكون دائماً في استطاعتها العثور عليها مرة أخرى.

عندما انضمت سلون إلى الآخرين، كانت إينس تعبس في وجهها.

قالت لها: «كنت بحاجة إلى إلقاء نظرة فقط».

لم يُعثر على جثة دارك ون حتى الآن، وبعد مرور عشر سنوات أيقن الجميع أنها مطمورة تحت أنقاض البرج القديم من الخرسانة والصلب والزجاج في قاع النهر بحيث لا يمكن استرجاع أي جزء منها. في البدء خاف الجميع من ألا يكون قد مات حقاً، حتى إن سلون انضمت إلى الغواصين الذين بحثوا بين الحطام عن أي أثر له، ولم يقتنعوا بموته حتى عثروا على بعض أغراضه، مثل زر ذهبي يبدو وكأنه يعود إلى معطفه، وقطعة قماش عفنة ربما تعود إلى قميصه.

بعد ذلك صارت تعود كل بضعة أسابيع لتذكر نفسها بأن النهر هو قبره، وأنه كان ميتاً حقاً، كما كانت إينس ترافقها.

رصدت سلون شخصية مألوفة عند مدخل الصرح، وهي فتاة بشعة الملامح، وذات شعر بني فاتح مجعد يحوم حول وجهها مثل نسيج مصنوع من السكر البني، إنها كيتلين شقيقة ألبي الصغرى، وقد آلمها النظر إليها.

نزعت سلون نظارتها الشمسية، فابتسمت لها كيتلين ابتسامة خفيفة، ثم ظهرت خلفها والدة ألبي، السيدة سامرز، وهو الاسم الوحيد الذي عرفتها سلون به، فكانت ممسكة بمنديل زهري، وهي تضغط به على صدرها،

فأومات إلى سلون، ثم تجاوزت ابنتها وغادرت الصرح.

لم تحب السيدة سامرز سلون أبداً، وربما يعود ذلك إلى الأسباب نفسها التي لم يحبها الآخرون من أجلها، وكانت السيدة سامرز من النوع الذي يميل إلى النيمة عن المشاهير كثيراً، وقد صدقت ما قرأته في سلسلة رسائل البريد الإلكتروني التي حذرت من الفيروسات الجديدة، ولعنات الإنترنت. وفي كل مرة انتشرت فيها إشاعة تفيد أن سلون خانت مات، كانت السيدة سامرز تتصل بالبي لتسأله إذا كان ذلك صحيحاً.

إلا أن كل ما قالته اليوم هو: شكراً لك لاهتمامك بأمر...»، ثم ترقرت الدموع في عينيها ما إن فكرت في حرق جثة ابنها.

قالت لها سلون: «لا بأس، أعني بالطبع...»، ثم اكتفت بهز رأسها، في الحقيقة لم تعرف ما يجدر بها أن تقوله.

لحسن الحظ كانت إيستر إلى جانبها لتقديم المساعدة إليها، فقالت: «مرحباً سيدة سامرز، لقد أرسلت لك أُمي هذه الرسالة».

قدّمت إليها ظرفاً كتب عليه بأحرف أنيقة إلى السيدة سامرز، ثم ابتعدت السيدة سامرز عن سلون، وقد بدت أكثر ارتياحاً. بعد ذلك تجهّم وجه مات، وهو يقف إلى جانب سلون، وينظر إلى هاتفه، ثم قال: «لقد تلقّيت تحذيراً، فقد حدث أمر خطير في القبة»، ثم نظر إلى سلون.

نظرت إلى عينيّه، وقد حسمت أمرها ألا تكذب عليه إن طرح عليها أي سؤال حول ما جرى، فقد انتهت من تلك الحياة المزيفة، وربما أخطأت في أنها جعلته يعتقد أنها كانت أفضل مما هي عليه، بعد أن أمضت معظم الوقت وهي تتظاهر بذلك من أجل إسعاده، وربما حان الوقت ليعرف مع من كان يتعامل حقاً، فلفحت موجة حارة وجهها، وهي تستعدّ استعداداً تاماً إلى تلقي أسئلته، والإجابة عنها بكل صدق.

قالت إينس: «حسناً، هل نبدأ؟».

كانت تحمل اللعبة الصغيرة التي أعطاها الموظف في المحرقة لسلون،

وقد خيم صمت ثقيل على الجميع.

قالت إينس: «قبل المعركة الأخيرة، أوصينا بعضنا جميعاً بالترتيبات الخاصة بجنائزنا بعد موتنا، فقال ألبى إنه لا يريد جنازة فخمة، بل يريد فقط أن يُنثر رماده في موقع إحدى هجمات دارك ون، إذ كان شعر وكأنه... أعجز عن وصف شعوره بالتحديد، ولكن أظن أنه شعر بأنه مرتبط بالأشخاص الذين لقوا حتفهم في المعركة نفسها، وبطريقة ما رأى أنه سيشعر بالراحة عندما أيقن أنه عندما يموت لن يكون وحيداً».

مشت سلون جانباً ليشكلوا دائرةً بأجسادهم، مؤلفة من كيتلين، والسيدة سامرز، ومات، وإيستر، وإينس، وألبى وهي، ثم فتحت إينس غطاء العلبة التي تحتوي على الرماد، وقد وُضع فوقه شيء أصفر ومشرق، إنه طائر كركي مصنوع من الورق.

ما إن رآته السيدة سامرز حتى بدأت تضحك.

بعد ذلك ضحك الجميع، ليس لأن الأمر كان مضحكاً، بل على العكس تماماً، فهو لم يكن كذلك أبداً، إلا أن الضحك كان زوبعة ضربت كامل الجسم، بل إنها عاصفة متوحشة وعنيفة دغدغت كيانهم، ما جعلهم يضحكون من الألم بعد أن أفقدهم الموت المتوحش والعنيف أعزّ من على قلوبهم.

قالت سلون عندما خيم الصمت مجدداً: «لا أصدق أنه مات»، فأخذت كيتلين العلبة من إينس، واستدارت في اتجاه الغرب بعيداً عن بحيرة ميشيغان، ونشرت الرماد الذي شكّل قوساً عريضاً نحو الصرح، فسقط طائر الكركي المصنوع من الأوريغامي على الأرض.

التفت يد مقفرة بقفاز منقوش حول يد سلون، إنها يد إيستر، وفي الجانب الآخر التفّ قفاز جلدي قوي حول يدها، إنها يد مات، فبدأ الأربعة متحدون مع الرماد المتناثر حول أقدامهم، وفجأة أصبحت رؤية سلون مشوشة، ربما بسبب ترقق الدموع في عينيها.

ثم سمعت صوتاً رقيقاً يبدو وكأنه يهمس في أذنها كلاماً لطيفاً تماماً،

في البداية كان هادئاً جداً إلى درجة أن الكلمات لم تكن مفهومة، فشعرت بالوخز الذي تسببه الإبرة والسحر، وحين نظرت حولها، كان الآخرون يحنون رؤوسهم، ولا يتحركون، ولا تزال يدا إيستر ومات تمسكان بيديها، وضغطهما على يديها مستقرّ.

قال الصوت لها: «سلون»، إنه صوت أَلبي، بحثت عنه حولها، فتفحصت النصب والنهر والحشد وراء الحاجز، ولكنها لم تستطع رؤيته، ثم شعرت بشيء يشدّ مؤخرة يدها، حيث كانت الندبة التي سببها انتزاع الإبرة. قال صوت أَلبي: «فلننطلق معاً»، كان الصوت منبعثاً من أمامها الآن، وهو يهمس إليها بالقرب من خدها.

كان من الغباء التفكير في أنه يتحدث إليها، حتى ولو لوهلة، فهل تشعر بوجوده فقط لأن رماده تناثر هنا؟ هل هو هنا لأنه المكان الذي مارسوا فيه سحراً قوياً؟ ولكنها رأت وفعلت أموراً مستحيلة، فخلعت الأبواب من مفصلاتها، وأرسلتها نحو الغيوم، وشاهدت الأشجار تحوم فوق المحيط، ورأت ناطحة سحاب تنفجر مثل عقود العنب، ثم تسقط على الأرض. لقد جعلت نفسها ترغب في الحصول على أشياء لا يُسمح لها بأن تمتلكها أبداً، ومع ذلك حصلت عليها. ما الشيء المُختلف هذه المرّة؟ دارك ون مات هنا، وربما يكون أَلبي حياً في مكان آخر، فخطت خطوة واحدة في اتجاه الصوت، ثم ندمت، فحاولت التراجع، والعودة، ولكن بعد فوات الأوان، إذ تحوّل كل ما حولها إلى ظلام دامس.

القسم الثاني

مقتطف من:

إنه عالم سحري! دليل السحر للمبتدئين، الطبعة 7

للكاتبين أغنيس ديوي وسباستيان بارتليت

هل تعرف أن العالم لم يكن سحرياً إلى هذه الدرجة في السابق؟ هذه هي الحقيقة، حتى العام 1969 لم يكن يعتقد معظم الناس أن السحر موجود حقاً، وكان الحديث عنه مجرد حكايات خيالية، ولكن في ذلك العام بالتحديد، حصل ما يُعرف بحادثة تينبيريس، فانتشر حينها السحر حول جينيتركس وقد وردت معلومات أكثر حول تلك الحادثة في الفصل الثالث.

رأى الناس في جميع أنحاء كوكبنا بعض الأحداث المدهشة، ولكنها كانت مخيفة مثل رؤية أجزاء معينة من المحيط تغلي من دون سبب (الشكل 2)، وكرات متوهجة من الضوء تطفو حول الأحياء (الشكل 3)، وانقلاب المباني كلها رأساً على عقب (الشكل 4)، حتى إن شخصاً التقط صورة لحوت يطفو فوق السحب (الشكل 5).

بعد انتشار السحر، شعر الكثير من الناس بالوهن والضعف، إذ لم تكن أجسادهم معتادة على الطاقة السحرية المنتشرة في الهواء، وبما أنه لم يكن هناك علاج للطاعون السحري، فقد مات هؤلاء الناس جميعاً، فكان أمراً محزناً حقاً، ولكن إذا كنت لا تزال موجوداً، فهذا يعني أنك محصن ضد الطاعون السحري، ولا حاجة إلى القلق من هذا الموضوع، وكل ما تحتاج إلى معرفته هو أن السحر يُعدّ جزءاً من عالمنا الآن، وقد حان الوقت بالنسبة إليك لتتعلم كيفية استخدامه، ولن تكون قادراً على فعل الكثير حتى تكبر، إلا أن ما يمكنك فعله الآن رائع جداً، ولكن أولاً، عليك أن تتعلم كيف يعمل السحر، والحقيقة هي أننا لا نعرف كيف يعمل، فقد بدأنا للتو في استيعابه، أليس ذلك مثيراً؟ وربما ستكون الشخص الذي يكتشف كل أسرار السحر يوماً ما!

مقتطف من :

مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة :

نظرية جديدة للسحر للكاتب آرثر سولويل

في مجال النظرية السحرية المتطورة، كثيراً ما نشير إلى أن النية هي عنصر أساسي من عناصر الأفعال السحرية، فأى آلة على سبيل المثال، لا يمكن أن تعمل من دون أن يديرها أحدهم، ويتقن استخدامها، ليوّجه قوتها وفق احتياجاته، فالآلة في الأساس خاملة، ولا تعدو كونها أداة جامدة لا حياة فيها، والنية مهمة بلا شك، وإلا كيف يمكن للشخص أن يكون قادراً على التحكم في نتائج عمل الآلة؟ وكيف يمكن لشخص ما أن يكون قادراً على سبيل المثال، على تجميد الجسم بشكل موثوق بدلاً من إشعال النار فيه؟ ومن المؤكد أن أنواعاً معينة من الآلات تنسجم مع مهام معينة، ولكن كل واحدة منها توفر قدراً كبيراً من المرونة حتى ضمن تلك الفئات، ولهذا فإن النية تؤكد أن المرونة لا تعني بالضرورة غياب الثقة.

مع ذلك أودّ أن أشير إلى أنه في حين كانت النية هي عنصر من عناصر الأفعال السحرية، وبالتأكيد تعدّ عنصراً مهماً جداً، إلا أنها ليست جوهر ما يميّز الفعل السحري عن الفعل الديوي، فيمكن لأي رجل من خلال استخدام مطرقة أن ينوي تثبيت مسمار، وهذا في حد ذاته ليس سحراً، فاستخدام السحر ليس عبر استخدام المطرقة لتثبيت المسمار، وبدلاً من ذلك فإن جوهر الفعل السحري، يكمن فيما يريده الشخص، ولكي نكون أكثر تحديداً، يمكن أن يكون السحر فيما يريده الشخص، ولا يمكن تحقيقه بسهولة في الحياة العادية.

إن اختراق مسمار اللوح الخشبي هو رغبة، ولكنها ليست سحراً، أما الرغبة في تثبيت الألواح من دون وجود مسمار على الإطلاق، فهو السحر في حد ذاته، وبعبارة أخرى لكي يكون السحر سحراً، يجب أن يكون عبارة عن رغبة مستحيلة.

مقتطف من:

خطاب السيناتور أموس ردينغ لدعم قانون هيفين

17 أيلول 1985

جمعتُ مجلس الشيوخ اليوم لعرض أفكارى وتبادل الآراء حول أكثر القضايا إثارة للجدل، تلك المتعلقة بقانون هيفين (المدن الآمنة) المقترح، وفي حال إقراره، سيتمكن مواطنو المدينة من التصويت على حظر استخدام السحر، والأعمال التجارية التي تبيع الأجهزة التي تُستخدم لممارسته، أو تسهّل استخدامه، وأعتزم اليوم التصويت على إقرار قانون هيفين، بعد أن أطلعكم على سبب إقراره.

سيداتي وسادتي، السحر باختصار هو الطريق الأسهل لتحقيق الرغبات، ولكننا لا نعرف إلى أين يقودنا أو ماذا يمكن أن ينتج عنه، فلاستمتع بإمكانياته أمر، أما السماح له بالانتشار في أمتنا من دون حسيب ولا رقيب فأمر آخر، وهذا يجعل شبابنا غير قادرين على أداء أدنى مهمة عملية من دون ترك مساحة تخلو من تأثيره.

ينبغي أن نحافظ على المهارات التي كافحنا بشدة لتعلّمها على مدار سنوات عديدة من تاريخ البشرية، كما ينبغي لنا أن نحترم الماضي، ونحن نتطلع إلى المستقبل. أطلب منكم، أيها الزملاء والأصدقاء، التفكير في المستقبل الذي تتمنون بناءه لأنفسكم ولمصير هذا البلد. لطالما نُظر إلى السحر بريية، ويعود ذلك إلى أقدم أساطيرنا وحكاياتنا، كما أن عدم الثقة بممارسة السحر والنفور منه لا يرجع فقط إلى الجهل، بل إلى ملامته ما في صميمنا، إذ إنه يحتم علينا العمل في الأرض التي نعيش فيها، وأن نحقق الإنجازات العظيمة من خلال عملنا بأيدينا...

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

تذكرت ما حدث مباشرة بعد أن تفجّر المبنى، ما إن أرسلت الإبرة الضوء إلى السماء، قبل اختفاء دارك ون مباشرة، كما تذكرت طعم مياه النهر، وتلاؤ ضفتيه تحت ضوء القمر.

حاولت سلون الصراخ، ولكنها اختنقت بالماء بعد أن خفّ ضغط يد إيستر على يدها، ثم انزلقت بعيداً، وسرعان ما تبعتها يد مات، فلوّحت بذراعيها بعنف محاولةً العثور على أي منهما ليُمسك بيدها مرة أخرى، ولكن تحركاتها كانت بطيئة، والظلام من حولها بدا حالكاً.

سعلت، فاندفعت من فمها فقاعات لا صوت لها، والمياه كانت تحيط بها من كل جانب، ثم شعرت بحريق يشتعل في رئتيها، فركلت بقدميها، وحاولت أن تدفع جسدها بقوة، ولكنها لم تعرف إلى أين تتّجه، وكل ما عرفته أنها كانت تغوص في الأعماق أكثر فأكثر.

وضعت إصبعها على شفّتيها، ونفخت فقاعة دغدغت الجانب السفلي من طرف إصبعها، ما يعني أنها كانت منتصبّة، ورأسها في اتجاه السطح، لأن الفقاعات تنطلق دائماً إلى الأعلى نحو السطح، فركلت بقوة أكبر، إلا أن معطفها المشبع بالماء كان يدفعها إلى الأسفل، فتخلّصت منه، ثم رفعت حزام حقيبتها فوق رأسها، ووضعت به بشكل مائل فوق صدرها، ثم فتحت عينيها متجاهلة تأثير الماء عليهما بحثاً عن الضوء، إلا أنها لم تعثر على أي بارقة أمل، فلم يكن هناك ما يشير إلى أي أثر للضوء.

كان الأسهل بالنسبة إليها السباحة، ويدها فارغتان، فقد علّمها كاميون السباحة خلال إحدى عطل الصيف، عندما كانا طفلين صغيرين في مسبح

بلدتهما، فكانا يذهبان إلى هناك كل يوم، وينافسان بعضهما في ممارسة بعض الألعاب المائية. دفعت نفسها إلى الأعلى فالأعلى.

ثم لمحت ومضات ضوء أمامها، في البداية كانت مجرد ومضة خافتة، ثم اتسعت دائرة من اللون الأزرق اللامع والضبابي، فسبحت نحوه، وفي تلك الأثناء فقدت إحدى فردي حذاءها.

ركلت بقوة أكبر، وهي تشعر بحرق مشتعل في ساقها وذراعيها وصدرها، ثم امتدّ إلى كل أنحاء جسدها، فاخترقت السطح لاهثة، ومالت إلى الوراء لتطفو فوقه، فسمعت نبضاتها المتسارعة.

كان الهلال المتضائل فوقها رقيقاً، وتحيط به السماء الأرجوانية اللون بسبب التلوث الضوئي، كان يمكنها أن تقسم إن القمر كان يذوب، ويتلاشى عندما كانت تسير نحو القبة والإبرة في يدها، كان الأمر كما لو أن شهراً تقريباً قد مرّ خلال لحظة واحدة.

وضعت يدها على عينيها وفركتهما بقوة، لتزيل عنهما الغشاوة، هل كانت حقاً جنازة ألبى هذا الصباح؟

كانت تعرف مكان تواجدها، إذ إن رائحة مياه النهر العفنة والملوثة التي تغلغلت في أنفها بدت مألوفة بالنسبة إليها، وكذلك المخطط غير المنتظم للمبنى البعيد الذي يشبه الذرة، يحجبه البناء 330 شمال واباش جزئياً، ولكن البرج كان قد حلّ مكان النصب التذكاري لهزيمة دارك ون، وهو ليس برج ترامب الأزرق اللامع الذي يعانق السماء، ولكنه مبنى لا مثيل له، فلم يسبق لها أن رآته، إلا أن نصفه كان عبارة عن أسطوانة زجاجية، أما النصف الآخر فمكوّن من ألواح فولاذية متماوجة كالدخان المتصاعد في الفضاء.

لم تعد تستجدي الهواء، ولكنها ما إن استعادت توازنها، حتى لاحظت مجموعة من الناس يقفون على الضفة، وتحت الضوء الذي ألقته المصابيح الكروية القديمة، والمثبتة على امتداد النهر، تمكّنت من رؤية ملابسهم في الظلام، وألوانها المتنوعة والغنية، والأقمشة الثقيلة والمخاطة ببراعة، فركلت

بقدميها لتظلّ عائمة على الماء، بينما دفعت شعرها بعيداً عن وجهها، ومع أن كل عضلات جسمها كانت تؤلمها، ولكنها لم تكن متأكدة من أنها تريد الاقتراب من الحافة حيث يقف الجميع.

قالت بصوت يخرج من أعماقها: «من...»، فانتقل فوق الماء، واصطدم بالجدران الخرسانية لإحدى ضفتي النهر، ثم ارتدّ إلى الماء، وتابعت كلامها قائلة: «من أنت؟».

كانت تقف قبالتها امرأة ذات شعر كثيف لونه بني فاتح، وترتدي ملابس خضراء، فتقدّمت إلى الأمام، وبدت على وشك أن تتكلّم قبل أن يظهر رأس إيستر فوق سطح الماء، وكحل عينها يلطّخ وجهها، وتبعها مات، وقد ظهر عند ضفة النهر تماماً، فأمسك بالحاجز ليثبت نفسه، بينما كان يبصق الماء عند قدمي المرأة التي تراجعت إلى الخلف، وهي تنتعل حذاء لامعاً ومدبباً. «ماذا؟» التفتت المرأة إلى شخص آخر، وهو رجل أشقر يقف بعيداً عن ضفة النهر، ويحتضن كتاباً سميكاً، وهو يضغط به على صدره، وتابعت كلامها قائلة: «لماذا هناك أكثر من شخص واحد؟».

«لا...»، كان الرجل يحملق مشدوهاً إلى سلون وإيستر ومات الواحد تلو الآخر، وهو يقول: «لا أعرف».

سألت سلون إيستر ومات: «أين إينس؟»
هزّت إيستر برأسها قائلة: «لم أرها».

تخلّت سلون عن ركل الماء، وسبحت إلى الضفة، ورفعت نفسها، ويدها ترتجفان تحت ثقلها، ثم سقطت، وكاد أن يرتطم رأسها بالحافة، ولكنها استعادت توازنها مجدداً، ومع أنها بدت أطول من المرأة، ولكنها لم تكن أطول بكثير منها.

تراجعت المرأة إلى الخلف.

قالت لها سلون: «سألتك سؤالاً واضحاً»، ولسوء الحظ، تلاشى جزء من قوة تهديدها، لأنها اضطرت إلى الانحناء والسعال لإخراج الماء من صدرها،

وهي تتذوق طعم الماء العفن والتتن.

قالت المرأة: «اهدئي من فضلك... نحن...».

قالت إيستر وهي لا تزال تطفو على سطح الماء: «كيف تهدأ بحق الجحيم؟»، بينما كانت تكافح لتحرير نفسها من معطفها، أما سلون فكانت تتأمل الآثار التي بصقتها، وهي تلمع تحت ضوء القمر. تمكّن مات من سحب نفسه إلى الأعلى، وجلس على الأرض، والماء ينساب من بنطاله، ثم وصلت إيستر إلى الحافة، ودفعت شعرها بعيداً عن وجهها.

كانت سلون تتفحص الناس الذين أصبحوا على بعد بضعة أقدام منها، فكانوا يرتدون ملابس متعددة الأنماط، ولكن كان بينهم عنصر واحد مشترك، وهو دبوس ذهبي بحجم الماندرين مثبت على صدورهم، كما كان العديد منهم يضعون مجوهرات دقيقة، وهي تبدو ميكانيكية إلى حد ما، وقد وضعوها حول حناجرهم أو في أيديهم، وقد غطّت امرأة أذنها اليسرى بقطعة مطلية باللون الأحمر، كما لو كانت مصنوعة من الياقوت.

سألهم مات بصوت منخفض: «أين نحن؟»، اعتقد أنه كان مخيفاً، ولكنّه بدا وكأنه يقلّد باتمان، وقد اتفقوا جميعاً على ألا يغيظوه بشأن ذلك، لأنه بدا وكأنه يستمتع به.

سألت المرأة، وهي تتفحص كل واحد منهم على حدة: «من منكم هو المختار؟».

اعتقدت سلون أنهم جميعاً يشكّلون معاً باقة متناغمة، ولا أحد فيهم مميز عن الآخر، ثم انضمت إليهم إيستر على ضفة النهر، وهي تفرك وجهها بيديها للتخلص من الكحل الذي لطّخه، وكان مات ينتزع أحد قفازيه الجلديين مستعيناً بأسنانه، فشعرت سلون بثقل بنطالها بعد تبلّله بالماء، وكانت متأكدة من أن تفاصيل مؤخرتها تظهر جلية عبره.

قالت سلون وهي ترفع بنطالها: «لا يمكنك طرح الأسئلة إلى أن تجيبي

على أسئلتنا».

رفع مات يده قائلاً: «أنا، أنا هو المخترار».

شهقت إيستر قائلة: «ماذا؟».

هزّ مات بكتفيه، وقال: «لقد سألت سؤالاً بسيطاً».

أوضحت إيستر قائلة: «يمكنك القول بطريقة أو بأخرى إننا جميعاً مختارون»، لقد تمكّنت من تشويه مسارات الكحل، وهي تمسحها في اتجاه أذنيها، فأدركت سلون أنها منذ المعركة الأخيرة لم تر إيستر من دون طبقة سميكة من الماكياج تغطّي وجهها، والآن بدت ملامحه متعبّة مثلها تماماً. قالت سلون: «أحدنا مفقود، أين إينس؟».

تجهّم وجه المرأة، وقالت: «كنا نتوقّع أن أحدكم هو المخترار، وليس الثلاثة معاً، وبالتأكيد لم نتوقّع أنكم أربعة، وللإجابة عن سؤالك السابق، أنت في المكان نفسه الذي كنت فيه قبل لحظة، مع فارق ملحوظ تريه الآن... وكما يقال إنك في بعد آخر».

قالت إيستر: «أتقولين إننا في عالم موازٍ؟ هل أنت منتشّية؟».

تعرّفت سلون إلى الأبعاد الموازية منذ وقت طويل، بالإضافة إلى نظرية الأوتار والاحتمالات اللانهائية المتفرعة من بعضها، والتي لا يمكن أن يفهمها أي إنسان، ومنذ ذلك الحين تجنّبت التفكير في تلك المسائل، ولم ترغب في معرفة أنه مقابل كل قرار اتخذته، كان هناك سلون أخرى على أرض ثانية تتخذ القرار المعاكس، لأن الأكوان تتفرّع إلى الأبد، ولكن من كانت حقاً، إذا لم يكن من استقرار في هويتها؟ وهل هناك فعلاً الكثيرات منها اللواتي قد يتخذن الكثير من المسارات المتضاربة، أو نسخ متعددة تُدفع إلى هذا الطريق أو ذاك بسبب تعديلات طفيفة في الظروف؟

قالت سلون مرة أخرى: «من أنت؟».

كان الناس دائماً اهتمامها الأول في أيّ كون أو في أيّ بعد كانوا.

قالت المرأة: «اسمي إيليا، وأنا قاضٍ من كوردس، وعضو في جيش

سألت إيستر سلون: «ما هذه الكلمات الغريبة التي تقولها؟»، ثمَّ توجَّهتا بالسؤال إلى المرأة: «هل نطقت بكلمات حقيقية، ولها معنى، يا سيدتي؟» كانت تلك الكلمات قديمة وغريبة نوعاً ما، كما كانت أضواء تلك المدينة الحديثة تلمع خلف رأس المرأة، ولكن سلون فهمت المعنى، فترجمت قائلة: «إنها إيليا، وهي المسؤولة عن هذا المكان».

قال مات: «أهو بعدُ آخر؟ كيف يمكن أن يحصل ذلك؟».

تجهَّم وجه إيليا، وقالت: «ألا يعلم شعبك بشأن الأبعاد الأخرى؟». كانت تضع قماشاً صلباً متديلاً حول كتفيها، وترتدي بنطالاً ضيقاً مدبباً عند الكاحل، وقميصاً يافته قصيرة ومستقيمة، فشعرت سلون وكأنها تعرف هذا النوع من الملابس، ولا تعرفه في الوقت نفسه، ثم ظهر الدبوس الذهبي على صدرها، فامتزج لونه مع اللونين الرمادي والأخضر الطاغي على ملابسها، كما وضعت جهازاً في يدها يشبه قفازاً ميكانيكياً مرصعاً بالجواهر. أجاب مات: «إنه يعلم بها نظرياً».

نظرت إيليا مجدداً إلى الرجل الأشقر، فمسحت أنفها، ثم قالت: «إذا لا بدَّ من أنكم تعرّضتم الآن لصدمة كبيرة». شهقت سلون ممتعضة.

قالت إيليا وهي تنظر إلى سلون: «أعرف أن لديك أسئلة كثيرة، وأعدك بالإجابة عنها، ولكن لكي أفعل ذلك، عليك بأن تثقي بنا بما يكفي لتأتي معنا إلى مكان ما».

لوى مات أطراف معطفه، وضغط عليه بكلتا يديه طارداً منه ما امتصّه من الماء، فبدا كمن يهزّ المظلة بعد أن جاء من الخارج في أثناء تساقط المطر من السماء، ثم قال: «حسناً».

قالت سلون بغضب: «لا»، ثم رفعت بنطالها الذي كاد أن ينزلق إلى أسفل وركيها مرة أخرى، وأردفت قائلة: «لن نذهب إلى أي مكان آخر قبل أن نعرف

ما الذي يجري بحق الجحيم».

التوت شفتا مات عند الزاوية، فاستحضرت سلون ذكرى الأيام التي كانوا يطاردون فيها دارك ون طوال عدة سنوات، حيث كانت تلك هي الابتسامة الوحيدة التي يبتسمها على الإطلاق، ولكن بعد سقوط دارك ون، لم تعد ترى تلك الابتسامة ترسم على وجهه، إذ أصبح أطف وأكثر استرخاءً، ولم يعد مسؤولاً عن أي حياة أخرى سوى حياته.

عودة تلك الابتسامة تعني أنه كان يجاري إيليا، وأن سلون تعترض طريقه. استعادت صوت بيرت من مخزن ذكرياتها، وهو يخبرها بأنه يتحتم عليها السماح لهم بالعمل مستخدمين نقاط قوتهم، لأنهم يسمحون لها بالعمل مستخدمة نقاط قوتها، فكان لكل واحد منهم مكانته الخاصة في كتيبهم الصغيرة، ومات هو القائد على الرغم من أن ذلك أصبح مزعجاً بالنسبة إليها الآن بعد أن طلب يدها للزواج، فهو من يتخذ القرارات، وكان عليهم أن يثقوا به جميعاً، وإلا سينهار النظام.

قالت إيليا: «أعتزم إخبارك بكل ما تودين معرفته، ولكن شرح بعض الأمور يتطلب توضيحاً مفصلاً، ويُستحسن أن يكون بعد أن تروا بعد المشاهد».

بدت إيستر حذرة تماماً مثل سلون، ولكنها نظرت إليها، وهي تقف إلى جانبها، وأومات برأسها، من دون أن تنطق بكلمة.

قالت سلون: «لا بأس، لنر ما تودين أن ترينا إياه».

تبعث سلون إيليا، وهم يصعدون الدرجات العريضة لما كان يُعرف في عالمهم الأصلي بمسرح ريفر، وكان الدرج واسعاً وبسيطاً ومصنوعاً من الحجر المصقول، ولكن مساحته كانت مقسمة إلى مدرجات تشبه الدرجات الكبيرة، وقد نمت الأشجار في كل منطقة مسطحة، وهذا أعطى انطباعاً بوجود غابة في وسط المدينة مباشرة، فمشت إيليا بين الأشجار، وتبعثها سلون ومات وإستير إلى أن وصلا إلى الشارع.

مشى المراقبون الآخرون خلفهم بوضع خطوات، فأزعج صمتهم سلون،

كما سبب وجودهم وراءها وخزاً في الجزء الخلفي من رقبتها، إذ شعرت وكأنها تُساق إلى الهلاك.

بدت وكأنها خائفة من رفع رأسها، ومن أن تواجه كل هذه الأخطار في هذا المكان، ولكن شارع واكر درايف على الأقل كان الشارع نفسه الذي تتذكره، إلى جانب السيارات التي تنعطف أمامهم، وها هي كنيسة المسيح السابعة عشرة التي بدت وكأنها سفينة فضائية راسية في الميناء حيث يتفرع الشارع.

لم يكن هناك مشاة على الأرصفة، ولم تدرك السبب إلا بعد أن انتشرت مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين يقفون خلفها، رفع أحدهم يده، وأطلق صافرة قوية لا إنسانية، وظهر أمامه جدار قزحي اللون، شكّل حاجزاً عبر الممشى على بعد مئة ياردة من المكان الذي وقفت فيه سلون.

تنحنت إيليا، ووقفت إلى جانب سيارة ليموزين صندوقية نيبذية اللون، وعجلاتها من الكروم، ففتحت بابها الخلفي الواسع، حتى تتمكن من ركوبها، بينما انتظر الرجل الأشقر بالقرب من السيارة، وعندما رفع يده، حصلت سلون على نظرة فاحصة إلى الجهاز الذي كان يضعه في يده عندما كشف كنهه عن معصمه، فكان أبسط من جهاز إيليا، ولكنه لا يقل جودة وجمالاً عنه، فبدا وكأنه قفاز، ولكنه مصنوع من النحاس، وله مفاصل صناعية، وقد نُقشت على كل صفيحة أنماط عضوية كثيفة أشكالها صغيرة، وعلى عكس القفازات الضخمة القديمة التي تشكّل جزءاً من الدروع، كان هذا القفاز بسيطاً، ومن الواضح أنه صنع ليناسبه وحده.

قال لها: «يمكنني أن أجفّف ملابسك، إذا أردت».

ألقت سلون نظرة خاطفة على إينس.

ثم أضاف قائلاً: «لم نكن لنحضركم إلى هنا لمجرد الحاق الأذى بكم بعد أن بذلنا جهداً كبيراً للعثور عليكم طوال وقت طويل، اسمي نيرو، من يود أن يكون الأول؟».

مرّت بضع ثوانٍ قبل أن يتطوّع مات، على الرغم من أنه كان الشخص الذي يصّر على أن يجاريه الآخرون في كافة الأمور، إلا أنه وقف أمام نيرو، وتملّمل قليلاً، وقال: «ماذا ينبغي لي أن أفعل؟».

أجاب نيرو: «ابقَ ساكناً من فضلك»، فرفع يده، ومدّ أصابعه وراحة يده نحو مات، وهمهم بصوت منخفض، فتحرك قميص مات بشكل غير محسوس تقريباً، كما لو كان النسيم يلاعبه.

همهم نيرو مرة أخرى، فانسحبت قطرات الماء، وارتفعت بعيداً فوق رأس مات، وعُلقت في الهواء، فحدّق إليها مذهولاً، بينما نظرت سلون حولها للتأكد من أن الوقت لم يتجمّد، ليمنع قطرات الماء من السقوط، ولكن ذلك لم يكن أغرب ما حدث في ذلك اليوم.

همهم نيرو بالصوت الثابت نفسه، وهو يمرّر يده إلى الأسفل لتحوم فوق كتفي مات وبطنه وحوضه، إلى أن سُحبت قطرات الماء من نسيج معطفه وقميصه وعُلقت في الهواء.

عندما انتهى نيرو من عمله، همهم كلاماً مختلفاً، ثم حرّك يده بشكل دائري، ما جعل كل القطرات التي كانت معلقة في الهواء بعد أن استخرجها من ملابس مات، تتجه نحوه مشكّلة كرة مائية، ثم دفع هذه الكرة المائية إلى الأمام، وجعلها تحوم حول الشارع، وبعد ذلك أسقطها داخل المصرف بإشارة من يده، وبمجرد أن اصطدمت بالأرض، انهارت، وتفرّقت القطرات، لتعود كما كانت سائلاً لا شكل له.

سبق لسلون أن شهدت السحر متمثلاً بقوة هائلة تشبه الإعصار تمرّق الناس في كل اتجاه، أو قفزة غير مستقرة من اللهب بين يدي ألي، بالإضافة إلى الضوء الغريب الذي انبثق من غصن مات الذهبي، ولكنها لم ترَ من تمكّن من التلاعب به بمثل هذه الدقة المتناهية والمثيرة للدهشة.

صار معطف مات جافاً الآن، وحتى قميصه المبلل قد جفّ تماماً، فالتفت نيرو إلى إيستر وسلون، وقال لهما: «من التالية؟».

انحشر كل من مات وإيستر وسلون في مقعد سيارة الليموزين الخلفي. قرصت سلون القماش المخملي الأحمر بين إبهامها وسبابتها، وهي تتأمل ما حولها عبر النافذة، فمرّوا بمنعطف واكر أبر نحو ليك شور درايف، وقد انعكس ضوء القمر على مياه البحيرة، فكان أغلب خط الأفق غير مألوف بالنسبة إلى سلون، ولكنها تعرّفت إلى بعض ملامحه، ومنها الخطوط البيضاء العمودية لأوون سنتر، والواجهة الزجاجية المائلة لغرين كومينيكيشن، وأعمدة فيلد ميوزيم.

قال مات مشيراً إلى الجهازين في يدي نيرو وإيليا: «ما دور هذين الجهازين؟»، وضعت إيليا يدها على ركبته، فاستطاعت سلون أن ترى بدقة تفاصيل الكف السميك الملفت حول يدها، والسلاسل الدقيقة الملحقة به، والتي تتبع خطوط أصابعها، وتنتهي بغطاء يشبه الكشتبان في نهاية كل طرف من أطراف أصابعها، وكانت الخزرات الحمراء متناثرة على طول السلسلة، وقد وضعت جوهرة حمراء في وسط الكف.

رفعت إيليا يدها وأجابت قائلة: «إنها تسمّى جاذبات السحر، وهي توجّه الطاقة السحرية».

كرّر مات قائلاً: «السحر، ولكنها تبدو كنوع من الأدوات التكنولوجية». أشارت إيستر: «في الواقع إنها تشبه المجوهرات نوعاً ما». قالت إيليا، وهي تبدو في حيرة من أمرها: «إنها تشمل الثلاثة جميعاً، السحر والتكنولوجيا والزينة، ألا تجتمع هذه العناصر في عالمكم؟». قال مات: «تقنيتنا لا تستخدم السحر، إلا أننا وحدنا من استخدمناه على الإطلاق في عالمنا، حتى إننا بدأنا للتو في فهم كيفية التلاعب به».

خطر في بال سلون أن هذا السحر اللعين هو الذي تسبّب في موت ألبى، ما بعث في نفسها الألم والمرارة.

استدارت إيليا إلى نيرو وقوّست حاجبيها، فغطّى نيرو رأسه في الحال. قالت إيليا: «يبدو ذلك رائعاً، فجمعنا لكلا العنصرين ليس سهلاً، ما دام

هناك من يصّر على أن التكنولوجيا يجب أن تتقدّم من دون سحر في حال ثبت أن السحر مورد محدود، وهناك من يرى أن السحر من عمل الشيطان، ولكن الجاذب إلى السحر يشكّل انتصاراً في مجالي التكنولوجيا والسحر على حد سواء»، أدارت يدها، وشدّت قبضتها، ثم رفعت أصابعها وصفّرت، فرقصت الأضواء في راحة يدها.

قال نيرو: «اخترع السحر في الأساس ليو هوين في مدينة شيامن في الصين عام 1980، ولم ينتشر في جينيتركس حتى عام 1969». حدّثت سلون إلى يد إيليا، فكان الشرر قد اختفى بالفعل، ولكنه ترك انطباعاً في مخيلتها.

سأل مات: «ماذا حدث في عام 1969؟».

أجاب نيرو: «حادثة تينيريس».

قالت إيليا: «سيكون لدينا الوقت الكافي لتلقّي دروس التاريخ في وقت لاحق، وأنا متأكدة من ذلك».

سألتها إيستر: «هل تسمّين كوكبك جينيتركس؟»، كانت يداها تقبضان على ركبتيها، وقد اشتد بياض براجمها.

نظرت سلون عبر النافذة مرة أخرى، فكانت تعرف ما يكفي عن الهندسة المعمارية لفهم أن بعض هذه المباني لا تتناسب مع الفئات المعتادة الموجودة في هذا القسم، فقد اختفت الهياكل الحديثة التي كانت منتشرة في كل مكان إلى درجة أنها كانت غير ملحوظة بالنسبة إليها من المكان الذي تنظر إليها فيه، وكانت هنالك أشكال غريبة مضاءة بمجموعة من الألوان المختلفة، وقبل أن تتمكّن من اكتشاف ماهيتها، كانت سيارة الليموزين قد تجاوزتها، ثم خرجوا من منطقة ليك شور درايف، وغرقوا في شارع ساوث لوب.

قالت إيليا: «عندما أصبح السحر شائعاً، بدأنا باستخدام اسمين للأماكن، أحدهما للدنيوية والآخر للإشارة إلى الجوانب السحرية لتلك المواقع، فنستخدم الاسمين الأرض وجينيتركس، تماماً كما نسّمّي هذه المدينة

بالاسمين شيكاغو وكوردس، وهذا يعني الثانية».

قال مات: «صحيح، المدينة الثانية التي أعيد بناؤها بعد الحريق».

قالت إيستر بصوت منخفض لسلون: «أشعر وكأنني أحلم».

أومأت سلون برأسها، وقالت: «مثل المرة الأولى التي رأيت فيها لقطات مصورة للاستنزاف».

مروا عبر الأقواس الصفراء التي تعود إلى مطعم ماكدونالدز، والتي لم تتغير عن تلك التي عرفتها سلون.

سألت سلون: «ألم تكوني تمسكين بيد إينس عندما أتينا إلى هنا؟».

هزّت إيستر برأسها، وقالت: «تركت يدها في تلك اللحظة، ولا أتذكر إن غاصت معنا في الماء».

قالت سلون: «يُحتمل أنها عادت إلى الأرض إذًا، وربما هناك طريقة ما للتواصل معها».

توقفوا عند إشارة مرور، فنظرت سلون إلى السيارة المجاورة لهم، فكانت تقودها امرأة تضع جهازاً جاذباً للسحر في يدها اليسرى، بينما يدها اليمنى تدير زر الراديو، وكان التوهج المنبعث من لوحة القيادة يرتقالي اللون، وتماثلياً وليس رقمياً، كما ظهرت ساعة بين فتحات التهوية، يشير عقربها إلى الساعة العاشرة مساءً.

سألت إيستر نيرو: «ماذا يمكن أن تفعل بواسطة هذا الشيء؟»، وكان لا يزال صدغها ملطخاً بأثر الماسكارا.

قال نيرو: «يمكن ربط الجاذبات بمعظم أجزاء الجسم، فيؤثر موضعها على ما تفعله، وجاذبات المعصم تشبهها، فهي تميل إلى الاستخدامات العملية كالتلاعب الكهربائي، وكذلك المائي والهوائي».

سألت سلون: «هل تؤثر على النار؟».

أوما نيرو برأسه.

قالت: «إذا فهي تعدّ سلاحاً».

أجاب نيرو: «أي أداة يمكن أن تكون سلاحاً، إذا حاولت استخدامها من أجل هذا الغرض بالتحديد».

قالت سلون: «أحاول فقط معرفة إلى أي مدى يمكن أن نكون محتجزين بصفتنا رهائن»، كانت متفاجئة من أن مات لم يسارع إلى توبيخها بعد توجيه كلامها القاسي للغاية إليه، بل التزم بالصمت، ربما أراد أن يعرف الشيء نفسه. ارتعش فم نيرو، وهو يتسم ابتسامة متسامحة، اعتقدت سلون أن كلمة متسامح كانت كلمة دقيقة تصفه بشكل عام، إذ كان لصوته نبرة رقيقة وحريرية وحساسة، ولكنها ليست مقنعة، كما كانت تحركاته، من خطواته إلى أصغر إيماءاته حذرة، كما لو كان يختار بوعي كل حركة منها، فأدار يده، وفكّ قفلاً وُضع على الجانب السفلي من القفاز الجاذب، فومض الضوء بين الصفائح المعدنية وهو يفكّه، ثم رفعه عن يده، ووضع على أرضية سيارة الليموزين بينهما، وأراها راحته.

قال نيرو: «نحن لا ننوي تهديدك».

قال مات: «وهل تقصد بنحن أنت وإيليا؟».

قالت إيليا: «المجموعة التي استدعتك هي مجلس كوردس الخاص، فقد اجتمعنا لمعالجة... مشكلة معينة سأصفها لكم بالكامل، وأكون رئيسة هذا المجلس، ومسؤولة منتخبة في حكومة المدينة، بريتر، كما سبق وأخبرتكم». تجهّم وجه سلون عندما لمحت الجهاز الموجود على الأرض، فهي لم تشعر بالوخز الحارق للسحر هنا بالطريقة التي شعرت به في الأرض، فمدّت يدها نحو الجاذب منتظرة أن يتغيّر شيء ما في إحساسها، أي شيء، ولكنها لم تشعر بأي شعور، ربما أغرق السحر العالم تماماً إلى درجة أنها لم تستطع الشعور به على غرار الطريقة التي يتوقّف بها الشخص عن سماع الضوضاء البيضاء بعد عدة دقائق، وما إن لامست الجاذب بأصابعها، حتى شعرت بالدفء لملاستها الجلد، ولكنه كان خاملاً بخلاف ذلك.

قال لها نيرو: «إنه يتطلب النية».

كان ذلك ما تخشاه.

توقفت السيارة، وفتحت إيليا الباب، وأشارت إليهم ليتبعوها، فكانت هناك مصابيح غاز قديمة ذات قواعد سوداء أثيقة، وكان الزجاج مرقطاً باللون البني بفعل اللهب المشتعل على الرصيف، وعلى الجانب الآخر من الشارع تراكمت الأنقاض، وهي عبارة عن كتل من الخرسانة المحطمة، وعوارض خشبية متشقة، بدت متآكلة بعد أن انقسمت إلى قسمين، وانقلبت العوارض الملتوية إلى الأعلى، ولمع الزجاج المكسور تحت ضوء القمر.

سمعت سلون صوت خطوات إيستر خلفها، ثم شعرت بيدها الباردة والجافة، فأمسكتها سلون وضغطت عليها بقوة، ووقفت المرأتان متنكبتين، وهما تحدقان إلى الدمار، فكانت قد سقطت بقايا أحد المباني على مبنى آخر، وهكذا دواليك، وبقدر ما يمكن لسلون أن تميزه تحت ضوء القمر وحده، كان الشارع مدمى، فهناك عمود فقري لسنجاب، وبلوزة نسائية مزينة بالورود محاصرة تحت صخرة، وجزء من حشوة لعبة قماشية في فم فأر يفتر هارباً. قالت إيستر: «استنزاف».

شعرت سلون بأن الزمن قد عاد بها إلى الوراء، وبأنها على حافة الموقع الذي ستقام فيه القبة لاحقاً، وهي محاطة من جميع الجوانب بمبجلي دارك ون وطالبي السحر، فقد كان الاستنزاف بمثابة بصمة متميزة عن جميع أشكال السحر الأخرى التي شاهدها، ويمكن لشخص واحد فقط ترك تلك العلامة بالذات.

إذا كان هذا المكان موقع استنزاف، فهذا يعني أن دارك ون كان هنا. ابتعد نيرو عنهم ليقيم الحاجز نفسه الذي رآته سلون في واكر درايف بهدف إبعاد المشاة، ولكن إيليا بقيت إلى جانبهم، وقالت وهي تفتح أصابعها المغطاة بجاذبها بحيث بدت يدها وكأنها مخلب معدني: «هل ظهرت في عالمك قوة شريرة تمكنت من هزيمتها؟».

أجاب مات بهدوء: «دارك ون، نعم، أنا... بل نحن في الواقع... كلنا...»

«يبدو ذلك رائعاً»، ابتسمت إيليا، فبدت ابتسامتها شريرة تحت الضوء الخافت لمصابيح الغاز، حيث تجمعت الظلال تحت عظام وجنتيها البارزتين، وأردفت قائلة: «لدينا أيضاً نوع آخر من دارك ون، ولكننا نسمّيه ريسركشن». قالت إستر: «تسمّونه! أتستخدمين الزمن الحاضر في الحديث عنه؟». قالت إيليا: «نعم، فريسركشن في عالمنا لا يزال على قيد الحياة، وهو يرهبنا بأفعاله الوحشية».

أشارت إلى المساحة المظلمة أمامهم، فرأت سلون الأشكال الداكنة تتقدّم إلى الأمام، ثم تتراجع إلى الخلف، ثم تدخل وتخرج من المباني المحطمة، فكان للمنطقة نمط الاستنزاف نفسه، وقد ارتفع عدد قطع الخرسانة والخشب والصلب كلما نظرت بعيداً، وفي مركز الاستنزاف، بدا كل شيء ناعماً مثل الرمل.

قالت إيليا: «حدث ذلك في العام الماضي، وهو المكان الأقرب إلى مركز مدينتنا الذي وصلوا إليه، وهم يزدادون قوة بمرور الأعوام، كما أنهم أصبحوا يقتربون منا أكثر فأكثر».

سألت إستر: «هل هو وحده أم أن هناك مجموعة تساعده؟». «هل عمل دارك ون الخاص بعالمكم بمفرده؟»، انحرف فم إيليا، وهي تبتسم ابتسامة ساخرة، وتابعت كلامها قائلة: «هناك أتباع، دائماً يكون هناك أتباع، ولكن أتباعه هم مصدر اللقب، فهم موتى يسيرون كالأحياء». كان هناك هيكل لمنزل جرد من جدرانه الداخلية والخارجية، وهو يقع في الجانب المقابل لهم، وقد هبطت المادة المستخدمة في العزل مع مهب الريح ورديةً ومتفخخةً مثل غزل البنات.

قالت إيليا: «كان لدينا شاب مختار، كما في عالمكم، وكان شجاعاً ومكافحاً، وموهوباً في السحر، وربما كان فتياً جداً».

سألت إستر: «إنك تتحدّثين عنه بصيغة الماضي؟ هل مات؟».

ارتعش صوت إيليا، وهي تقول: «لقد هُزم».

اعتقدت سلون أن ذلك كان واضحاً ومتوقعاً، فإذا كان العالم الذي انتصرت فيه هي وأصدقائها على عدوهم، فبالطبع كانت هناك عوالم انهزموا فيها، وتوفوا، وهي أكوان لم يكونوا من سكانها.

قالت إيستر: «لكنه المختار، فهو لا يمكن أن يموت، هل أنتم متأكدون من أنكم اخترتم المختار الحقيقي؟».

قالت إيليا باقتضاب: «نحن متأكدون من ذلك، فكان لدينا نبوءة، وكانت محددة تماماً، وقد استخدمنا توقعه السحري لاستدعائكم إلى هنا».

قال مات: «ما التوقيع السحري؟» في الوقت نفسه الذي قالت فيه إيستر: «لماذا استدعيتمونا؟»

تراجع مات إلى الوراء، فافتضت سلون أن سؤال إيستر هو السؤال الذي كان يودّ الإجابة عليه أولاً.

قالت سلون بمرارة وبصوت مرتجف: «أليس هذا واضحاً؟ إنها تريدنا أن نتخلص من دارك ون الخاص بها».

ردّت إيليا قائلة: «إنه ليس خاصاً بي، وأؤكد لكم أنني ما كنت سألجأ إلى مثل هذه الإجراءات، لو لم يكن الوضع رهيباً حقاً، فلا أستطيع السماح بإلحاق الأذى بالمزيد من الناس، كما لن أسمح بسقوط المزيد من الضحايا والتسبب في دمار عالمنا وخرابه».

قالت سلون: «حسناً، وإذا كان الوضع رهيباً إلى هذه الدرجة، فلا بأس باختطاف أشخاص من أبعاد أخرى»، شعرت بضيق في حلقها رافقه تصاعد الهستيريا.

أضافت إيستر بأسى: «نعم، كنت أفكر في أن حاصل الكتابة لم يكن مرتفعاً إلى درجة كافية هنا».

قالت إيليا، وقد أصبح صوتها حاداً تقريباً: «أؤكد لك أنه مرتفع إلى أقصى الدرجات».

قالت إيستر لسلون: «لا أعتقد أنها تجيد فهم السخرية». علقّت سلون قائلة: «إذاً ستحبّنا».

قال مات، وقد رفع صوته قليلاً: «يتحتمّ عليك أن تفهمي أننا قد مررنا بهذا الوضع بالفعل، ولسنا متحمسين لإعادة الكرة مرة أخرى، خاصة في مكان لا ننتمي إليه».

«أخشى أن الأمر ليس بهذه البساطة»، تحدّث نيرو وهو يقف وسط الشارع على بعد بضعة ياردات، وكانت أصابعه ملتوية أمامه، وقفاز جاذبه المعدني ملفوف حول اللحم، وتابع كلامه قائلاً: «لم تعد مصائر عالمنا متميزة كما يأمل الجميع».

قال مات: «ماذا؟».

قال نيرو: «أصبح عالمانا متصلين، ويمكننا رؤية الاتصال بوضوح، إذ أدّى استخدام السحر إلى عدم استقرار عالمنا معاً، وأتباع ريسركشن يستغلّون عدم الاستقرار، ليفترسوا عالمنا، ويتسبّبوا في دمارهما». ضيّقت سلون عينيها قائلة: «كيف؟».

«نحن لا نعرف بعد، فليس لدينا أي معلومات مؤكدة، ولكن كل ما نعرفه هو أن هذا...»، أشارت إيليا إلى الركاب الذي أمامهم، وأكملت كلامها قائلة: «ليس أمراً يمكن أن يقوم به أي شخص، فليس في مقدور أي أحد القيام بذلك عداه».

فكرت سلون في اللحظة التي لمست فيها الإبرة للمرة الأولى، وكيف حوّلت داخلها إلى ثقب أسود، بعد أن قادتها الرغبة إلى جذب كل شيء نحوها بشكل عشوائي ومحموم، محولة الماء إلى رغوة والعظام إلى جزيئات من الرمل، وكيف انفجرت فوق سطح المحيط، ثم غرقت في الدم، وهي تطلق زئير الانتصار.

أجابت قائلة: «لا»، خرجت الكلمة من فمها ضعيفة: «لا، لا يمكن أن يحدث ذلك».

قال مات بهدوء: «سلون».

قالت سلون: «لقد قتلناه، لقد رأيته تحت الماء، وهو يغرق ويموت».

قال مات: «يبدو أنه مات في أحد العالمين وليس في كليهما».

«حسناً، كان ذاك عالمي، وقد أدّيت مهمتي فيه، بعد أن قاتلت دارك ون وانتصرت عليه»، كانت تبكي، مع أنها كرهت البكاء، ثم أردفت قائلة: «يمكنني البقاء والمساعدة إذا أردت، ولكنني لن أفعل ذلك مجدداً، فكان القتال سيئاً بما فيه الكفاية في المرة الأولى».

سقطت يد مات على كتف سلون اليسرى، ثم على اليمنى، بينما كانت تنظر إليه، فهي بحاجة الآن إلى مخدر، كما كانت بحاجة إلى أن تعود إلى المنزل الذي تنتظرها فيه أم صالحة لا سيئة.

قالت: «لا أستطيع»، ولكنها وجّهت كلامها هذه المرة إلى مات فقط.

قال مات وهو يهزّ برأسه: «أعرف يا سلون، وأنا أيضاً لا أستطيع، ولكنني أظن أننا مضطرون إلى القيام بذلك».

نظرت سلون من فوق كتف مات إلى إيليا بما يوحي بأنها تطرح عليها سؤالاً من دون أن تتفوّه بكلمة.

قالت إيليا: «الإرسال أو الاستدعاء بين الأكوان هو عمل ضخّم، وسنكون قادرين على إعادتك إلى عالمكم، وذلك بعد أن تستجيبوا إلى حاجتنا الملحة إليكم».

قالت إيستر: «حسناً، لقد اختطفتمونا، والآن تحتجزوننا كي نساعدكم».

غضّت إيليا طرفها من دون أن تنطق بكلمة.

قالت إيستر بمرارة، وقد بدا صوتها مرتعشاً: «أردت فقط التأكد من أنني

أفهم الوضع بشكل صحيح».

نظرت سلون من فوق كتف مات إلى الشريط المظلم أمامها، والمحاط بالمباني السليمة المضاءة، وقد طُمت مدينة كاملة، لقد أحضرتهم إيليا إلى هنا لتحصل على تعاطفهم، وكانت سلون متأكدة من ذلك، فقد أظهرت لهم

نموذجاً ملموساً للدمار الذي كان يلاحقهم، فكان ذلك المكان هو البداية فقط للفظائع التي ستريهم إياها.

همس دارك ون: إنه اختيار بسيط، يا عزيزتي.
كادت سلون أن تتقيأ.

قالت إيليا: «أنا متأكدة من أنك بحاجة إلى بعض الوقت لاستيعاب كل ما أخبرتك به، لقد أعددنا لكم غرفة للإقامة فيها في أثناء وجودكم هنا، ويمكننا التحدث مجدداً في الغد بعد أن تستريحوا».

أمسكت إيستر بيد سلون، وضغطت عليها برفق، فشعرت بالدفع والثبات المألوفين، لقد سبق لهما أن قاتلتا جنباً إلى جنب، في مواقف كانتا واثقتين فيها من أنهما لن تهربا منها، وتذكرت سلون أنها وإيستر بقيتا مستيقظتين للمتابعة والمراقبة، وضغطتا على ظهريهما معاً، بينما كانت كل واحدة منهما تشاهد أفقاً مغايراً.

تركت سلون حقيقة أن دفء صديقتها يجذبها إليها مجدداً، فقد عرفت كيف تفعل ذلك، إنها تعرف كيف تبحث بين المناظر الطبيعية المظلمة عن الأعداء، وكيف تنام مفتوحة العينين، وكيف تفنّخ منزلاً بواسطة وعاء من الأحجار الزجاجية، وكيف تسير بلا هواده نحو نهاية واحدة وعذاب شبه مؤكد.

كان الأمر أشبه بالرقصة، ولن تنسى خطوات هذه الرقصة أبداً.

مقتطف من: الحياة والموت: علماء ريسركشن وجيشه للكاتب غاريت روجرز

من «احتمالية المستحيل»: مقابلة مع مروة داود، أستاذة النظرية السحرية في جامعة شيكاغو.

داود: لقد واجهنا السحر بواسطة العديد من الأمور المستحيلة المطلقة، والتي أصبحت ممكنة، ولكنه حتى الآن لا يزال يخضع لقواعد معينة، ولا يمكن أن يجعل أي شخص، على سبيل المثال، أن يطير في الهواء مثل الطيور، أو أن يستحضر الطعام من العدم حتى ظهور ريسركشن، كنا نعتقد أن إحياء الموتى هو أحد تلك الحدود، ولكن جيش ريسركشن، كما تعلمون، مؤلف من أفراد يبدو أنهم مجرد جثث، ومع ذلك فهم يتجولون في الشوارع، ويتحدثون إلى بعضهم، حتى إنهم يستخدمون السحر في بعض الأحيان. كيف يمكن أن يحصل ذلك؟ كيف يمكن أن يعدّ هذا الإرهابي جيشاً كاملاً في حين أن مستخدمي السحر الأكثر موهبة في العالم لا يمكنهم إعادة إحياء أي كائن حي باستثناء قطعة المنزل؟ هل الافتراض الأدق يكمن في أن ريسركشن ذكر أقوى بكثير منا؟

روجرز: قطعة منزل! هل تشير إلى التجربة التي أجراها الألماني فرانز بيكر منذ خمس سنوات؟

داود: نعم، بيكر كان عالماً عبقرياً، ومن المؤسف للغاية أنه تمكن من إعادة إحياء قطه الأليف الذي كان قد نفق فقط ليقته بعد وقت قصير، إنه خير مثال عما أشير إليه، وهو أن الآخرين حاولوا بالفعل إحياء الموتى، ولكن لا يزال السحر جديداً نسبياً، لذا فأنا لا أفترض أنه لن يسير أي شخص آخر على خطى ريسركشن، ولكن ذلك يبدو مستحيلاً، وهذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نتعلم شيئاً من جيشه في هذه الأثناء، بل على العكس تماماً، فعلى المستوى النظري، جيشه قوي، ولكن غالباً ما تكون القيم المتطرفة والطفرة مهمة في نظري، لأنها توسّع مفهومنا للنظريات، حتى إن منح

شكل من أشكال الحياة للموتى أمر يمكنه أن يطلعنا على أمور مهمة حول طبيعة السحر نفسه، وحول أصله، أو ربما حول طريقة استخدامه، ويسركشن وحده يمكنه فعل ذلك في الوقت الراهن، ولكن لماذا؟ هل يمكنه الوصول إلى مصدر السحر أو قناة سحرية معينة؟ هل قدرته المعززة فطرية أم غريزية أم مكتسبة؟ ستطلعنا كل هذه الإجابات عند العثور عليها، على أسرار السحر العميقة.

روجرز: مثل؟

داود: حسناً، إذا كانت المهارة السحرية فطرية، فنحن موجودون في عالم تورث فيه القوة، لذلك يمكننا أن نبدأ بالتساؤل حول ما إذا كان استخدام هذه القوة وراثياً، وإذا كان الأمر كذلك، فهل تقتصر على سلالات معينة أكثر من غيرها؟ هذا النوع من التفكير الذي يشير إلى أن هناك سلالات معينة متفوقة قادت البشرية إلى طرق مظلمة أكثر من مرة، لكن إذا اكتسب ريسركشن قدرته عبر التعلم، فيمكننا الافتراض أن السحر هو مورد يمكن لأي شخص أن يستمدّه منه، وفي هذه الحالة يجب أن نعرف ما إذا كان مورداً محدوداً أم أنه يحدّد نفسه، وإذا كان محدوداً، فقد نبدأ بتخصيص الاستخدام السحري لأشخاص محدّدين يحتلّون مواقع بارزة، أو أنهم ذوو نفوذ كبير، وهذا من شأنه أن يعزّز هياكل السلطة القائمة في مجتمعنا، فيصبح الأثرياء والمشاهير الأكثر قدرة على استخدام السحر، وهذا يجلب لهم مزيداً من الثروة والشهرة، ولكن إذا كان السحر مورداً لا نهاية له، فلن يكون هناك حد ملازم لاستخدامه، وسيتغيّر الجنس البشري على المستوى الأساسي حيث نتوقّف عن أداء المهام اليومية بالطريقة القديمة، إذا جاز التعبير...

روجرز: لا ترى أي نتيجة إيجابية مهما كانت الإجابات، أليس كذلك؟

داود: أعتقد أنني لم أفكر في ذلك، ولكن لا، بغض النظر عن القوة التي يمكن للبشرية الوصول إليها، أفترض أنني لا أرى أبداً أنها تحقّق نتيجة جيدة، فنحن كالحيوانات بعد كل شيء، لذا لا تدع قطتك المنزلية تخذلك، فتجعلك تظنّ في أن الحيوانات ليست أكثر من كائنات غامضة وغريبة، ولا تضرر لك أي أذى، لأن طبيعة الكائنات الحية دموية، وهي في مجملها تميل إلى القوة لا الرحمة.

بينما كانت السيارة تتوقّف بجانب الرصيف مرة أخرى، قالت سلون لايستر: «لقد مررنا للتو بسيّتي هول، ولا بد من أن هذا تومسون ستر». أشارت إيستر إلى الواجهة الحجرية قبالتها، وقالت: «أتعنين ذلك المبنى الزجاجي المنحني الكبير؟ ولكنه لا يبدو كذلك». تجهّم وجه سلون، وهي تقول: «أعتقد أن الهندسة المعمارية مختلفة، ولكننا في الموقع نفسه، كما يقال».

مرّوا عبر ردهة مظلمة وواسعة تقودهم إلى المصعد، فكان المكان مظلماً جداً بالنسبة إلى سلون لتلاحظ شدة ارتفاع السقف، فسحب نيرو باباً برونزياً ملطخاً قبل أن يصل إلى باب المصعد، ويضغط على الزر.

قال في الوقت الذي ارتفع فيه المصعد: «هذا مبنى المدرسة المهجورة، وهذا يعني أنه مبني في المقام الأول من دون تدخل سحري، وهو يمثل أنماطاً تعود إلى فترات زمنية عديدة مجتمعة من دون الاهتمام بالدقة».

كرّر مات كلامه قائلاً: «من دون تدخل سحري، هل هذا يندر حصوله؟ هل يندر بناء أي مبنى من دون استخدام السحر؟».

هزّ نيرو بكتفيه، وقال: «في شيكاغو، نعم، فالعمارة فن يتأثر بشكل كبير بالسحر، والناس هنا معجبون بفن التصميم والهندسة المعمارية».

فكرت سلون في أن كامieron لو كان حياً لكان أحبّ ذلك.

توقّف المصعد في الطابق السابع، فقادهم نيرو إلى شرفة تطلّ على قبة حجرية، وهي قاعة الاستدعاء، كما أوضح لهم، وكأن ما يعنيه ذلك يبدو واضحاً بالنسبة إليهم، ثم ساروا في اتجاه الجزء الخلفي من المبنى، وصعدوا

درجاً متعرجاً مصنوعاً من الحديد المطاوع متخطين طابقين آخرين، ثم أتجهوا إلى ما يبدو أنه جدار من الخشب الصلب.

ضغط نيرو بيده التي يغطيها الجاذب على الجدار الخشبي، ثم أبعدھا تاركاً عليه بصمة يد بيضاء ناصعة، انمحت عنه خلال ثوانٍ، ثم انشق الجدار الخشبي المصقول في الوسط، وأفضى إلى رواق طويل تصطف الأبواب على جانبيه.

قالت إيليا وهي تتجه نحو أحد الأبواب: «تستخدم هذه الغرف في بعض الأحيان لاستضافة الضيوف المهمين في كوردس سنتر»، ثم صفرت، ففتح الباب، واصطدم بالجدار خلفه محدثاً دويّاً هائلاً، وتابعت قائلة: «الهدف منها عرض عمل المصممين الصاعدين، لذلك فهي متميزة نوعاً ما». فتح نيرو الأبواب الأخرى من دون بذل أي جهد عبر استخدام جاذبه. كرّر مات كلامها قائلاً: «كوردس سنتر، هل هو اسم المبنى الذي نحن فيه الآن؟».

تجوّلت سلون في الرواق، وتنقلت بين الغرف ذات الأنماط المختلفة، فخلّفت لديها كل واحدة منها انطباعاً خاصاً، فكانت إحدى الغرفة تصبغها البساطة والتقشف، والأخرى تشبه كاتدرائية قوطية مصغرة، ونوافذها من الزجاج الملون، والثالثة مليئة بالأثاث الخشبي المنحوت بدقة.

قالت إيليا: «نعم، إن هذا المبنى هو في المقام الأول مؤسسة أكاديمية، تُدعى كوردس سنتر للابتكار والتعلم السحري المتقدم».

قال نيرو: «يُطلق عليه اسم كاميل».

تجهّم وجه سلون قائلة: «كاميل؟».

قال نيرو: «نعم، أو كما يسمّيه الطلاب باعتزاز الكاميل».

نظرت إيليا إليه بعصبية، فانكمش على نفسه مرة أخرى، وقالت: «سوف نجتمع غداً لمواصلة مناقشتنا، حاولوا أن ترتاحوا الآن، وأتمنى لكم ليلة هائلة، هيا، يا نيرو».

أشارت إليه برأسها، وأضافت قائلة: «أريد محادثتك على انفراد من فضلك».

أوماً نيرو إليهم برأسه، وتبع إيليا إلى المدخل، ثم استقل المصعد، فحسها غريزة سلون على أن تلاحقهما للاستماع إلى محادثتهما، ولكن الرواق الذي يؤدي مباشرة إلى المصعد كان يخلو من أي انحناءات أو منحنيات أو أماكن تتيح للمتنصت أن يختبئ خلفها، لذا بقيت في مكانها. قالت إيستر في الحال: «أود الحصول على غرفة الكنيسة». وقال مات وهو ينظر نظرة خاطفة إلى سلون: «إنها لك». وبما أنه لن يرغب في أن تشاركه غرفته، استدار ودخل الغرفة المليئة بالخشب المنحوت بإتقان.

كانت غرفة سلون الخيار الوحيد المتاح لها، وهي بيضاء ناصعة، فالجدران بيضاء، والملاءات بيضاء، والأرضية الخشبية مطلية باللون الأبيض، ولكن عندما انزلقت أصابعها بين الصفائح الواسعة للجدار، اكتشفت الأدراج، والخزانة الصغيرة، ورف الكتب المخفي، ويبدو أن المقيم الأخير في الغرفة ترك فيها بعض الكتب، ومنها كتاب مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة: نظرية جديدة في السحر، ومجتمع منقسم: الحرب الباردة بين السحر والعلم والتاريخ السحري الغامض لجاذب الحنجرة، وبينما كانت سلون تزن آخر كتاب في كفها طرق أحدهم الباب.

قالت إيستر: «اجتماع طارئ للفريق، في غرفتي». أعادت سلون الكتاب إلى مكانه، وتركت لوحة الجدار الأبيض مفتوحة، وعندما دخلت إلى الغرفة المجاورة، كانت إيستر تجلس على السرير، وهي تولي ظهرها لوحه الأمامي المنحوت بشكل متقن، بينما نقر مات على النوافذ الملونة كما لو كان يختبر استقرارها، وكانت تظهر على وجهه نقاط من أضواء متعددة الألوان على شكل مريم العذراء.

اتكأت سلون على إحدى الدعائم، فقال مات وقد بدا مرهقاً: «حسناً،

هل لديكما أفكار حول ما يجري؟».

كان سؤاله يوحي بدعوتها إلى أن تعود الشخص الذي كانت عليه عندما قاتلوا دارك ون للمرة الأولى، فوجدت نفسها تقول: «يبدو التداخل بين الكونين كبيراً، فقد رأيت الكثير من المباني المألوفة في طريقنا إلى موقع الاستنزاف، وأعتقد أن هناك نقطة انطلاق حديثة نسبياً بين هذا العالم وعالمنا». بدت إيستر ضائعة، لذلك أوضح لها مات قائلاً: «هناك نظرية في فيزياء الكم تفيد أن هناك عدداً لا حصر له من الاحتمالات حول كيفية حصول أي حدث، وكل احتمال من هذه الاحتمالات يخلق كوناً مختلفاً. فكري في المسألة وكأنك تقفين أمام مفترق طرق، ويمكنك أن تسلكي أحدها، لذلك هناك كون تختارين فيه سلوك اتجاه اليسار، وكون آخر تختارين فيه سلوك اتجاه اليمين، وتقول سلو إن مفترق الطرق بين الجينيتريكس والأرض ظهر مؤخراً». سألت إيستر: «هل هذا الأمر يُعدّ جيداً؟».

قالت سلون: «أعتقد ذلك، لأنه يعني أن الكثير من الأمور ستكون مألوفة». قالت إيستر: «باستثناء أننا نعجز عن العودة إلى عالمنا، وأرى أن هذه النقطة حاسمة، وأتتما تقللان من شأنها الآن، وهم يعرفون ذلك تماماً، ما يعني أننا محاصرون».

قالت سلون: «لا أقلل من أهمية تلك المسألة، ولكن كل ما أقوله إنه إذا كان يتحتم علينا أن نعلق في عالم مواز، فمن الأفضل أن نكون في عالم يتكلم فيه الناس لغتنا، ويشبهوننا في الشكل، ولا ينامون في أحواض غريبة بدلاً من الأسرّة، أو يقومون بأفعال غريبة».

شهقت إيستر، فساد الصمت المكان للحظات.

قالت سلون: «لقد فاجأهم عددنا فور ظهورنا في مياه ذاك النهر، فكانوا يتوقعون ظهور شخص واحد فقط، ولم يتوقعوا أن يكون هناك أكثر من مختار في العالم الموازي».

قالت إيستر: «نعم، وبالمناسبة، يا مات، كان يمكنك أن تطالب بهذا

اللقب بشكل أسرع».

عبرت سلون الغرفة، وفتحت إحدى النوافذ، فلفحت نسيمات الهواء الباردة وجهها، ما جعلها ترتعش، ثم لمحت في الجهة المقابلة من الشارع مبنى حجري بني اللون، اصطفت أمامه الأعمدة، وهو مبنى البلدية، كما سمعت صوت انطلاق السيارات في الأسفل، وهدير قطار في البعيد، فبدت لها كوردس شبيهة بشيكاغو التي تعرفها.

عندما عادت إلى مكانها، كان مات يهزّ بكتفيه: «لم يبدُ أن غضب سلون قد ساعدنا، لذا قرّرت أن أكون متعاوناً بدلاً من معاداتهم».

قاطعته سلون قائلة: «آسفة لأنني كنت مرعوبة قليلاً بعد جذبنا إلى عالم آخر!».

رفع مات حاجبيه، وقال: «أقلت إنك كنت مرعوبة؟ إنها إحدى الكلمات التي قد تصف حالتك في الظاهر، ولكن الوصف الأكثر دقة لما كنت عليه كان ينمّ عن العدائية».

قالت إيستر بصوت يائس: «ما بالكما تتجادلان؟ إننا بحاجة إلى توحيد آرائنا ومواقفنا، إذا أردنا أن نتخلص من هذه الورطة»، ثم عضّت على شفتها، وأضافت قائلة: «هل سنظّل نتجادل؟»، ثم حدّقت إلى الجدار المقابل بنظرات خاوية، فبدا وكأنها تحدّق إلى ما وراء الجدار، وتابعت كلامها قائلة: «هل سنحارب دارك ون مرة أخرى؟».

قال مات: «سبق لنا أن حاربناه»، فبدا زجاج النافذة الملون، وكأنه يؤطر رأسه، وأن مريم العذراء تحدّق إليه، وعيناها نصف مغمضتين، وهو بأبهى صورته، وقد غمرت قلبه السكينة، ثم تابع كلامه قائلاً: «تعلمنا الكثير من تلك التجربة، ويمكننا أن نحاربه مجدداً، وربما بشكل أفضل هذه المرة».

أجابت سلون: «لا، لن يكون قتالنا أفضل مطلقاً».

كان مات مستعداً للاعتراض على كلامها، ولكنه اكتفي بالقول لها:

«سلو».

«لا! لن أقف مكتوفة اليدين، وأصغي إليك وأنت تشجعنا على خوض تلك المعركة، والغوص في خضم هذا الكابوس الرهيب، فتذكر بأن ألبى لقي حتفه، وأن إينس لا تزال في عالمنا، وأن دارك ون لا يزال على قيد الحياة، وأن هذا العالم مفعم بالسحر الذي لا نتقن ممارسته أصلاً».

قال مات ببرودة أعصاب: «ولكنني واثق من أن لديك إلماماً كبيراً به، ومعرفة عميقة في ممارسته، وإلا كيف تفسرين تفجيرك القبة ليلة أمس؟ هل استخدمت السحر، أم كان في حوزتك قنبلة؟».

لم تجب سلون عن سؤاله، لأنها لم تعرف ما تقوله له. قالت إيستر: «هل تظن أن سلون هي التي فجرت القبة؟». حدقت سلون إلى عيني مات، وقالت: «إنه محق، فأنا من دمر القبة بواسطة إبرة كوتشي، ووضعت نهاية للآلة السحرية التجريبية».

قالت إيستر: «اللعنة، يا سلو، ظننت أن الإبرة دُمرت منذ سنوات». قالت سلون: لا، لم تُدمر، وإنما لم أשא أن تضع الوكالة يدها عليها. سأله مات: «ولكنك لم تجدي ضيراً من الاحتفاظ بها، فهل كنت شخصاً موثقاً به أكثر من الوكالة؟».

قالت بثقة: «نعم، بالطبع كنت كذلك». قال لها مات: «يُرجح أنك قتلت عدة أشخاص، هل تعلمين ذلك؟ فقد مات البواب وحارس الأمن وبعض الموظفين».

نظرت سلون إلى الندبة البارزة على ظهر يدها، وإلى الخطوط التي سببتها أسنانها الحادة، وقالت: «هذه ليست المرة الأولى». سأله مستغرباً: «ماذا تعنين؟».

مدّت سلون ظهر يدها إلى مات، وكأنها تمدّ سلاحاً، وقالت له محتدة: «لماذا تعتقد أنني انتزعت الإبرة من يدي؟ لأن كل الأشخاص الذين شاركوني في مهمة ديب دايف ماتوا، لقد قتلتهم جميعاً»، ثم رفعت كتفها حتى كادت تصلان إلى أذنيها، وهي تظن أن ذلك يكون تأثيره أكبر عليهما، وتابعت قائلة:

«لم تنتزع الوكالة الإبرة من يدي على الرغم من أنني رجوتهم، لذلك فعلت ذلك بنفسى».

تذكرت تصوير يدها بالرنين المغناطيسي بعد حادثة ديب دايف، عندما أضاءت العظام باللون الأبيض، وظهر خلفها اللون الأسود الذي تحول رمادياً في الأماكن التي لم يكن اللحم فيها مكدساً، وفي الوسط تماماً ظهرت الإبرة السمكية ذات النهاية الحادة، وقال الطبيب لها إنها كانت عالقة في ذلك المكان تماماً، كما لو أنها تنتمي إليه.

لقد أمضت سلون حياتها كلها من دون أن تحصل على ما أرادته، فلم يسألها أحد عما تريده، كما لم تقدّم أي قوائم بالهدايا التي تريدها للكرسمس أو لذكرى مولدها، فكان ذلك أمراً مفروغاً منه، كما لم تحتج إلى توقيع أحد والديها للسماح لها بالقيام بالرحلات الميدانية، ولا الالتحاق بالنوادي، أو الحصول على آلات رياضية أو موسيقية أو النقود لتناول الغداء خارج المنزل، أو وجبات طعام في مطبخ المنزل معظم الوقت، خاصة بعد التحاق كاميرون بالفريق المجهز لقتال دارك ون، وعلى حد علم والدتها، لم يكن لدى سلون رغبات تتجاوز الضروريات المادية، وأحياناً لم يُسمح لها حتى بالشعور بالرغبة في هذه الضروريات.

لذلك عندما تعلق الأمر بإخراج الإبرة من يدها، قررت أن تحصل هذه المرة على ما تريده، حتى لو كان عليها أن تفعل ذلك بنفسها، وتنتزعها بأسنانها. قال لها مات: «كان ذلك من أجل سلامتك الشخصية، فلم تعرف الوكالة ما سيكون رد فعل الإبرة...».

ضحكت سلون، وقالت: «لم تهتمّ الوكالة أبداً بسلامتنا جميعاً، طالما أن واحداً منا على الأقل يمكنه تحقيق تلك النبوءة اللعينة، وقد جعلوني أحتفظ بالإبرة، لأنها تخدم مصالحهم أغراضهم الخاصة، وهذا كل ما في الأمر».

عقد مات حاجبيه كما يفعل دائماً عندما يشفق على شخص ما، فنفرت من تصرّفه.

قالت له: «وها نحن الآن مرة أخرى، نشكل جداراً بشرياً آخر، يفصل بين المسؤولين ودارك ون، كيف سننجو هذه المرة؟»، فخيّم الصمت عليهما، بينما أشاحت إيستر عن سلون وجهها، غير راغبة في النظر إليها.

فكرت سلون في الأمواج الممتزجة بالدماء، وهي تتكسر على قارب الوكالة الذي أصبح فارغاً، كما فكرت في عودتها إلى سطح السفينة، والتوجه بحذائها المخصص للغوص إلى غرفة التحكم لحمل البحارة على تفعيل إشارة الاستغاثة، واستعادت طعم النحاس والعن في فمها.

كما فكرت في لدغات الأمواج التي كانت ترتطم بساقها، وهي تقفز من لوح الغوص، وفي كامIRON الذي كان ينتظرها على حافة البركة، وفي طعم مياه النهر الكريه، وفي بريق وجه دارك ون الباهت تحت ضوء القمر قبل أن يتوارى عن الأنظار.

فتحت سلون الباب، وكانت على وشك المغادرة عندما تحدثت مات مرة أخرى.

قال لها: «سنعثر على طريقة ما».

ردت قائلة: «نعم»، وغادرت الغرفة.

لم تتفاجأ سلون عندما تبعها مات إلى الرواق، فقبلتهما الأولى كانت في مكان يشبه هذا المكان، بعد أن رفضت دعوته للخروج في موعد غرامي عدة مرات بعد سقوط دارك ون، وكانت ترفض في كل مرة قائلةً إنهما صديقان، وإنها لا تفكر فيه بصفته حبيباً.

لكن ذلك كان مجرد ذريعة، لأنها لم تكن تعرف حقيقة مشاعرها تجاهه، بعد أن تلاشت صورته التي رسخت في ذهنها منذ أن قابلته للمرة الأولى، عندما كان شخصاً ضخماً وأحرق، واستبدلت بصورة مات البطل الذي قهر دارك ون، والضوء الدافئ والسحري المنبعث من الغصن الذهبي ينعكس على وجهه، وقبضة يده مشدودة، وعضلاته بارزة، وصدره منتفخ، وفكاه مشدودان... وهو يمسك بالغصن قبل أن يلقي الضربة القاتلة.

كان بطلاً بنظر الجميع، ولكنه كان بطلها بالتحديد.

لم يتقبل رفضها أبداً، وهذا ما أزعجها، وقد اعتبرت أن إصراره إهانة بحقها، كما لو كان يعتبر أنها تجهل حقيقة مشاعرهما، وأنها لا تفكر فيه بجدية، ولكنه كان محقاً في رأيه بالنسبة إلى تلك المسألة بالذات. وفي إحدى حفلات إينس وألبي، تحدثت إلى مات حتى الثالثة بعد منتصف الليل، وكانت ذراعها ملفوفتين على ظهر الأريكة المترهلة، وزجاجة الجعة تتدلى من أصابعهما لفترة طويلة على الرغم من أنها كانت فارغة، عندما طلب مات منها الخروج معه في موعد غرامي مرة أخرى، فتجنبت الرد عليه، ونهضت متوجهة إلى دورة المياه، ولكنه تبعها إلى الردهة وقبلها.

قال لها، وهو ينسحب بعيداً عنها: «أرجو أن تفكري في علاقتنا بطريقة أخرى».

لم تستطع أن تستعيد الشعور باللهيب الذي اشتعل في صدرها، ودفعها إلى الضغط عليه صوب الحائط بجوار دورة المياه، ودفع لسانها إلى فمه، لأنها لم تعد تشعر بذاك الشعور بعد الآن.

قال مات: «أعلم أن الوقت غير مناسب، ولكن، علينا أن...».

قاطعت قائلة: «نتكلم، أعرف ذلك».

كان لا يزال يرتدي ملابس الحداد، قميصاً أبيض ياقته عالية، وربطة عنق، وسترة سوداء، وبنطالاً من الصوف كان مكويماً اليوم، ولكنه بدا مجعداً الآن، مثل محادثتهما التي كانت مجرد مهمة أخرى في نهاية قائمة طويلة من المهام. قال لها: «بصراحة لست متأكداً من أين يمكن أن أبداً».

ضحكت سلون ضحكة ساخرة، فبدت وكأنها تسعل لا تضحك، إذ لم تكن بحاجة إليه للبدء بالكلام.

كما لو أن السخرية من اقتراح مات مع ألبي لم يكن كافياً، فكان تفجير القبة، والكذب عليه حول مهمة دايف، وإخفاء طلب تطبيق قانون حرية المعلومات، وتخبيئة الإبرة في وحدة التخزين الخاصة بهما... وسلسلة

الأكاذيب الصغيرة المستمرة طوال الوقت، وفي كل مرة كانت تنوي فيها إخباره بأمر، كانت تقول له أمراً آخر، أو تغرقه في حكايات لا تمت إلى الواقع بصلة، فلم يعد هناك شيء حقيقي بينهما تقريباً، وكان هذا الخطأ خطأها. لكنها شعرت بغصة في حنجرتها، وهي تفكر فيما سيحدث، لأنه سيصبح شخصاً آخر ينبذها، وكأن كره والديها وبيرت وكل الصحفيين والمعجبين بالمختارين لم يكن كافياً.

قالت له: «علاقتنا فاشلة، ولست بحاجة إلى إقناعي بذلك».

«ألن تناقشيني في السبب؟».

«لا فائدة من ذلك».

قال لها بنبرة حادة: «أليس لديك الرغبة في القتال من أجل استمرار علاقتنا؟ أكنت تتظرين مني الانفصال عنك، لأنك لا تمتلكين الشجاعة للقيام بذلك بنفسك؟».

هزّت برأسها قائلة: «الأمر ليس كذلك! فأنا أدرك أنه عندما يعثر المرء على شريك رائع، يتحتم عليّ التمسك به، ولكن الأمر ليس بيدي».

حرّك أهدابه بسرعة، وقال لها: «هذه... أنانية لعينة، يا سلون».

«ماذا؟».

قال: «إنها عشر سنوات! كان في إمكاني أن أمضي العشر سنوات الماضية إلى جانب شخص يهتم بي ويحبنى بالفعل بدلاً من التعلق بشخص يكذب عليّ باستمرار، ولا يمكنه حتى التظاهر بالاهتمام بمشاعري».

قالت له: «ولكنك مهم بالنسبة إليّ، وإن كنت من النوع الذي لا يذرف الدموع، فهذا لا يعني أنني لا أهتم بمشاعرك!».

قال لها: «لو كنت تهتمّين بمشاعري، ما كنت لتسحبني من الحفل بعد أن تقدّمت إلى خطبتك، لتسخري مني مع ألبّي، كما كنت ستزورين معالجباً نفسياً لعيناً، بعد أن كدت أن تقتليني في منتصف الليل».

قالت له: «لم أكن أسخر منك مع ألبّي، وكل ما في الأمر أنه قال إنك

تبدو وكأنك لا تعرفني حق المعرفة، فأيدت كلامه فحسب».

«هل أبدو حقاً لا أعرفك حق المعرفة؟».

«نعم»، أرخت سلون ذراعيها، وقالت له: «تبدو ردة فعلك، وكأن كل هذا الكلام الهراء يفاجئك! حسناً، أنا بالضبط ما زعمت أنني عليه دائماً، ولكن خطأك يكمن في أنك كنت تتجول في الأرجاء، وأنت تسد أذنيك بإصبعيك على مدار عشر سنوات».

«وبعبارة أخرى ترين أن فشل علاقتنا يعود إليّ، لأنني وثقت بك».

«لا، إن خطأك يكمن في أنك تتصرف وكأنك تعرفني أكثر مما أعرف نفسي!».

أدركت متأخرة أنه قال وثقت بك مستخدماً الزمن الماضي، فلم تدرك إلى أي مدى كانت ثقته بها كبيرة حتى خسرتها بهذه السهولة، وعلى الرغم من حماقته، فقد شعرت وكأنها تفاحة مقضومة، سُحبت منها كل العناصر الغذائية التي يمكن أن توفر لها الحياة في المستقبل، وما هي إلا قشرة لامعة، ولب قاسٍ، ولا شيء سوى ذلك.

أزالت الخاتم من إصبعها ودفعت به إليه، وكانت يداها لا تزالان ثابتتين، ولكنها لم تستطع النظر إلى عينيه، لأنها إذا فعلت ذلك، فستذكر مدى دفتئها كلما نظرت إليهما، وكيف تتألقان عندما يتسم، وهي تروي إحدى الدعابات، وكيف يمكن أن تكونا شرستين عندما يهدد خطر ما أحبائه، وستكون الآن صغيرة جداً بالنسبة إليه، ومجرد صديقة قديمة، وحبوبة سابقة، وسوف تتلاشى من ذاكرته، كما كان حالها دائماً، فهي تتلاشى شيئاً فشيئاً، وتخفي بعيداً عن الناس بمجرد أن تؤذي الغرض من وجودها، قالت له بهدوء: «أنا آسفة حقاً، لأنني خيّبت ظنك بي».

قال مات باقتضاب: «أجل»، ثم وضع الخاتم في جيبه، وتابع كلامه قائلاً: «وأنا آسف أيضاً».

أغلق الباب خلفه، ثم جلست سلون على طرف السرير، تستمع إلى

تحركات إيستر، وهي تتجول في الغرفة المجاورة، وصوت السيارات التي تعبر الشارع بسرعة، ثم سمعت صوتاً خافتاً وصل من أسفل الشارع إلى هذا الارتفاع الشاهق، وعندما تمكنت من التحرك مرة أخرى، زحفت نحو طرف السرير الأمامي، وهي لا تزال تتنعل حذاءها، فتقلبت على فراشها، وهي تشعر بتلك التنهيدات البرية والشرسة التي كانت تستولي عليها، عندما كان الشعور الأجوف في داخلها أكبر مما يمكنها تحمله، فأمسكت بالوسادة، ودفنت وجهها فيها، ونامت عندما شعرت بالتعب إلى درجة أنها لم تعد تستطيع الشعور بكل ما يدور حولها.

سَرِّي للغاية



مذكرة للسجل:

الموضوع: المشروع دلفي، المشروع الفرعي 3

1. أقيم المشروع الفرعي 3 ليكون الوسيلة التي تمكّننا من مواصلة العمل الحالي في مجال التحقق من صحة العرافة في [REDACTED] حتى 4 نيسان 1999.
2. سيتضمّن هذا المشروع استمرار دراسة تنبؤات [REDACTED]، الاسم الرمزي سييل، بهدف التحقق من دقة التنبؤ بنهاية العالم الذي أعلنت عنه في 16 شباط من عام 1999، بالإضافة إلى التنبؤات المرتبطة بـ«المستشعرات» البديلة التي تُعرف بأن لديها تصوّراً فطرياً لأوقات أخرى عدا عن الحاضر، وتمّ إرفاق اقتراح مفصل بالمذكرة. المحققون الرئيسيون سيظلّون [REDACTED] و [REDACTED].
3. الميزانية التقديرية للمشروع تبلغ 156,200.00 دولار [REDACTED] سيكون بمثابة تغطية لهذا المشروع، وسوف تقدّم الأموال المذكورة أعلاه إلى [REDACTED] بصفتها منحة خيرية.
4. تحقّقنا من خلفية [REDACTED]، وهم يدركون الغرض الحقيقي من المشروع.

سَرِّي للغاية

سَرِّي لِلغَايَةِ



مذكرة للسجل:

إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية
من جيمس وونغ، قاضٍ في مجلس كوردس
الموضوع: المشروع دلفي، المشروع الفرعي 3

عزيزي المدير،

أُرسِل إليك هذا التقرير بقلب مثقل بالأسى، وأنا أدرك المخاطر المترتبة على ما توصلنا إليها من معلومات، والتي سأعدها لك:

1. لقد حققنا وفقاً لتعليماتك في جميع التنبؤات السبعة والثمانين التي توقعتها [REDACTED]، الاسم الرمزي سيبييل، قبل التنبؤ بنهاية العالم الذي أعلنته في 16 شباط من عام 1999.

2. تمكنا من التأكد من أن ثمانين تنبؤاً من أصل سبعة وثمانين أعلنت حتماً قبل 16 شباط من عام 1999 وفقاً لشهادات الشهود، وسجلات الهاتف، والإدخالات اليومية، وأشكال أخرى من الأدلة المادية، ثم تابعنا نتائج التنبؤات المذكورة، فتمكنا من تأكيد أن جميع التنبؤات الثمانين المذكورة تحققت بالفعل خلال فترة زمنية تتراوح بين سبعة أيام وثلاثة عشر عاماً.

3. يرى مجلس كوردس أن خمسين تنبؤاً من هذه التنبؤات كانت واضحة ودقيقة على حد سواء، أي أنها ليست مجرد توقعات تشبه التوقعات الاعتيادية، والتي تكون أحياناً غامضة، بحيث يكون هناك احتمال كبير في أن تتحقق بشكل أو بآخر، ثم حولنا ما تمّ تحديده في النبوءة إلى تفاصيل، فوجدنا أن هذه التفاصيل تنطبق على ما لا يزيد عن 30 في المئة من السكان، وأنه كان يجب

أن تتحقق خمسة على الأقل من هذه التفاصيل المحددة والمذكورة في النبوءة الأولى.

4. ولذلك نحن مضطرون إلى الاستنتاج أن نبوءة نهاية العالم، كونها الأكثر تحديداً بين تنبؤات سيبيل، يُرجَّح أن تكون أكيدة ووشيقة، ولذلك يوصي مجلس كوردس بأن يجري البحث عن المختار الذي تتوافق صفاته مع النبوءة بأسرع وقت ممكن.

آسف لكوني أحمل الأخبار السيئة، ولكنني على استعداد إلى تقديم المزيد من الاستفسارات التي قد تحتاج إليها.

وتفضل بقبول خالص التحيات،

جيمس وونغ

قاضي في مجلس كوردس

سَرِّي لِلْغَايَةِ

حلمت سلون بأن دارك ون كان يقف بجانب سريرها، ويمرر إصبعه البارد على خدها، فاستيقظت فجأة، وتناولت كوباً من الماء من المنضدة بالقرب من سريرها، وشربته دفعة واحدة.

إن عدداً قليلاً من الناس رأوا وجه دارك ون من دون أن يموتوا بعد رؤيته مباشرة، وحتى أتباعه لم يروا سوى شخص يشبه الروايات الخيالية، والملاحم الفضائية، فهو يرتدي العباءة، ويضع القناع، ويلفّ الغموض، لذا فإن المذهل في ذكريات سلون، أنها كانت دائماً ترى صورته، وهو شاب شاحب الوجه، ويشبه جثة رجل وسيم، وتغطي خصلة من شعره البني جبهته، وعيناه دامتان وخاويتان، وبشرته ناعمة وشمعية، ومع أنها رأت وجهه إلا أنها ظلت على قيد الحياة.

تناولت الحقيقة التي جلبتها معها، وقلبتها رأساً على عقب على الأرض الناصعة البياض، وبالكاد كان ضوء الصباح قد طلع، لذلك كان الضوء المنبعث من خلال النوافذ أزرق اللون، فحدّقت إلى الكومة التي صنعتها، وكانت مؤلفة من إيصالات وأغلفة علكة، وأعواد ثقاب مبللة، وسكين جيب، ومحفظتها، ثم نقبت بأصابعها في زوايا محفظتها، فوجدتها محشورة بين ورقة نقدية من فئة الدولار وجلد الحقيقة، وهي حبة الدواء الأخيرة التي كانت في حوزتها.

رفعتها حتى تتمكن من التحديق إليها، فلم يبق سوى حبة واحدة، ويمكنها أن تتناولها الآن، وهي واثقة من أن صباح اليوم الذي تبع معرفة أنها كانت محاصرة في عالم آخر، سيكون أسوأ يوم تمرّ به، أو يمكنها أن

تحفظها لتتناولها عندما تكون مرتعبة، لأنه ينتظرها بالتأكيد أوقات أصعب، بدأت معالمها تلوح في الأفق.

تنهّدت سلون، ووضعت الحبة على المنضدة بالقرب من السرير، وحشرت رأسها بين ركبتيها لتتنفس بعمق، فكانت الغرفة قد أصبحت أكثر إشراقاً عندما استجمعت قواها للوقوف على قدميها، فتركت أعواد الثقاب الرطبة وقصاصات الورق على الأرض، وانتعلت حذاءها، وسارت في الرواق، وبما أن الجميع لا يزالون نائمين، اتّجهت إلى دورة المياه، فسّرت شعرها المتشابك، وربطته على شكل جديلة، ثم شطفت وجهها لإزالة آثار النوم عن عينيها، إلا أنها لم تعثر على فرشاة أسنان، فإما أنهم لم يعودوا يستخدمون فراشي الأسنان في هذا العالم، لأنهم ينظّفون أسنانهم بواسطة الجاذب، أو أنهم ببساطة غفلوا عن إحضار واحدة لها، ولكنها رأت أن أسنانها ستظل غير نظيفة على أي حال.

بعد أن جعلت مظهرها يبدو مقبولاً إلى حد ما، توجهت إلى المصعد، ولكنها لم تعرف كيفية استخدامه، ففي الليلة السابقة، كان نيرو قد استدعاه مستخدماً جاذبه، ولكنّها فكّرت في أن المصاعد السحرية قد تتعطل في بعض الأحيان أيضاً، لذلك راحت تبحث عن الدرج.

كان قاب قوسين أو أدنى خلف باب علّقت عليه لافتة، كتب عليها عبارة مخصص للاستخدام في حالة الطوارئ فقط، وبدأت هذه اللافتة بمثابة تهديد مقنّع، وبالتأكيد عندما أدارت مقبض الباب، لم يدق جرس الإنذار، كما لم تومض أي أضواء للتحذير من قدوم حراس الأمن.

لا يبدو أن الدرج كان يُستخدم كثيراً، وقد زينت الدرجات ببلاط أسود وأبيض على شكل مربعات ومثلثات، وكان الدرايزين المصنوع من الحديد المطاوع على شكل زخرفات مفرغة وضيقة، نزلت إلى القاعة، بعد أن قشطت الحديد بأطراف أصابعها على امتداد الطريق، ثم فكّرت في الصباح الذي تمضيه في عالمها، وهي تركز على ضفة البحيرة في شيكاغو، والهواء البارد

يلفح وجهها، والزبد الأبيض يتجمع على رمال الشاطئ بعد تكسر الأمواج على الصخور، فتوقعت أن يكون ذلك على الأقل نفسه في جينيتركس.

لكن عندما وصلت إلى القاعة، التي كانت كلها من الرخام والذهب وألماس الأرت ديكو، رأت لافتة تشير إلى المكتبة، فكانت فكرة الإمداد اللامتناهي بالمعلومات الوفيرة أمراً لا يقاوم، لذلك تبعت السهم إلى نهاية ممر من الزجاج الملون، فلفتت انتباهها الألواح المتعددة الألوان، وقد رُتبت على شكل أنصاف دوائر فوق بعضها، وكل جزء بلون أخضر يختلف عن الآخر، وقد عكست الشمس المشرقة بقعاً خضراء على حذائها.

أطلت الردهة على مساحة ضخمة تفوح منها رائحة الورق القديم، فتوقفت للحظات، وأغمضت عينيها متظاهرة بأنها في عالمها في المكتبة التي تقع في نهاية الشارع بالقرب من شقتها، فرائحة الكتب كانت نفسها بغض النظر عن البعد الذي كانت فيه.

اتخذت المكتبة شكل حرف C، فبدت كما لو كانت منحنية لتظل دافئة، وكان هناك طابقان من أرفف الكتب فوق رأسها على جانبي المساحة الضيقة إلى حد ما، وإلى جانب الممرات وسط الغرفة اصطفت الطاولات والمكاتب في الطابق الثاني، فكان المكان مضاءً من الأعلى بمناور ومصابيح قديمة الطراز، وقد ألقى الزجاج توهجاً متعدد الألوان وسط كل طاولة، ولكنها لم تكن تشبه المكتبة في عالمها لسبب واحد، وهو أنه لم تكن هناك حواسيب تزاحم أرفف الكتب.

تجهّم وجهها، عندما لاحظت أنه لم يسبق لها أن رأت حاسوباً في جينيتركس، كما لم يكن الأشخاص الذين رأتهم في السيارات المارة في الليلة السابقة يحدّقون إلى هواتفهم الذكية.

أليس لدى سكان هذا العالم الموازي إنترنت؟

سارت سلون على طول المنحنى الداخلي للمكتبة بحثاً عن حاسوب، فكان المكان خالياً ويسود فيه الصمت، وليس هنالك ما يمنعها من الهرب مع

مجموعة من الكتب القيمة، فلا شيء يمكن أن يردعها أياً يكن الأمر، ولكنها لم تكن تعرف ما الذي يقدر على أن يفعله سحر جينيتركس.

«هل أساعدك في العثور على كتاب ما؟».

لقد تعرّفت إلى صوت نيرو، ولكنها ذعرت على الرغم من ذلك، فقد خرج من خلف كدسات الكتب المصطفة على الرفوف الواقعة إلى يسارها وهو يرفع كلتا يديه لتهديتها، فكانت لفظة لطيفة منه.

ابتسم لها وقال: «أنا آسف»، كان يضع نظارة مستديرة، والسترة التي كانت تلائم كتفيه بالأمس، أصبحت فضفاضة الآن مثل العباءة، وتابع كلامه قائلاً: «حاولت أن أتجنّب إخافتك».

شعرت بالارتياح لأنها لم تخلع حمالة صدرها في الليلة السابقة، فقالت له مستغربة: «هل كنت تتبعني؟».

رفع نيرو حاجبيه، وقال لها: «ليس بالضبط، ولكن كما تعلمين هناك بعض الأماكن الخطرة التي يمكن أن تزور بها بالصدفة في هذا المبنى، إن تجوّلت من دون مرافق، فأنا بنفسني أعمل على نصف دزينة من التجارب الخطرة في أي وقت في ورشتي، ولكن الأمر الأكثر إثارة للرعب بالنسبة إليك هو أن تصادفي إيليا قبل أن تتناول فنجان قهوتها الثالث في الصباح».

قالت سلون بشكل قاطع: «حسناً، إذاً أحمد الله لأنك صادفتني أولاً».

قال نيرو: «ليس من قبيل المصادفة، فقد حرصت على أن يردني تنبيه في حال تجوّل أي واحد منكم».

ردّت سلون قائلة: «إذا كنت تريد أن نشعرنا بأننا لسنا مخطوفين، ما كان عليك مشاركتي في هذا الحديث».

«اعتقدت أنك ستكونين أكثر ريبة، إذا تظاهرت بأنني التقيت بك بالصدفة».

ابتسمت سلون ابتسامة خفيفة، وقالت: «صحيح، ولكن ما الذي نبهك من خروجي؟ أهو الباب المؤدي إلى الدرج؟».

أجاب نيرو: «لن أخبرك بسري».

كانت الشمس في كبد السماء الآن، وقد تسلّلت أشعتها عبر مناور سقف المكتبة، وإذا أصغت سلون بإمعان، فقد تسمع أبواق السيارات في الخارج، والتي تنذر ببداية حركة الصباح.

سألها نيرو: «هل تبحثين عن كتاب محدد؟ يمكنني أن أساعدك إن أردت، فقد عملت في المكتبة عندما كنت طالبة، لذلك أعرف المكان جيداً». تنهّدت سلون، وقالت: «أليس لديكم... حواسيب؟».

كرّر نيرو كلامها قائلاً: «بالطبع لدينا حواسيب، ولكنني لا أعرف إن كانت ستنفعل».

قالت له: «أحتاج إليها للوصول إلى بعض المعلومات؟ أودّ أن أعرف في أي نقطة يتباعد عالمانا، لأنه سيكون من السهل علينا التأقلم مع عالمكم، إذا عرفنا تلك المعلومات».

قال نيرو: «أجهزة الحاسوب مخصصة للمهندسين والعلماء، ولا حاجة إليها في المكتبة، وإذا كان التاريخ ما تريدين معرفته، فهذا هو المكان الأنسب الذي ستجدين فيه كافة المعلومات».

«هل لديكم إنترنت؟»، إن إيستر ستشعر بالاستياء الشديد، إذا لم يكن لديهم شبكة إنترنت.

قال نيرو: «إنه موجود، ولكنني لا أعرف بالضبط من يُسمح له بأن يستخدمه، لماذا تسألين؟».

قالت سلون: «في عالمنا يحمل الناس في جيوبهم أجهزة مجهزة بشبكة إنترنت، للحصول على كافة المعلومات التي يحتاجون إليها، وباللغة التي يريدونها، كما يمكن أن نعثر على ما نريده بسهولة كبيرة، وقد اعتدت على الحصول على معلوماتي عبره».

«وتقولين لي إنكم لا تستخدمون السحر».

قالت سلون: «إنه ليس سحراً».

«أعرف»، ابتسم نيرو ابتسامة خفيفة، وتابع قائلاً: «ولكنه لن يفيدنا كثيراً على ما أعتقد، كما أنه يصعب علينا البحث حول النظرية السحرية في شكل مكتوب، فلا أستطيع أن أتخيل محاولة مشاركة التقنيات على طريقتكم، فمن الأسهل بكثير التواصل بشكل مباشر».

لم تستطع سلون أن تتخيل أمراً لا يمكن تلقيه عبر الإنترنت، ففي عالمها تعلّمت كيفية استبدال بالوعة مغسلة من خلال مشاهدة مقطع فيديو عبر يوتيوب، كما نجت من التسوق لشراء البقالة في ألمانيا باستخدام مترجم عبر الإنترنت، وعلى الرغم من أن هاتفها غرق في المياه، فهي لا تزال تشعر بطينه الوهمي في جيبها الخلفي، لتبنيها إلى ورود رسالة بريد إلكتروني، أو لتذكيرها بموعد الطبيب، كما لم يكن عليها أبداً أن تشرح لأي شخص لماذا قد يكون مفيداً، فبدا الأمر أشبه بتوضيح فائدة شرب الماء.

قالت له: «كل شيء هنا يبدو متخلفاً بالنسبة إلينا، وكأننا سافرنا إلى الزمن الماضي».

قال نيرو: «وأنتم تبدون متخلفين إلى حد ما بالنسبة إلينا أيضاً، دعيني أريك شيئاً، ما الذي تؤذين البحث عنه؟ يمكنك أن تقول لي أي شيء يخطر في بالك».

«حسناً»، لم تكن تعرف حقاً ما الذي يتحمّ عليها أن تسأله عنه أولاً، فكثيرة هي الأمور التي هم بحاجة إلى التعرف إليها بشأن جينيتركس من أجل العثور على وسيلة للعودة إلى عالمهم، وحتى لو تمكّنوا من هزيمة الريسرکشن، وهو ما لم تكن سلون متأكدة منه، فهي لن ترغب في أن تطلب من نيرو البحث عن أي شيء يتعلّق بالسحر، ولم ترد أن يكون نيرو مسؤولاً عن جلب المعلومات التي تحتاج إليها على الإطلاق، لأنها لم تكن متأكدة من أنها تستطيع الوثوق به، لذلك ربما يمكنها البحث عن شيء ما قاله سابقاً، للتأكد فقط من أنه كان صادقاً معهم.

قالت له: «قلت سابقاً إن هناك صلة بين عالمكم وعالمنا، وأودّ العثور

على بعض الأدلة على ذلك».

قال نيرو: «لست متأكداً من إمكان القيام بذلك في هذا المكان، فمعرفتنا عن تلك الصلة متجذرة في تحليلات مجالات الطاقة السحرية و...». لم تكن سلون متبهةً إلى ما يقوله، لأنها كانت تفكر في اللقطات التي عرضتها عليهم الوكالة في القبة، تلك اللقطات التي كان من المفترض أن تثبت أن العالم ينهار، وأن الأشجار التي تحوم فوق الماء، مصدرها غير معروف، وأن حقل الذرة ظهر في قاع المحيط، ولا تقرير عن المفقودين لمطابقة المعلومات المتعلقة بالمزارع المحاصر في جواره الآلي، وإذا افترضنا أن نيرو كان محقاً بشأن العلاقة بين العالمين، فربما لم يكن هذا المزارع من سكان عالمها بل من سكان جينيتركس.

قالت له: «ما تاريخ اليوم؟ أريد تحديد اليوم والشهر السنة»

أجابها قائلاً: «إنه التاسع والعشرون من نيسان عام 2020».

قالت له سلون: «تباً، إننا لا نزال في شهر آذار في عالمنا».

قال نيرو: «يبدو أن الاختلافات الزمنية شائعة عند السفر بين العوالم، وقد وجدنا بعض الطرق لتحقيق الاستقرار فيها، ولكننا تمكنا من تقريبها بعض الشيء فقط».

غرقت سلون للحظات في مخاوفها التي أثارها كلامه، عندما أدركت أنه حتى لو تمكنا من إقناع إيليا بإعادتهم إلى الأرض، فقد يدفع ذلك بهم آلاف السنوات إلى المستقبل، وربما يحصل الأسوأ من ذلك، فيعودون إلى الماضي، فطردت تلك الفكرة المرعبة من ذهنها، لأنها لا تستطع القلق بشأن ذلك الآن، وقالت له: «أنا أبحث عن تقرير بشأن أشخاص مفقودين منذ حوالي... بضعة أشهر وفق زمننا على ما أعتقد، ومن بينها حالة غريبة، وهي حالة اختفاء مزارع في مكان ما في الغرب الأوسط، وهو مزارع ذرة اختفى بينما كان يقود جواره الآلي، يُدعى جون دير، ومن المحتمل أن يكون أمريكياً».

رفع نيرو حاجبيه، ولكنه لم يطلب منها أي معلومات إضافية، وبدلاً من

ذلك وضع صافرته بين شفتيه، واستدار نحو كدسات الكتب، فرفع يده، ثم لَوَّحَ بها بلا مبالاة، وهو يطلق نغمة عالية وعذبة مثل تغريد الطائر، وقال: «بعض الترددات تشبه مسارات تنجز أعمالاً معينة»، ثم أبعد الصافرة عن فمه، وتابع كلامه قائلاً: «وهناك الكثير من الفئات المعدة للعمل، ولكن بمجرد أن تجدي المسار الصحيح، فإن النية هي التي توجّه السحر، وليس النغمة الصحيحة، لذلك يجب أن أعرف النية التي يضمها قلبي، وأن أكون قادراً على إطلاقها، ولأعثر لك على ما أردت معرفته، أحتاج إلى نية أكثر تحديداً، وأعتقد أن الجرار المفقود أكثر تحديداً من النطاق الزمني الخاص بكم».

وضع الصافرة بين شفتيه، ونفخها مرة أخرى وهو مغمض العينين، فانبعثت نغمة طويلة وبطيئة، فانتظرت سلون حدوث أمر ما، ولكن عندما فتح نير عينيه وأبعد الصافرة عن فمه، لم يتغير أي شيء في المكتبة، فابتسم ابتسامة عريضة وطلب منها أن تتبعه.

قادها بعيداً عن أبراج الكتب إلى غرفة خلفية، حيث كانت الصحف مكدسة بترتيب فوق بعضها على سطح كل رف، وقد حمل معظمها اسم شيكاغو بوست، فلم يكن اسم الصحيفة مألوفاً بالنسبة إلى سلون، على الرغم من ظهور نيويورك تايمز أيضاً، ولكن ما تجاهلته في البداية على اعتباره انعكاس ضوء النهار، كان توهجاً منبعثاً من عدد قليل من أكوام الصحف المكدسة على الرفوف، وقد ومضت صحف معينة، فاتجهت نحو إحداها، وقد جحظت عيناها عندما مدت يديها، وبحثت عن العدد الصحيح من بين الطبقات ذات السطوع الأضعف، فقرأت عناوينها وهي تقلبها: «مشاهدة ريسركشن بالقرب من بقالة في الجانب الجنوبي»، «تشريعات استخدام جاذب السحر الجديدة الصادرة عن الاتحاد الأوروبي قد تسبب مشاكل للاجئين»، «برمنغهام: مدينة الملاذ التالية؟»، «رصد الحوت القاتل المحمول جواً بالقرب من ساحل ألاسكا».

كانت الجريدة الأكثر توهجاً جريدة بيوريا كرونيكل، وكان العنوان

الرئيسي على الصفحة الأولى، «مزارع في ولاية أيوا فقد مع نصف محاصيله»،
وورد النص التالي تحته:

اختفى تريفور شيرمان، الذي يمتلك مزرعة ذرة في وسط ولاية أيوا، بينما
كان عائداً إلى منزله على متن جراره الآلي منذ أسبوع، كما اختفى نظام الري،
وربع ميل مربع من الذرة، وتمكن المراسل كرونيكل في الغرب الأوسط من
التحقق من ذلك شخصياً.

أرفق المقال بصورة بحجم نصف صفحة تظهر دائرة من الأوساخ العارية،
ونصف شبكة للري في وسط حقل ذرة أسفل المقال، فبدا المشهد وكأن أداة
حاددة قد اقتطعت بعض سيقان الذرة المتبقية بشكل قطري أنيق، وينطبق الأمر
نفسه على شبكة الري المعدنية.

قالت سلون: «قبل أن نأتي إلى جينيتركس، رأينا تقريراً حول المزارع
وجراره يظهران في قاع المحيط من العدم، فتساءلت حول إمكان أن يكون
هذا الرجل من جينيتركس، ويبدو أنني حصلت على الجواب».

قال نيرو: «هذا ليس الاختفاء الأول الذي حدث في عالمنا»، نقر على
الصحيفة التي كانت تحملها، وقال لها: «تابعي القراءة».

تخطت سلون أوصاف ثلاثة أطفال من أطفال ذلك الرجل، فكانوا
جميعهم من المراهقين، ووردت اقتباسات من زوجته في الفقرات التالية:

حدثت حالات اختفاء وظهور من هذا النوع في جميع أنحاء العالم في
الأشهر الأخيرة، ومن بينها الحادث الذي وقع على ساحل الشمس المشرقة
في أستراليا في العام الماضي فقط، والذي ظهر فيه جبل جليدي كبير على
الشاطئ، وقد اقترح بعض المنظرين السحريين أن نظرية تعدد العوالم تفسر
ذلك، ولكن العلماء يرفضون تقبل الأمر، إذ لم يكن هناك أي دليل ملموس
على أن أي اتصال بين العوالم المتعددة يمكن حدوثه، ناهيك عن الأدلة التي
يمكن إزالتها من عالم وإدخالها إلى عالم آخر.

نظرت سلون إلى نيرو، الذي كان يقرأ من خلفها.

قالت له: «ألا يعرف الناس هنا أنك اكتشفت طريقة الوصول إلى عالم آخر؟».

قال نيرو: «من الحكمة أن نكون متحفظين حتى نفهم الانعكاسات الذي قد يسببها كشفنا عن ذلك، فلا يمكننا أن نتحمل وجود أشخاص يحاولون شقّ طريقهم إلى عالم آخر، بعد كل ما نواجهه.»

كان هناك مقال في جريدة بيوريا كرونيكل بعنوان «الشدوذ السحري». بدا معظم المحتوى وكأنه مقالات من جريدة ناشونال إنكواير، التي تتناول قصصاً غريبة ومن بينها قصص اختطاف الفضائيين، والمركبات التي يتبين فيما بعد أنها سُحبت إلى مكان غامض أو سُرقت، والناس الذين ينبت لهم أجنحة وذيل، ولكن بعض المقالات بدت أكثر قابلية للتصديق، ومن بينها قصة صندوق بريد ينطلق إلى السماء مثل الصاروخ، وقط يشقّ طريقه للخروج من القبر، ورؤية أحدهم الريسر كشن في أيوا...

«حسناً، أنت من النوع الذي يخبر الآخرين بما يحتاجون إلى معرفته فقط»، وضعت سلون الجريدة أرضاً، وكانت أصابعها قد تلطّخت بالحبر.

بدأ الضوء الذي كان يتوهج على أحرف عنوان المقال يتلاشى تدريجياً تاركاً رؤيتها ضبابية: «كيف أعرف بأنك تخبرني بالحقيقة؟».

تنهّد نيرو، وقال لها: «أعرف أنني مدين لكم جميعاً باعتذار، وهو أمر غير كافٍ بالطبع، ولكن لا يمكنني التأكيد بما فيه الكفاية على مدى يأسنا، فبعد انهزام المختار، بدا الأمر وكأن... كأن العالم ينهار.»

تذكّرت سلون تلك الليالي التي أمضوها جميعاً، وهم يظنون أن العالم سينهار، فلم تكن ليالٍ كثيرة، إلا أن الليلة التي تلت تحرّرها وألبي من الأسر كانت الأسوأ، فقد كان ألبى وسلون في المستشفى، ومات يتنقل بين غرفتيهما، غير قادر على النوم، وكان الطبيب قد شخّص مرض والدته إيستر بالسرطان قبل يومين فقط، فنقلوا سلون إلى غرفة ألبى، وثلّموا جميعاً.

كان ذلك الشعور هو أجمل ما تتذكّره، فكان ممزوجاً بالإرهاق الشديد،

والحاجة المحمومة إلى الهروب من العالم كله، كما لو كانت تقاتل في سبيل التحرّر من سترة المجانين.

لا بد من وجود مخرج ما، نقطة ضعف لم يكتشفوها بعد، أو طريق لم يستكشفوه، فلم يفكّروا أبداً في العثور على بعد موازٍ، ولكن لو فكّروا فيه، لكانت في حالتها المحمومة تلك ستختطف بالتأكيد شخصاً لإنقاذ العالم. قالت له: «هل الريسر كشن أقوياء؟».

أوما نيرو برأسه، وقال: «يمكن لأي شخص استخدام الجاذب والقيام بأي عمل، ولكن هناك الكثير من الاختلاف في مستويات المهارة، وأقول المهارة، ولكن المهارة حقاً لا علاقة لها بذلك، وربما تكون كلمة الموهبة أكثر دقة، فجاذب المعصم هو الأبسط، أما جاذب الحنجرة فباهظ الثمن، ويتطلّب صلة طبيعية بين الشخص والسحر، وتشير الأدوات الأخرى الجاذبة للسحر إلى مستويات عالية من القدرة السحرية الفطرية، كالتي نضعها على الأذن أو العين أو الفم أو الصدر»، هزّ بكتفيه، وتابع كلامه قائلاً: «يمكنك وضع أحدها في أي مكان تقريباً، على الرغم من أن بعضها غير قانوني بسبب نوع السحر الذي تنتجه».

«ما الذي يمكن أن تنتجه؟».

«حسناً، يقال إن وضع الجاذب على العمود الفقري، يجعل مرتديه خاضعاً لسيطرة شخص آخر، ووضعه على المناطق الحساسة يسبّب تشوّهات مروعة».

انكمشت سلون اشمئزاً، وقالت: «قد يضع الناس أي جهاز في ذلك المكان، أليس كذلك؟».

أوما نيرو بجديّة، ولكنه كان يتسم، وهو يقول: «أياً يكن الأمر، من الصعب السيطرة على الجاذب، فلا يستطيع معظم الناس ارتداء أكثر من اثنين في وقت واحد، وإلا سيدخلون في غيبوبة، إلا أن الريسر كشن يرتدي خمسة منها».

أطلقت سلون صافرة خفيفة.

قال نيرو بكآبة: «قدرته الفطرية جنباً إلى جنب مع طبيعته تعدّ كارثية». قالت له بحذر: «ماذا الذي تعرفه عن طبيعته؟»، فشعرت بتحوّل مزاجه. كان نيرو هادئاً، وكانت الشمس قد تسلّلت عبر المناور إلى الرفوف، فنشرت نورها على الكتب، كما وصلت إليهما في الغرفة الخلفية، حيث كانا يقفان بين الصحف.

قال نيرو: «ساعدت أختي المختار، وفي إحدى الليالي اختطفها الريسر كشن، وعذبها، ثم ترك جسدتها يحوم فوق هذا المبنى، واستغرق التمكن من إنزالها لدفنها أياماً عدة».

تذكّرت سلون اليوم الذي أعادوا فيه جثة أخيها من موقع أحد الاستنزافات في تابوت للحكومة، لم يتسع في أي غرفة في المنزل، لذا وضعوه في المرأب في الليلة التي سبقت الجنازة.

ذهبت إلى هناك بعد أن نامت والدتها للبقاء إلى جانبه، فلم ترده أن يكون وحيداً، رغم أن تصرفها كان أحق، لأنها كانت تعرف أنه لم يعد في عالمهم، وأن كل ما كان داخل ذلك النعش، كان مجرد أشلاء من لحم وعظام، ولكنها بقيت في مكانها، لأنها ترى أنه لا ينبغي أن يكون أي مخلوق وحيداً بعد الموت، ثم قالت لنيرو: «أنا آسفة».

قال نيرو: «كانت تدعى كلوديا، إذ شهدت الأسماء الرومانية القديمة شعبية في عالمنا قبل أربعين عاماً، وقد لاحظت ذلك على الأرجح». قالت: «تساءلت حول ذلك، لأن معظم الناس ليس لديهم ارتباط إيجابي باسم نيرو».

«أحبّت أُمي وقعه على الأذن من دون الاكتراث لمعناه»، ابتسم ابتسامة خفيفة، أحدثت تجعداً حاداً في خده، وقال: «لا أحبّ مناقشة حادثة أختي، ولكنني اعتقدت أنه يجب أن تعرفي لماذا اختُطفَت من عالمك، أو على وجه التحديد، لماذا ساعدت في اختطافك من عالمك».

قالت سلون: «حسناً، أشكرك على صراحتك».

قال: «أعتقد أنه يتحتم عليّ أن أعيدك إلى غرفتك، وإلا فستقتلني إيليا». «إنها تبدو غاضبة عليك بعض الشيء».

قال نيرو: «إنها تلومني لاستدعائي ثلاثة منكم بدلاً من واحد فقط، على الرغم من أنني لم أكن الوحيد الذي قام بهذا العمل».

قالت سلون: «أي نوع من الجواذب يفتح بعداً آخر؟».

قال نيرو: «خمني».

قالت سلون على الفور: «جاذب المؤخرة».

قال ساخراً: «لا، إنه في الواقع ليس متعلقاً بجزء من الجسم على الإطلاق، بل يتطلّب مجموعة من الناس الذين يقفون حول جاذب ضخم بني اللون يثبت في الأرض، يدعى بالجاذب القوي، فبعض الجواذب كبيرة بعض الشيء في مدننا، ولكن الوحيد الذي يتمتع بهذا الحجم بالذات موجود هنا، في قاعة الاستدعاء، وهناك واحد في لوس أنجلوس، وآخر في ماين».

«ماين؟».

ابتسم نيرو، وقال: «جامعتنا السحرية المرموقة في ماين، تقع على الساحل مباشرة، إنه مكان ساحر، إلا أنه باهظ الثمن»، فحص معصمه الذي لا يضع فيه الجاذب، ليتأكد من الوقت، ثم قال لها: «لنذهب، وأنا متأكد من أنك تودين الاستحمام، وتغيير ملابسك، وربما تناول الفطور».

سارا معاً إلى المصعد، وعادا إلى رواق المختارين، بينما كان مات وإيستر قد استيقظا.

شيكاغو بوست

بدأ البحث على الصعيد الوطني عن «المختار» للكاتبة لوسيا أراس

منها بها باعتبارها تعاليم زائفة أو بدع، وأعلن آخرون أنها رسالة مقدسة من الآلهة، وقد بدأ الناس الذين يسكنون في المدن التي تحظر ممارسة السحر بالاحتجاج على اطلاع الحكومة على سجلات أطفالهم لأغراض خاصة، ومن بينها العثور على المواهب السحرية وشحذها مستشهدين بقوانين الخصوصية، والفصل بين الكنيسة والدولة.

رفض مجلس كوردس التعليق على هذه المسألة، ولم يصدر بياناً رسمياً حول المختار أو النبوءة، إلا أن المجلس اعترف في الماضي بوجود بعض القوى الفريدة المتعلقة بالقدرة السحرية لدى السكان، ومن ضمنها مظاهر القوة الخام، أي تلك القوى السحرية التي تظهر من دون استخدام الجاذبات، مثل ظاهرة التحريك العقلي، وإنشاء بوابات لمسافات قصيرة، وقراءة الأفكار، وموهبة التنبؤ.

من الأرشييف، 11 آب 2009
شيكاغو في 11 آب: انتشر الخوف، وعمّت الفوضى عندما تسربت أخبار حول نبوءة تشير إلى نهاية العالم، والتي تحققت الصحافة من صحتها في الشهر الماضي، ولكن هناك شعاع واحد من الأمل، وهي شائعة انتشرت حول ظهور «المختار» الذي قد يكون قادراً على وضع حد للموت الذي تنبأت به تلك التنبؤات، والآن كشف مصدر داخل مجلس كوردس، الفرع «السحري» للحكومة، أن المجلس سيبحث عن هذا الشخص خلال الأيام المقبلة.

وقال المصدر: «المعايير الواردة في النبوءة محددة تماماً، وسننظر إلى مجموعة مختارة من الأطفال، ومعظمهم ممن أظهروا بالفعل قدرة سحرية متقدمة».

انقسمت الجماعات الدينية في جميع أنحاء البلاد حول ما يتعلق بنبوءة نهاية العالم إلى قسمين، فندد قسم

سَرِّي لِلغَايَةِ



المشروع دلفي، المشروع الفرعي 17
مقتطف من السجل الرسمي [REDACTED] ، الاسم الرمزي ميرلين:

يمكنني القول إنني أكتب هذا التقرير بعد مرور أسبوع على التحقق من أن الهدف [REDACTED] ، الاسم الرمزي ميغ، هو الهدف الأكثر ترجيحاً على غيره في أن يحقق نبوءة نهاية العالم، كما أنه «أمل جينيتركس الأخير»، والذي يُطلق عليه عادة اسم «المختار»، وهذا سيفسر حتماً بعض التحيز لإعادة السرد، وأنا غير قادر على فصل ذلك عن معرفتي الحالية، ومع ذلك سأسعى إلى أن أكون موضوعياً قدر الإمكان.

جاء الانطباع الأول الذي خلفه ميغ لديّ من ملفه الذي تفحصته قبل دخول غرفة الفحص، فكانت هناك قائمة بالحقائق المعتادة: اسمه [REDACTED] ، العمر عشر سنوات، لون الشعر [REDACTED] ، لون العينين [REDACTED] ، مسقط رأسه [REDACTED] . وعندما فتحت الباب، كان يجلس على الكرسي، ويداه في حضنه، وساقاه تتأرجحان.

كان متوسط الطول بالنسبة إلى طفل يبلغ العاشرة من عمره، ولكنه هزيل إلى حد كبير، كما لو كان حرم من تناول الطعام، على الرغم من أن هذا يمكن أن يكون ببساطة بسبب بنيته الضعيفة.

لم أختبر أيّاً من العلامات التي أبلغ عنها الآخرون عند رؤية الشخص المختار للمرة الأولى، فلا وخز، ولا رضا وجودي، ولا أضواء عمياء، أو جوقات من الملائكة، أو دوافع للسجود أمامها، ولكنني أجد أن هذه التقارير سخيفة، لأنها ترفع من قيمة لقاء ميغ إلى المكانة الدينية، بينما هو في الواقع مجرد مواجهة طفل لديه قدرة سحرية خام. قلت للصبي: «مرحباً»، وجلست قبالة إلى الطاولة، فكان أحدهم قد أحضر له لعبة التطوير السحري المسماة اعتراض الإدراك، والتي يمكن برمجتها للاعب واحد،

وكانت مبرمجة من أجله بالفعل، ومما استطعت أن أفهمه، تبين أنه لم يستخدمها أو حتى يلمسها، بل كان يجلس في غرفة الفحص من دون أن يقوم بأي عمل لمدة ساعة كاملة بدلاً من ذلك.

سألته: «ألم ترد اللعب؟».

هزّ ميغ برأسه نافياً.

سألته: «حسناً، ماذا كنت تفعل هنا؟».

أجاب باقتضاب: «أراقب».

«أتراقب؟».

«نعم، أراقب السلاسل»، هزّ بأصابعه، وأضاف قائلاً: «إذا ركزت على السلاسل أستطيع رؤيتها».

كرزت قائلاً: «سلاسل! كيف يبدو شكلها؟».

قال لي: «إنها تشبه أشعة الشمس التي تنظر إليها من خلال الضباب، فهي أشعة مشرقة وضبابية قليلاً».

«وهل كنت دائماً على رؤيتها؟».

ضابت عينا ميغ، وسألني: «هل تعتقد أنني مجنون؟».

أجبت قائلاً: «لا، لا أعتقد ذلك، بل أعتقد أنك ربما تصف تجربتك مع السحر الذي لم نوثقه حتى الآن، لأنه جديد بالنسبة إلينا، وقد بدأنا نفهمه لتونا، لذلك أميل إلى تصديقك».

«أحقاً؟» أشرق وجه ميغ عند سماعه ذلك، ولكنه بعد برهة، وقد يكون ذلك في اللحظة نفسها، انكمش على نفسه، وقال لي: «أمي وأبي طلبا مني ألا أتحدث عن ذلك».

قلت له: «أعتقد أن أمك وأباك كانا يحاولان فقط الحفاظ على سلامتك وأمنك، لأن هناك بعض الناس الذين يغضبون عندما يسمعون بحصول أمور لا يفهمونها».

كان يبدو معيباً حقاً، أن نرى كيف تقبل ذلك بسهولة، وأن ندرك كيف نتعلم تلك الدروس ببساطة في مرحلة الطفولة.

«هل يمكنك إخباري أكثر بما تراه؟ ومنذ متى وأنت قادر على رؤيته؟».

استدار في مقعده من دون أن ينبس بكلمة.

أردفت قائلاً: «هل كنت قادراً على رؤيته منذ وقت طويل؟».

قال لي: «منذ أن أصبحت قادراً على التذكر، ولكنني لا أراه دائماً، إلا عندما أحاول بجد، وأبذل مجهوداً كبيراً فقط».

قلت له: «حسناً، إن ما تقوله منطقي بالنسبة إلى عمل سحري، كما أننا غالباً ما نستخدم كلمة النية، وهي تشبه تحديد الهدف، فلا يعمل السحر من دون النية، لذلك عندما تركز على السلاسل، كما تسميها، تكون نيتك رؤيتها. هل فهمت ما أقوله؟»

«أجل».

«هل سبق لك أن حاولت لمس إحدى السلاسل؟».

هزّ بكتفيه نافياً، ولكن حتى الأطفال الماكرين ليسوا ماهرين في حفظ الأسرار، في الواقع بدا واضحاً أنه جرب قدرته الفريدة، وبما أن أحد معايير نبوءة سيبيل الرئيسية هو أن المختار سيمتلك قدرة سحرية غير معهودة ستظهر على جينيتركس، فكنت بحاجة إلى التأكد من مدى قدراته ومتابعتها أكثر، لذلك سألته: «هل يمكنك أن تريني ما يمكنك أن تفعله؟».

أوماً ميغ إليّ برأسه، وغضّ طرفه، فلم يعد يحدّق إلى وجهي، بل إلى الطاولة، ثم تنفّس ببطء، فدخل الهواء من أنفه وخرج منه، وبدا لي بشكل جلي أنه أمضى قدراً كبيراً من وقته الخامل، وهو يتدرّب على هذه الخدعة، لأنه كان لديه عملية محددة يتحتّم عليه أن يقوم بتنفيذها بالفعل، على الرغم من أنه كان مجرد صبي في العاشرة من العمر. ثم تنفّس بثبات حتى وصل جزء من الطاقة إلى عينيه، فبدا كما لو أنه خطر فجأة على باله الإجابة عن مسألة صعبة.

وبعد ذلك بسط يده اليسرى، وقرص شيئاً وهمياً.

أما بالنسبة إلى ما حدث بعد ذلك، فيرجى الرجوع إلى لقطات الفيديو للتمكّن من فهم ما حصل بشكل أوضح.

لقد تلاشت الجاذبية، وطفأ كل ما في الغرفة كما طفئ أيضاً، وارتفع الكرسي الذي كنت أجلس عليه إلى السقف، ولا أزال أتذكّر بأن إحدى قطع اللعبة التي سبق لي أن قدّمتها إليه، وهي على وجه التحديد كرة زجاجية، قد مرّت أمام وجهي.

بينما ظلّ جالساً على كرسيه في الأسفل، كما لو أن شيئاً لم يحدث، وكان ذلك الشاب من عرفناه باسم المختار.

سَرَيّ للغاية

بعد فترة وجيزة من عودة سلون من المكتبة، طرقت بابها شابة تدعى سيريل، وقدمت نفسها إليها على أنها مساعدة إيليا.

كانت ترتدي اللون الأرجواني من قمة رأسها حتى أخمص قدميها، باستثناء لمعان جاذبها الفضي الموضوع حول حنجرتها، والذي باتت تعرفه سلون الآن على أنه رمز للمكانة المرموقة، وكان عبارة عن عقد بسيط يحيط بعنق تلك المرأة، وله سلسلة من الخرز الأرجواني.

قضت سلون بقية الصباح تتلقى بعض المواد من سيريل، ومن بينها بعض الطعام، وشامبو، وصابون، وماكينة حلاقة قديمة الطراز، وكومة من الملابس، ومجموعة متنوعة من الأحذية، وبعد أن تناولت سلون طعام الفطور، ارتدت سترة سوداء عالية العنق، بلغ كمّاهما حدود معصمها مباشرة، وبنظراً فضفاضاً أسود اللون أيضاً، وكان الوقت ظهراً تقريباً، عندما جمعتهم سيريل، ثم قادتهم إلى قاعة الاستدعاء من أجل ما أسمته «توجيههم».

ألقت سلون نظرة خاطفة على إيستر، وتأوّهت أسفاً، لأنها كما توقّعت، قد تبنت إيستر أزياء جينيتريكس الباهظة الثمن على الفور، فظهرت وهي ترتدي طبقات من اللون الوردي الفاتح والقشدي والبيج، وتنتعل حذاء مديباً أيضاً، واستعاد وجهها بريق مكياجها السابق، بعد أن غطّت بشرتها بالبودرة، وتلطّخت شفتاها بلون النيذ، وبلغ كحل عينيها الممجنح صدغيها.

قالت إيستر بحسرة: «إنني في أبهى حلة، ولا أحد يمكن أن يراني».

أشارت سلون إليها قائلة: «ولكننا نراك جميعنا الآن».

قالت إيستر: «قصدت عبر الإنستغرام! أما أنتم أيها الرفاق، فلا تُحتسبون».

مشى مات إلى جانب سيريل، وكان يبتسم وهو يطرح عليها الأسئلة، فهو لم يختر الرداء الدرامي، أو القلنسوة الضخمة التي يعتمرها رجال جينيتركس الذين رأوهم في الليلة السابقة، بل ارتدى السترة التي كان يرتديها سابقاً، وكانت ضيقة حول كتفيه العريضتين، فبدا جلياً أن ذلك أعجب سيريل، وفقاً للطريقة التي كانت ترنو بها إليه.

في ذلك الصباح لم ينظر إلى سلون، ما جعلها تشعر بأن شيئاً ما في جسدها قد تصلّب مشكلاً عقدة ضيقة من العضلات، كما لم تعرها إيستر أي اهتمام أو تقدير أيضاً، فبدا الأمر، وكأن سلون شخص غريب سبق لإيستر أن تعرّفت إليه سابقاً، ولكنها لا تتذكر أين حصل ذلك اللقاء.

لكن سلون أدركت أن التعامل مع هذه المواقف يتطلب معرفة الإجراءات الصحيحة، فقد تعلّمت كيف تختفي بعد وفاة كامرون، وبعد أن نامت والدتها في سريرها، ولم تبارحه مرة أخرى، فهي تتعامل مع المشكلات التي تواجهها بالطريقة نفسها التي تتعامل بها مع البرد، عندما لا تمتلك السترة المناسبة لمقاومته، فتتركه يمرّ من خلالها، ويحفر في أعماق عظامها، حتى تتوقّف عن الشعور به.

كانت قاعة الاستدعاء ضخمة وخالية، والجدران تشكّل دوائر حجرية تتحد عند المركز، وتنحني عند أعلى نقطة في سقفها المقيب، وقد تدفّق ضوء الشمس عبر الزجاج الملون ناشراً بقعاً ساطعة باللونين الأزرق والأخضر على الجدار البعيد، حيث كان الباب صدئاً.

كانت صفيحة معدنية موضوعة تحت القبة مباشرة على الأرض، وهي تشبه إلى حدّ ما غطاء الصرف الصحي، ولكنها أكبر منه، وربما يبلغ قطرها ستة أقدام، وكانت تزيّنها زخارف، وأغصان تلتفّ معاً مثل أغصان الكروم. فكّرت سلون فيما قاله نيرو حول وجود جاذب قوي في شيكاغو، فلا بد من أنه الجاذب الذي قصده، لأنها شعرت بالغربة في هذه الغرفة، وبعبء ثقيل يضغط على صدرها.

عندما دخلوا المكان، استخدمت إيليا جاذبها وصفارة لتوجيه طاولة حجرية كبيرة إلى وسط الغرفة، وكان نيرو يقف بالقرب منها، وهو يحمل كتاباً ضخماً تظهر إحدى صفحاته، وهو بالكاد يلائم ذراعه.

قالت إيليا عندما رست الطاولة في مكانها: «حسناً، أشكرك، يا سيريل، صباح الخير جميعاً، لا يمكنني البقاء معكم طويلاً، ولكنني حضرت للتأكد من أن أماكن إقامتكم كانت مريحة، وقد ناسبتكم».

قالت لها سلون: «حسناً، يصعب الاكتفاء بما يُعدّ في الأساس زنازنة سجن، ولكننا بالتأكيد حصلنا على وسادات وثيرة».

رمقتها إيستر بنظرة جانبية مألوفة، ثم بدت وكأنها أدركت أنه لم يكن يُفترض بها أن تقول ذلك، ثم أولتها ظهرها، وهي تجلس بعيداً عنها، حتى لا تتمكن سلون من رؤية وجهها.

تركت سلون ذلك الشعور يمرّ من خلالها، لأنها على يقين من أنها لن تشعر به بعد وقت قصير.

زمت إيليا شفيتها، وقالت: «حسناً، كما لاحظتم، من الضروري أن تكونوا قادرين على القيام بأعمال بسيطة عبر استخدام جاذب السحر من أجل التأقلم مع حياتكم الجديدة في هذا المبنى، بالإضافة إلى مهمتكم الأساسية، لذلك سيعلمكم نيرو كيفية القيام ببعض الأفعال من أجل استخدام الجاذبات قبل الماضي قدماً في مهمتكم، وسوف يكون نيرو...».

قاطع مات كلامها قائلاً: «في الواقع، قبل أن نبدأ، أود أن طلب منك طلباً».

عضت إيليا على شفيتها، فبدت وكأنها تذوّقت لتوها طعماً لاذعاً، وقالت له: «تفضّل».

قال مات: «أريد أن أعرف المزيد عن الارتباط بين عالمينا».

لقد أطلعت سلون كلاً من إيستر ومات على المقال الذي عثرت عليه في المكتبة، واتفقوا على أنه يكفي لجعلهم يثقون مبدئياً بما يدّعيه نيرو وإيليا،

ولكنه ليس كافياً للمخاطرة بحياتهم.

«في الحقيقة أريد أن أعرف كل ما تعرفونه عن ذلك الارتباط».

أضافت إيستر قائلاً: «أرجو ألا تشعرُوا بالإهانة، ولكن إذا لم يكن من ارتباط بين عالمينا، فسوف نتأكد من أنكم تكذبون علينا لحملنا على المخاطرة بحياتنا من أجل حماية أناس غرباء ومكان لا ننتمي إليه، وأنا شخصياً قمت بحصتي بالمخاطرة بالحياة».

قالت إيليا: «لست متأكدة من كيفية شرح ما نعرفه عن الارتباط، على الأقل ليس من دون أن تحصلوا جميعاً على تدريبات متقدمة إلى حد ما على استخدام السحر».

قال مات وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه: «حسناً، ولكن أقترح عليك السعي لاكتشاف أمر ما».

ألقت إيليا بنظرة على نيرو، فتنحّج، وقال: «سأبذل جهداً كبيراً للعمل على ذلك، وفي هذه الأثناء سيكون من الأفضل تعلّم بعض مهارات الجاذب السحري، حتى تتمكنوا من التحرك بحرية أكبر في هذا المبنى؟».

قالت سلون: «ماذا بشأن خارج هذا المبنى؟ أم أن لجامنا لا يمتد إلى ذلك الحد؟».

لم يستفزّ كلامها إيليا، بل اكتفت بالقول لها: «في الوقت الحالي لا نعتقد أن مغادرة المبنى ستكون آمنة بالنسبة إليكم، فأنتم لا تعرفون أي شيء عن عالمنا، كما لا تتقنون استخدام الجاذب السحري...».

قال مات: «لكن بعد أن نتعلّم المزيد، بالتأكيد ستتغير سياستكم تجاهنا». غطّت سلون فمها لإخفاء ابتسامة ارتسمت على وجهها، فقد ذكّرتها إيليا بلعبة الرياح التي تتطلّب لفّها قليلاً بعد كل طلب يطلبونه منها.

أجابت إيليا: «سنقيّم ذلك وفق تطور الوضع، وسأترككم الآن بين أيدي نيرو وسيريل الخبيرة في مجال عملها».

أعادت إيليا ترتيب نسيج قلنسوتها القاسي، وابتسمت من خلال شفطيتها

المتغضنتين، وخرجت من قاعة الاستدعاء، وحذاؤها يصدر طقطقة حادة على امتداد الرواق، ومع تلاشي الصوت، اقتربت سيريل من الصندوق الموضوع على المنضدة الحجرية، وبدأت بإخراج محتوياته، فكان يحتوي على أجهزة محمولة تشبه المسجلات، وهي من النوع الذي شاهدت سلون المراسلين يستخدمونها في أثناء المقابلات، ثم وضعت جهازاً بجانب كل جاذب وشغلت أحدها، فأضاءت شاشة صغيرة باللون الأخضر في الجزء العلوي من الجهاز، وهو أسفل ما يبدو أنه ميكروفون.

قال نيرو وهو يشبك يديه أمامه: «حسناً، هلاً بدأنا، الغرض من درس اليوم هو إتقان أمر بسيط للغاية، وهو نعلّمه للأطفال في جينيتريكس، ونسمّيه النفس السحري، ولكن من أجل القيام بذلك، تحتاجون إلى معرفة الأساسيات، وهي ما نسمّيها بالفعل السحري، مهما كان بسيطاً».

قالت إيستر: «أيشبه التعاويذ؟».

قال نيرو: «لا توجد تعويذات متضمنة، لذلك اعتُبرت هذه التسمية غير دقيقة، وكل ما يتضمنه السحر هو الصوت، وإذا كانت الطاقة السحرية مثل الماء، فإن بعض الترددات تشبه القنوات التي توفر مسارات لأعمال سحرية معينة، وسنساعدكم في العثور على الترددات المناسبة عبر استخدام أحد هذه الأجهزة»، والتقط أحد الأجهزة من الطاولة، وتابع قائلاً: «إنه معروف رسمياً في المجتمع السحري باسم بركنتوغراف، ولكنه مجرد راسم ذبذبات معدّل، يقيس الترددات بواسطة الميكروفون المرفق به، ويمكن استخدام البركنتوغراف المتطور لإخباركم بالفئة السحرية التي يقع فيها ترددك».

قال مات: «هل هذا يعني أن الرجال والنساء يقومون بأنواع مختلفة من الأعمال السحرية؟ لأن أصوات الرجال عادة تكون منخفضة التردد؟».

قال نيرو مبتسماً: «نعم، هذا صحيح، عندما يصدر الصوت من خلال الكلام، هناك مجموعة من الأدوات الصغيرة التي يمكن استخدامها لإنتاج نطاق واسع من الترددات، وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص يجعلون

أعمالهم السحرية موسيقية تماماً، إلا أنه حتى الشخص الذي لا يستمع إلى الموسيقى على الإطلاق، يمكنه إصدار الصوت وفق التردد المناسب».

قالت إيستر: «هذا يبعث على الارتياح، لأنه سبق أن قيل لي إنني عندما أغني، أبدو مثل قطعة تغرق في الماء».

قال نيرو: «نطاق الأعمال السحرية الممكنة بواسطة صوت الإنسان محدود للغاية على أي حال، ولكن النفس السحري هو أحدها، مما يجعله مثالياً بالنسبة إلى الأطفال، ولسوء الحظ بالنسبة إلى البالغين الذكور...»، نظر إلى مات وأكمل كلامه قائلاً: «إن تردد صوت الأطفال يكون مرتفعاً إلى حدود مئة وسبعين ميغا هرتز، ولكن يمكنك استخدام الصافرة إذا كنت لا تستطيع إصدار هذا التردد».

قال مات: «صوتي ليس سيئاً».

«عظيم، أولاً، ليأخذ الجميع جهاز راسم الترددات، ولنحاول جميعاً إيجاد التردد الصحيح».

اتجهت سلون إلى الطاولة مع الآخرين لالتقاط أحد الأجهزة. نظرت إلى الجاذبات بينما كانت تقف أمامها، فوجدتها بسيطة ومصنوعة من معدن أسود، مكوّن من صفيحة لظهر اليد، وأخرى لراحتها، مثل قفاز من دون أطراف الأصابع، فخمنت أنها جاذبات قياسية، في حين أن جاذبي نيرو وسيريل كانا مخصّصين للأثرياء، وهناك شعار محفور على ظهرها، وهو عبارة عن وحش له رأس طائر وجذع رجل وذيل ثعبان بدلاً من الرجلين، كما بدا الذيل ملتفّاً حول حرف A.

قال نيرو عندما رآها تحدّق إليه: «إنها من شركة أبراشاس التي تصنع جاذبات عالية الجودة».

تراجعت سلون إلى الراء، وراسم الذبذبات في يدها، وعادت لتقف إلى جانب الآخرين، ثم غنّت سيريل نغمة، فبدا صوتها ثابتاً، ومع أنه لم يكن صوتاً عذباً بشكل خاص، ولكنه كان متسقاً، ومن السهل تقليده، فأشار نيرو

إليهم ليكرّروا ما قامت به.

احمّر خدا سلون، فلم يسبق لها أن غنّت أمام الناس، بل إنها لم تغن حتى في دورة المياه، فلم تكن صماء، إنها فقط... ليست من النوع الذي قد يقوم بذلك.

قزبت ميكروفون الذبذبات من فمها، وهمهمت، فظهر خط متموج على شاشة الجهاز بالإضافة إلى الرقم 165، واستغرق وصولها إلى التردد 170 ميغاهرتز عدة محاولات، ولكن ما إن عثرت على النغمة الصحيحة، حتى تمكّنت من تكرارها مرة أخرى من دون أن تجد أي صعوبة.

وقفت إيستر إلى جانبها، وقد تجهم وجهها، وهي تنظر إلى راسم الذبذبات، وشفتاها ترتجفان وهي تصفر، إلا أن مات كان يغني كما لو أنه يقوم بإحماء صوته، فتساءلت سلون حول ما إذا كان سيغني لاحقاً في جوقة موسيقية، لو أتاح له الظروف أن يعيش حياة طبيعية، إلا أن مجرد التفكير في هذه الفكرة أشعرها بانقباض في صوتها.

قال نيرو: «حسناً، خذوا الجاذبات الآن، وضعوها في أيديكم المسيطرة، ولكن لا تصدروا أية ضوضاء».

كان الجاذب بارداً على جلدها وفضفاضاً، وعندما لاحظت سيريل انزعاج سلون منه، ساعدتها بإخراج سلك صغير من الفراغ بين الصفائح، وعندما شدته بإحكام، اجتمعت الصفائح حول يد سلون، ثم لفت السلك حول خطاف صغير لإبقائه ثابتاً، فثنت سلون أصابعها، وقد شعرت بأن الجاذب كان أكثر ثقلًا من الجاذب الذي يضعه نيرو، ولكنه لم يعد مزعجاً، بالأخص بعد أن صار المعدن أدفاً كلما طالت فترة وضعه مثل ساعة اليد.

قال نيرو: «ربما لاحظتم أنني وإيليا نقوم بإيماءة صغيرة عندما نقوم بعمل سحري، ولكن في الواقع ليس لها أي تأثير على العمل نفسه، إنها مجرد طريقة لجعل العقل يدرك أنكم تحاولون القيام بعمل ما، لذا فإن أوما تم أم لم تومئوا، فلا يهم، ولكن افعلوا كل ما يساعدكم على التركيز على نواياكم،

فما نسمّيه بالنفس السحري هو مجرد نفخة صغيرة تنبعث بطريقة سحرية من المستخدم، وعندما أخبركم بذلك، ستصدر أصواتكم التردد الصحيح، وستحاولون الحصول على هذا الأمر الغامض والمخادع الذي نشير إليه في الدراسة السحرية باسم النية».

نظر إلى سلون، فاستعادت تلك الكلمة التي استخدمها في اليوم السابق، ليوضح لها لماذا لم يكن الجاذب وحده خطيراً.

قال نيرو: «إن تحديد ما يشكّل النية بالضبط، هو موضوع غالبية النظرية السحرية، ولكن هناك ما يجعل تعليم شخص ما السحر أسهل إذا كان قد تعلّمه منذ طفولته، فلا يحتاج الأطفال إلى تفسيرات أو تفاصيل كما يحتاج إليها الكبار، ويمكنهم أن ينووا فقط الحصول على أمر ما، ليحصلوا عليه بالفعل، لذلك لا يمكنني أن أخبركم بالضبط كيف تعقدون النية على بلوغ غاياتكم بوضوح وشفافية، بل عليكم معرفة ذلك وحدكم، فكلما كان التفكير أقل، كان ذلك أفضل بالنسبة إليكم، في هذه المرحلة».

قال مات: «حسناً، يجب أن يكون ذلك سهلاً على إيستر».

أجابت إيستر: «أرجو المَعذرة، ولكن يتحمّ عليّ أن أقول لك اخرس، يا مات»، رفعت يدها المغطاة بالجاذب، وأطلقت صفيراً، بينما كانت تومئ بيدها إيماءة رافضة، فتطاير شعرها، واندفعت إلى الخلف بقوة، وجحظت عيناها، وبعد لحظات ارتسمت ابتسامة على وجهها، كاشفة عن نقطة صغيرة من أحمر الشفاه على أسنانها.

قالت بصوت مرتفع: «لقد فعلتها»، في الحال أزالَت تلك الابتسامة ملامح التعب والإرهاق التي رسمتها السنوات على وجهها، فحدّقت سلون إليها وكأنها تنظر إلى إيستر التي لم تخض المعارك الضارية من أجل أن تقاتل دارك ون، كما لم تكن تعتني بأمرها المريضة.

صفق مات وإيستر راحتي يديهما معاً، بينما اختارت سلون التي لم تكن متأكدة من أن تهنئتها قد تكون موضع ترحيب، أن تبتسم.

قال نيرو: «نعم، أحسنت، الآن، فليجرب الباقيان».

حدّثت سلون إلى يدها التي يغلفها الجاذب، وخاطبت نفسها قائلة: «لا تفكّري كثيراً»، وما إن همهمت، حتى سجّل راسم الذبذبات التردد 175 ميغاهرتز، ثم همهمت مرة أخرى، فاقتربت من هدفها، وهي تقول لنفسها: لا تفكّري ملياً، بل قومي بإيماءة طبيعية.

لم تكن متأكدة من أن أي إيماءة يمكن أن تبدو طبيعية في ظل وجود قفاز معدني في يدها، فحاولت تحريك أصابعها، فبدا ذلك بسيطاً بما فيه الكفاية. ولكن لم يحدث أي تغيير.

في الطرف الآخر من الغرفة، كان مات يغني إحدى الأغاني، وهو يلوح بيده في الهواء، كما لو كان يقود أوركسترا، كانت ستضحك لو لم تكن الأمور بينهما سيئة للغاية، وكان صفير إيستر مصحوباً بهزة بإصبعها، وهي ترفع راسم الذبذبات لتعرف طبقة صوتها.

وبخت نفسها قائلة: «لا تفكّري طويلاً»، وهممت مرة أخرى، وهي تذكر نفسها بأنه يتحدّث عليها أن تعقد النية، ربما كانت تلك هي المشكلة، فهي لم تنو أي نية على الإطلاق، كما لم يكن لديها أي فكرة عن سبب رغبة أي شخص في استحضار نفخة لإخراج الهواء بطريقة سحرية، بينما يمكنه ببساطة أن ينفخ الهواء بفمه.

أغمضت عينيها للحظات، وحاولت التفكير فيما شعرت به عندما واجهت نموذج الوكالة في القبة بواسطة نصفي الإبرة اللذين كانا في يديها، فكان الشعور بالخواء العظيم يسيطر عليها، ويتغلغل في داخلها، يليه الجوع الذي يتآكل جسدها، إلا أن ذلك كان ضرورياً لها كالحاجة إلى الهواء، أو كالإغراء على النوم، فركّزت سلون على هذا الجوع من دون أن تعرف ما الذي تنوq إليه، مع أنها لم تهضم طعام الفطور، ولكن الرغبة لا تزال لم تتخذ الشكل المناسب، إلا أنها شعرت بها، ولطالما شعرت بها.

رفعت يدها وهممت، وبعد ذلك شعرت بها أخيراً، لقد شعرت بأول

وخز سحري اكتشفته في جينيتركس، وبعد لحظة صار الأمر أكثر من مجرد وخز، صار كما لو أنها فتحت الباب لترى من يطرقه، فكان الجحيم ينتظرها على عتبة بابها، فاستهلك الحريق طاقة جسدها، ولسع عينيها، وحرق حلقها، فصرخت وقاومته، ولكن الحريق اشتد لهيبه.

لم تستطع الرؤية بوضوح، بينما كان يتطاير شعرها، ويغطي عينيها، ثم ارتفعت ملابسها عن جسدها، بينما كان الهواء يدور حولها مثل وشاح من الحرير، ثم ما لبث أن اشتد ليصبح كحبال تلتف حولها، فتربطها، ثم ترتفع بها عالياً...

سمعت صوت تحطم أشياء، فكان صوت تحطم زجاج نافذة القبة، ثم تناثر الزجاج، وغطي أرجاء الغرفة كلها.

صرخ أحدهم: «سلو!»

تلقت ضربة على رأسها، فخمدت النار، واندفعت إلى الخلف، ثم سقطت بقوة على البلاط، فارتطم رأسها بالأرض، فجفلت، وبعد ذلك زحفت نحوها إيستر التي هوت أيضاً على الأرض، بينما علقت خصلة من شعرها بين شفثيها الملونتين، ثم تدفق الضوء إلى الغرفة من الأعلى مثل شلال.

قالت إيستر وهي تدفع يدها تحت رأس سلون لتشعر بفروة رأسها: «هل أنت بخير؟ اللعنة، يا سلون، أنت لا تقومين بأي عمل بشكل طبيعي، أليس كذلك؟».

قالت «إيس، سأتقياً».

على الأقل كان لديها ما يكفي من الوعي لإبعاد رأسها عن إيستر قبل أن تبدأ بالتقيؤ.

جاذبات الحنجرة متوفرة

ولكنها باهظة الثمن

للكاتبة كوري جونز

مجلة ماجيتك ماغ، العدد 240

أن عشرين في المئة فقط من السكان يمتلكون الإمكانيات السحرية اللازمة لاستخدام جاذب الحنجرة، لذلك كان تطوير الجهاز مثير جدل منذ بدايته، فقد بدا غير ممكن أن يكون تصنيعه مربحاً بالنسبة إلى أي شركة، أكانت كبيرة أم صغيرة، ولكن الرئيس التنفيذي والمؤسس الحالي للشركة، فالنس ووكر، أصرّ على تصنيعه. في الشتاء الماضي، قال خلال مقابلة أجرتها صحيفة نيويورك تايمز: «لسنا بحاجة إلى بيع كل جاذب ننتجه لكل مستهلك، بل نحتاج فقط إلى بيع أفضل ما يكون متاحاً»، وهم يقومون بذلك حتى الآن. لقد أسفرت مراجعات مجلتنا لمنتجات الشركة عن حصول كل منتجاتها على العلامة الكاملة، أما أقرب منافس لها، وهو شركة ترينك، فقد حصلت على تقييمات متوسطة على جاذب المعصم الزهيد الثمن،

منذ أن افتتح العمل في شركة أبراشاس التي كانت آنذاك تحمل اسم الشركة الأم السابقة، أي-بي-إم في صناعة الجاذبات السحرية في الولايات المتحدة في السبعينات، سيطرت على المجال التكنولوجي في أمريكا الشمالية.

إنه الإصدار الأخير، وهو أول جاذب للحنجرة يستهدف المستهلك، ولكنه ليس استثناءً، ومع ذلك فإن تكلفته الباهظة التي تزيد عن 5000 دولار جعلت الكثيرين يتذمرون من أولويات الشركة، بعد أن تركت جهود خفض التكاليف للمصنعين الأصغر والأدنى مكانةً، وركزت بدلاً من ذلك على الابتكار فقط، ويبدو أن تضيق مجال عملها قد أتت ثماره، فأضحت مكانة الشركة في السوق أعظم من أي وقت مضى.

قدّر الباحثون في كوردس ستر

والذي يعتبر منتجها المتميز.

حسناً، ما مواصفات جاذب الحنجرة الذي تنتجه شركة أبراشاس؟ لقد وصلني في صندوق ذهبي أنيق، لذا من الواضح أن الشركة قد اهتمت بجانب التفرد، ولكن الجاذب نفسه بعيد كل البعد عن التفرد، فهو لوح معدني غير ملحوم، ونحاسي اللون، وقد حُفر على جانبه الأمامي أحد الأنماط الثلاثة، الديباج الزهري، أو النمط المتعرج، أو الزخرفة الدمشقية، ويبلغ ارتفاعه بوصتين، لذا لا طريقة لإخفائه تحت الياقة، لذا يُفترض أن يظهر، وأنا متأكد من أن مصممي الأزياء سوف يتكيفون مع الملابس التي تكشف عن الرقبة، كما فعلوا مع الأكمام القصيرة عندما أُطلق جاذب المعصم للمرة الأولى.

أرى أن هناك مبالغة في مظهره، ولكن لكي أكون صادقاً، يتميز بخفة الوزن والقابلية للتعديل، لذلك بالكاد لاحظت وجوده بينما كنت أضعه، أما بالنسبة إلى ما يتعلّق بأدائه، فإذا سبق لك أن جرّبت أيّاً من الأعمال السحرية الحنجرية، فأنت تعرف السبب الذي يدعو أولئك الذين يمكنهم استخدامه

إلى استخدام هذا النوع من السحر على وجه الحصر. يُضبط جاذب الحنجرة بشكل خاص لأولئك الذين يهتمون أو يغنون في أثناء ممارسة أعمالهم السحرية، ويوضع قريباً جداً من الحبال الصوتية، وهو يلتقط الاهتزازات من خلال الجلد، وهذا يعني أن الأعمال يمكن القيام بها بهدوء وسرية، ولا تُعقد نية المرء عبر استخدام الصافرة، كما تفعل الجاذبات الأخرى. ويبدو واضحاً أن نطاق جاذب الحنجرة المسموح به قد توسّع، فلا تتطلب جميع الأعمال السحرية الأساسية جهداً، كفتح الأبواب، وإضاءة الشموع، وتحريك الأشياء، وقد مارست أخيراً بعض أعمال السحر المعقد من دون تعلّم كيفية أدائه، وحددت مؤقتاً للزمن الذي أريد أن أبقى قلم الرصاص يدور خلاله، عبر استخدام راسم الذبذبات في شقتي.

إلا أن إحدى سلبيات الجهاز ضرورة استخدام راسم الذبذبات، كما أن جاذب الحنجرة أكثر حساسية تجاه الانحرافات الطفيفة في نبرة الصوت، لذلك يتحمّ عليك أن تكون دقيقاً، وما لم يكن لديك طبقة الصوت المثالية،

أي جاذب جديد، وستراقب الحكومة
عن كثب المستخدمين الجدد لجاذب
الحنجرة، لذلك لا تحاول بدء إعداد
جيش الموتى الأحياء الخاص بك.
إنها مزحة يا رفاق، فيكفينا ريسركشن
واحد، ألا تعتقدون ذلك؟ ولكن هذه
التكنولوجيا يمكن أن تغيّر السحر إلى
الأبد.

سيتوفر جاذب الحنجرة 1.0
الخاص بشركة أبراشاس يوم الجمعة
3 شباط.

فستحتاج إلى معدات إضافية، وإذا كنت
ترغب في ضبط الساعة، فستظل بحاجة
إلى العثور على معدات لدعم جهودك،
ولكن قوة عملك السحري تعني أن
المعدات يمكن أن تكون أصغر،
وتستهلك طاقة أقل، أما إذا كنت تقوم
بعمل تسلسلي، فلن تضطر إلى الفصل
بين تغييرات نبذة الصوت، كما تفعل
عندما تستخدم جاذب المعصم، ولكن
عليك أن تكون حاسماً بشأن تنقلاتك
بين الأعمال، وإلا فستكون نتائج
أدائك غير متوقعة، كما هو الحال مع

بعد الحادث الذي وقع في قاعة الاستدعاء، غفت سلوان على الفور، ولم تستيقظ إلا في صباح اليوم التالي.

كان قد ساعدها مات وسيريل في العودة إلى غرفتها، بينما كانت تعدّ خطواتهم، وقد حاولت ألا تفكر في الدمار الذي خلفته وراءها، فقد تناثرت جميع الجاذبات وأجهزة الذبذبات في كل مكان، واندفع الهواء البارد من العين المكشوفة، وتناثر الزجاج الأزرق والأخضر والأحمر على الأرض، ورفرفت عباءة نيرو التي تحرّرت مشابكها، ثم سقطت على الأرض، كما فُكَّت ضفيرة سيريل من دبايسها.

وضعاها على السرير، وعندما غادر مات ليحضر لها كوباً من الماء، نظرت إلى سيريل وسألته: «ماذا يعني ما حصل لي؟».

أجابت سيريل: «لا أعرف، ولكن لم يصب أحد بأذى، ولكنك ستنجحين عندما ستحاولين مرة أخرى، وستتخذ إجراءات احتياطية».

قالت سلون: «لن يكون هناك مرة أخرى»، وغفت من دون أن ترفع قدميها عن الأرض.

استيقظت مثل من كان ثملاً في الليلة السابقة، ولم يكن لديها فكرة عن الوقت، فاستجمعت شتات نفسها، ونهضت من فراشها، وهي تفرك عينيها، ثم مرّرت يدها عبر خصلات شعرها، ومسدت ملابسها. وكان مات قد وضع كوباً من الماء على المنضدة البيضاء المنخفضة بالقرب من سريرها، فشربته دفعة واحدة، ثم بحثت في الغرفة عن حذائها الذي نزع أحدهم من قدميها، ووضعه بجانب الباب، فانتعلته، وشدّت الأربطة بإحكام، ثم ألقت نظرة

فاحصة على الرواق بحثاً عن أي علامة تدلّ على وجود أحدهم، فكان بابا مات وإيستر مغلقين، وأضواء غرفتيهما مطفأة، ما يدلّ على أنهما لا يزالان نائمين، ولن يلاحظ أحد خروجها من المبنى لفترة من الوقت.

لم ترد إيليا أن يغادروا المبنى بطبيعة الحال، لذلك كان ذلك بالضبط ما قُزرت سلون القيام به.

عرفت سلون أن نيرو لن يغضّ النظر عن خروجها بعد أن أدركت أن لديه طريقة ما للتأكد من بقائهم في المبنى، ولكنها لم تكتشفها بعد، وبما أنها لا تستطيع استدعاء المصعد، قُزرت أن تغامر مرة أخرى باستخدام السلم، وإذا لم يكن التخفي حليفها، فعليها أن تختار السير بأقصى سرعة. لقد وصلت سلون إلى نهاية الردهة، حيث تمكّنت من رؤية باب السلم، فركضت في اتجاه المدخل، واندفعت عبر الباب، وهي تتخطّى كل ثلاث درجات معاً، وحين بدأت تتخطّى كل أربع درجات معاً استوعبت ما تفعله.

وبما أنها لم تركض منذ فترة طويلة، فقد تسارعت دقات قلبها، واشتدّت آلام مفاصلها، إلا أن ما شعرت به كان بمثابة إلهاء مرحب به بعد كل ما حدث، فقد كانت متحمسة لتنشق الهواء النقي البارد، والشعور بالرصيف تحت نعلي حذائها. وعندما وصلت إلى الطابق الأرضي، لاحظت مخرج الطوارئ، ولكن اللافتة التي تنذر بأن فتح الباب سيطلق الإنذار منعتهما من محاولة الخروج منه، فدخلت عبر باب آخر يقودها إلى الردهة.

لقد مرّت بتلك الردهة عدة مرات مع الآخرين، فجعلتها المساحة الواسعة تبدو مثل بهو الكنيسة، بكل ما فيها من الزخارف التي خمّنت أنها تعود إلى عصر الباروك، إلى جانب دعاماتها القوطية المظهر، وتفصيلها الهندسية المذهبة، وقد عزّزت الأبواب الخشبية الثقيلة المؤدية إلى الخارج هذا الشعور، وكانت على يقين من أن كامieron كان سيوافقها في رأيها، ثم سارت مباشرة نحو الأبواب التي تقودها إلى الخارج، فكان طريقها هذه المرة خالياً من العوائق.

«سلون».

ظهر أمامها رجل غريب لم تلتق به سابقاً، فخمّنت أنه عسكري بناءً على وقفته المثالية، وعضلاته البارزة، والزي الرسمي، المؤلف من بنطال أزرق داكن، غير رسمي، مدسوس في حذائه، وقميص رمادي طويل الكمين رفعهما إلى مرفقيه، وقد خِيط الرمز نفسه الذي كان معلقاً على صدور أولئك الأشخاص الذين كانوا يمشون بالقرب من النهر على الجانب الأيمن من صدره.

فكرت في الركض نحو الأبواب بأقصى سرعة، ولكنها رأت أن الوقت لم يكن مناسباً لمثل هذا التصرف اليائس، لذلك تظاهرت بأنها لم تتعرّض للترهيب للتو.

قالت له: «اسمع، كلما كنت أكثر إصراراً على إبقائي محجوزة في هذا المبنى، كلما اشتدّ إصراري على المغادرة. فلماذا لا نكفّ عن تصعيد التوتر؟». قال الرجل: «حسناً، ماذا لو أخبرتك بأن وظيفتي ليست منعك من المغادرة، بل مرافقتك إلى الخارج لضمان عدم وقوعك في أي مشكلة؟». نظرت سلون عبر النوافذ إلى الشارع خلفها، فكان المنظر محجوباً بتموج الألواح الزجاجية السميكة، إلا أنه كان في إمكانها أن تشم رائحة الهواء المنبعث من مياه بحيرة ميشيغان.

قال الرجل لها: «يتحتم عليّ أن أخبرك بأنك إذا لم توافقي على السماح لي بالقيام بعملتي، فستحدث جلبة كبيرة في المكان، وسيكون ذلك مثار جدال ممل».

قالت له: «حسناً، لا بأس».

قال: «اسمي كيروس»، ومدّ لها يده لتصافحه، وكما توقّعت كانت قبضته قوية، ولم يفاجئها ذلك، ثم أردف قائلاً: «أنا نقيب في الجيش الجديد فليكرينغ، ولا أظنّ أن ذلك مهم بالنسبة إليك».

كان يضع جاذباً في معصمه، وهو أبسط من الجواذب التي سبق لها أن

رأتها حتى الآن، فكان عبارة عن صفيحتين معدنيتين مصقولتين، تغطيان ظهر يده وراحتها، ولكنها تترك أصابعه حرة، والشعار الذي رآته على الجاذب الذي استخدمته في اليوم السابق، هو كائن برأس طائر، وجذع رجل، وذيل ثعبان محفور على إحدى اللوحتين.

قالت له: «جيش السحر؟! ما الذي يجعله جديداً؟».

فأجابها قائلاً: «لقد أعدّ هذا الجيش بعد أن دُبح عناصر الجيش السابق في المجزرة التي ارتكبتها الريسرکشن، إلى أين توذين الذهاب؟».

عندما أيقنت أنه سيتجاوز التحدث بشأن المجزرة، قالت له: «إلى البحيرة».

لطالما كانت واجهة البحيرة بمثابة مرساة بالنسبة إليها، وإذا ضلّت طريقها، كل ما كان عليها أن تفعله هو العثور عليها، للتعرف إلى شرقها وغربها، كما يمكنها تسمية الشوارع الموازية لها: ليك شور، كولومبوس، ميشيغان، وإباش، ستيت، ديربورن، كلارك، لاسال، والممتدة على طول الطريق المؤدّي إلى النهر، وقد يساعدها الذهاب إليها في العثور على شيء راسخ في داخلها، حتى ولو كان ذلك في جينيتركس.

حرّك كيروس إصبعه مشيراً إلى الباب المزدوج، فانفتح، وانتبهت إلى أن سيطرته على السحر كانت مثيرة للإعجاب، إذ انفتح بما يكفي لمروهما كليهما فقط بدلاً من أن ينفتح على مصراعيه كما فتحته إيليا، ولكن بغض النظر عن ذلك، بدا الأمر وكأنه استخدام تافه للسحر.

قالت وهي تمرّ عبر الباب: «سأقدم إليك نصيحة آملة في أن تلتزم بها في المستقبل، وهي أنني يمكنني أن أفتح أبوابي بنفسي».

قال كيروس «أعتذر إليك، ولكنه مجرد رد فعل لا إرادي».

لا شك في أن في متناول يده عالماً من السحر، يمكنه أن يستخدمه في فتح الباب.

ما إن غادرا المبنى حتى انضمّا على الفور إلى بقية المارة الذين يسرون

على الرصيف، فاندمجت سلون في تلك البيئة الجديدة، ولاحظت أحذيتهم الغريبة، فتبين أنهم يفضلون الأحذية المدببة ذات الكعوب الصلبة التي تصدر أصواتاً حادة، وهي تشبه أحذية الرقص النقري تقريباً، أما ملابسهم فتتكون من القماش الثقيل الملتف حول أعناقهم وأكتافهم، وقد ترك حناجرهم عارية لعرض الجاذبات الحنجرية، وكانت أكمام ملابسهم واسعة، وتصل إلى أكواع أيديهم لإظهار جاذبات المعاصم، أما الشعر فمضفر بشكل معقد، ليكشف عن جاذب الأذن المرصع بالجواهر، وهو النوع الأكثر زخرفة، كما لمحت في الجانب المقابل للشارع مركز دالي المؤلف من مبنى ذي كتلة بنية داكنة، يبعث في النفس الارتياح بعد أن نجا من انقسام العالمين، وكانت هناك مجموعة من الأبراج التي ذكرتها بكنيسة لا ساغرادا فاميليا في برشلونة المبنية من الحجر الثقيل والمزخرف، أما في عالمها فقد كان هذا المكان يشغله بناء شاهق حديث الهيكل، وذو نوافذ عديدة، لونها أزرق باهت.

ما إن خطرت في بالها تلك الفكرة حتى شعرت بألم مفاجئ يعتصر قلبها، فكامировون كان قد جلب ذات مرة كتاباً يتناول فن العمارة من المكتبة المجاورة للمنزل، ولا بد أنه نسي أن يعيده، وقد عثرت عليه سلون في غرفة نومه بعد وفاته، وكانت الصفحات ذات المباني المفضلة بالنسبة إليه محددة في الكتاب، وكانت كنيسة لا ساغرادا فاميليا واحدة منها.

قالت له: «إذا صادفت ريسركشن يوماً، وأفترض أنني سأتعرف إليه ما إن أراه، كيف يمكنني أن أواجهه؟».

قال كيروس: «ما يتحتم عليك القيام به، هو تعلم المناورات الدفاعية الأساسية عبر استخدام جاذبك، وهناك درع يسهل تعلمه، فيمنح الناس المزيد من الوقت في أثناء المواجهة، ويمنعونه من أداء عمله السحري المفضل بالنسبة إليه».

«وما عمله السحري المفضل؟».

قال كيروس بصراحة مطلقة، كما صارحها بحقيقة المذبحة التي ارتكبت

بحق الجيش: «إنه تدمير الرئتين، ليصير من الصعب جعلهما يعملان قبل أن يختنق الشخص، وهكذا يعجز عن الدفاع عن نفسه، بعد أن تتلاشى قواه، ولا يستطيع حينها إحداث أية ضوضاء».

كبحت سلون رعشة كادت تجتاح جسدها كله، وقالت له: «حسناً، ما هذا الدرع؟».

قال لها: «سأريك إياه».

وضع يده على مرفقها وقادها إلى زقاق مسدود بصناديق من الورق المقوى وأكياس من القمامة، فكانت ستحتج على تصرفه، لو لم تكن متلهفة إلى رؤية الدرع. أمسك كيروس بكتفه، ووجه كفه إلى سلون، ثم أطلق صفيراً عالياً من بين أسنانه، جعلتها تضغط بيديها على أذنيها، وتساءلت كيف يمكنه إصدار مثل هذا الصوت إلى رأته شيئاً في فم كيروس، هل هو سن زائف؟ أم أنه ثقب؟ إلا أنها لم تعرف ماهيته بالتحديد.

أيا كان ما يضعه كيروس في فمه، فقد جعل إطلاق زفيره الهواء أكثر كثافة وتموجاً عند إصداره صوت الصفيير، كما يحدث عندما يتسرّب الغاز من الموقد.

مدّت يدها إليه من دون وعي تقريباً، فالطفلة في داخلها كانت حريصة دائماً على اكتشاف ما حولها عن طريق اللمس، فشعرت بأنه لزج، وحريري الملمس، مثل الماء الساكن.

قال كيروس، وصوته مكتوم بسبب الحاجز الفاصل بينهما: «لن يوقفه ذلك، ولكنه سيؤخره قليلاً».

قالت له: «من المؤسف للغاية أنني لا أجد استخدام الجاذب».

قال لها: «يتحتم عليك ألا تكوني مستسلمة إلى هذه الدرجة، وإلا فستعرضين نفسك وكل من حولك للخطر، خاصة إذا كنت تصرّين على مغادرة كوردس ستر الآمن من دون مرافق».

فهمت الفكرة التي أراد إيصالها كيروس إليها، بعد أن خلف كلامه لديها

شعور بأنه لا يحبّها كثيراً.

أزال كيروس الدرع بنظرة من عينيه، ثم تابعا سيرهما.

مرّا أمام بعض الشركات التي بدت مألوفة، وبعض المخازن ومحلات السندويشات ومطاعم البيتزا، وعندما مرّت أمام مقهى مظلمة ضخمة، فلاحظت أنها لم ترّ أي فرع من فروع محلات ستاربكس... وكان يُطلق على هذا المكان فاصولياء جاك السحرية، وشعاره عبارة عن نبتة فاصولياء ترتفع حتى تختفي بين الغيوم.

عند تقاطع شارعي راندولف وستيت، أدركت أن إشارة المرور لم يكن لها شكل الرجل الأبيض المتوهج الذي اعتادت على رؤيته، بل كانت عبارة عن قطعة معدنية تنقلب في كل مرة تتغيّر فيها الإشارة، وقد عرضت سلسلة من الدوائر ذات الطبقات، فكانت صورة التوقف دائرة انفرادية، وتساءلت كيف كانت مرئية في الليل.

عندما اقتربا من شارع ميشيغان، التفتت إلى الخلف بحثاً عن المبنى الأسود الذي انتصب عند المنعطف في شارع ليك شور درايف، ولكنها لم تتمكّن من العثور عليه، وقد ارتفع مكانه برج زجاجي واسع، مثقوب في وسطه، وتحوم كرة وسط الثقب، وأحاطت بها مساحة واسعة من جميع الجوانب، وكانت تلك الكرة مصنوعة من الزجاج والمعدن نفسه مثل بقية المبنى.

قالت له، وقد أثار المشهد دهشتها: «كيف؟»، بدا وكأنها لم تعد تقوى على أن تقف على قدميها، كما لو أن جسدها لم يعد يحملها، ثم أردفت قائلة: «كيف يمكن أن يحدث ذلك؟».

قال كيروس متردداً: «لست متأكداً من كيفية عملها، إلا أنه يبدو واضحاً أنها تعمل عن طريق السحر، ولكنني لا أعرف التفاصيل».

«أليس ما أراه وهماً؟».

«لا، هل تريدان الدخول إليها؟».

هزّت سلون برأسها رافضة، فلم ترد أن تقف في داخل كرة زجاجية عملاقة عائمة، ووضعت يدها على صدغيها المتألمين، ثم رصدت مشهداً مألوفاً على الطرف الآخر من الشارع، في مركز شيكاغو الثقافي، فسارت مباشرة نحوه من دون أن تنظر حتى إلى إشارة المشاة للتأكد من أن مسارها كان متاحاً، إذ كان كل ما يحصل أغرب وأسرع من أن يستوعبه عقلها، وكانت بحاجة إلى الجلوس والتنفس بعمق.

لحق بها كيروس مباشرة، وصعد الدرجات الحجرية المؤدية إلى المركز الثقافي القديم، فأدركت أنه يُرجّح أن يكون كل مبنى قديم مشتركاً بين العالمين، فهو مبنى كلاسيكي محدّث، أضيف إليه صف من الأقواس، يعلوه صف من الأعمدة، كطبقات الكعكة تماماً، ولكن ما جعله أحد تلك الأماكن المفضلة لديها، ما يحتويه في داخله، فكان مليئاً بالقباب الزجاجية التي تتوهج ألوانها المتنوعة والساحرة تحت أشعة شمس الصباح، كما يمتاز بالمساحة الواسعة التي يسودها الهدوء دائماً.

وجدت في الداخل مقعداً مصنوعاً من الرخام البارد، فجلست عليه واضعةً رأسها بين يديها، وجلس كيروس إلى جانبها، فلم يكن قريباً جداً منها، وإلا لكانت لكمته، وقد ظلّ هادئاً في الوقت الذي كانت تتنفس فيه بعمق من خلال منخريها.

قالت له حالما شعرت بالهدوء: «إن ذلك كله يفوق قدرتي على الاستيعاب».

أوما كيروس إليها برأسه، وقال لها: «إنني واثق من ذلك». قالت له: «هل تمانع إذا ذهبت إلى ذاك المكان وحدي؟»، أشارت إلى أعلى الدرج نحو القبة الزجاجية، ومع أنها لم تستطع أن ترى سوى جزء منها من مكانها، ولكن بريقها الأخضر أوحى لها بالألفة والسكينة، وإذا سمح لها كيروس بالذهاب فستشعر بالراحة، ثم أردفت قائلة: «أودّ الذهاب وحدي، ولا أحتاج إلا إلى بضع دقائق فقط».

ضيق كيروس عينيها، وهو ينظر إليها.

قالت له: «أعدك بأنني لن أذهب إلى أي مكان آخر».

فقال لها: «حسناً، ولكنني سأذهب لأطمئن عليك بعد دقائق قليلة».

نهضت سلون من مكانها، وقد شعرت بأنها أكثر ثباتاً الآن، وصعدت الدرجات، ثم توقفت أمام إحدى الاستراحات لتقرأ اقتباساً للفيلسوف بيكون: يعني الاستخدام الحقيقي لجميع المعارف أنه يجب علينا تكريس ما أعطانا الله إياه من أجل خدمة الإنسان وتحقيق مصلحتها، كان الاقتباس محفوراً على قطعة صغيرة من الفسيفساء التي غطت كل جدار، وهي مؤطرة من كل جانب بالأنماط الهندسية واللوائب والماس والشرائط الملونة بالأخضر والأصفر والأزرق.

عندما استدارت، واتّجهت نحو الزاوية، بدت القبة متوهجة تحت ضوء الشمس، وكأنها ترخّب بملاقاتها، والجدران المتقوسة مغطاة ببلاط صغير مكوّن من أشكال عضوية، وجذوع أشجار التوت تشابكت معاً، فبدت خضراء زاهية، وكانت القبة نفسها أشدّ بساطة، وهي مقسمة إلى أقسام مستطيلة، تقلّصت عند اقترابها من الوسط، وداخل كل مستطيل، كان الزجاج النصف دائري باللونين الأزرق والأخضر مثل قشور السمك، وفي الوسط برزت رموز كل علامة فلكية، وعُلّقت ثريا ضخمة في السقف، عكست شكل القبة نفسها ونمطها.

وُضعت ثلاث لوحات أمام الجدار الخلفي في الجانب الآخر منها، وبدت اللوحتان المعلقتان على كلا الجانبين من مسافة بعيدة ضخمة وفارغة، مثل لوحات الرسام روثكوس، أما اللوحة المركزية فكشفت عن لمحة من الضوء تتسلّل من خلال شيء متصدّع، تسمح شقوقه بتسرّب النور المتوهّج المنبعث من داخله، فاقتربت لرؤية المصق المثبت على الحائط بالقرب من اللوحات، فوجدت نفسها واقفة مباشرة تحت الثريا.

بعد ذلك شعرت بيد تمسك بكاحلها، وكانت أصابعها باردة وصلبة،

وقد سحبتها في اتجاه السقف، وما إن انقلب جسدها رأساً على عقب، حتى بدأت تلهث، فاستعادت مرحلة المراهقة حين طفت فوق الغيوم في مقطع الفيديو الذي عرضته تشو، وبدأت الجدران بالدوران حولها، أو ربما كانت هي التي تدور، بعد أن رفعتها اليد التي التفت حول كاحلها إلى الأعلى، تلك اليد التي لا يبدو أن لها وجود على الإطلاق، فتطايرت ملابسها، وخصلات شعرها التي كانت تتمايل يميناً ويساراً، وظلت معلقة في الجو من دون أن تسقط على الأرض، كما لو أنها كانت في بركة من الماء لا متدلية من الأعلى، وهي تنظر إلى الأرض من تحتها، وكأنها السقف من فوقها.

كانت هادئة، وهي تفكر في الافتراضية التي تحذرُها من الشعور بالذعر، بعد أن ساعدها الالتزام بالهدوء على الهروب من دارك ون عندما أسرها مع ألبى، كما ساعدها على النجاة من الموت عشرات المرات، لذا شددت على فكيتها، واستجمعت قواها تاركةً نفسها تدور، وتتدلى مثل زينة الكرسمس التي وضعت للتو على فروع الشجرة، فتوقعت أن في إمكانها أن تحرر ساقها، ولكنها إن حاولت القيام بذلك، فقد تسقط بقوة على الأرضية الصلبة، ولا بد من أنها ترتفع أكثر من ستة أقدام، فحدقت إلى كاحلها الأيسر، كما لو أن القوة الخفية التي تحتجزها، قد ترفع صوتها وتخبرها بما يتحتم عليها القيام به. انبعث صوت من تحتها، قائلاً: «مرحباً».

شعرت بالذعر، ونظرت إلى الأعلى أو بالأحرى إلى الأسفل، وهي لا تزال تدور، ولكن وجه الرجل ظهر من تحتها مباشرة، فلم يفصلها عنه سوى بضعة أقدام، وهي كانت على ارتفاع ستة أقدام فوق الأرض، فبدا طويل القامة مثل مركز عجلة القيادة.

قال لها: «هل تحتاجين إلى المساعدة؟» كان صوته منخفضاً، ولكنه موسيقي بشكل لافت، ويتعارض مع ذلك الوجه الجاد والشاحب، ويمكن وصف أنفه بلباقة، بأنه «بارز ودقيق»، وكانت عيناه الداكنتان تحدقان إلى عينيها منذ اللحظة التي نظرت إليه فيها للمرة الأولى، ولكن تركيزها على ملامح

وجهه أثارت إزعاجها.

قالت له: «ما الذي يحدث بحق الجحيم؟».

ابتسم ابتسامة خفيفة، وقال لها: «إنها مجرد مزحة غير واقعية على ما أعتقد، أمسكي بيدي، وسأخرجك من الفخ الذي وقعت فيه».

إن آخر ما أرادت سلون فعله هو الإمساك بيد رجل غريب في بُعد مواز، ولكنها لم ترَ أن لديها خياراً آخر، فمدت يدها إلى الأعلى، أو بالأحرى إلى الأسفل، وشبكاً يديهما بقوة، فرفع يده الأخرى التي كانت مغلفة بجاذب أسود يشبه القفاز من دون أطراف أصابع، وهو مصنوع من المعدن - بل الجاذبات التي رأتها، إلا أنه كان مطلياً باللون الأخضر، ولكن طلاءه تقشّر عند الحواف، وهناك علامات خدوش بارزة على كل لوح، وبراعي ملحوظة حول حوافه، ومفصلات مرئية مصنوعة من أرواح مختلفة من المعدن، مما يشير إلى أنه أصلح أكثر من مرة.

همهم بإيقاع منخفض إلى درجة أنها اعتقدت أنها قد تشعر بطنين في أصابعها، وشعرت بالضغط على كاحلها، مثل شدّ الحبل، فأبقى يده ممدودة، واستمرّ بالهمهمة، على الرغم من أنه غير النعمة إلى حد ما، ثم بدأ الضغط يخفّ عن ساقها ببطء، إلى أن استقام جسدها، وسرعان ما وقفت أمامه، بينما ظلت يده ممسكة بيدها للحظة قبل أن يدركا أن ذلك لم يعد ضرورياً.

بعد أن أصبحت على الأرض الآن، استطاعت أن ترى أنه كان أطول منها، وقد بدا هذا الأمر لافتاً، نظراً إلى أنها كانت تُعتبر طويلة، وكان يرتدي ألواناً داكنة، كالرمادي والأزرق البحري والأسود، ويضع قطعة قماش غريبة حول كتفيه مثل القلنسوة، وهي مثبتة على كتفيه، لا بالمجوهرات القيمة مثل التي تزيّن بها إيليا وأقرانها ملابسهم، وإنما بما بدا وكأنه برغي كبير، فابتسمت بخجل بعد أن أخرجها ذلك الموقف، مع أن الأمر بدا وكأنه مجرد مزحة، أو كأنها تسخر من الأشخاص الذين استدعوها إلى جينيتركس، ثم قالت له: «شكراً لك، أقلت إن ذلك كان... فخأ؟».

«نعم، نصبت مجموعة الفنانين غير الواقعيين الفخاخ منذ شهرين في جميع أنحاء المدينة، وقد قرأت بيانهم في ذلك اليوم، بعد أن قام شخص ما بكتابته بالطلاء على القطار».

كانت على وشك أن تسأل عن المقصود من غير الواقعيين، ولكنها ما لبثت أن تذكّرت بأنه كان يُفترض أن تتكيف قدر الإمكان مع أجواء هذا العالم، وبدلاً من طرح ذلك السؤال، قالت له: «ماذا كان يحتوي ذاك البيان؟»، بدا وكأنه سؤال يمكن أن يُسأل عنه.

قال لها: «إنهم يؤكّدون أن ممارسة السحر حرمتنا من العمل، وبالتالي حرمتنا من عيش الواقع نفسه، وهم يتساءلون حول ما إذا كان هناك ما يُسمّى حقيقة عندما يتمّ قلب نصف الأشياء التي اعتدنا على اعتبارها حقائق، ومن هنا جاء انعكاس الجاذبية الذي عايشته للتو».

رأت أن لديهم وجهة نظر جديدة بالاهتمام، فالجاذبية قانون ثابت، والسحر قد قلبها رأساً على عقب، وفكّك هذا القانون. ماذا فكّك السحر أيضاً؟ ربما فكّك الزمن والفضاء وأبعاداً كاملة.

قالت له: «حسناً، لقد كرهتهم بغض النظر عن كل نظرياتهم».

عندما ضحك تجعّد وجهه بالكامل، ثم فتح فمه ليكشف عن صف من الأسنان الملتوية قليلاً، وقال لها: «إنهم مصدر إزعاج، ولكنهم مصدر إزعاج غير مؤذٍ في معظم الأحيان»، تحوّلت عيناه إلى يديها، وتابع كلامه قائلاً: «كيف لا تضعين جاذباً خاصاً بك؟ إنه خيار جريء».

كذبت بأكبر قدر ممكن من المرونة: «لقد أرسلته إلى التصليح»، لقد كانت الأسوأ من بين جميع المختارين في الكذب، حتى ألبي كان أكثر إقناعاً منها، ولكنها تدرّبت بما يكفي الآن إلى درجة أنها لم يكن وضعها ميؤوساً منه تماماً، وأضافت قائلة: «إنه قطعة قدرة».

قال لها، وهو يلوّح بأصابعه: «يبدو مثل جاذبي، ولكنني أعرف شخصاً يقوم بإصلاحه مقابل أجر زهيد».

عمّ الصمت المكان، فأدركت سلون أنه يتحتمّ عليها إيقاف المحادثة عند هذا الحد، وشكره على مساعدته لها مرة أخرى، والعودة إلى الطابق السفلي لمقابلة كيروس، ولكن فترة طويلة قد مرّت منذ أن تحدّثت إلى شخص لا يعرف هويتها، في الواقع مرّ عمرٌ كاملٌ، ولم تكن راغبة في التخلي عن تلك الفرصة.

قال مشيراً إلى اللوحات الثلاث: «هل تحبّين اللوحات؟»
اقتربت أكثر لقراءة اللافتة المعلقة على الحائط: «تينبريس».
شارلوت ليك، 2001.

قال لها: «سمعتُ الفنانة تتحدّث الليلة الماضية، وقالت إن الناس يفترضون أنها مشاهد من غواصة تينبريس يو إس إس قبل وقوع الحادث، ولكنها في الواقع من منظور السحر، تبدو وكأننا ننظر إلى أضواء الغواصة من خلال الحجاب».

لم تعرف ما يتحتمّ عليها أن تقول، فلم تكن تدرك ما حقيقة تينبريس يو إس إس، بصرف النظر عن السفينة البحرية التي أشار إليها بشكل واضح، أو الحادثة التي حصلت لها، على الرغم من أنها بدت مألوفة.

قالت له: «لا أعرف كيف أنظر إلى الفن، لأنه لم يكن لدي متسع له من الوقت في حياتي».

«ما الذي كان يشغلك؟».

فكرت للحظة ثم أجابت مبتسمة: «الفوضى».

ابتسم ابتسامة خفيفة، ولكن عينيه لم تبارحا التحديق إلى عينيها، وبدا كما لو كان واثقاً من أنها لم تكن تمازحه، ثم قال لها: «أدعى موكس»، وهو يمدّ يده المغطاة بالجادب لتصافحه.

قالت له بدورها: «أدعى سلون»، ثم لفّت أصابعها حول المعدن البارد، وأضافت قائلة: «إذاً أنت مهتم بالفن».

قال لها: «ليس بشكل خاص، فأنا أقوم بإصلاح جاذبات أبراشاس

وتخصيصها، وقد جئت لتسليم جاذب أنهيت إصلاحه من أجل صديق». أجابت قائلاً: «حسناً، إذا أنت هو الرجل الذي يتقاضى أجراً زهيداً مقابل إصلاح الجاذبات».

قال لها: «يا لي من محظوظ!».

قالت له: «حسناً، ربما سأبحث عنك إذا لم يقم عامل الإصلاح الذي كلّفته بإصلاح جاذبي بعمل متقن».

كانت سلون تتصرّف على طبيعتها للمرة الأولى منذ فترة طويلة. لم تكن كلباً ضالاً أنقذه بيرت، أو أحد المختارين، أو سلون أندروز الوضيعة التوربينية التي كرهها مراسل صحيفة تريلبي، وأراد أن يعاشرها، وفي اللحظة التي حصلت فيها على الفرصة، أرادت باندفاع كبير الحصول على المزيد.

قالت له: «من الأفضل أن أذهب»، فلم ترد أن يصعد كيروس إلى الطابق العلوي، ويفسد اللحظة.

قال لها: «حسناً، إذا أردت شيئاً يمكنني أن أساعدك في إنجازه لاحقاً، فأنا أعمل أحياناً في ورديات ليلية في حانة في شارع برينتر، حانة ذا تانكارد». سألته مستغربة: «ذا تانكارد! سأرى إن كنت أستطيع الهروب في وقت لاحق».

ابتسم لها، ثم اتجهت نحو الدرج، ولكنها لم تستطع إلا أن تنظر إلى الوراء عند أول درجة، فكان يقف حيث تركته، ويحدّق باهتمام إلى قبة تيفاني، ووجهه أصبح أكثر شحوباً بسبب نورها المشرق.

سَرَيَّ لِلغَايَةِ



مذكرة المراقبة المالية

انتباه: قسم المالية

الموضوع: المشروع دلفي، المشروع الفرعي 17

بموجب التفويض الممنوح في المذكرة بتاريخ 9 آذار 2004 من مدير الاستخبارات المركزية إلى دائرة الرقابة السحرية حول موضوع المشروع دلفي، المشروع الفرعي، تمّت الموافقة على الاسم الرمزي فليكرينغ، وقد خُصّ مبلغ 1,000,000.00 دولار من الأموال الإجمالية لمشروع دلفي لتغطية نفقات المشروع الفرعي. وقد أُطلق اسم فليكرينغ على قوة عسكرية صغيرة تهدف إلى خدمة الكيان القيمّ المعروف باسم ماغي وحمايته حتى يحقق غرضه، والذي تمليه عليه التنبؤات [REDACTED]، الاسم الرمزي سيبيل.

فاتима هرك

مديرة الأمن

قسم الرقابة السحرية

سَرَيَّ لِلغَايَةِ

«حادثة تينبريس؟» عبس كيروس وأمسك بالباب لها عند خروجهما من المركز الثقافي. «لم يخبرك أحد عن حادثة تينبريس حتى الآن؟». «هل يجب عليهم ذلك؟».

قال كيروس: «حسناً، إنه الحدث الأهم في العالم الحديث. حسناً، حدث ذلك في عام 1969. كانت تينبريس يو إس إس سفينة بحرية انطلقت لاختبار استجابة صاروخ باليستي للضغوط الشديدة الناتجة في تشالز نر ديب». انتظرت سلون أن تتغير إشارة السير. «تشالنجر ديب هو أعمق جزء من المحيط، أليس كذلك؟».

قال كيروس: «أعمق جزء من خندق ماريانا، وهو في حد ذاته أعمق جزء من المحيط. أرادوا إظهار القوة البحرية بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن بسبب عطل بسيط في المعدات، كان على الغواصة أن تصل إلى بقعة محفوفة بالمخاطر بشكل خاص في ذلك المكان. انهار الامتداد الصخري الذي استقرت عليه، وكشف عن جزء أعمق، عرف فيما بعد باسم تينبريس جورجى. لا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك، لكن الصاروخ الباليستي الذي شرعوا في اختباره أطلق، ودُفن الرجال في غواصة تينبريس أحياء تحت الأنقاض. بعد ذلك، انتشر السحر في جميع أنحاء العالم، مسبباً أحياناً نتائج كارثية».

كانت الأرضفة أكثر ازدحاماً الآن، وأعلى ضجيجاً. أتت الصافرات والطنين والأصوات من جميع الاتجاهات في مجموعة من النغمات. كانت معظم الأعمال، مما يمكن أن تراه سلون، صغيرة وعملية: وميض من الضوء

لتوجيه سيارة أجرة، وشعلة صغيرة لإشعال سيجارة، وفقاعة من درع لمنع القهوة من الانسكاب. قامت مجموعة من المراهقين الجالسين خارج مقهى فاصولياء جاك السحرية يشبكون أصابعهم ويهمهمون في انسجام تام، كما لو كانوا يؤدون جلسة استحضار. وبالحكم على الطريقة التي تحركت بها ملابسهم الخارجية بعد ذلك، فإن العمل كان من أجل الدفء.

قالت سلون وهي ترفع عنقها لتنظر إلى المراهقين: «أي نوع من النتائج الكارثية؟» كانت إحدى الفتيات تستخدم جاذبها لإطلاق الفقاعات من أطراف أصابعها على أحد الأولاد. صفّر وركز إحدى الفقاعات كما لو كان يفرقها. وبدلاً من ذلك، تحولت إلى كرة صلبة ولامعة مثل الزجاج.

لكن كيروس كان يتحدث مرة أخرى. «كان أول حادث مسجل هو رؤية المخلوق الخرافي لوياثان، ولكن كان من الممكن أن يكون ذلك تقريراً كاذباً. يرى الجميع دائماً الوحوش. ولكن بعد ذلك كان هناك اضطراب غريز، حيث فشلت الجاذبية في المضيق، وابتعد قارب صيد ضخّم مع الكثير من المياه، وبحسب بعض الروايات، ظهر حوت باليني.»

«حوت؟»

«بالتأكيد. تسببت العواصف الكهربائية في انقطاع التيار الكهربائي عبر مناطق كبيرة، في الواقع جميع أنحاء إنكلترا، وتركت ولاية فلوريدا بأكملها من دون كهرباء لمدة أسبوعين. كانت أجزاء من المحيط تغلي كل الحياة البحرية، وكان ذلك أمراً مزعجاً للغاية للتنظيف بعد ذلك، على الرغم من إخباري أننا اكتشفنا بعض الأطباق الشهية في ذلك الوقت أيضاً. ثم كان هناك الطاعون الذي قتل ثُمّن سكان العالم.»

كان المركز على الجانب الآخر من الشارع، ومن هذه الزاوية، كانت ترى المبنى الداخلي، بقاعة الاستدعاء الخاصة به، يبرز في المكان الذي تنخفض فيه الجدران الخارجية بدرجة كافية لتكشف عنه. لم يكن هناك شيء متماسك في تصميمه. بدا الأمر وكأن عشرات الأفكار قد وضعت في الخلط وسكبت

بينما كانت لا تزال مكتنزة.

سألته: «كيروس، هل علق أحد على الطريقة التي تتحدث بها عن الكارثة؟».

«لا، لماذا؟».

«لا سبب».

كانت سيريل تقف في منتصف الردهة. وكل ما فيها أزرق اليوم: أحمر شفاه أزرق، وريشة زرقاء عالقة في شعرها، وبنطلون أزرق ضيق، وبلوزة زرقاء منتفخة برقبة عالية. كانت ترتدي جاذباً مصنوعاً من سلاسل ذهبية دقيقة تتقاطع على مفاصل أصابعها وملفوفة حول معصمها. لم تبد سعيدة. قالت باقتضاب: «كنا نبحث عنك».

أجابت سلون: «ذهبت في نزهة على الأقدام. كان كيروس لطيفاً بما يكفي لمرافقتي».

«ومع ذلك، يجب عليك إخبار شخص ما قبل...»

«لم أكن أعلم أنني بحاجة إلى إذن لمغادرة هذا المبنى».

قالت سيريل: «الموضوع ليس موضوع إذن. إذا كنت لا تهتمين برد فعلي أو رد فعل نيرو وإيليا، فكان عليك أن تفكري بأصدقائك، الذين ليس لديهم أدنى فكرة عما حدث لك».

لم تستطع سلون التفكير في أي شيء لتقوله على ذلك.

قالت سيريل: «لقد فاتتك جلسة تدريب أخرى. تعالي!»

أوما كيروس برأسه إلى سلون، التي تبعته على مضض. يبدو أنها كانت بحاجة لتعلم درع على الأقل.

قالت إيستر عندما دخلت سلون إلى الغرفة التي كانوا يتدربون فيها: «أهلاً بك أيتها اللعينة».

لقد أغلقت قاعة الاستدعاء، كما شرحت سيريل لسلون أثناء سيرهم، للإصلاحات بعد «حيلة» سلون. وهذا هو الاسم الذي تطلقه سيريل على ما

حدث في اليوم السابق. بدلاً من ذلك، كانوا في غرفة عارية في الطابق الرابع من المركز كانت تستخدم عادةً كمساحة اجتماعات للطلاب.

لم تكن هناك نوافذ، وكان الأثاث عبارة عن عدد قليل من الأرائك المهترئة دُفعت إلى الجدران، تاركةً امتداداً نظيفاً من الأرضيات الخشبية المهترئة جاهزة لتدريبهم.

لم ينظر مات إليها عندما دخلت، فقط استمر في المهمة في راسم الذبذبات.

قالت سلون وهي تشعر بالعجز إلى حد ما: «آسفة، أنا...»

قالت إيستر وهي ترفع يدها المغطاة بالجاذب: «مهما يكن. عودي إلى العمل فحسب».

أخذت سلون الجاذب الذي قدمته لها سيريل، وهي مصممة على القيام بشيء مفيد في هذه الجلسة. شدّت السلك بإحكام بأسنانها وثنت أصابعها.

لسوء الحظ، لا يبدو أن العزم والنية هما الشيء نفسه، لأن الشيء الوحيد الذي حققته في الساعتين التاليتين كان المهمة باستمرار بتواتر 170 ميغاهرتز.

في هذه الأثناء، اكتشفت إيستر كيفية تعديل قوة أنفاسها السحرية، وكان لدى مات دقة كافية لملء بالون بسلسلة من الأنفاس السحرية، وكان نيرو قد أجاز لهما للانتقال إلى شيء آخر. بدت سيريل، التي كانت تعمل مع سلون وحدها، مستعدة للإلقاء جاذب سلون - أو سلون نفسها - على الجدار بحلول الوقت الذي أنهت فيه الجلسة.

بعد ذلك، عادت سلون إلى غرفتها وتخطت على سريرها، ورأسها يخفق. كان من المستحيل «التوقف عن التفكير»، كما أمرتها سيريل، بينما كانت تفكر في عدم تمزيق أصدقائها إلى أشلاء بالسحر، بينما قلقت في الوقت نفسه من أن الريسر كشن سيخنقها إذا لم تتعلم بشكل أسرع.

سمعت طرقاتاً على بابها، كانت إيستر تتكئ على إطار الباب، وقد شبكت ذراعيها. كانت قد وضعت كحلاً سميكاً بدا أن الناس على جينيتركس

يفضلونه؛ إنها تستطيع التأقلم بسهولة.

قالت إيستر: «حسناً. أنت حمقاء أنانية، ويبدو أنك قتلت أشخاصاً». حدقت سلون إليها. لم تعرف ما يفترض بها أن تقوله.

تابعت إيستر: «اعتقدت فقط أنه علينا كشف كل شيء، وبينما كنت في نزهة صغيرة هذا الصباح والجميع كان يتحدث حول مكان تواجدك، اعتقدت أنك متي وتقبلت موتك ونزلت إلى المكتبة وبحثت عن بعض الأسماء». «لقد تقبلت موتي بسرعة كبيرة».

قالت إيستر: «كنت غاضبة منك. على أي حال، في البداية جعلت أمينة المكتبة تبحث عن أسمائنا، فقط للتأكد من عدم وجود نسخ متوازية لنا - الحمد لله أنها لم تجد أي شيء وإلا كنت سأفقد ما بقي من عقلي». كانت سلون مشغولة جداً بمعالجة الجوانب الأخرى لاحتلال عالم مواز لدرجة أنها لم تفكر بسلون الموازية، أو والديها الموازيين. لو كان ألبى هنا لشاركته المزاح عن ذلك. لكن ألبى ميت.

جلست سلون ودفعت الفكرة بقوة جانباً. «أعتقد أن العوالم قد اختلفت في عام 1969. وهذا يعني أن أهالينا سيكونون على قيد الحياة هنا». قالت إيستر: «من الواضح أنني حاولت البحث عنهم بعدها، هل تعلمين أن الإنترنت هنا هو في الأساس كتالوج بطاقات عظيم؟ وصفته سوزان - أمينة المكتبة - لي. على أي حال، سيتطلب الأمر جهداً كبيراً لمعرفة ما إذا كان والدي أو والدي مات على قيد الحياة وبصحة جيدة، لأنهما في ولايات مختلفة». «ما الذي حدث لوالدتي؟».

هزت إيستر كتفها: «لقد ظننت أن هذا شأنك، سواء أردت أن تعرفني عنها أم لا. لكنني بحثت عن بيرت».

ترددت سلون بين الأمل والازدراء. قراءة الرسائل التي أرسلها بيرت إلى رئيسه عنها قتلت ولعها به. لكنه كان والداً لها أفضل من والديها الحقيقيين،

ووفاته، قبل بضعة أشهر فقط من هزيمة دارك ون، كانت مدمرة.
«يعيش برت في شيكاغو. هايد بارك. أتذكر قول بيرت أنه لديه عمّة
هناك. يبدو أنه يعيش في منزلها القديم، إذا كانت السجلات العامة دقيقة».
وقفت سلون، لم تزعج نفسها بخلع حذاءها قبل أن تسقط على السرير.
«هل سندهب لرؤيته؟».

مشت إيستر نحو طاولة سلون بجانب السرير، والتقطت الكتاب الذي
كانت قد بدأت قراءته، اسمه مظهر الرغبات المستحيلة. كان الغلاف أبيض
مع رسم لجاذب المعصم عليه باللون الأسود. قلبت صفحاته بسرعة كبيرة
جداً منعته من رؤية أي من الصفحات. «يعتقد مات أن هذه فكرة غبية».
قالت سلون: «ليس من الضروري أن يأتي مات، ألا تريدان أن تعرفي
كيف يبدو؟».

«أريد ولكن...» عضت إيستر شفتها. «لا أعرف، ليس له علاقة ببيرت
الذي في عالمنا سوى أن لديه نفس المزيج من الجينات».
«هذا ليس عديم الأهمية».

وضعت إيستر الكتاب أرضاً. وأضافت: «علينا أن نكون واضحين في
حقيقة أنه شخص مختلف عن الشخص الذي نعرفه، ولا يجب أن نحمل أي
توقعات، هل تعتقدان أن هذا ممكن؟».

قالت سلون، على الرغم من أنها لم تكن متأكدةً على الإطلاق: «بالتأكيد
يا إيسي، إذا كان البشر المتوازيين متشابهين، هذا يعني أن ريسركشن يمكن أن
يكون نسخة موازية لدارك ون. وهذا يعني أننا نعرف عنه أكثر من أي شخص
آخر، وهذه حالة اختبار مهمة. من الأفضل دائماً الحصول على المزيد من
المعلومات».

«كلما كبرت في السن، قل اعتقادي بذلك».

«لكننا ذاهبون، أليس كذلك؟»

تنهدت إيستر: «نعم، نحن ذاهبون».

سَرَيَ لِلغَايَةِ



المشروع دلفي، المشروع الفرعي 17

الموضوع: نص جلسة الاستجواب مع عضو مجلس كوردس [REDACTED]، الاسم الرمزي: ميرلين، شاهد على الحادث المدمر

الضابط الأول: هل يمكنني تقديم أي شيء لك يا سيدي؟ هل ترغب بمزيد من الماء؟

ميرلين: لا... لا، شكراً لك، لدي الكثير من الماء.

الضابط الأول: هل يمكنك ذكر اسمك ليُسجل في السجل؟
[حالة صمت]

الضابط الأول: سيدي؟ اسمك؟

ميرلين: نعم! اسمي [REDACTED]، ولكن لأغراض هذا المشروع أنا معروف باسم ميرلين.

الضابط الأول: شكراً لك! نحن هنا اليوم للحصول على رواية رسمية لما رأيته في ليلة 2 تموز 2006. واليوم هو 3 تموز 2006، لذا فليذكر السجل أن هذه الذكريات حديثة وبالتالي أقل احتمالاً لأن تكون قد تعرضت للتلاعب. سوف نستخدم عملاً يهدف إلى مشاركة الذاكرة، وهي تقنية يبرع ميرلين بها بشكل خاص. سيدي، ما التردد الذي تحتاجه مني؟

ميرلين: 65.4 ميغاهرتز.

الضابط الأول: قبل أن نبدأ، هل يمكنك وصف التقنية التي ستستخدمها؟

ميرلين: نعم... هذا العمل هو سحر عقلي، يتضمن تغييراً طفيفاً في الوعي، ويجعلنا نشارك مؤقتاً ما يسمى عين العقل. وسوف أزود عين عقلينا المشتركة بذكرى... عن الحادث. وسوف تصفه للسجل بناءً على ما تراه. سوف تشكل اتصالاً ما بين عقلينا عند تردد 65.4 ميغاهرتز مستخدماً الصافرة المحمولة الخاصة بك، وسوف تحافظ على درجة تردد تبلغ 63.2 ميغاهرتز بينما تصف الصور، وذلك باستخدام أداة الأسنان.

الضابط الأول: شكراً لك! هل أبدأ؟

[نغمة منخفضة].

[تنضم إليها نغمة منخفضة ثانية].

الضابط الأول: أنا في مكتب، أنظر من النافذة. المكان مظلم في الخارج، لكنني أتعرف إلى اثنين من المباني من أنوارها. أحدهما هو سيتي هول، أعرف ذلك من الأعمدة. إذا كان لي أن أخمن، أود أن أقول إنني في المبنى الذي يدعى كاميل، أي في كوردس سنتر المؤسسة الأكاديمية للابتكار والتعلم السحري المتقدم، وأنظر نحو الجنوب. هناك كأس من الويسكي على الطاولة أمامي فوق كدسة من الكتب القديمة. هناك الكثير من الكتب المكدسة في كل مكان، في الواقع. وهناك من يطرق الباب. استدرت وصفرت، وأنا أحرك أصابعي بسرعة. انفتح الباب وركض رجل داخلاً الغرفة. إنه يرتدي زياً عسكرياً من النوع الذي نرتديه عند النوم. كما أنه منقطع الأنفاس، لدرجة أنه لا يستطيع أن يتكلم. أشار إلى ميرلين ليتبعه، وفعل ميرلين ذلك. ذهباً إلى المصعد ونزلاً إلى الطابق الخامس. يسمي الجميع في مبنى كاميل هذا الطابق بطابق المختار، لأنه المكان الذي يعيش فيه المختار ويتدرب جيشه. لا يسمح لأحد تقريباً بالتواجد في هذا الطابق، لذلك لم يسبق لي أن رأيته. كان على هذا الرجل أن يمرر شارته أمام الماسح الضوئي قبل أن يتحرك المصعد.

[تستمر النبرة المنخفضة].

يُفتح المصعد على رواق فارغ. يبدو غير طبيعي بطريقة أو بأخرى. كأنه خانق نوعاً ما، كما نشعر أن الهواء خانق عندما يكون هناك الكثير من الناس في مكان واحد، إلا أنه ليس هناك أحد ظاهر هنا.

تعافى الجندي بما فيه الكفاية لشرح الوضع: «أنا في دوريات الحراسة الليلية.

صعدت وسمعت شيئاً... رأيت... لم أكن أعرف شخصاً آخر للاتصال...»
أقول له: «لقد فعلت الشيء الصحيح»، أقصد أن ميرلين هو من قال ذلك. «ماذا حدث؟».

يقول: «لقد مات الجيش». وصلوا إلى نهاية الرواق، حيث يوجد بابان مع قضبان حديدية محطمة عليهما. هناك لوحة فوقهما مكتوب عليها منطقة التدريب. ترك ميرلين يفتحهما. كانت الأرضية إسفنجية، مثل صالات الألعاب الرياضية. كما كانت مطاطية أيضاً، لذلك أطلقت صريراً تحت حذائه. كان المكان مظلماً، وكانت أضواء الطوارئ مضاءة فقط، لذا كل ما يمكنني رؤيته هو أشكال داكنة هنا وهناك، نتوءات صغيرة على الأرض. يبدو أن شخصاً ما ترك مجموعة من السجاد خارجاً، ونسي أن يضعها بعيداً. صفر ميرلين ولوّح بيديه التي وضع عليها الجاذب. فأضاءت كل الأضواء في وقت واحد. كانت ساطعة جداً لدرجة أنه غطا عينيه لثانية، وأنا...

[تستمر النبذة المنخفضة].

أنا أتمنى لو أنه استمر في تغطيتهما.

[تستمر النبذة المنخفضة].

جميعهم ممددون هناك في ملابس التدريب الخاصة بهم. قمصان بيضاء وبناطيل رمادية. سقطوا جميعاً في مواقع مختلفة، بعضهم مسطح على ظهورهم، وبعضهم مسطح على وجوههم، وبعضهم على جوانبهم، وأذرعهم تحتهم، وأرجلهم ملتوية، كما لو كانوا يركضون وتعثروا قبل أن يموتوا. عيونهم مفتوحة، لا أحد يخبرك أنه في بعض الأحيان، يموت الناس وعيونهم مفتوحة. يتعين على شخص ما أن يغلقهم، ولكن أحداً لم يفعل هذا هنا. لذلك هناك فقط هذه التحديقات الفارغة القادمة في وجهي من جميع الجوانب.

أفواههم متدلية أيضاً، مفتوحة وتتدلى إلى الأسفل. يا إلهي! هناك واحد على قيد الحياة. يقف على قدميه في منتصف الصالة. ليس رجلاً عسكرياً، يرتدي ملابس مدنية. إنه طويل القامة. طويل القامة فعلاً. أنه ذلك النوع من الرجال الذي لا تجرؤ على أن تبدأ شجاراً معه. إنه يرانا، ولا أستطيع إلقاء نظرة فاحصة على وجهه لأن الشعر يغطيه، ثم يرفع يده فيصدر صوتاً وضوءاً - نه يؤلمني! يا إلهي! الصوت عال جداً لدرجة أنه لا يسعني إلا أن أترنح وأحمي رأسي. لقد انتهى الأمر في ثانية واحدة مع ذلك، وأنا

أرمش بقوة الآن لاستعادة رؤيتي، ولكن الأمر يستغرق دقيقة أخرى حتى تختفي البقع الضوئية الناتجة عن تعرضي للضوء القوي.
بات الجندي الذي أحضرني إلى هنا ملقى على الأرض الآن، لذلك ممدت يدي إليه، وهزرت كتفه. لم يتحرك. إنه لا يتحرك، إنه ميت، والرجل الطويل مات، وأنا وحدي مع الموتى.

[تتوقف النغمة المنخفضة].

الضابط الأول: من هو؟ هل تعرفه؟

ميرلين: قالت سيبيل إنه سيكون هناك شخص آخر. دارك ون يمكنه إنهاء العالم، تماماً كما يمكن للشخص المختار أن ينقذه. أعتقد أننا التقينا به أخيراً.

سَرَي للغاية

بعد ساعة، حشرت إيستر وسلون نفسيهما في سيارة أجرة مع كيروس وزميلته الأكبر سناً، وهي امرأة ممتلئة الجسم تدعى إيدا. نظرت سلون من خلال قطرات المطر إلى بناء ميرشاندرايز مارت الواسع والهادئ، والمضاء من الأسفل. شعرت تقريباً وكأنها في الأرض في اللحظات التي سبقت تذكرها لمكانها. شعرت أنها في السيارة مع مات، في طريقهما إلى مطعم حيث كانا يجلسان في الخلف، في كشك صغير، كي لا يتمكن أحد من أن يرى وجهيهما. كانا يتناولان شريحتي لحم وكأسين من النبيذ. ويخبران بعضهما بالقصص التي عاشها بالفعل.

ذهبا ذات مرة إلى مزرعة قديمة حيث اعتقدا أن دارك ون كان يقيم ووجدوا فقط سيدة عجوز شعرها ملفوف باللفافات وتضع مسدساً يتدلى من خصرها. في ذلك الوقت، مازحا بيرت ووضعوا له السكر في علبة الملح، وتظاهر بأنه يحب المذاق حتى لا يمنحهما الرضا. في ذلك الوقت...

قالت إيستر: «سيغضب مات».

أجابت سلون: «تركنا له ملاحظة».

«نعم، وكان ذلك سيجعل كل شيء أفضل».

«ألقي اللوم عليّ فحسب إنه يكرهني بالفعل».

تنهدت إيستر وأسندت ظهرها إلى المقعد: «أجل. تأكدت من هذا، أليس كذلك؟».

كانت سيارة الأجرة بحجم قارب صغير، صندوقية، مع زخرفة على شكل

القرص الذي يستخدم في رياضة رمي القرص تغطي غطاء المحرك. بدت وكأنها صحن طائر بالنسبة إلى سلون، ولكن كيروس بدأ محادثة مع السائق بمجرد أن جلس تحدثا عن الرميات القوية والعدائين السريعين.

يبدو أن جينيتركس شهدت عودة الاهتمام بالمضمار والميدان في السنوات العشر الماضية، وطلعت عليها رياضة البيسبول.

«هناك فريق بيسبول واحد هنا إذا؟» لم تستطع سلون تجاهل ذلك. «ماذا يسمى هذا الفريق كابسوكس؟».

قالت إيدا: «يسمى شيكاغو كورنهاسكرز».

«كورنهاسكرز؟» لم تستطع سلون تخيل المدينة من دون المباريات التنافسية بين فريقي كابس ووايت سووكس، ناهيك عن تخيل المدينة تسير خلف شبان يرتدون أزياء تنكرية تشبه عرائس الذرة (رمز الفريق).

قالت إيستر: «لم تحبي البيسبول في السابق حتى يا سلون».

قالت سلون: «العيش في شيكاغو يعني حب البيسبول».

بدت إيستر وكأنها فقدت صبرها وهي تقول: «يجب أن نرسم خطة، لا يمكننا أن نظهر على باب الرجل وأن نخبره أننا من...» خفضت صوتها، وتحققت من مرآة الرؤية الخلفية للتأكد من أن السائق لا يزال يتحدث مع كيروس. «... من بعد مواز».

عبروا شارع ليك شور درايف، وكانت بحيرة ميشيغان بلون الحديد، هائجة، وتنحطم أمواجها بقوة على الجدار الذي يحجبها عن الطريق. طرقت إيستر أصابعها على ركبته. كانت أظافرها مشدبة في جنازة ألبى، لكن الطلاء كان يتقشر الآن.

قالت سلون وهي تلقي نظرة خاطفة على شارة جيش فليكرينغ المطرزة على سترة إيدا: «يمكننا أن نقول إنه شيء عسكري، أن نقول إنه سري للغاية أو شيء من هذا؟».

أبدت إيستر حركة امتعاض بعينها وقال: «بالتأكيد، هذا لا يبدو سخيلاً

تدخلت إيدا: «ألا تعرفان هذا الرجل؟ اجعلا سبيكما شخصياً لا رسمياً». قالت سلون: «نعرفه ولا نعرفه، ولكن أعتقد أننا يمكننا أن نجرب استخدام المعلومات التي نعرفها عنه والتي حدثت قبل نقطة الانقسام المحتملة بين العالمين، أي المعلومات التي نعرف أنها وقعت قبل العام 1969».

قالت إيستر: «تزوج عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، كان لديه أخ أكبر منه غرق عندما كان في السادسة عشرة من عمره، ولد في إيداهو...» راجعتا كل ما أمكنهما أن تتذكراه من حياة بيرت المبكرة بينما مرت سيارة أجرة أمام متحف العلوم والصناعة، والقبة الخضراء والأعمدة الفخمة التي تنتصب على الأراضي النظيفة، تماماً مثلما كان الوضع على كوكب الأرض. وراء ذلك كانت المباني المترامية الأطراف من الطوب الأحمر التي تمتد أمامها أرصفة متصدعة، ومباني البلدية الطويلة والمنخفضة ذات النوافذ الزجاجية، والأشجار ذات الفروع العارية التي الملتوية بين خطوط الكهرباء، وجميع المشاهد المألوفة الأخرى. ولكنهم في كثير من الأحيان كانوا يمرون بشيء لا ترى شبيهاً له في الأرض: كخط اعتصام خارج متاجر التجزئة التي تبيع الجاذبات وناس يحملون لافتات تقول (السحر للجميع) و(أبراشاس: عدو الفقراء) و(حتى أمي باعت كلية للحصول على جاذب). مروا أمام مطعم للوجبات السريعة يقدم خدمة بيع للسيارات ويبدو مثل فنادق هوارد جونسون التي انقرضت منذ فترة طويلة في عالمها، أو أمام مدرسة ثانوية تسمى مدرسة تيمويل بلاك لنظرية السحر والممارسة.

استداروا عند ناصية الشارع 57، ودخلوا شارعاً جانبياً مكتظاً بالمنازل، وتوقفت سيارة الأجرة بجوار منزل قديم يحمل الرقم 5730 المرسوم فوق الباب الأمامي. حدثت إيستر وسلون على حد سواء في ذلك في حين دفع كيروس للسائق مع ما يبدو اثنين من القطع النقدية كل منها بقيمة عشرين دولاراً. لاحظت سلون أشخاصاً يلعبون بمثل هذه القطع وهم يسرون أو

يضعونها في حقائب صغيرة تتدلى من أحزمتهم، لكنها لم تربطها بالعملة من قبل.

ترجلوا من السيارة، فابتعدت عن الرصيف. حذقت سلون إلى المنزل القديم، الذي كان رمادي اللون مع لون أبيض على الحواف، وطلاء مقشر، كما كانت الحديقة الخضراء باهتة ويغطيها الصقيع. قالت إيستر لكيروس وإيدا: «من الأفضل لكما أن تبقيا هنا». بدا كيروس متردداً.

قالت سلون: «إذا حدث شيء سيئ، سأصرخ صرخة مدوية ويمكنك أن تأتي راكضاً. ما رأيك بهذا؟». قالت إيستر مطمئنة أكثر: «إنه مجرد رجل كبير في العمر». قال كيروس: «حسناً».

ارتعشت سلون، وأجبرت نفسها على اتباع إيستر إلى نهاية الممر الأمامي. انتصبت مجموعة صغيرة من التماثيل حول واحد من الأحواض الحجرية المستخدمة للزراعة، كان كل واحد منهم يعتمر قبعة حمراء. قالت إيستر: «أنت قريبته إذا».

أجابت سلون وهما أمام الباب: «أنا متأكدة أن اسمها كان شونا، أو شيء بالبولندية لا أحد منا يمكنه أن ينطقه».

ذات مرة قال لها بيرت: «لدى أخت زوجتي ابنة بمثل سنك، لم أرها منذ أعوام!»

كان لديها ذاكرة واضحة عن بيرت وهو يخرج من سيارته الهوندا أكورد خارج منزلها ويرتدي بذلة لا تناسبه. بنطلون رمادي، حذاء أسود، ربطة عنق زرقاء. شعره قصير ولكن ليس قصيراً جداً، لا أشقر ولا بني بالضبط، عينيه عسليتين. لقد بدا عادياً لدرجة أنها كانت بالكاد تستطيع وصفه بعد أن غادر. الشيء الوحيد الذي كان متميزاً فيه هو أن إحدى عينيه تدمع دائماً، وكان يمسحها بمنديل مطوي كل بضع دقائق.

كان إيفان كوالتشيك من جينيتركس يضغط بمنديل على عينه عندما فتح بابه.

قال: «كيف أستطيع مساعدتكما؟» شعرت سلون بالضيقة في حلقها، ولم تستطع الكلام. كان صوته نفسه، ولكنه رتيب قليلاً.

قالت إيستر: «نحن آسفان لإزعاجك» وضربت سلون بمرفقها. تنحنحت سلون: «أجل! أنا... ابنة أخت زوجتك... أنا قريبتك شونا». «شونا!» حك خلف إحدى أذنيه بيد بينما كان يحشو منديله في جيبه باليد الأخرى. «لقد مر وقت طويل، أليس كذلك؟ منذ كنت ربما في الحادية عشر من عمرك».

قالت سلون: «منذ كنت في الثانية عشرة من العمر، على ما أعتقد، أنا أزور المدينة اليوم لأرى المدارس، مدارس غراد. وإيستر تساعدني على اتخاذ القرار، وتذكرت أنك تعيش هنا. لذلك...»

قالت إيستر: «لذلك توقفنا لزيارتك فقط، إن لم تكن مشغولاً بالطبع». بدا إيفان هادئاً للحظة، ثم قال: «لدي وقت لتناول فنجان من القهوة، إذا كنتما ترغبان في ذلك».

ابتسمت إيستر: «ممتاز».

قالت سلون: «نعم، القهوة، هذه فكرة جيدة».

رمقتها إيستر بنظرة تقول كما لو أنها تنطق الكلمات بصوت عال: «لماذا تتصرفين مثل الروبوت؟».

ابتعد عن الباب، وسمح لهما بالدخول. كان البهو ضيقاً، ولكنه كبير بما يكفي لاستيعاب الثلاثة جميعاً إذا تجمعوا معاً. تبعنا صوت الصرير الذي يسببه بيرت - لا! الذي يسببه إيفان - عندما يمشي على الأرضية الخشبية الداكنة إلى غرفة الجلوس. النار في المدفأة مستعرة، وهناك أسطوانة تدور في جهاز تشغيل الموسيقى: صوت الغيتار، ويرافقه صوت نيل يونغ العالي الحاد وهو يغني أغنية هارفست مون.

تذكرت سلون الدخول في سيارة بيرت البيج، من النوع الذي تبرز المصابيح الأمامية فيه من غطاء محرك السيارة عند تشغيلها، استقلتها حينها حتى يتمكننا من قيادتها إلى منشأة التدريب لملاقاة المختارين الآخرين. كانت قد سألت عن الموسيقى، وكان قد وجهها إلى حجرة القفازات، حيث وجدت ثلاثة أقراص مدمجة لنيل يونغ، واثنين لنيل الماس، وواحد لفيل كولينز في انتظارها. سألته حينها: «هل يمكن أن تكون رجل أبيض أكثر مللاً؟». نظرت إلى إيستر، التي كان وجهها قد تراخى، وهي تحديق بالأسطوانة التي تدور.

قال لها إيفان عابساً: «لست متأكداً من أين ورثت طولك هذا». قالت سلون: «ونحن أيضاً». كانت تجهد لتذكر شيء، أي شيء، عن شقيقة زوجة بيرت، والدتها المفترضة. «اقترح البعض داء العملقة، ولكن...» «ولكنك ورثت عيني والدك، سأحضر القهوة».

لم تكن سلون أكثر امتناناً لعينيها الزرقاوين في حياتها كلها. قمعت قهقهة هستيرية وتحولت نحو خزانة الكتب التي كانت بجانب الموقد. كان الرف العلوي مكتظاً بالروايات القديمة: موبي ديك، فانغ الأبيض، الصخب والغضب، الحارس في حقل الشوفان. كأنه منهج كامل لدروس مقدمة في الأدب الأمريكي. وكان هناك كتاب بجانبها اسمه من أجل الأحياء والأموات، عندما أنزلته لرؤية الغلاف، قرأت اسم هاربر لي.

كان الرف التالي أكثر إثارة للاهتمام، كتب عن الوحوش والجنون في الفولكلور الروسي. والكائنات الأسطورية في اليونان القديمة وروما. مثل صندوق الميثاق: حقيقة أم خيال؟

صاحت سلون باتجاه المطبخ، حيث كانت آلة القهوة تئن: «هل كنت تدرس لتكون عالم آثار؟».

صاح إيفان مرة أخرى: «لا، إنه مجرد هواية فقدت سحرها عندما أصبح

السحر حقيقة واقعة».

«لماذا؟» تحولت سلون لمواجهته عندما عاد إلى غرفة الجلوس، يدها لا تزال تحوم فوق النصوص الفولكلورية الروسية.

قال إيفان: «لم يبق أي لغز في أي شيء، على ما أعتقد». كان يحمل إبريق القهوة في يد وثلاثة أكواب، أصابعه تمر من خلال مقابضها. وضع كل منها على طاولة القهوة فوق كتاب عن القلاع، هناك علامات حلقة الشكل ملحوظة فوق طبقة الغبار لا بد أنها نتجت عن الكؤوس القديمة.

سألت إيستر: «ماذا تعمل سيد كوالتيك؟».

قال وهو يجلس: «أعمل في مكتب البريد. ألا تتذكرين يا شونا؟ لقد أرسلت لي رسائل إلى سانتا كلوز عندما كنت طفلة».

ابتسمت سلون: «هذا صحيح! ظننت أنك تعرف عنوانه».

ابتسم إيفان مرة أخرى: «من الغريب أن يفهم الطفل أنه من المفيد أن تكون لديك علاقات جيدة».

انتقلت سلون إلى الصور المرتبة على رف. كان بيرت قد فقد زوجته في حادث غامض - لم يتحدث عن تفاصيله أبداً - دفعه فيما بعد إلى الانضمام إلى الوكالة، بحثاً عن تفسيرات.

قالت وهي تلتقط أحد الأطر: «لم يسبق لي أن رأيت هذه الصورة لآنا»، في الصورة، جلس الشاب إيفان كوالتيك بجانب امرأة ممتلئة الجسم - آنا كوالتيك - شعرها مربوط بوشاح وهي تضع بعض المنسوجات في حضنها. تعبر هذه الصورة عن الحياة المنزلية.

«ما كنت تستطيعين رؤيتها، لم أكن أبداً جيداً جداً في إرسال نسخ من الصور إلى أمك». استقام فم (إيفان) حتى أصبح يشبه خطأ أفقياً. «أو البقاء على تواصل معها».

قالت سلون: «إنها علاقة تبادلية والطرفان مقصران»، معربةً عن أملها في أن يكون هذا صحيحاً.

سألت إيستر: «كيف ماتت؟».

رفع إيفان حاجباً: «ألا تعلمين؟ لقد قتلت على يد الريسر كشن».

التقت عينا إيستر بعيني سلون. فكرت سلون في أنقاض مواقع الاستنزاف التي تشبه مقبرة للجثث والذكريات التي لن يتم استردادها أبداً.

سألها إيفان: «كيف حال والدتك؟ أعلم أن الذكرى السنوية كانت دائماً صعبة عليها».

هزت سلون كتفها: «إنها بخير حال. أبي يقودها إلى الجنون، كالعادة».

بدا هذا التعليق وكأنه تعليق آمن في رأسها، لكنه كان خاطئاً. تجمد إيفان وكوب قهوته على حجره وعيناه عليها. لم تجرؤ سلون على النظر بعيداً.

بدأت سلون: «أعني...»

وضع إيفان القهوة على الطاولة ويده ترتجف: «بيت مات منذ عشر سنوات. أنت لست شونا، أليس كذلك؟».

تصلب كل إنش في جسده. شعرت سلون بضربات قلبها تسافر إلى كل جزء في جسدها، إلى صدرها وأصابعها وحلقها وخديها.

قالت إيستر: «تباً».

أجابت سلون: «لا، أنا لست كذلك».

«من أنت؟» وقف إيفان وخطى نحوها. تعثرت عائدة نحو الباب الأمامي.

كانت إيستر تقف على قدميها أيضاً، وهي تخرج شيئاً فشيئاً من غرفة الجلوس.

قالت سلون ببرودة: «شخص يعرف ما كان يمكن أن تكونه. هناك الكثير من الألغاز المتبقية في العالم يا إيفان».

سأل إيفان مرة أخرى: «من أنت؟ كيف تعرفيني؟».

شعرت فجأة بالحرق في عينيها وكأنها تبكي. اندلع العنف بداخلها، مشابهاً لحرق السحر في صدرها لدرجة أنها كانت تخشى أن تتسبب في عاصفة أخرى مثل تلك حدثت في قاعة الاستدعاء التي حطمت نافذة القبة.

رفعت صوتها: «الريسركشن قتل زوجتك، وها أنت توصل البريد، وتعيش

في بيت عمك الميتة، كأنه لا يوجد شيء لتنتقم منه!».

«كيف تعلمين منزل من هذا؟». ابيض وجه إيفان، سقطت من عينه دمعة طائشة على خده، نسي أن يزيلها بمنديله. «كيف تعرفين أي شيء عني؟». قالت إيستر وهي تشد ذراع سلون: «لديها بعض القدرة الكامنة على الاستبصار... إنها أيضاً حمقاء نوعاً ما، نحن آسفيتين جداً...» قال إيفان: «اخرج».

بدأت سلون الكلام: «كيف يمكنك أن تكون...» لكن إيستر كانت تسحبها نحو الباب الأمامي.

استسلمت سلون لقبضة إيستر، وتركت نفسها تُسحب إلى الخارج، وأسفل الدرج، نحو الرصيف. سمعت الباب يغلق، والقفل ينزلق في مكانه. قالت إيستر شيئاً ما لكيروس وإيدا، اللذان لا يزالان ينتظرانها عند الرصيف، لكن سلون لم تستطع فهم الكلمات. جلست على الخرسانة وحاولت أن تتنفس. كانت يد إيستر على ظهرها ثابتة ودافئة، والشمس تغرب، وهبت النسيمات من البحيرة، فوخزت جلدها مثل الإبر.

ظلوا جميعاً صامتين لفترة طويلة، حتى تجمدت أذني سلون من البرد وكانت إيستر ترتجف.

بعد فترة قالت سلون لإيستر: «لن أقرأ وثائق قانون حرية المعلومات هذه لو كنت مكانك. إنه ليس بيرت الذي تريدين أن تعرفيه». «فلماذا قرأتها إذا؟».

هزت سلون كتفيها، وأرجعت رأسها إلى الخلف ونظرت إلى السماء. كان القمر قد ارتفع خلف السحب. «الحصول على المزيد من المعلومات أفضل، أليس كذلك؟» ضحكت. «تبا».

وافقت إيستر: «اللعة. هل ترغبين في تناول مشروب في مكان ما؟». قالت سلون: «نعم»، وتركت إيستر تساعدتها على الوقوف وشبكت مرفقها بمرفق إيستر. «أعرف مكاناً...»

ضحكت إيستر، وتردد صوتها الناعم في الشارع الفارغ. كانت إيذا تقف عند الناصية، ويدها المغطاة بالجاذب مرفوعة ومشرفة بضوء أثيري لتوقف سيارة أجرة.

قالت إيستر: «نحن في عالم آخر! كيف تعرفين مكاناً؟». رسمت سلون ابتسامة على وجهها.

وصلوا إلى حانة تانكارد التي لم تكن لافتتها حقيقية، بل كانت مجرد كوب جعة قديم يومض بألوان وردية مشعة من خلال النافذة الأمامية للحانة، وقد بدت من الداخل كما لو أنها خمارة قديمة، حيث تنتشر الألواح الخشبية في كل مكان، كما بدا طرازها قديماً، ولكنها تبعث في النفس الدفء والراحة، وقد رفعت سلون حاجبها لإيستر، وهم يدخلون عبر الباب، إلا أن الرجل الجالس على كرسي بجانب الباب لم يهتم ببطاقات هوياتهم، وبينما كانت سلون تفحص المكان بحثاً عن موكس، مرّرت كلتا يديها من خلال خصلات شعرها لتدفعه بعيداً عن وجهها.

قالت إيستر متذمّرة: «يبدو المكان كما لو أنه موقع تصوير سينمائي»، إنها محقة، فالمختليات المظلمة والجدران الحجرية والطاولات التي تحترق فوقها الشموع، عبارة عن مشهد من فيلم خيالي، أو أنه أحد الأماكن المتألّفة في مدينة الملاهي، كانت التأثيرات السحرية حقيقية في هذا المكان، ومن بينها قطعة ليمون تطفو فوق مشروب جن وتونيك، وهي تُعصر تلقائياً في كل مرة ترتشف المرأة رشفة من الكأس، ومارتيني مع حبات زيتون نطاطة ومتوهجة، وكأس من الويسكي المشتعل الذي لا تحرق نيرانه الرجل الذي يحتسيه.

اختارت إيستر طاولة في الخلف حيث كان في إمكانهم أن يجلسوا جميعاً على مقاعد خشبية منخفضة، بينما ذهبت سلون إلى البار. وبكل تأكيد لم تكن النادلة ترتدي ملابس تشبه ملابس الناس في مبنى كاميل، بل كانت ضيقة وممزقة في كل مكان، كما كان أنفها مثقوباً بعود معدني

بشكل أفقي، يتمدد عندما تتنفس، ما جعلها تبدو وكأنها لوحة فنية.
قالت سلون عندما اقتربت من النادلة: «مرحباً، إنني أبحث عن موكس».
قالت المرأة: «موكس! من تكونين؟».
أجابت سلون: «أدعى سلون، وقد أخبرني بأنني يمكنني أن أقابله في
هذه الحانة».

«سأؤكد إن كان لا يزال في الجوار».
قالت لها سلون: «هل يمكنني أيضاً...»، ولكن المرأة كانت قد غادرت
المكان بالفعل، ومع ذلك تابعت كلامها قائلة: «...أن أطلب مشروباً؟ ولكن
لا بأس، حسناً»، ثم عادت إلى الطاولة في الخلف، بينما كانت إيستر تتحدث
إلى كيروس.

«لذا فهم يتابعونني، وهذا يعني أنه في كل مرة أنشر فيها مقاطع فيديو أو
صور، تظهر عبر صفحاتهم...».

«ما قصدك من صفحاتهم؟».

«إنها أشبه بقائمة كبيرة تتضمن أخبار جميع الأشخاص الذين نتابعهم،
وهي متداخلة فيما بينها».

«هل متابعة شخص ما تعني أنك تريد مشاهدة مقاطع الفيديو الخاصة
به؟».

«نعم».

«لماذا لا تتحدثين إلى الناس من حولك بكل بساطة؟».

قالت سلون وهي تجلس على الكرسي: «إنه سؤال منطقي».

قالت إيستر وهي تضحك ضحكة عريضة: «لأن القيام بكافة واجباتك
الاجتماعية الأخرى يكون أصعب، بينما يمكنك أن تتواصل مع الآخرين
عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأنت في المنزل مرتدياً ملابسك الداخلية،
وهكذا تشعر كما لو أن علاقاتك الاجتماعية لا تزال مفعلة»، كانت إيستر تضع
أحمر شفاه وردي، والجاذب القياسي الذي عانت منه سلون في وقت سابق

من بعد ظهر ذلك اليوم، لم يكن مزخرفاً بما يكفي بالنسبة إليها، بخلاف قطعة القماش الصفراء الباهتة التي لفتها حول وجهها، والتي تماشت مع الفستان المزخرف بنقوش ألماسية، وقد امتدّ حتى بلغ كاحليها.

قال كيروس: «لست متأكداً من أنني أودّ أن يشاهد أشخاص عراة ومعادين للمجتمع مقاطع الفيديو الخاصة بي».

نظرت سلون إلى إيدا التي كانت تتفقد البار، فلاحظت أن جاذبها كان بدائياً، ويشبه الجاذب الذي تضعه إيستر في يدها، ولكنه كان على أذنها، ما جعلها تبدو بمظهر غير مألوف، وما إن انتبهت إلى أن سلون تراقبها، حتى قطبت جبينها، وهي تقول: «إلام تحدّقين؟ هل هناك ما يثير الدهشة في وجهي؟».

أجابت سلون: «لا، لكنني كنت أتساءل حول دور الجاذب الذي يوضع على الأذن».

قالت إيدا: «إنه يُحسن السمع، ويجعل الأصوات البعيدة تصل واضحة وخافتة إلى الأذن البشرية، ويستخدمه بعض الناس لتوضيح نغمة صوت الآخرين بشكل أفضل، ولكنني لست بارعة في استخدامه».

بعد ذلك لمحتة سلون، وهو ينحني تحت إطار الباب المنخفض خلف البار، وشعره الداكن المتموج سرحه على شكل كعكة منخفضة، وقد عثرت عيناه عليها على الفور، وكأنهما انجذبتا إليها بفعل قوة مغناطيسية.

قالت عندما أصبح قريباً بما يكفي لسماعها: «مرحباً، لقد أخبرتك بأنني سأهرب من العمل».

كان ماكس فارع القامة إلى درجة أنه عندما انحنى على ركبتيه إلى جانب كرسيها، كان بمستوى عينيها تقريباً، «مرحباً بكم».

قالت إيستر، وهي تمدّ يدها لتصافح موكس: «أنا إيستر، وهذان هما كيروس وإيدا، وقد بلغني أنك ساعدت فتاتي على النجاة من أحد الفخاخ».

قال موكس: «إنه فخ للفنانين غير الواقعيين».

قالت إيدا: «إن الفنانين غير الواقعيين مجموعة من طلاب الفنون الطموحين».

قال موكس: «على الرغم من ذلك يمكن أن يكونوا رائعين، فحتى الفخاخ تعتبر أعمالاً سحرية متقدمة، وتتطلب على الأرجح مجموعة من خمسة أشخاص على الأقل يتمتعون بمستوى عالٍ من التردد الذي يصعب الحفاظ عليه».

قالت إيدا: «مجرد أن يكون العمل صعباً، لا يعني أنه تستحق ممارسته».

قال كيروس: «إذا كنا سنتحدث عن هذا الموضوع، فسأحتاج إلى كأس مشروب، أو ربما إلى سبع كؤوس».

وقف موكس قائلاً: «صحيح، ما الذي ترغبون في احتسائه؟».

قالت إيستر: «أريد من هذا الشراب ذا الزيتون المتوهجة».

قال موكس: «جني -مارتيني، إنه اختيار موفق».

أما كيروس وإيدا فقد طلبا الجعة التي كانت مألوفة بالنسبة إليهما على ما يبدو، ثم نظر موكس إلى سلون،

فقالت له: «سأرافقك، لأرى ما لديكم من مشروبات».

قالت إيستر: «بالتأكيد تريد ذلك»، فنظرت إليها سلون نظرة غاضبة، وشعرت بالراحة ما إن ابتعدت عن المائدة وعن نظرات إيستر التقييمية.

توجه موكس إلى خلف البار، بينما انحنت سلون في اتجاه الجانب الآخر، وهي تتأمل الزجاجات المصفوفة خلفه، فرفعت حاجبها عندما أمسك بورقة كتبت عليها مكونات الجيني -مارتيني.

قال لها: «لديّ ذاكرة سيئة، وأنسى دوماً كيف أسحر الزيتون».

قالت له: «تبدو هذه الجملة، وكأنها كناية أدبية».

ضحك ضحكة عريضة، وأمسك بوعاء الزيتون، فراقبته سلون باهتمام، وهو يخرج حبة زيتون بملعقة، ويضعها في قاع كأس المزج، ثم غطى الكأس بيده التي يضع فيها جاذباً، وسمعت همهمة خافتة تخرج من بين شفثيه، وهي

أعمق بكثير مما كانت تتوقعه، فتناثر رذاذ من كأس المزج، واهتزت يده التي كانت تحافظ على الكأس ثابتة.

همهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة بصوت أعلى، ولكن عندما أبعد أصابعه عن فوهة كأس المزج قليلاً، كانت الزيتونة تتوهج باللون الأزرق، فارتدت إلى الخلف، وكادت أن تقع، فغطى الفوهة مرة أخرى.

قالت له: «أراهن على أن الكثير من الأشياء تتحطم عندما تكتشفون الوصفات الجديدة، وبالمناسبة هل تقدمون أي شراب لا يقفز أو يطفو أو يشتعل بشكل متواصل؟».

قال موكس: «يمكنني أن أعد لك شراب أوف-أوف، أي أولدفاشن-أولدفاشن».

قالت له: «يبدو ذلك مغريباً».

قال وهو يومئ برأسه إلى يديها العاريتين: «أما زلت من دون جاذب؟»، وضع بعض الثلج في وعاء المزج، وحرص على تغطيته حتى يتمكن الثلج من تثبيت الزيتونة في القاع، ثم سكب قليلاً من مشروب الجين أند فيرموث، وفي تلك اللحظة تخلصت الزيتونة من سجنها الجليدي، فغطى أعلى الكأس، وترك الزيتونة تهتم بالمزج.

قالت له: «وما أدراك أنني لا أضع جاذباً، فربما أضعه في الجهة اليمنى من صدري، ولكن كيف ستجعل هذا الشراب يستقر بما يكفي ليتمكن شخص ما من أن يشربه؟».

قال ضاحكاً: «لو كنت غنيةً وتمتلكين النفوذ بما يكفي لامتلاك جاذب صدري، لكنت أحدثت ثغرات في ملابسك لإظهاره، وهذا العمل السحري يميل إلى التخمين، وكل ما يحتاج إليه هو المزيد من الوقت».

حاولت ألا تنظر إليه نظرة بلهاء، ولكنها لم تكن متأكدة تماماً من أنها لم تفعل ذلك، وقالت له: «ربما لا أحب التباهي بجاذباتي».

قال لها: «التباهي ليس متعلقاً بشخصية المرء، بل إنه غريزة البقاء على

قيد الحياة، إننا نعرض أفضل ممتلكاتنا لجذب الأصدقاء، أو لإبعاد المفترسين عنا مثل الطاووس. هل تدعين أنك تميّزت عن الملايين على مدار سنوات طويلة من التطور؟».

قالت سلون بجدية: «إنني في الذروة، وأهنتك على التعرّف إليّ». «أتشرف بمعرفتك»، ثم التقط مصفاة، وسكب الشراب في كأس مارتيني، ثم أضاف إليها الزيتون، فرقست بخفة في قاع الكأس، ولم تعد تهدّد بأن تتحوّل إلى مقذوف خطير.

قالت له: «لم يمض سوى يوم واحد، ولا يزال جاذبي قيد التصليح». قال لها: «إن هذا الأمر قد يدفع معظم الناس إلى الجنون»، ألقى الثلج في الكوب، وشطف أداة المزج، ثم بدأ بصنع مشروب أوف-أوف مستخدماً المطحنة، بعد أن وضع مكعب سكر في كوب جديد.

قالت له: «أعتقد أنه يُستحسن ألا نعتمد على السحر في كافة الأمور». قال لها: «إن كان هذا رأيك، فأنت في المكان الخطأ، وربما ترغبين في الذهاب إلى مدينة ملاذ بدلاً من الإقامة في هذا المكان». لم تفهم سلون ما الذي كان يقصده من كلامه، فقالت له: «هل سبق لك أن زرتها؟».

«لقد ولدت فيها، في أرلينغتون، تكساس».

قالت له: «لا تدلّ لهجتك على أنك من تكساس».

قال لها: «لقد واجهت بعض المشاكل، وأنا أمارس السحر في مرحلة مبكرة من مراحل حياتي، وقد انتقلت للإقامة في هذا المكان عندما كنت طفلاً صغيراً، لأتعلّم ألا أدمر الأشياء عندما أستخدم السحر».

صمت للحظات، وهو يحمل الكأس بإحدى يديه وزجاجة الويسكي باليد الأخرى، وفي الوقت نفسه كان يحدّق إليها، فشعرت بأنه كان ينتظر أن تخبره بأمر ما، وكلما طالّت المدة من دون إخباره به، كانت ترتكب خطأ أكبر، ولكنها كانت تفتقر إلى تعلّم المفردات الخاصة بهذا المكان، فلم تعرف ما

كانت عليه مدينة الملاذ، ولا ما يعنيه بأنه دمر الأشياء بواسطة السحر عندما كان طفلاً، ولا ما يعنيه قضاء يوم من دون جاذب.

قالت له: «هل أقام والداك هنا؟»، أدركت متأخرة أن طرح هذا السؤال كان خطأ فادحاً، ولكنها لم تسطع التفكير في سؤال آخر.

«لحسن الحظ أن نانسي وفيل يعيشان في مجمع السحر»، ثم وضع حبة كرز في الكأس فوق الويسكي والثلج والسكر، وأردف قائلاً: «لا، لم يزورا هذا المكان أبداً».

«حسناً»، ثم بحثت بيأس عن موضوع آخر تتحدث فيه، فأردفت قائلة: «حسناً، أنا من وسط اللا مكان، وكان فصل التخرج في المدرسة الثانوية التي ارتدتها مكوناً من ثلاثة وعشرين طالباً فقط».

لقد كان فصلاً من فصول المدرسة الثانوية الواقعة في بُعد آخر، ولكن لم تكن معرفته بذلك ضرورية.

قال لها: «وتقيمين الآن في المدينة الكبيرة»، كانت عيناه لا تزالان تحدّقان إليها، وكأنهما تنتظران منها رد فعل معين، ومع أنها رأت أنه من الحكمة إنهاء المحادثة والعودة إلى طاولتها وعدم رؤيته مرة أخرى، إلا أنها لم تبارح كرسي البار.

«ماذا تفعلين هنا؟».

قالت له: «لقد أخبرتك بذلك سابقاً، إنني أحدث الفوضى، وأثير المتاعب».

لم يضحك هذه المرة، بل انعكس وهج الزيتون الأزرق على عينيه اللتين بدتا سوداوين تحت ضوء البار الخافت، ثم لمحت لوناً أزرق خفيفاً في قرحتي عينيه، بينما كانت الزيتون تتحرك في قعر الكأس، وأخيراً ابتسم لها بتكلف.

قال لها: «أعتقد أنك أخبرتني بذلك فعلاً، تفضلي، هذا مشروبك».

تناولت كأسها عن البار، وارتشفت رشفة منه، ثم تبعته إلى الطاولة،

فسلم إيستر مشروبها، وقدم زجاجتي الجعة إلى إيدا وكيروس وكأن شيئاً لم يحدث، ولكن شيئاً ما قد تغير، إلا أنها لم تعرف ما هو بالضبط.

كان كيروس وإيدا يغنيان، وهما يسيران برفقة سلون وإيستر في اتجاه أقرب فندق بدلاً من ركوب سيارة أجرة لإيصالهم إلى مقصدهم بأسرع وقت، وبعد أن حلّ الظلام لاحظت إيستر أن ما لا يقلّ عن نصف مصابيح الشوارع التي مَرّوا بها كانت من النوع القديم الذي يعمل بواسطة الغاز، فبدأ سلون أنه مع انتشار السحر حصل تقارب كبير بين الحاضر والماضي، ولكنها لم تكن متأكدة من مدى عمق هذه العلاقة بينهما.

ربما كان الأمر يشبه إحساسهم بأن حانة تانكارد تشبه موقع تصوير فيلم ما، فجميع قصصهم السحرية تدور أحداثها في عوالم خيالية خلال عصور غابرة، لذا ارتبطت الأعمال السحرية بالآلهة والملائكة والشياطين القدامى، وقد عادوا إلى الوراء ليكتشفوا كيف يمكن أن يكون المرء ساحراً بدلاً من التقدم إلى الأمام.

وضعت إيستر ذراعها حول مرفق سلون، وسألتها: «إنه موكس؟». أجابتها سلون: «أعرف ما تفكرين فيه، وأنت مخطئة في تفكيرك». قالت لها: «كل ما في الأمر أنني أردت أن أقول لك إنك إذا كنت تنوين على تطوير هذه النزوة العابرة مع ذلك الشاب المثير، فلا داعي لإخفاء ذلك عني».

قالت لها سلون: «تسرّني معرفة ذلك». «إلا أنه يمكنك أن تخفي علاقتك به عن مات». «بكل تأكيد سأفعل».

التفت إيستر إلى سلون، فبدت كما لو أنها كانت تحاول تذّكر عنوان أغنية، وقالت لها: «يبدو أن حالتك تحسّنت في هذا المكان». ضحكت سلون وقالت مستغربة: «هل تحسّنت؟ يمكنك أن تقولي ذلك لإيفان كوالتشيك».

«لم أقل إنك تبدين طبيعية، ولكنك... أصبحت أفضل... وأكثر ثباتاً». أجابت سلون: «حسناً، تعلّمت أن أتجاوز ما عايشته سابقاً، وكيف أقاتل الشرير، وأتجنّب رجال الحكومة الحمقى، فالسيناريو نفسه الذي سبق لنا أن واجهناه يتكرّر، ولكن في فيلم مختلف».

أومأت إيستر إليها برأسها، وشعرت بالاختناق، وهي تردّ عليها قائلة: «لا أودّ أن أواجه تلك الأحداث مجدداً».

بدا جلياً أن إيذا وكيروس أنهما أغنيتهما التي تعلّماها خلال التدريب في الجيش، وهما يقفان تحت أضواء المصابيح الساطعة المتدلية خارج الفندق، ويتحدّثان إلى رجل يرتدي زياً عسكرياً، ويضع صفارة في فمه.

كان صوت إيستر مبوحاً، وهي تقول: «ماذا لو متّ في هذا العالم الغريب؟ ماذا لو ماتت أمي في المنزل من دون أن تدري...»، لم تتحمّل سلون سماع كلامها، فهي سبق لها أن قابلت والدّة إيستر عندما كانتا مراهقتين، وكان وجه إيستر في تلك المرحلة مستديراً مثل طبق الطعام، أما والدتها فكانت امرأة لطيفة ورقيقة، ولكنها منعزلة إلى حد ما، كما لو كانت تعيش في عالمين مختلفين في الوقت نفسه، وكل واحد منهما يحاول جذبها إليه بعيداً عن الآخر، وبعد تشخيص حالتها بعدة سنوات، أصبحت هزيلة ونحيلة، ولا تتجاوز نصف حجمها، وهي تلفّ وشاحاً حول رأسها، والابتسامة لا تبارح شفيتها.

لم يكن أهاليهم مثاليين، فقد ضحّوا جميعهم بأبنائهم، ولكن والدّة إيستر كانت الأقرب إلى المثالية، فكانت تقلق دوماً عند انخفاض وزن ابنتها، كما كانت تغدق على وعلى إيستر الكعك اللذيذ.

ضغطت سلون بقوة على يد إيستر، وتمنّت أن يؤدّي الضغط إلى تماسكها، فلم تكن تجيد مواساة الآخرين، بل كان ألبى من يجيده بينهم جميعاً، وقالت لها: «والدتك تعرف كل ما تحتاج إلى معرفته، وهي تدرك تماماً أن ابنتها التي تحبّها بقوة قد أنقذت العالم».

أملت إيستر رأسها، وقالت: «حسناً»، ثم ازدردت لعابها، وتابعت كلامها قائلة: «أجل».

توقفت سيارة الأجرة بجانب الرصيف، فاستقلوها، وساد الصمت في طريق العودة إلى مبنى كاميل، فنظرت سلون من النافذة، ولكنها لم تر أي مشاهد من تلك التي مرّوا به، وكل ما كان يمكن أن تفكر فيه هو أن كل ما يجري الآن، بما في ذلك الانجذاب إلى بُعد موازٍ سيكون بعد ألبى مثل حقبة جديدة، وستكون سلون مختلفة بعد وفاته.

بعض الأشياء تقسم حياتك إلى قسمين.

سرّي للغاية



مذكرة السجل:

إلى مدير مشروع دلفي

من النقيب كيروس ستاسياك، قوات كوردس الوقائية

الموضوع: إلسبيري - مو

عزيزي المدير، أفهم وجهة نظرك بالنسبة إلى ما يتعلّق بالحادثة المدمرة في إلسبيري-مو. في البدء كنت أشاركك وجهة النظر نفسها، ولكن بعد إجراء المقابلات مع عشرات الأشخاص، والتدقيق في النتائج بنفسي، أودّ أن أوكد لك أن التقارير لم تتضمّن أي مبالغة، كما لم تكن من نسج الخيال. لقد لمح الشهود بالفعل شكلاً ينطبق عليه وصف الرجل الذي رآه ميرلين في موقع مذبحه جيش فليكرينغ الأول، وقد تبعته مجموعة من الجثث التي بدت وكأنه أعيد إحيائها، ويبقى أن ننظر في احتمال أن يكون هناك أي شيء خارق للطبيعة حول الجثث المفترضة، ولكن الأوصاف متسقة ومحددة وموثوقة.

إننا نعمل على إصلاح دار البلدية التي تدمّرت، وقدمنا تعويضات متواضعة إلى أسر القتلى لتغطية تكاليف الجنازات، ولكن ما نفضّل تقديمه إليهم هو توضيح ما تسبّب في وفاة أحبائهم، ومعاقبة قاتلهم الذي أطلق عليه اسم الريسرکشن، ولنأمل أن يُقبض عليه قبل أن ينتشر لقبه.

وتفضّل بقبول خالص التحيات،

الكابتن كيروس ستاسياك

قوات كوردس الوقائية

سَرِّي لِلغَايَةِ



مذكرة للسجل:

إلى مدير مشروع دلفي

من النقيب كيروس ستاسياك، قوات كوردس الوقائية

الموضوع: الرد على حادثة إلسيري- مو

عزيزي المدير، قبل يومين تلقينا بلاغاً يفيد بحدوث اضطراب في مقبرة رو هيل الواقعة في شمال شيكاغو، كما أفادت التقارير بأن مساحات هائلة من الأراضي حُفرت بطريقة سحرية، مما أدّى إلى تعريض عدد لا يحصى من القبور لعوامل جوية قاسية، وحققت قوى القانون المحلي غير السحرية طوال بضعة أشهر في القضية قبل أن يدرك عناصرها أن للأمر علاقة بالسحر، ثمّ أحالوا القضية إلينا، فأرسلنا ضابطاً للتحقيق في الحادث.

اكتشفنا أن عشرات القبور، قد سرقت الجثث منها، وبعد مزيد من التحقيق، تبين أن جميع الجثث المذكورة أعلاه تخص جنود جيش فليكرينغ الأول.

لا يسعني إلا أن أربط بين هذه الحادثة وهجوم الريسرکشن الأخير في بيوريا، إلينوي، حيث شوهد مرة أخرى مع جيش صغير، تبين أنه مؤلف من جثث أعيد إحيائها، وهي على وجه التحديد ذات جلد متعفن وعظام مكشوفة وأظافر تشبه المخالب، كما أن بعض تلك الجثث كانت مقطوعة الأطراف.

استُخرجت التوابيت في الوقت نفسه للهجوم الأول، وأنا مقتنع بأن الريسرکشن أجرى بعض الأعمال السحرية المعقدة التي لا نتقنها حالياً، وقد نجح في إحياء جيش من الموتى، وأنا واثق من أنك ستجد ذلك مزعجاً مثلي تماماً.

أعتذر إليك عن التعبير، ولكن أي كائن حقير ومقرّر قد يذبح جيشاً، ثم يُعيد إحياء الجنود ليهزموا زعيمهم السابق؟ كنت أتمنى لو كان لديّ أخبار سارة.
وتفضّل بقبول خالص التحيات،
الكابتن كيروس ستاسياك
قوات كوردس للحماية

سَرِيّ للغاية

لقد رأت مات للمرة الأولى في منزل المزرعة، وهو الاسم الذي أطلقوه على المبنى الذي تدرّبوا فيه على مقاتلة دارك ون، وكان متمسكاً بسلسلتي أرجوحة الشرفة، وقد ضفّر شعره صفائر قصيرة، فأعلن بأن اسمها يبدو غريباً، وسألها كيف حصلت عليه، وعندما أخبرته بأنها سمّيت وشقيقها بأسمي شخصيتين من شخصيات فيلم فيريس بالز دي أوف، ابتسم ابتسامة عريضة إلى درجة أنها أحبّته على الفور.

وقف مات في الردهة وهو يمسك بإطار الباب وقفة متميزة، ذكرتها بالمراهق الذي كانت تعرفه في الماضي، ولكنه لم يعد يبتسم بالطريقة نفسها، وذلك قبل فترة طويلة من بدئهما بالمواعدة، ومن المؤكد أنه لم يكن يبتسم الآن.

قال وهو يمسك بقطعة الورق التي مرّرتها سلون من تحت باب غرفته قبل مغادرتهما: «إنها ملاحظة لطيفة».

مات، سنلتقي ببديل بيرت، ينبغي أن تعرف ذلك وحسب، اصطحبنا المرافقين، لذلك لا تقلق لغيابنا، سلو وإيسي. جعدها ورمّاها أمام قدميها، فارتدّت إلى الوراء، واستقرّت بالقرب من الجدار.

قالت سلون بفتور: «حسناً، لقد أبلغتك بالمكان الذي كنت ذاهبةً إليه هذه المرة».

قال مات: «هذه ليست المشكلة، من المفترض أن نكون فريقاً، يا سلون». قالت سلون: «أنت لا تحتاج إلى فريق يشاركك أفكاره، بل تحتاج إلى

فريق يطيع أوامرک».

جفل مات، وبدا وكأنها صفعته، فتراجع إلى الوراء، وندمت على تسرعها، ولكنها سئمت من كبت ما في داخلها في كل مرة رغبت في أن تفعل شيئاً أو أن تتفوّه بكلام أو أن تزور مكاناً ما، ليس فقط في جينيتركس، بل في عالمهما أيضاً، ومع أنه كان رجلاً طيباً، إلا أن تعامله معها كان أبوياً في أحسن الأحوال، وقمعياً في أسوأها.

قالت إيستر قبل أن يردّ مات عليها: «يا إلهي! إن ذلك ليس بمشكلة خطيرة».

وقفت بينهما، ومدّت يداً في اتجاه سلون، والأخرى في اتجاه مات، وقالت: «مات لم أرافق سلون رغماً عني، مع أننا أدركنا أن الذهاب سيكون خطراً، وأنت لن ترغب في مرافقتنا...».

تجهّم وجه مات، وقال: «لا، لقد علمتُ بأنك إذا أخبرتني بذلك قبل مغادرتكما، فسأجادلكما، ولكن لا يمكنك أن تذهبي يا سلون في الخفاء فقط لأنك ترين أنني أعارضك دوماً، هل سبق لي أن تصرّفت معك بهذه الطريقة؟».

«حسناً، ربما كنت ستفعل لو أردت القيام بأي تصرف...».

قاطعتها إيستر، وقالت: «سلون! اخربي، وكفّي عن التصرف مثل طفل لعين».

اندفعت الحرارة إلى وجه سلون، بينما ضغطت إيستر على أنفها، كما لو أنها تبعد التوتر عنها، لقد نسيت سلون كيف بدت إيستر متعبة، عندما خرجت من مياه النهر، فلا ينتظر عودة سلون إلى الأرض إلا الألفة في الشقة التي تحتاج إلى مغادرتها أحياناً، أما إيستر فتتظّرها والدتها التي تُحتضر، وكل لحظة يمضونها في هذا العالم تُعدّ لحظة طويلة جداً بالنسبة إليها.

قالت إيستر لمات: «لقد أبدتُ وجهة نظر منصفة بحقكما، أليس كذلك، يا سلون؟»

قال مات: «ليس عليك أن تضغطي عليها لتوافقك في الرأي».

أجبرت سلون نفسها على القول: «إنها لا تضغط عليّ، فهي وجهة نظر منصفة، وآسفة لأنني جعلتك تقلق لغيابنا!»

تنهّدت إيستر بارتياح واضح، وركلت إحدى فرديتي حذائها، فسقطت في مكان ما في غرفة النوم، وسرعان ما انضمت إليها الفردة الأخرى، ثم وقفت على قدميها المسطحيتين، وكان قد تلاشى أحمر شفثيها الوردي باستثناء محيط فمها، ولطّخ كحل عينيها ما تحت أهدابها السفلية، وهكذا اختفت إيستر التي تظهر عبر الإنستغرام.

سألها مات: «حسناً، كيف سارت الأمور؟».

أجابته سلون: «كان الرجل حقيراً».

قالت إيستر: «لم يكن حقيراً، كان ساعي بريد وزوجته متوفية، ولم يُبد أي اهتمام بالسحر أو بالعمل لصالح الحكومة».

بدا مات منتصراً، وهو يقول: «حسناً، لم يكن يشبه بيرت، لقد سبق أن أخبرت إيستر بأنه لا يكفي فقط أن يكون لدى أحدهم الجينات التي لدى نظيره الموازي...».

شبكت سلون ذراعيها، واثكأت على الحائط، ثم قالت له: «كان يشبه بيرت كثيراً، في الواقع كان يستمع إلى نيل يونغ، ولديه كتب حول الأساطير السحرية، وكلامه يشبه بيرت، وعينه تدمع مثل عينه، ولديه أقزام سخيفة في فناء منزله الأمامي، إنه بيرت، لكن ممارسة السحر أخرجته عن مساره».

قال مات: «كيف يمكن لممارسة السحر أن تخرجه عن مساره؟ كان بيرت مفتوناً بالسحر، وكان سيسرّه أن ينتشر على نطاق واسع».

قالت سلون: «لا، لقد كان بيرت مفتوناً بالغموض، فأحبّ اكتشاف الأحداث التي لم يكتشفها أحد، وتحويل الأساطير إلى حقيقة، لذلك بمجرد أن تطوّر السحر إلى هذه الدرجة التي تمكّنه من التحكم فيه عبر استخدام

التكنولوجيا والترددات، فقد الاهتمام به»، حدّقت إلى حذائها المتسخ بالغبار والأوساخ، والمبلّل بالمياه، وأكملت كلامها قائلة: «لقد كان يشبهه إلى الحدّ الذي جعلني أفقد أعصابي قليلاً، وأفكر في أنه يمكن أن يكون الريسر كشن هو النسخة البديلة من دارك ون».

قال مات: «استخدم دارك ون السحر الذي لم يكن يجيد استخدامه معظم سكان الأرض، وأعتقد أنه منطقي في عالم معروف بانتشار السحر على نطاق واسع، أن يتعمّق أكثر في استخدامه، وأن يحاول إعداد جيش من الأموات». أو مات سلون إليه برأسها.

قالت إيستر: «أعني، إذا تمكّن الشخص العادي من إعادة شخص ما من الموت، فلن يقوم ببناء جيش غريب، بل كان سيعيد الأحياء وأفراد العائلة والأصدقاء».

فكرت سلون في كامرون، وهو في حمام السباحة العام يعلمها كيف تطفو على الماء، فكان لديها كلام كثير لم تقله له، كلام يمكنها أن تقول له إذا اكتشفت كيف تحيي الموتى.

بدا صوت إيستر متوتراً وهي تواصل كلامها، كما لو كانت تفكر في والدها الذي هزمه دارك ون، ووالدها التي لن تعيش طويلاً: «ولكن دارك ون لم يكن... طبيعياً».

قالت سلون: «الخبر السار من بين الأخبار الرهيبة التي اكتشفناها هو أننا نعرف دارك ون قليلاً، لذا فنحن لن نواجه عدواً مجهولاً تماماً في هذا العالم، وكما قلت سابقاً، يا مات، لقد سبق لنا أن فعلنا ذلك».

لقد بدا أسلوبها في الكلام، وكأنه اعتذار إليه أصدق من الاعتذار السابق بطريقة ما، كما كان اعترافاً بأنه كان على حق في العثور على أمل من خلال التفكير في أنهم اختبروا المواجهة بالفعل، فكانت تتذكّر تلك الأحداث، ولكنها لم تؤدّ أن تتذكّرها حقاً، كما شعرت بأنها تعود إلى ما كانت عليه

بالفعل، وكأنها تصبح سلون أبسط، وتتناغم مع عناصرها الأساسية، وكأن لديها تصميماً قوياً وفكراً واضحاً وهدفاً واحداً: نهاية دارك ون.

قال مات: «أعرف أنك تكرهين الجاذب، يا سلو، ولكن عليك أن تستمري بالتدرب على استخدامه، ويتحتم علينا جميعاً أن نفعل ذلك، وهي الخطوة التالية بالنسبة إلينا هنا، وهي تعلم كيفية استخدام السحر، لأنه أفضل سلاح بالنسبة إلينا».

قالت سلون: «ما كنت أعتقد أنني أتمنى أن تكون الغبار لا تزال عالقة بيدي، لكنني بدأت أتمنى ذلك».

ازداد احتقار سلون للجاذب، وكرهت وزنه، وشدة برودته على مدار الأسبوع التالي، وقد بدا الشعور بالسلاسل التي سحبته بقوة إلى مفاصلها عديم الفائدة وساكناً على يدها، بغض النظر عن الجهد الذي حاولت أن تبذله، ما جعل سيريل تتخلى عن تدريبها على التنفس السحري، وحاولت تعليمها بعض الحركات البسيطة، فكان لكل منها النتيجة نفسها: لم تحرز أي تقدم. كان الريسر كشن مجرد طيف أو أسطورة، ولكن الجاذب كان عدواً يمكنها رؤيته ولمسه.

بينما كان الآخرون يتقنون استخدام جاذباتهم من دون أي صعوبة، كان لدى مات موهبة تحريك الأشياء من دون لمسها، وكانت إيستر خرقاء في استخدام جاذب المعصم، ولكن سيريل بحركة عبقرية، وفرت لها جاذب الحنجرة، والآن يمكنها أن تحاكي صوت أي شخص كان.

فكرت سلون كل صباح في تحطيم الجاذب بواسطة أحد الكتب التي كدستها على المنضدة بجانب سريرها، والأمر الوحيد الذي منعها من فعل ذلك، كان الخوف من الريسر كشن وهجماته، ففكرت في العودة إلى حانة تانكارد لرؤية موكس مجدداً، ولكنها قزرت ألا تقوم بذلك، فعثرت على طرق أخرى لإلهاة نفسها بدلاً من التفكير في زيارته.

ركضت مع كيروس على طول واجهة البحيرة، على الرغم من شدة برودة الجو، وقرأت كدسة الكتب التي وجدتها في غرفتها، حتى إنها تمكنت من جز إستر إلى معهد الفنون لزيارة الجناح المخصص للأعمال الفنية، وتجولت لساعات في معرض للصور التي تتحول إلى مشاهد ثلاثية الأبعاد ما إن تقترب منها، ما يجعلك تشعر بأنك تتجول في داخلها، وبدأت في فهم الفنانين غير الواقعيين، فكيف يمكنك الوثوق بالواقع عندما يسهل التلاعب به؟ وكان الجانب الوحيد لإحباطها ويأسها من الجاذب، هو أنه مرهق جداً، ولكن القلق أبعد عنها أسوأ كوابيسها، على الرغم من أنه لا شيء يمكنه أن يحميها تماماً منها.

كانت تحلم في أغلب الأوقات بمطاردة ألي في الشوارع الفارغة أو على السلاالم، وفي أحد الأحلام كان يركض عبر حركة المرور على الطريق السريع، فسُحق بين سيارتين اصطدمتا ببعضهما، واندلعت ألسنة اللهب في المشهد كله. عندما استيقظت سلون من تلك الأحلام، حاولت تهدئة نفسها من خلال القراءة، فقد جمعوا الثلاثة معاً الكتب التي تركت في غرفهم، وكدسوها في الردهة، وكونوا مكتبة صغيرة، واحتفظت سلون بكتاب مظاهر الرغبات المستحيلة: نظرية جديدة في السحر لنفسها، واحتفظت أيضاً بمجموعة شعرية أخذتها من غرفة مات وبنص تاريخي أخذته من غرفة إستر.

غطى كتاب التاريخ الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، وانتهاج سياسة الستار الحديدي ونشوب الحرب الباردة، والحادثتان اللتان لم تتعرف إليهما، وتوقعت أن يعالج الكتاب موضوع تطوير تكنولوجيا الأقمار الصناعية وسباق الفضاء، ولكن تلك المعلومات لم ترد فيه، وحلّ مكانها تقنية الغطس في أعماق الماء، وتقنية الاستماع إلى مسافة أبعد عبر قناة تدعى سوفار، تدرس مستوى المحيط الذي ينتقل فيه الصوت بأسرع ما يمكن، وتقنية أخرى لوضع مكبرات الصوت في عمق المحيط من دون فقدان

فعاليتها، وقد نتج عن كل ذلك، حادثة تينبريس، حادثة تجربة صاروخ تحت الماء، والذي نشر السحر في جميع أنحاء العالم.

ذات صباح كانت سلون تجلس في الردهة، والكتاب في حضنها، وكوب نصف فارغ من القهوة إلى جانبها، عندما سمعت صريراً ناعماً، إنه صوت وصول المصعد، فخرج نيرو، وهو يضع يديه في جيبه، وإبهامه مغطى بجاذبه المصنوع من الكروم، وقد سرح شعره بعيداً عن جبينه كاشفاً عن خطوط لم يسبق لها أن لاحظتها.

تساءلت للمرة الأولى عن عمره، وعندما اقترب منها قالت له: «تفضل». قال لها نيرو: «لقد وصلني أنك كنت تتجولين كل ليلة خلال هذا الأسبوع بين القاعات، وجئت لأعرف إن كنت تمشين في أثناء النوم».

قالت له سلون: «مهما كان نوع جهاز الإنذار السحري الذي وضعته، فهل هو في غرفتي؟ هل تراقبني وأنا نائمة؟»

«ماذا؟»، جلس نيرو إلى جانبها واسند مرفقيه على ركبتيه، وأردف قائلاً: «بكل تأكيد لا، أنا لا أراقبك وأنت نائمة، ولكنني أعرف فحسب، عندما يغادر شخص ما غرفته».

قالت سلون: «إنني أعاني من الأرق».

«وهل كنت تعانين منه دائماً؟».

قالت سلون: «منذ أن قُتل أخي على يد سيد الشر الذي يدمر العالم، وفي العادة أتناول الدواء، ولكنني لم أجلبه معي».

أمال نيرو رأسه وهو ينظر إليها باستغراب: «ألم يخطر في بالك أننا نصنع الدواء في جينيتركس؟»

ضحكت سلون ضحكة خفيفة، وقالت له: «لا لم يخطر في بالي ذلك، هل لديكم البنزوديازيبين؟»

قال نيرو: «أهو مثل الفاليوم؟».

قالت له: «نعم، وأظن أنه قد يفيدني».

قال نيرو: «سأطلبه من أجلك، فأعرف كم يكون مرهقاً عدم الحصول على قسط كافٍ من النوم بشكل منتظم».

لم تدرك سلون أن الأمر سيكون بهذه البساطة: «أشكرك على اهتمامك». «لا شكر على واجب»، رفع نيرو كتابها حتى يتمكن من رؤية ما دون على غلافه، لقد كان رسماً تخطيطياً لحوت البالين الذي ذكره كيروس، وهو يغرق في السحب فوق تشالنجر ديب.

قال نيرو: «أعتقد أن كتب التاريخ قد تجعل النوم أسهل».

«ألا تحب التاريخ؟».

هزَّ نيرو بكتفيه وقال لها: «ليس تحديداً، فأنا أحب أن أعرف حول تكوّن العالم، والكائنات الحية الأولى، وبداية البشرية على سبيل المثال، أما تفاصيل النزاعات بين الأمم وقتالها للحصول على المزيد من الأراضي فلا تهمني». قالت له سلون: «من دون تلك النزاعات التي تنشأ بين الدول، لما تعلّمت استخدام السحر، وما كان الصاروخ البالستي ليُطلَق عن طريق الخطأ في خندق ماريانا».

«وهل السحر يُعد مفيداً؟».

أجابت سلون: «لا، ولكن ألا تحب استخدام السحر؟ ففي النهاية أنت من سكان هذا العالم».

قال لها: «في بعض الأحيان أحبه، فقد منحني معرفة واسعة بالكون تفوق أي معرفة كان يحلم به أسلافي، ولكن يبدو أن هذه المعرفة لا تكفي أبداً لمنع وقوع كارثة».

«لا تقع على عاتقك مسؤولية منع حدوث كل الأحداث السيئة».

ابتسم قليلاً، وقال لها: «ولكنني أستطيع منع حدوث بعض الأحداث، وأنا على يقين من ذلك، وأنا أحمل وزرها».

تساءلت عما إذا كان يفكر في أخته التي وقعت بين براثن الريسر كشن، والشعور بالرعب لموتها، وتخيلت جسدها الذي طفا فوق هذا البناء، وكيف كان قاسياً وبارداً، وفي بعض الأحيان كانت سلون تفكر في كامرون بالطريقة نفسها أيضاً، وتتخيله مستلقياً في نعشه، وقد غطاه دافن الموتى بمسحوق جعله يبدو بلاستيكيًا مثل الدمية، وكانت صغيرة عندما انضم إلى القتال ضد دارك ون، وما كانت لتستطيع منعه من المشاركة فيه، ولكنها ما كانت لتمنعه على أي حال.

قالت له: «أعتقد أنني أفهم ذلك».

قال نيرو: «لم أقصد مقاطعة قراءتك بتجهمي، ولكنني سمعت أنك بذلت جهوداً كبيرة لتعلم استخدام الجاذب».

«ولكنها لم تثمر».

اعترف نيرو بالإيماء إليها، وقال: «هناك كتاب قد يساعدك على فهم المزيد حول نظرية السحر، يطلق عليه اسم مظاهر الرغبات...»، قاطعت كلامه قائلة: «المستحيلة، نعم، لقد قرأته»، لاحظت أنه بدا متأثراً قليلاً، ولكنها كانت على الأرجح تشعر بالإطراء فحسب.

«يتعلق السحر بالرغبة، وليس بالنية فقط، وهذا كلام هراء، فلم يساعدني كثيراً، إذ لا يمكنك أن تجعل نفسك تريد شيئاً عنوة».

التفت نيرو إليها، وقال لها: «ألا تستطيعين فعل ذلك؟».

لم يسبق لها أن فكرت في ذلك، فقد عاشت نصف حياتها وهي تسعى إلى شيء واحد فقط، وهو إنقاذ العالم، وأمضت النصف الآخر وهي تريد أن تترك وشأنها، وهذا يشبه تقريباً فقدان الرغبة في أي شيء على الإطلاق، فلم تكن تعرف ما شعور الرغبة في شيء ما بين هذين النقيضين، كما لم تكن متأكدة من أنها قادرة حتى على الشعور بذلك.

وقالت له: «لا أعرف».

قال نيرو: «حسناً، هذا هو السؤال الجوهري، فلن تكوني قادرةً على القيام
بالسحر إلا إذا وجدت طريقة تجعلك ترغبين في ذلك».
نهض عن الأرض، وهو يئنّ، فانبعث صوت طقطقة ركبتيه، قال لها:
«أخشى أنني أصبحت أكبر من أن أجلس على الأرض، سأتحّدث إلى الطبيب
لتأمين دوائك بمجرد أن يستيقظ العالم».
قالت له: «شكراً لك مرة أخرى».
سار نيرو إلى نهاية الردهة مهمهماً.

وقفت سلون في الزاوية، ونظرت إلى الأعلى محاولة رؤية البرج اللولبي فوق أعلى مبنى في شيكاغو جينيتركس. فكان ذا مظهرين، أحدهما مسطح والآخر متموج، قالت لها سيريل: «لقد بُني من دون استخدام السحر، ولكنه على الرغم من ذلك متأثر بالمدرسة غير الواقعية».

لو كانت سلون تؤمن بالأرواح، لأملت في أن يكون كاميرون مهندساً معمارياً في جينيتركس، ويبنى المنازل التي تتحدّى المنطق والواقع، ولكنها لا تؤمن بالأرواح، ولا تزال في بعض الأحيان تأمل في ذلك على أي حال. كانت سيريل تسير إلى جانب مات في مقدمة المجموعة، وكانت إيستر تعلم إيدا ومرافقتها الثالثة بيرون كيف تقولان عبارة باللغة الكورية، بينما كانت سلون تقف بجانب برج وارنر، فانتظرها كيروس واضعاً يديه في جيبي معطفه. قال لها: «هل حالفك الحظ اليوم؟».

أجابته قائلة: «أشعر بأن الجاذب الخاص بي مجرد أداة باهظة الثمن»، نظرت من فوق كتفها، وهي واثقة من أنها سمعت للتو صوت طنين، ولكن الشارع خلفها كان خالياً.

ابتسم كيروس ابتسامة حزينة، وقال لها: «حسناً، على الأقل تعلمين أنه يمكنك فعل شيء ما، فبعض الناس ليس لديهم القدرة على القيام بأي عمل على الإطلاق».

ركضت قليلاً للحاق به، وسألته: «ما الذي يفعلونه؟»، كانت الشوارع مزدحمة بالسيارات، وكان بعضها من الطراز القديم مثل سيارة الأجرة التي استقلتها وإيستر، وبعضها الآخر بدا مثل الفقاعات الصغيرة ذات العجلات،

وأردفت قائلة: «هل ينتقلون إلى مدن الملاذ؟».

«ما الذي تعرفينه بشأن تلك المدن؟».

«هل تعرف موكس، الصديق الساقى الذي التقيت به؟ قال إنه من إحدى تلك المدن»، كانت قد ابتعدت عن موكس منذ تلك المحادثة في الحانة، بعد أن شعرت بأنها ارتكبت خطأ فادحاً، ولكنها لم تعرف ماهيته، فلم يخطر في بالها أنها تستطيع أن تسأل كيروس عما ارتكبته من خطأ، وأردفت قائلة: «قال إن عليه أن يتعلم ألا يدمر الأشياء بواسطة السحر عندما كان طفلاً، لذلك انتقل إلى هنا».

رفع كيروس حاجبيه، وقال لها: «أحقاً؟».

قالت سلون: «لم أفهم ما عنى بكلامه، وبدا أنه يتوقع مني الرد بطريقة معينة، ولكنني لم أفعل ذلك، لهذا السبب لم أعد إلى الحانة».

قال لها: «ربما كان ذلك قراراً حكيماً، فالأطفال الذين يتمتعون بسحر لا يمكن السيطرة عليه نادرون جداً، ولو كانوا أكثر شيوعاً، لما احتجنا إلى الجاذبات لتوجيه السحر على الإطلاق. لذلك كان هؤلاء الأطفال الموهوبون هم من استُدعوا عندما كانوا يبحثون عن المختار في جينيتركس، وإذا لم تتفاعلي مع تلك المعلومات، فهذا يدلّ على أنك لست من هذا العالم».

قالت له: «لن يشكّ في هويتي على الرغم في ذلك، أليس كذلك؟»، فشعرت بضغط غريب على صدغيها، كما لو أنها غطست لتوها في قاع حوض السباحة.

قال كيروس: «لا يمكنه أن يشكّ في هويتك، إذ يعرف الناس في هذا العالم أن هناك أبعاداً أخرى، ولكنهم لا يعرفون أنه يمكن الوصول إليها».

ضغطت سلون بأصابعها على صدغيها، إذ لم يزل الضغط عليهما.

قال كيروس، وهو يضع يده الرقيقة على كتفها: «ما الخطب؟».

«لا أعرف، ولكنني أشعر بأن خطباً ما سيحصل».

وما إن أنهت كلامها حتى انبعث صوت انفجار ما خلفهما.

كانت بداية الاستنزافات مفاجئة، فتغير الضغط، وبعد ذلك ضرب إعصار عنيف المكان، فتشكّل جدار من الحطام المظلم، امتدّ من الشارع إلى السماء، ولم تكن الرياح العاتية التي تسببت في، بل كان أمراً آخر، كانت حبال من الطاقة تجرّ كل شيء في طريقها إلى المركز البؤري، وبينما كان الناس يتجهون نحو تلك النقطة، وهي جوهر القوة التدميرية، كانوا يتفككون قطعة قطعة، وتسلخ جلودهم بفعل السحر. وفي بعض الأحيان كان الأمر أسرع من أن يقاومه الجسد قبل أن يموت، لذلك كانت اللحظات الأخيرة للشخص تمرّ على فترات.

في المرة الأولى التي اقتربت فيها سلون من موقع استنزاف، فرّت هاربة، وجميعهم فعلوا ذلك أيضاً، فما كان يفترض أن يتحلّى أحد ما بالشجاعة عند حصول ذلك الهجوم، كما لم تكن لديها أي أفكار على الإطلاق، بل سيطرت الرغبة في البقاء على قيد الحياة فقط، وقد فكّرت في الهروب من الوكالة، والفرار من البلاد والظلام الحالك، ولكن النبوءة ربطتها بها، وعندما خذلها شرفها، أجبرتها تلك الحقيقة على التكيف مع وظيفة الوكالة، لأنها إذا هربت من دارك ون، فسيجدها كونها المختارة.

لذلك تعلّمت سلون ألا تُدير ظهرها للمحن وتهرب، لأن الهروب لم يكن ممكناً.

انحنّت تحت يد كيروس الممدودة، وأمسكت بذراع إيستر من أسفل المرفق مباشرة، فالتوت ذراعها عندما أمسكت بيد سلون في المكان نفسه، وتمسّكتا بيديهما معاً، بينما كانت سيريل تصرخ، وخصلات شعرها وقبعتها تتطاير في الجو، وقد أصبح الدبوس الذهبي الذي يبلغ حجمه حجم برتقالة صغيرة على رقبتها.

صاح مات: «انسحبوا!!»، كانوا قد انقسموا إلى ثلاث مجموعات: بيرون وسيريل، سلون وإيستر وكيروس، أنا وإيدا، ثم تابع كلامه قائلاً: «سلون، هل لا تزالين في مكانك؟».

جعل السؤال صدرها يؤلمها، فأومأت برأسها، وكان ذلك الإجراء مألوفاً:

لا تقترب أبداً من موقع استنزاف إذا كان عدد الأشخاص يفوق عدد الأسلحة، ولا تتسرع في القتال، بل حافظ على حياتك لتقاتل مرة أخرى، وكانت عبارة عن عقائد انغرس في داخلها، وزُرعت في عقلها.

«كونوا يقظين! وسنلتقي في مبنى كاميل».

ألقي مات نظرة سريعة خلفه، بينما انقسم الفريق إلى ثلاث مجموعات، فلم تستطع سلون التفكير فيه، كما لم تستطع التفكير في أي شيء باستثناء اندفاع الخرسانة والصلب واللحم والأرض أمامها.

انزلقت قبضة سلون عن يد إيستر، عندما تولت زمام المبادرة، وانحنت، وهي تقاوم القوة التي حاولت دفعها إلى الخلف، فهي تعرف الأحاسيس المرافقة للاستنزافات، وكيف تدفعها حتى تسحبها، وكيف سيتحرر الضغط على رأسها عندما تقترب من الموقع كثيراً، وستكون رائحتها في البداية مثل رائحة الأوزون والغبار، ثم مثل رائحة الأرض الملطخة بالدم، فبحثت عن كيروس الذي امتد جاذبه، وانتشرت أصابعه.

كونوا يقظين! الشيء الحقيقي الوحيد الذي عرفوه عن الاستنزافات قبل أن يواجهوا الكائن الشرير، هو أن دارك ون وجدها في كل موقع منها، وهذا يعني أنه يُحتمل أن يكون حاضراً للسيطرة عليها، وعلى الرغم من أنه كان ذا قوة سحرية عظيمة، إلا أنه مجرد رجل أيضاً، وعندما يفشل سحره، خمن المقاتلون أن السكاكين والبنادق ستؤدي المهمة أيضاً، إذا بحثوا عنها بتمعن، وربما سيعثرون عليها، ليتمكنوا من قتله.

استدارت سلون عند الناصية، وركضت في زقاق في اتجاه البؤرة، وراقبت كيف سحب الاستنزاف موجة ضخمة من المياه من بحيرة ميشيغان، وقذف بها على الأرض، فنجح بعض الناس منها من قوة الهجوم، وسقط مبللاً في الشارع، أما جدران المباني التي لم تكن قد انهارت، فخطت سلون في اتجاهها خطوات بطيئة بعيداً عن موقع الاستنزاف، إلا أن الهجوم شدّ ساقها وذراعيها، فتمايلت في مشيتها، ثم اصطدمت بإيستر مرة أخرى.

صرخت قائلة: «اتجهوا يساراً!»، بالكاد كانت تسمع صوتها وسط هدير السحر والقوة الهائلة، وصراخ أولئك الذين وقعوا في قبضة الاستنزاف، وأزيز أجهزة إنذار السيارات، وصدى صفاراتها، فاتجهت إيستر إلى الجانب الآخر، وعادت إلى الشارع، وركض كيروس خلفها، فهي لا تزال غير قادرة على رؤية مركز الاستنزاف، ويحتمل أن يكون الريسر كشن عين العاصفة، وقد أحاط به السحر، ومن أجل العثور عليه وقتله ستحتاج إلى الذهاب إلى مكان مفتوح، أو إلى أحد الطرق الأوسع مساحة، حيث كان في إمكانها أن ترى إلى مسافة بعيدة ومن دون عائق.

فكرت في الشوارع الممكنة ومنها كلارك، ويلز، فرانكلين، واكر، بعد أن انتزعت آخر لافتة طريقية من مكانها، ولكن برج وارنر كان موجوداً في شارع فرانكلين، وهو على بعد مبنى واحد من واكر درايف، وهذا هو الطريق الذي يتحتم عليها أن تسلكه سواء أرأت الريسر كشن أم لا، ولكن الشوارع الضيقة كانت مزدحمة بالمارة، ويصعب التنقل فيها.

انحنى وركضت بأقصى سرعة، وهي تسحب إيستر خلفها، وكان الهواء مشبعاً بالغبار، فسحبت سلون ياقة قميصها فوق فمها وأنفها لتجنب استنشاقه، وكانت الأرصفة التي تغطى بالناس الذين يفرون من الهجوم، قد ارتسم الرعب على وجوههم التي تلطخت بالدم والسخام، فكان الحشد كبيراً جداً، ولا يمكن اختراقه، فقادتهم سلون إلى منتصف الشارع بدلاً من ذلك، حيث اصطفت السيارات بعد أن هجرها أصحابها، فصعدت فوق سيارتي أجرة محطمتين، وتجنبت الجزء الخلفي من الحافلة، التي كانت مقدمتها مغطاة بالطوب، فكانت جميع المقاعد في الداخل فارغة، ولم يبق سوى المحافظ والحقائب وأوراق مهجورة ألقيت على الأرض.

قالت إيستر وهي تسعل: «سلو!»

قالت سلون، وهي تكاد أن تضحك رغماً عنها: «ووكر!»

التصق قميصها بظهرها، بعد أن بلّله العرق، واحترقت قدمها عندما

صعدت فوق سيارة أخرى، وبينما كانت تقف على غطاء المحرك، رأت أن السائق لا يزال خلف المقود، والدم يتدفق من فمه، فوقفت للحظة تراقبه، ثم قفزت إلى الأسفل، ووجدت نفسها عند تقاطع شارعي مونرو وواكر، وقد شكّل شارع ووكر درايف ارتباكاً كبيراً في شيكاغو لأنه مقسم إلى طبقتين، الطبقة العلوية والطبقة السفلية، فكان المكان عريضاً وواسعاً ومرتفعاً، وانتشرت مبانٍ شاهقة مصنوعة من الزجاج والفولاذ على جانبي الطريق، وخلفها كان البناء الحلزوني لبرج وارنر والأبراج المزدوجة لبرج سيرز، وأمامها الاستنزاف، وبينما كانت تراقب المشهد، خرجت امرأة تتنعل فردة حذاء واحدة من مدخل المبنى، واقتربت كثيراً من قوة سحب الاستنزاف التي لا تلين، فقلبها حبل من الطاقة رأساً على عقب، وجزّها وهي تصرخ إلى جدار الدمار الرمادي.

لكن كان هناك شخص بعيد عن كل الناس والسيارات والأشجار المقتلعة والطوب الخرساني الضخم.

شعرت سلون بثقل يضغط على كتفيها عندما شعرت بأنها تعرف هويته، وتسلسل البرد إلى عمودها الفقري، ورأت من خلال سحابة الغبار والأوساخ وجهاً مغطى بشفرات معدنية لا تظهر سوى شرائط رفيعة من الجلد الشاحب من بينها، وكانت ذراعاها المسترخيتان إلى جانبيه مغطاتين أيضاً بالمعدن، بالإضافة إلى ما يمكن أن تراه من حنجرته فوق الياقة العالية لردائه، وقد غطى غطاء رأس شعره، وكان باقي جسده مغطى بجزء كبير من القماش. إنه الريسر كشن.

صرخت إيستر بصوت أجش: «انسحبوا جميعاً!».

لكن سلون لم تستطع أن تتحرك من مكانها، فإذا كانت النظرية التي اقترحتها على إيستر ومات بعد زيارة إيفان صحيحة، وهي تلك النظرية التي تقول إن الريسر كشن هو النسخة الموازية لدارك ون، فهذا هو الرجل الذي عاشت حياتها كلها من أجل أن تقتله.

كان هذا هو الرجل الذي حطّم البي، وهو الرجل الذي اختبر قلب سلون.
إنه اختيار بسيط، يا عزيزتي.
«سلون!».

كانت حافية القدمين في منزل دارك وان، بعد أن أخذ إحدى فردتي حذائهما.
كان عليها أن تجد أداة ثقيلة أو حادة، فرأت حجراً بحجم قبضتها وعبوة
مياه معدنية منبعجة وقضيباً معدنياً قديماً، وهو من النوع المستخدم لرفع
لافتات الشوارع، فحملته، وقد بدا متقشراً وصدئاً، وبطول قدمين، كما كانت
بحاجة إلى أن تكون أقرب إليه، لأن عليها أن تضربه بقوة على رأسه، لإصابته
بالصدمة حتى تتمكن من الفرار.

لم تستطع التنفس، وكان يقترب منها بخطوات واثقة، وهو يرفع يده،
وكأنه يلقي عليها التحية، ورأسه مثل رأس العصفور.
كانت حافية القدمين، في منزل دارك ون، وكان البي يصرخ.
«سلون!».

صرخت سلون، وهي تُرجع القضيب المعدني إلى الخلف، مثلما يفعل
لاعب البيسبول بالمضرب، ولوحت به، وحرّرت جسدها بالكامل من ثقله،
وانتظرت التصدع، والشعور بالمعدن يصطدم بالمعدن، ولكن كل ما سمعته
كان نغمة منخفضة منبعثة من خلف قناع الريسر كشن، ثم حرّك أصابعه كما
لو كان يقطع قطعها، فانفجر القضيب المعدني وتناثر على شكل سحابة غطّت
كفيها بالغبار الفضي، ثم رفع يده، وأغلق قبضته، فتذكرت بأن كيروس أخبرها
بطريقة الإعدام المفضلة بالنسبة إلى الريسر كشن، وهما الرئتان المنهارتان
اللتان لن يدخل إليهما الأوكسجين.

ارتطم شيء ثقيل بجانبها، فوقعت على الأرض، واصطدم رأسها بها أولاً،
ورأت الأوساخ بين كفيها، فاستخدمت كل قوتها لدفع نفسها إلى الشارع على
الجانب الآخر من الحاجز، وقبل أن تغوص في الزقاق، نظرت خلفها.
أخذ كيروس مكانها في الشارع، ورفع يده التي يغطيها الجاذب، وأطلق

صافرة حادة عالية التردد، ولكن الريسر كشن أطلق فحيحاً من خلال فناعه، وضرب جانب الحاجز، وشد قبضته، فاختنق كيروس وسقط أرضاً. «إيث... إيث!»، حاولت سلون أن تصرخ، ولكنها شعرت بأن حنجرتها تملؤها الرمال، بينما كانت إيستر في الشارع، منحنية على جسد كيروس. تراجعت سلون، وصرخت صرخة خافتة، ولكن الريسر كشن كان يبتعد بالفعل عن كيروس وإيستر ويتجه نحوها،

إذا كان هناك شيء واحد تعلمته منذ أن أسرها الريسر كشن، فهو أنه عندما يتعلق الأمر بدارك ون، كانت تشكّل وحدها الطعم الذي لن يفشل في إغرائه، وبدا أن الأمر نفسه يحدث مع الريسر كشن. أجبرت إحدى قدميها على التراجع، ثم ألحقتها بالقدم الأخرى، ومشت إلى الخلف فداست على حذاء ذي كعب عال متروك في وسط الشارع، وعلى حقيبة مفتوحة انتشرت أوراقها في جميع الأرجاء، ثم على شطيرة مغطاة بالصلصة، ولا تزال في غلافها، فأسرعت إلى التراجع، ما إن رأت أن الريسر كشن يتحرك نحوها، وابتعد عن إيستر وكيروس التي رجّحت أنه توفي، ثم خطت خطوة أخرى إلى الوراء، واصطدمت بشيء صلب، فاستدارت ورأت شخصاً غريباً، ولكن الجلد المائل إلى اللون الأخضر تقشّر فكه، وكشف عن خط أبيض من العظام وبعض الأسنان.

شاهدت سلون لسانه بين الأسنان، بينما كان يلحق شفثيه الشاحبتين والأرجوانيتين. إنه ليس شخصاً عادياً.

انبعث صوت خشن معدني يقول: «هل أنت المختارة؟». قال الصوت الخافت والضعيف من بعيد: «نعم»، لقد أعطى الجواب الصوت نفسه الذي أصدره الريسر كشن ليحوّل الفولاذ إلى تراب. تحرك الكائن الميت بسرعة، ودفع قطعة قماش بيضاء إلى أنف سلون وفمها، فكافحت القبضة القوية اللاإنسانية، ولكن للحظة فقط، ثم أغمي عليها.

شيكاغو بوست لا يزال المختار حياً! للكاتب ألكسندر مارشال

الرغم من أنها تذكّرني عدة مرات بأنها ليست الوحيدة التي تريد دليلاً على العثور على المختار، وأردفت قائلة: «ماذا لو مات في المذبحة، ولم يخبرنا أحد بذلك؟ هل رآه أحد منذ ذلك الحين؟».

يحمل معظم معتققي هذه الحركة لافتات تحمل رسم الشخص المختار الذي تمّ إطلاقه بعد اكتشافه، أو بالأحرى «اكتشافه المزعوم»، كما يقول أفراد الحركة، وتقول أليسا غرانغ، التي وصفت نفسها بـ «جدة الحي» من روكفورد: «أخبرونا بأنهم عثروا عليه، وبعد ذلك أخبرونا بأنه يُفترض أن يكون صغيراً جداً على أن تُنشر صورته في الصحف، وهل علينا أن نثق بهم فقط؟ لا أعتقد أنهم عثروا عليه، بل إنهم يحاولون فقط تجنّب الذعر الجماعي».

بدأ أفراد الجماعة للتو بالترنيم: «المختار، المخفي!»، هذه هي اللازمة

شيكاغو، 3 آذار: كُتب على لافتة مثبتة على جدار مبنى سيتي هول: «هل نحن هالكون؟»، واستوقفت فرد من حركة تشوزن تروث، وهو عضو في حركة تطالب بالشفافية في قسم الرقابة السحرية في شيكاغو هوية المختار، ومن أجل تدخين سيجارة، قد يتظاهر هذا الفرد بأنه لم يغادر كوردس ستر منذ يوم الثلاثاء، لماذا؟ لأنه يعتقد أن المختار مات.

احتفلت الأمة باليوم الذي أعلنت فيه كوردس أنها عثرت على المختار الذي كان مقدراً له إنقاذ البشرية، ولكن منذ مذبحة جيش فليكرينغ قبل ثلاث سنوات، ظلّ المختار مخفياً، وربما ليس من المستغرب أن يبدأ الناس بالتكهن.

«ماذا لو كان ميتاً؟»، تسأل إيلانور غرين، وهي أم لطفلين تقيم في ضاحية تدعى دير غروف في شيكاغو، إنها مؤسسة حركة تشوزن تروث، على

هناك أي مؤامرة، وقد شددنا الأمن حول المختار بعد وقوع المجزرة حفاظاً على سلامته، فهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره فقط، ويستحق القليل من الخصوصية، حتى يكون مستعداً إلى التقدم في أدائه، كما يتحتم عليكم العودة إلى المنازل، والعثور على أمر آخر تطالبون به».

التي يرددونها منذ ساعة، وقبل ساعتين كانوا يحاكون أغنية تعود إلى فرقة أر-إي-إم اسمها «إنها نهاية العالم» وكلماتها: «إذ كانت نهاية العالم، يجب أن نعرف ذلك، نحن نعلم بأنكم تكذبون»، في الليلة الماضية أحضروا وزيراً ليقم الصلاة، ويتضرع إلى الله ليجنب جينيتركس الكارثة.

بعد أيام من الاحتجاجات أمام مكتب أي ليا هادوكس نائب مدير قسم الرقابة السحرية في شيكاغو، أصدرت رداً على مخاوف أفراد الحملة: «ليس

كانت سلون تتمايل مع الموسيقى، وقد تلطّخت يداها بالدقيق، بينما فتح ألبى الجزء العلوي من مرطبان زينة الحلوى المتعددة الألوان، ثم أرجع رأسه إلى الوراء ليسكب بعضها في فمه.

قالت سلون وهي لا تزال تتمايل: «إن طعمه مقرّز»، ولكنها كانت تضحك ضحكة عريضة، وقد انتشرت أمامها مجموعة من قطع الكعك الصغيرة على شكل أشجار عيد الميلاد، نثرت عليها سكرًا أخضر اللون، ثم قالت: «زَيْن كعكاتك اللعينة، فإننا نوثّق تقليدًا جديدًا».

انتفخ خدا ألبى بعد أن التهم الحلوى، وأصبحت شفتاه زرقاوين من زينة الطعام الملونة، ثم تلاشى لون بشرته المشرق، وبدا شاحباً وباهتاً كجثة ذات شفتين زرقاوين.

استفاقت سلون على اندفاعات منفصلة، ففي المرة الأولى لاحظت أن الدم اندفع إلى يديها، وكانت أناملها تنبض بسرعة، وفي الثانية شعرت بجسم صلب ومنحنٍ يضغط على معدتها، وكأنه كتف أحدهم، وفي المرة الثالثة، تذكّرت القماش الذي ألتفّ حول وجهها، وفي المرة الرابعة، فتحت عينيها. كان القماش ملقى أمامها مباشرة، وهو طرف قميص، فرفعت رأسها قليلاً لترى الأرض من تحتها، فكان الرخام يشبه رقعة الشطرنج، وهو ملون باللونين الرمادي الداكن والأبيض، وأياً يكن من حملها، فهو كان يتعلّ حذاء بني اللون له أربطة أرجوانية غير مربوطة.

كانت تسمع صوت أنفاسه المتقطعة القريبة من أذنيها، وهي على ظهره،

كما شعرت بأن اليد التي كانت تشبك ساقها كانت صلبة مثل الكماشة، ففكرت في الخد العفن، والأضراس المسوسة، واللسان المتموج الذي ظهر خلفها، والجثث التي رأتها قبل أن يُغمى عليها، فسبق أن أبلغتهم إيليا كيف حصل الريسر كشن على اسمه في جينيتركس.

كان جيشه يتألف من الموتى الأحياء.

دفعتها غريزتها إلى الضرب والركل ومهاجمة أسرها على حين غرة محاولة الابتعاد عنه، والركض بأقصى سرعة ممكنة، ولكنها لم تفعل ذلك، لأنها لا تعرف ما يكفي عن الشخص الذي كان يحملها، هل يشعر بالألم؟ ما مدى قوته؟ كما أنها لا تعرف المكان الذي يأسرها فيه، والهروب منه يمكن أن ينتظر قليلاً.

راقبت اتجاه الضوء المنبعث من النوافذ التي على يمينها بدلاً من الفرار من أسرها، وقد دلّ اتجاهه إلى أنهما كانا يتجهان شرقاً، وأن الوقت كان بعد شروق الشمس مباشرة، فأشار الألم الحاد في صدرها إلى اشتداد مخاوفها، بعد أن سبق لها أن اختبرت تلك المرحلة.

في ذلك الوقت سارت الأمور على نحو سيئ.

أصغت إلى الأصوات من حولها، فبدا كل صوت حاداً، وكأنه لهاث جيش الريسر كشن الذي يحيط بها.

أشار صدى الصوت، وانعكاس الضوء على النوافذ العالية على الأرض اللامعة إلى أن المساحة كبيرة، وثم فاح عبق الهواء ذي الرائحة العفنة والغبار الممتزج برائحة الأوزون الذي علق بعد الهجوم على ملابسها وشعرها وجلدها، لقد عرفت من التجربة الأولى أن الرائحة ستستغرق أياماً حتى تتلاشى مهما حاولت إزالتها.

إذا نجت مع مرور الوقت.

لا تزال تنتعل حذاءها، وهذا أمر ينذر بالخير، فهي مرساة تحافظ عليها بدلاً من ذكرياتها، فبينما كانت ترتدي الزعانف في أثناء تأدية مهمة دايف،

سلبها حينها دارك ون حذاءها، ولكنها الآن كانت لا تزال تنتعله.

قال أحد ما: «إنها مستيقظة»، وقد انبعث الصوت عن يمينها.

قال خاطفها: «عظيم، ولكنني لا أزال أشعر بالتعب!».

أفلت ساقها، فسقطت على الأرض، وارتطم جسدها بالبلاط، فلاحظت أنها كانت في قاعة طويلة محاطة بأعمدة مكسوة بالرخام الأبيض، غُلّقت فيها أشكال هندسية مصنوعة من الزجاج الأزرق اصطفت على طول القاعة، وكانت النوافذ الكبيرة في جانب إحدى الغرف مغطاة بالخشب، باستثناء الصف العلوي من الزجاج، وفي الجهة المقابلة لها، انعكست خيوط شمس الصباح على بلاطات ذهبية صغيرة.

كان مرفقاها يؤلمانها بسبب ارتطامها القوي بالأرض، وبعد أن تدرجت عليها، استندت إلى يديها وركبتيها، ثم تنفّست من أنفها لينحسر الألم، لقد كانت محقة بالنسبة إلى ما يتعلّق بجنود جيش الريسر كشن الذين يحيطون بها من كل جانب، وهم يقفون ضمن مجموعات، ويتحدّثون إلى بعضهم، أو يجلسون على الأرض، وقد أسندوا ظهورهم إلى الجدار، ويرتدون زياً موحداً، مؤلفاً من سراويل البحرية الفخمة وقمصان ذات ياقات عالية، وقد تُبِتت قبعاتهم إلى أكتافهم بواسطة أزرار ذهبية، ولولا اللون الأخضر غير الطبيعي لبشرتهم، ويقع العفن التي تنتشر على وجوههم وأيديهم وأعناقهم، لكانت ستعتقد أنهم مجرد جنود.

وقفت سلون في مكانها، فكان الرجل الذي حملها وقتاً طويلاً -إذا أمكن أن تُطلق عليه اسم رجل- عريض المنكبين، وأزرق العينين، وليس له سوى أذن واحدة، ووقفت خلفه المرأة ذات الفك العاري، والتي أفقدتها الوعي، وشعرها الداكن والقذر مسرّح على شكل ضفيرة تنسدل على كتفيها، فكادت أن تتقيأ فور رؤيتها.

قال لها الرجل: «تحركي من مكانك».

أرادت أن تُنفذ ما طلبه منها، أرادت ذلك فعلاً، ولكن ساقها كانتا

ترتعثان، لذلك تجمّدت في مكانها، وهي تحدّق إليهما.

انزعجت المرأة، فأمسكت بمرفق سلون، وسحبته إلى الأمام، فأطلق حذاءها صريراً خافتاً، وهي تمشي في ممر محطم بلاطه، ومقشر الطلاء، ثم صعدت سلماً معدنياً، وكلما توغّلت أكثر في المبنى، تقلّص احتمال هروبها، فحاولت رسم خريطة في ذهنها، وهي تقول: غرباً، أنا أمشي غرباً، ولكن كل ما أمكنها فعله هو التركيز على حذاءها الذي يعني انتعاله الحاضر، بينما تعني القدمان الحافيتان الماضي.

توقفت المرأة أمام الباب، وفتحته بمفتاح كان موجوداً في الحلقة المثبتة على حزامها، فبدأ المكان في الداخل عبارة عن مختبر يثير الاشمئزاز، وكانت جميع الجدران مطلية باللون الأزرق السماوي، كما كانت حال كل واجهة درج وباب خزانة، وكلها تتدلّى بشكل غير مستقر من طاولة المختبر وسط الغرفة، وكانت الأرضية مصنوعة من الخشب الذي يغطيه المشمع، وهي متعرجة ومغطاة بقطع من الجص ورقائق من الطلاء الأزرق.

لم يكن ذاك المكان زنزانة، ما جعلها تشعر بالارتياح، لأن ذلك يعني أنه لا يفترض أن تبقى في الداخل طويلاً، وأن هناك طريقة ما للهروب.

دفعته المرأة إلى المختبر، ثم أغلقت الباب خلفها، وقد سمعت سلون صوت إقفال الباب، ثم جالت في محيط الغرفة، لتحّدّد حجمها، فبدت فارغة باستثناء طاولة المختبر في الوسط، والصنبور على الحائط الخلفي، فاتجهت إليه، ورأت أنبوباً تحته، لا بد من أنه يصل إلى حوض التصريف، ولكن الحوض لم يكن ظاهراً.

فتحت الصنبور، فأطلق هسيساً للحظة قبل أن تتناثر بضع قطرات برتقالية في كل اتجاه، ثم قذف الماء المصفر الذي لا يصلح للشرب، ولكن الاستنزاف غطّاها بالأوساخ والغبار، وقد أثارت الرائحة الكريهة التي تشبه رائحة الأموات اشمئزازها، فخلعت معطفها، وقلبته من الداخل إلى الخارج حتى تتمكّن من تمزيق أحد جيوبه بأسنانها، ليصلح أن يكون منشفة مناسبة

لإزالة ما علق بها من أوساخ.

فركت ظهر يديها بقطعة القماش حتى أصبح لونها طبيعياً تقريباً، ثم شطفت قطعة القماش، واستخدمتها لمسح وجهها، ففركته حتى آلمها خداهما، ثم انتقلت إلى رقبتها، وأخيراً نظّفت شعرها، ما جعل لون الماء يميل إلى الأسود.

أغلقت الصنبور، وعصرت شعرها، ثم ربطته بعقدة في مؤخرة رأسها حتى لا يحجب رؤيتها، ولّفت المعطف حولها، ثم فركت ذراعيها لتبعث بعض الدفء في جسدها، بعد أن أشعرها الماء بالبرد، أو ربما كان شعورها يعود إلى أنها خائفة، ثم جثمت، وقد أولت ظهرها إلى طاولة المختبر في مواجهة الباب، وتنفّست بعمق.

لقد سبق أن حدث ذلك، وهو الاستيقاظ في مكان غريب، والانتظار حتى يقرّر أسرّها دارك ون أن يقوم بعمل ما،

فغفت بسبب الإرهاق الشديد، ولم تعرف ما حدث لها قبل نقلها إلى الغرفة، وهي غائبة عن الوعي، كما لم تكن متأكدة من المدة التي قضاها بجانب سريرها، وهو يراقبها قبل أن يلمس وجهها ويوقظها، فأقلقها الوقت الضائع أكثر مما كانت تتوقع، كما أزعجتها فكرة أن جسدها لا ذاكرة خاصة به، وأنها لا تستطيع استجوابه من أجل الحصول على الإجابات الشافية.

ظلّت جالسة في مكانها، وهي تحسب كل نفس من أنفاسها حتى تتأكد من مرور الوقت بسرعة، ثم تخذّرت قدماها، ما دفعها إلى أن تنهض عن مكانها ليتدفّق الدم في أنحاء جسمها كله مرة أخرى، وما إن تحرّك المفتاح في القفل، حتى تراجعت بسرعة إلى الخلف، فاصطدمت بالألواح التي تغطّي إطار النافذة، وشعرت بالألم في صدرها، ولم تستطع سماع شيء سوى همسات دارك ون يردّد اسمها.

وقف الريسر كشن عند المدخل، وكانت المرأة الميتة تظهر من خلف كتفيه الضخمتين، فقد أخبرها نيرو بأن الريسر كشن يضع خمسة جاذبات، وقد

أخطأ في الحساب، فكان يضع واحداً على كل عين من عينيه، وواحداً على أنفه وفمه، وواحداً على حنجرته، وواحداً في كل يد، وواحداً فوق الأذن، وكلها بسيطة ومصنوعة من المعدن الداكن الذي يبدو كالقصدير.

مشى منحنيًا من دون أن يعرج، فبدأ مفترساً وغير مستقر، وما إن حرك أصابعه، وأطلق الصافرة، حتى انغلق الباب خلفه، وظلًا بمفردهما.

أصبح مجال رؤيتها مظلماً عند الأطراف، وشعرت بوخز في صدرها ويديها، وهو الإحساس نفسه الذي شعرت به عندما واجهت الإبرة في سفينة سخالين الغارقة والسلاح السحري في القبة، فبدأ السحر متغلغلاً في الريسر كشن، أياً كانت طبيعته.

كان صوته مشوهاً بسبب الجاذب الذي يضعه حول حنجرته، وقد اتسم بتلك الصفة المعدنية التي لاحظتها في الشارع عندما كان يطلق صفيراً، فتحدث إليها كما لو كانا في وسط محادثة ما، ثم أمال رأسه، وقال لها: «كل هؤلاء السحرة الذين يرتدون ملابسهم الأنيقة يندفعون مثل الفئران، ويبدو واضحاً أن شيئاً ما يحدث، فلدي جواسيس أينما أحتاج إليهم، والأشياء التي أبلغوني بها عنك كانت كثيرة، فلا جاذب تضعينه، وترافقين دوماً ذلك الجندي الضخم...».

«أتقصد الرجل الذي قتلته؟»، طرحت السؤال بحدة وشراسة. تنفّس بعمق، ثم تابع قائلاً، وكأنها لم تقاطع كلامه: «لا معرفة واضحة لديك بعالمنا... هل أنت تلهثين؟».

قالت سلون، وأصابعها تتلوّى، وهي تمسك بالطلاء والجص: «اللعنة عليك».

قال لها: «لا تستخدمين السحر، حتى عندما لا يكون لديك أي خيار آخر، وأتساءل إن كان ذلك يعني أنك لا تُجيدين استخدامه»، أمال رأسه إلى الجانب الآخر، وتابع قائلاً: «لكن لماذا يستدعون جندياً من بُعد آخر لقتلي، إذا لم يكن يُتقن استخدام السحر؟».

لدغ الجص الجلد تحت أظافرها، بعد أن أدركت أنه يعرف هويتها، وأنه

اكتشف أنها من عالم آخر، ولكن ما كان يُفترض أن يكتشف ذلك، كيف عرف حقيقتها؟ ثم تذكّرت نظرة عيني موكس في الحانة، وكيف كان ينتظر أن تخبره بأمور تتعلّق بها، لدي جواسيس أينما أحتاج إليهم، فكان موكس أحد جواسيسه، وهو الذي أنقذها من الفخ، وجذبها إلى تانكارد، ثم طرح عليها الأسئلة لتكشف له أنها كانت في عالم غريب بالنسبة إليها.

شتمت سلون نفسها، لأنها تصرّفت بغباء، فأرادت إيليا ونيرو منها البقاء في الداخل في أمان، ولكنها كانت واثقة بنفسها ومغرورة كطفل يدّعي أنه البطل، والآن ستموت بسبب ذلك.

قال الريسر كشن: «كان سهل عليّ أن أفهم ذلك، ولكن ماذا عن الآخرين؟ كم يبلغ عددكم؟».

قالت سلون، وهي تبتعد عن الحائط: «إذا لمستهم...».

قال بصوت غير واضح: «هل ستضربيني بعصا تتحوّل إلى غبار؟ أنت لست منصفة بحقي، أتأتين أنت وأصداؤك لقتلي ولا يُسمح لي بالرد عليك؟».

قالت له: «إنك تدمّر هذا العالم وعالمي معاً، أين الإنصاف في ذلك؟». «هل أنا من يدمّر العالم؟!»، ضحك ضحكة مظلمة، وأردف قائلاً: «يجب أن أشعر بالضيق، على ما أظنّ، لأنك تعتقدين أنني أستطيع التحكم في هذا المستوى من الدمار في أثناء خوض معركة في أحد الشوارع».

فكرت سلون في صورته الظلية المظلمة، وفي مواجهة الضباب المضطرب للاستنزاف، فلم يتوقّف الأمر حتى لحظة قتل كيروس ومطاردها. «هذا العالم وعالمك، يدمّران نفسيهما، كما أن كل العوالم تفعل ذلك»، كان ماكراً، ومضطرباً، وقد أعاق ثقل الجاذبات تحرّكه: «إنهما لا يحتاجان إليّ لأدمرهما».

«هل هذا ما تبرّر به جرائمك؟».

قال لها: «كيف تعوّضين خسائرك؟ هل بالمال أم بالقوة أم بوسيلة

أخرى؟».

«تعويض خسائري؟».

«إذا أنت بطلّة حقيقة، وتنزعجين فور ذكر تبادل...»، بدا وكأنه يتسلّى بإثارة إزعاجها نوعاً ما.

قالت له: «لم اختر المجيء إلى هذا العالم، وإن استطعت العودة إلى عالمي فسأعود في الحال».

لم يبدُ أنه سمع كلامها، إذ كان يلتفت إلى الخلف، كما لو كان يستمع إلى صوت منبعث من بعيد، ثم نهض عن مكانه بسرعة، وغادر الغرفة، وأغلق الباب خلفه.

ظلت سلون ساكنة لفترة من الوقت بعد أن غادر الغرفة، وقد تضاءل خوفها، لأنها تعرف دارك ون، وتعرف الحاجة إلى التحلّي بالشعور الجريء عندما تكون بالقرب منه، والتحكّم في انقباض معدتها عندما يعثر عليها بفضل تركيزه.

أليس ذلك صحيحاً؟ نعم، لقد عرفته كفايةً، فالتفتت إلى النافذة خلفها، وقد بدت الفرصة مناسبة للهروب، وهي تتمثل بتحطيم الخشب والألواح، ثمّ فتح النوافذ المطلة على الشارع، وتنشقّ هواء الليل البارد، فبدأت بسحب الأدراج وفتح الخزانات، المصنوعة من الخشب الرقيق والواهي، وقد حوّلها مرور الوقت إلى قطع هشّة وضعيفة.

ربما لن يساعدها ذلك، إلا إذا أرادت أن تحرق الغرفة من حولها، ومع ذلك سحبت الأدراج وكدّستها على الطاولة، فكانت تلك الأدراج كل ما تملكه.

لجأت إلى القوة التي حاولت استخدامها، فالتقطت أحد الأدراج الكبيرة، ولوّحت به قبل أن تلقيه على الألواح التي تغطّي النوافذ.

تحطّم الدرج، وظلت سلون ممسكة بمقبضه، ونصف اللوح الأمامي فقط، فرمته جانباً.

ثم برزت فجوات بين الألواح المثبتة على النافذة، وكانت واسعة بما فيه الكفاية لمرور أصابعها، فأمسكت بأحد الألواح، ووضعت قدميها على الحائط لتمنح نفسها المزيد من القوة، ثم دفعت جسدها بقدميها، بينما سحبت الخشب بكلتا يديها، وبذلت قصارى جهدها لكسره، أو فكّه على الأقل، ولكن لم يحصل أي تغيير، باستثناء الشعور بألم يديها، ولكنها كتمت صرخة يائسة. لن تموت هنا، لن تموت في غرفة مظلمة في عالم موازٍ.

ما تحتاج إليه كما ظنّت، كان الضغط بشكل أكبر، ويمكن أن يساعدها جسدها على ذلك، وهو ما تستطيع أن تنجزه إما بقوة أكبر، وهو أمر لم تستطع تحقيقه حتى الآن، أو في منطقة أصغر مساحة.

حدّقت سلون لشوانٍ إلى الألواح المشيدة بقوة، وهي تفكّر في قوانين الكون، ما مكنها من أن تتذكّر بعضها، فانتصبت واقفة، واقتربت من أنبوب التصريف المنبثق من الجدار.

كان الأنبوب قديماً ومن السهل فكّه بيديها، فأمسكت به وسحبته بقوة، فانفصلت قطعة منه عن الصفيحة المثبتة بالجدار، وكان صلباً وثقيلاً، فوضعتة على الطاولة.

خلعت معطفها، وفكّت أزرار قميصها متجاهلة البرد القاسي، وبمجرد أن خلعت القميص، لبست المعطف مرة أخرى وزرّرتة حتى حنجرتها، ثم لقت القميص ليصبح شبيهاً بالحبل، وأدخلت ذيله من خلال الفجوة بين الألواح. كان عملاً مزعجاً، مثل إدخال الخيط في إبرة بيدين غير ثابتتين، وعلى الرغم من دخول أصابعها عبر الفجوتين الموجودتين على جانبي اللوح، لم تستطع المناورة بالحبل لسحبه عبر الفجوة الأخرى، بل حاولت مراراً وتكراراً، وفقدت القماش في كل مرة، وبدأ العرق يتصبّب من رقبتها، فاعتقدت أنه كلما طالّت مدة عملها في هذا المكان، زاد احتمال قيام شخص ما بمقاطعتها.

أخيراً أمسكت بالحبل من الجانب الآخر من اللوح، وكان عليها أن تفعل ذلك مرة أخرى، فاحتاجت إلى استخدام لوحين مقابل بعضهما، مثل

قضببان زنزانة قديمة الطراز، وفي المرة الثانية كانت المناورة بالجبل أسهل، فأخرجت النهاية من الجانب الآخر من اللوح الثاني، وربطت طرفي القميص معاً بإحكام، ثم أمسكت بالأنبوب ومررته في منتصف العقدة، وبدأت بقلبه. في البداية لم تلحظ أي تغيير، ولكن كلما حركت الأنبوب أكثر، زاد إحكام نسيج القميص حول الألواح، وسرعان ما أصبح من الصعب تحريك الأنبوب، فكان على سلون أن تتسلق إلى حافة النافذة، وتدفع الأنبوب إلى الأسفل بأقصى قوة ممكنة، فتسارعت نبضاتها وأصدرت الألواح صوتاً.

وما إن دفعت دفعة أخرى، حتى تصدعت الألواح.

فكّت سلون عقدة القميص لتحرير الأنبوب وهي تبسم ابتسامة عريضة، ثم استخدمته للضغط على النقطة الضعيفة في الألواح، والتي كان من السهل الآن ثنيها بعد أن تصدعت، وسرعان ما أحدثت فجوة كبيرة بما يكفي لتناسب جسدها، ولكن سيكون عليها الزحف من خلالها.

كان إدخال رأسها بسيطاً إلى درجة كافية، على الرغم من أن الخشب المتناثر في المكان خدش فروة رأسها، ولا يزال الوقت نهاراً، ولكن الشمس كانت تنخفض بسرعة، وكان المبنى مؤلفاً من عدة طوابق مثل كعكة الزفاف، لذا كانت فوق المستوى الأدنى ذي السطح المغطى بالحصى، كما لم تكن متأكدة كيف ستقفز من ذلك السقف، ولكنها على الأقل يمكن أن تسقط على الحصى من دون أن تتكسر جمجمتها.

شقّت طريقها بين الألواح، وعضّت على شفتها لمنع نفسها من الصراخ، عندما خدش الخشب كتفيها، وسحبت باقي جسدها بقوة إلى الداخل، فتملصت من بين الألواح طوال المسافة التي اجتازتها زحفاً، ثم سقطت على سقف تنتشر فيه الحصى، وهي تتألم.

كانت تعرف أنه لا يمكنها الاحتفال حتى الآن، فوقفت في مكانها، ونفضت عن ملابسها الغبار والحصى العالق بها، وعرجت بطول حافة السطح، بينما كانت تبحث عن مخرج طوارئ الحريق، وشعرت بأن الحرية

تكاد أن تنالها، ولكنها كانت تبعد عنها سبعة طوابق، ما يشير إلى أنها بعيدة المنال، إلا إذا أرادت كسر ظهرها، وكان برج سيرز على مرأى منها، وهو برج عملاق ومظلم ويعانق الغيوم، ولم يكن برج وارنر بعيداً عنه، وكانت موجات جانبه الغربي تعكس اللون الرمادي عليها، فأدركت أنها تقف مقابل البحيرة، والمبنى الذي أُسرت فيه، وتقف على قمته هو الكونغرس باركواي في وطنها، وقد سبق لها أن مرّت به، ولكنها لم تكن تعرف اسمه.

مشت سلون على محيط السطح السفلي، ولكنها لم تعثر على سلالم، وإذا كانت ستهرب فعلاً فعلتها العودة إلى داخل المبنى.

في الطرف الآخر من السطح، وجدت ما افترضت أنه سلم وباب، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى درج لا يختلف عن الذي اكتشفته في كاميل، وإذا كانت محظوظة، فستتمكن من الوصول إلى الطابق الأول في هذا المبنى، وبعد ذلك يمكنها أن تركض بعيداً عنه.

حاولت سلون فتح الباب بقوة، ولكن إما أنه ترك مفتوحاً أو أنها كسرت القفل بسهولة، فدخلت إلى بيت الدرج المظلم الذي تفوح منه رائحة العفن، وعثرت على الدرابزين، وأمسكته بإحكام وهي تنزل.

لقد مضى وقت طويل منذ أن تناولت طعاماً أو شربت ماءً، لذا كان فمها جافاً جداً إلى درجة أنه بدأ يصبح مجعداً، ولكنها استمرت بالتقدم، كما بدا وكأنها تفكر في كوب من الماء يترأى أمامها مثل خيط في نهايته جزرة.

تجاوزت خمسة طوابق عندما أضاء الضوء، فقفزت صوب الحائط، لتعتاد عيناها على الضوء الساطع، ثم سمعت خطوات عديدة، وأناساً يتحدثون إلى بعضهم، وهم يقتربون منها، بينما كانوا يصعدون الدرج، نزلت بعناية الخطوات القليلة الباقية، ومشت في اتجاه الباب، وحاولت أن تفتحه من دون أن تحدث الكثير من الضوضاء، ولكنه كان ثقيلاً جداً إلى درجة أنها احتاجت إلى قوة أكبر لسحبها.

بدأت سلون تعدّ في رأسها، قبل أن تفتح الباب، ثم صرخت تلك

المخلوقات المخيفة بشكل مفاجئ، فهرعت إلى الردهة التي تقع خلف الباب، حيث كانت الأرضية متعرجة، كما كانت أرضية المختبر الذي كان بمثابة زنزانته.

كانت قطع ضخمة من الجص قد انتزعت بعيداً عن الجدران، وتناثرت تلك القطع المحطمة على الأرض، كما كان نصف بلاط السقف مكسراً أو متشابكاً بشكل غير مستقر في الأعلى، فمرت عبر الباب الذي أوصلها إلى مكاتب قديمة مفروشة بسجاد كستنائي، وتومض فيها أضواء فلورية، ولا تزال الرسوم البيانية معلقة على حائط أحد المكاتب، وقد أشير إلى الإجازات المرضية باللون الأزرق.

نظرت من إحدى النوافذ القليلة المتبقية لمعرفة الاتجاه الذي كانت تسلكه، فرصدت برج سيرز أقرب مما كان عليه عندما كانت على السطح، وهذا يعني أنها تتحرك شمالاً، وأنها أصبحت أقرب إلى المكان الذي جاءت منه في المرة الأولى، وأقرب إلى جيش الريسرشن.

سمعت صوتاً خلفها، فاخبتأت في أحد المكاتب، إلا أنه لم يكن مكتباً تماماً، على الأقل ليس في حالته الآن، وكانت الجدران التي تحدد المقصورات والأركان لا تزال موجودة، ولكن الحطام أزيل من الأرضية، وفي إحدى الزوايا لمحت مرتبة وملاءة مزينة بالورود الباهتة وغطاء وسادة مطابقاً لها، وهناك عدد قليل من الكتب مكدسة بجانب الوسادة، فتعرفت إلى كتاب واحد منها فقط: مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة.

رأت على أحد المكاتب المدمجة بالقرب من المقدمة أكواماً أنيقة من البراغي والأسلاك واللوحات المعدنية، وفي صندوق أسفل المكتب وُضعت جاذبات قديمة في مراحل مختلفة من الترميم، ففقد أحدها جميع الألواح التي كانت ستغطي راحة اليد، وفقد الآخر كل ما يغطي الأصابع، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من مفكات البراغي الموضوعة في برطبان قريب، ومقابض في انتظار استخدامها.

ما من شك في أن شخصاً ما يعيش في هذا المكان.

لم تكن تعرف الكثير عن الزومبي، أو أياً كان المصطلح المناسب لتسمية جنود الريسر كشن الذين بدوا أذكى من أن يكونوا زومبي حقيقيين، ولكنها شككت في أنهم بحاجة إلى النوم، وإذا كانت هذه غرفة نوم شخص ما، فهي غرفة الريسر كشن، ما يعني أنها ربما اختارت أخطر مكان للاختباء فيه.

سمعت مجدداً أصواتاً في الخارج، فتسللت إلى غرفة أخرى، فبدا واضحاً أنها كانت قاعة للاجتماعات وفقاً للطاولة الطويلة المتهالكة ووفرة النوافذ، ولم تغطّ نوافذ هذه الغرفة بالكامل، وهذا ما منحها الضوء لرؤية أوضح، في الواقع كانت متأكدة تماماً من أنها تستطيع فتح إحدى النوافذ.

هزّت سلون النافذة من مقبضها، واختبرت مدى ارتخاء إطارها، فتحرّكت النافذة في اتجاه الأمام والخلف، ثم نظرت خلفها، وتوقّفت قليلاً لتتأكد من أن الأصوات لا تزال بعيدة عنها، إلا أنها قد ارتفعت حدتها، فتمكّنت من أن تسمع بضع كلمات مثل: «أعد تركيبها مرة أخرى، ولكن...».

همست إلى نفسها: اللعنة»، ودفعت النافذة بأقصى سرعة حتى اصطدمت بإطارها، ثم مدّت رأسها خارجها لتكتشف أنها كانت على ارتفاع طابقين، أي إنها في مكان عالٍ بما يكفي لتكسر ساقها إذا قفزت منه.

نظرت مجدداً خلفها، فلم ترَ أحداً، كما أن الأصوات بدأت تتلاشى، فحبست أنفاسها وهي تنتظر أن يسود الصمت، إلا أنه صدر أنين، ووقع خطوات على الأرضية المشمعة القديمة، فانبعث صرير خافت.

همست، وهي تهدّئ من روعها: «حسناً، حسناً، حسناً، حسناً».

أخرجت ساقها من النافذة، واستندت إلى حافتها، ثم قفزت منها، وهي تستعدّ إلى مواجهة الألم.

لم تنظر سلون إلى كاحلها الأيمن، لأنها لم تكن تريد أن تعرف ما أصابه. ترقّرت الدموع في عينيها، وعضّت على قبضتها، وهرولت بأقصى سرعة، وهي تتكئ على جدار الزقاق للحصول على الدعم، وبعد بضع ياردات

ستجتاز الجدار، وسيكون عليها أن تلقي كل وزنها على قدمها اليمنى.
توقفت سلون لمسح الدموع عن عينيها، وهي تشعر وكأن شخصاً ما
يطعنهما بسكين في ساقها اليمنى بشكل متكرر، وكان كل جسدها ينبض بالألم،
فابتعدت عن الزاوية وصرخت عالياً.

خاطبت نفسها، وهي تلهث: «خطوة أخرى بعد»، على الرغم من أنها
كانت على بعد مئة خطوة على الأقل عن النهر، حيث كان الدرايزين الذي
يمكن أن تستند إليه، فنظرت خلفها عبر الضباب الكثيف، لترى إن كان هناك
أي سيارات قادمة، فلم ترَ أي سيارة، فخطت خطوة أخرى، وتبعها خطوات
عديدة من دون أن تظهر أمامها أي سيارة.

سارت على الطريق بمحاذاة النهر، وأخيراً رأت ضوء المصابيح الأمامية
لإحدى السيارات.

مُقتطف من بعد طول انتظار:

مجموعة من المقالات حول الشخص المُختار

من مقال «مثل حُلْم»

بقلم لورا براينت

كانت تراقب مُشتريات البقالة خاصتي، وهي تتناثر على الطريق، وقد تَدحرجت كرات البصل في اتجاه مِزراب المياه، وملأت زجاجة الحليب المكسورة تشققات الرصيف، وقد حصل ذلك ما إن ظهر أمامي أولاً. بدأت عاصفة الريسر كشن المدمرة، وتلبّدت السحب وانطلق التقطيع ومضغ المادة، وكل الناس من حولي يصرخون ويصرخون... ويركضون، ويركضون من أجل النجاة بحياتهم. فسَقَطْتُ على الأرض ولَوِيتُ كاحلي، فكنت واحدة من الضعفاء في القطيع، واحدة مُستضعفة ومعرّضة للهجوم من المُفترس الأكثر رُعباً في عالمنا هذا، إنه مُدمرنا المُحتمل، وقد صنع إبليس جسده، فكان موتي محتملاً... ولكن.

مثل الحُلْم...

تقدّم المُختار إلى المواجهة، وشعره الذهبي يتلألأ تحت أشعة الشمس، وقد وُسم بختم جيش فليكرينغ أسفل كتفه، وهو بمثابة تكريم لرفاق السلاح الذين سقطوا في المعركة، إنهم رجاله الذين قتلوا فيها، ويلتف حول عنقه حزام حديدي بسيط، وقد وضع جاذبه وسيفه ودرعه، وصافرة بين أسنانه، وخلفه جيشٌ جديد أُعيدَ إحياءه من رماد الموت. إنه حامينا.

المُختار من جينيتركس
من مقال «خاطرتي الأولى»
بقلم هيفيرا ايبانيز

في اليوم التالي من الهجوم على كوردس، رأيتُ صورةً له في الصحيفة، وقد قاتل بجهد من أجل البقاء، فهزّ النوافذ والأبواب من إطارها، ولكنه لم ينتصر كما أنه لم ينهزم أيضاً، وهو لا يزال بيننا، ما جعلنا ممتنين لذلك، ولكننا شعرنا بخيبة الأمل أيضاً، لأنه لم يُنقذ العالم من خلال صفرةٍ واحدة. عني ذلك أن المزيد من المعاناة في انتظارنا، وأنه ستتنفسُ الشوارع أكثر، وستبدو ملامح وجوه المزيد من الأمهات خاوية، وسيمشي الأطفال بمفردهم، ويجلس الرجال على الأرصفة، وهم يحدّقون إلى العدم، وسيرتفع عدد الأبنية المهدامة بفعل رياح خارقة للطبيعة، وسيكون البحث مستمراً بين الأنقاض والستائر الممزقة والنوافذ المحطمة، بعد ارتفاع الخسائر المادية والبشرية.

رأيتُ صورةً له، وهو يقف إلى جانب لافتة، فكان شعره ذهبياً، وذقنه الذهبية تلمع فوق عنقه، ويلف شريطاً ذهبياً حول حنجرته، ويضغطُ على شفتيه بشدة، فظهرت نقرة على خده، وكان العمدة يُلقي التحية عليه، ويصافح يده بإحكام.

أول خاطرة راودتني كانت، اعتقدتُ أنه سيكون أطول.

عَرَجَتْ سلون، وهي تسير على الطريق، وتلوح بذراعيها، ثم فَتَحَتْ باب سيارة الأجرة فور توقفها، وقبل أن يستطيع السائق أن يحدّد إن كانت تستحقّ العناء، بدا شاحب اللون، وهو حليق الذقن، وفي مطلع العشرينات، فأنحني عن مقعده ليلقي نظرةً عليها، بينما كانت ترفع ساقها صوبها.

سألها وقد جحظت عيناه: «سيدتي هل أنتِ...».

قالت له: «أريد الذهاب إلى كوردس سنتر».

«يتحتمّ عليّ أن أوصلك إلى المُستشفى، يا سيدتي...».

ردّت عليه وهي تكثرُ على أسنانها: «كلا، وإن قلت لي سيدتي مرة أخرى فسألقي بك خارج السيارة»، لم ترد أن تُنقل إلى مستشفى جينيتركس وحدها.

حدّقت سلون إلى قطعة ساحرة متدلّية من مرآة الرؤية الخلفية، وهي ميدالية قديس على شكل نصف قلب، وصافرة بلاستيكية صغيرة، وقد ضُبطت إذاعة الراديو على محطة مسيحية، وكانت تبث أنشودة: «لقد أغنيت قلبي يا يسوع»، ما جعلها تشعر بأنها بعيدة جداً عن منزلها.

عندما توقّفت السيارة بالقرب من الرصيف مقابل البناء، تذكّرت بأنه لم يكن في حوزتها المال، فتصاعدت المشاحنة بينها وبين السائق إلى مستويات عالية وصاخبة، وبينما كانت سيريل تركض في اتجاهها، لم تشعر سلون براحة أكبر من تلك اللحظة التي لمحت فيها أحمر شفاه بلونٍ برتقالي.

قالت سيريل: «يا الله!»، بينما كانت سلون تسحب كاحلها المتورم إلى درجة كبيرة جداً، فأخرجت سيريل قطعة نقود معدنية من جيبها، ودفعت بها إلى السائق، ثم أحاطت سلون بذراعيها لمساعدتها على التزّجل من السيارة.

عندها أدركت سلون أنها نجحت في الهرب من الأسر.

شعرت بالراحة فور دخولها الكاميل، فجلست سيريل على مقعدٍ بالقرب من المدخل الرئيسي، بينما تأملت سلون انعكاس الأشكال الألماسية البُرْتقالية على الأرضية، وقد تسَلَّلت أشعة الشمس التي ألهمت تلك الألواح الزجاجية من فوقها، وكان الهواء دافئاً، والناس يمرّون من أمامها، وهم يدوسون على الأرض بأحذية ثقيلة، فيصدرون طقطقة بتلك الأحذية الفاخرة أو صريراً بأحذيتهم الرياضية البيضاء التي تشبه حلوى الخطمي، وكانت قدمها اليمنى عارية بعد أن نَزعت حذاءها في السيارة، عندما شعرت بأن جلد الحذاء يضغط على كاحلها المتضخم الذي تحوّل إلى اللون الأرجواني، ولكنها لم تعد تشعر بالألم الآن.

لفت شيء ما انتباهها، فرفعت رأسها لترى مات يمشي بخطى متثاقلة، وهو يحاول أن يركض عبر الردهة، وكانت عيناه حمراوين من شدة البكاء، وعندما التقت أعينهما ركض إليها، فكان على وشك الاصطدام بسيدة عجوز ذات شعر رمادي وأشعث، فاستندت سلون إلى الحائط لدفع نفسها في اتجاهه، فاصطدمت به في الوقت المناسب.

طَوَّق خصرها بذراعيه، ورفعها بحيث لم تعد تلامس أصابع قدميها الأرض.

إن الشعور بجسده الصلب يعانق جسدها يبعث الراحة في نفسها، فهي لم تعد تتذكر المرة الأخيرة التي عاشرها فيها، ليس فقط بسبب تحوّل جسد مات الهزيل والنحيل إلى جسدٍ منتفخ بالعضلات، بل لأنه كان دافئاً ولطيفاً، وعلى مدار السنوات القليلة الماضية، لم يشعل في داخلها تلك الشرارة، ولكنها كانت تحترق من أجله بشكل متواصل، وقد فاتتها تلك النار، إلا أن الضوء الساطع في داخلها لم يخمد أبداً.

رفعت يداها إلى منتصف ظهره الذي يتصبّب من العرق، فأنزلها بلطفٍ من دون أن يُفلتها، فشعرت بالصدمة حين ارتجف فجأة، فهمست في أذنه

قائلة: «إنني بخير، كل شيء بخير الآن.»

كان صوته مكتوماً وهو يدفن وجهه في كتفها، ويتغلغل في قميصها: «كل ما فكرت فيه أنني لم أرد أن يتكرر الأمر.»

كانت تفكر في الأمر نفسه منذ وصولهما إلى جينيتركس: ليس مجدداً، ليس دارك ون آخر، لا لاختطافٍ آخر، لا لهروبٍ آخر، ولكنها لم تفكر في شعور مات عندما رآها تُسحب مرة أخرى بعيداً عنه أمام ناظريه، وهو يجهل إن كان سيراهما مرة أخرى على قيد الحياة، أو ما الذي كانت تختبره في الأسر. حتى إنها لم تفكر بما مرّ به في المرة الأولى، فقد كان مات قائدهم، واثنان من الأشخاص الذين كانوا تحت قيادته أسرهما عدوهم اللدود، وعذبهما بشدة، ولم تكن هناك طريقة تحول دون أن يلوم نفسه طوال الوقت، ومن المرجح أنه يلوم نفسه الآن.

أدارت سلون وجهها نحو مات، فكانت المساحة التي تفصلهما ضيقة، وقالت له: «لم أختبر الأمر ذاته»، ثم مزّرت يدها عبر خصلات شعره القصير، وتابعت قائلة: «لم يؤذني أحد، وأنا بخير، ولكن رائحتي الكريهة هي التي تزعجك على الأرجح.»

قهقه مات، ثم خفف من ضغط قبضته عليها، فردّت عليه بابتسامة رقيقة، وهي تشعر بأول وميض من الأمل منذ أن أعادت الخاتم إليه، إنه أمل في أنه في يومٍ ما عندما يزول الألم، قد يعودان مجدداً صديقين.

كانت إيستر تنتظر على بعد بضعة أقدام، وقد اكتشفت أقمشة جينيتركس، وكانت ترتديها جميعها معاً، ويلتف حول كتفيها وشاح بيزلي منخفض بما فيه الكفاية ليكشف عن جاذب حنجرتها، وكان قميصها على نمط رقعة الشطرنج، أما سروالها فكان مقلماً وكان جارباها برتقالين، ويتخللها خطوط متعرجة، وعندما ابتعد مات عن سلون، تقدّمت إليها، وعانقتها عناقاً ألطف وأرق من عناق مات.

في الوقت الذي كانت إيستر تبتعد فيه عنها، سألتها سلون: «ما حلّ

بكبروس؟»، ذكرت اسمه بنبرة رقيقة، وبالكاد كانت تقوى على لفظه.

قالت إيستر، وعيناها تلمعات بفخر: «إنه على قيد الحياة، ولكنه لا يزال غائباً عن الوعي، والأطباء ليسوا متأكدين إن كان سيستيقظ في وقت ما، إلا أنني قد بذلت جهدي من أجل أن يستعيد أنفاسه، بعد أن أعدت رثتيه إلى العمل مجدداً».

أزاحت بعض الألم عن صدر سلون، فلم يكن في وسعها أن تفكر في كيروس منذ أن اختطفت، ومع ذلك لم تغب صورته عن ذهنها، وهو يسقط في يد الريسر كشن.

قال مات، وهو يشير إلى كاحلها المتورم: «هل تأذيت كثيراً؟».

قالت سلون: «قفزتُ من النافذة كي أهرب منه، وإنني متأكدة من حاجتي إلى طبيب أو ربما إلى ساق جديدة».

قال لها مات: «ذهبت سيريل لتوفير عكازين، ولكن الطبيب أخبرها بأنك لست بحاجة إلى ساق جديدة»، لم تلاحظ سلون اختفاء سيريل، مع أن عينيها كانتا تتابعان كل ما حولها، فتابع كلامه قائلاً: «وقالت إنه سيأتي إليك أحد ما للمساعدة».

«حسناً».

وقفت إيستر بين مات وسلون، وقد طوّق كل واحد منهما خصرها بذراعه، ليساعداها على السير، فلم تكن بحاجة حتى إلى وضع قدميها على الأرض.

لقد ضغطت إيستر على الأزرار المناسبة لاستدعاء المصعد بسهولة أكبر الآن، وعلى الرغم مما وقع بينهم من مشاكل، وما مروا به جميعاً من مصاعب، إلا أنهما لا يزالان يقفان إلى جانبيها.

فهي لم تخسر كل شيء.

في تلك الليلة حلمت بتعثّر قدميها الحافية في ذلك المكان، وذراعيها ملفوفة حول خصر ألبى، بينما كان صوت لهائه يتردّد في أذنيها، وذراعيها

ملطخة بدمه، فانحنت، وقبضت يدها على جسده، فصرخ ألبى، وهو يكرّز على أسنانه.

وعلى الرغم من العتمة التي تخيم على المكان، إلا أنها علمت بأنه حلّ الصباح بسبب قطيرات الندى التي بلّلت العشب، وتساقت على كاحليها. استيقظت وهي ترتجف من الخوف، وتشعر بألم أسنانها، فابتلعت حبة الدواء الأخيرة.

بعد يومين وجدت سلون نفسها في مكتب إيليا، وعكازها تحت إبطيها. وضع الطبيب معداته في غرفة سلون في الليلة السابقة، وجلس القرفصاء عند أسفل السرير، ثم عاين قدمها، والصافرة بين أسنانه، وراسم الذبذبات المعدل الذي يطلعه على تردد الصوت الذي يصدره، أشار إلى المكان العشري الثالث، والجاذب فوق عينه كان يشبه نصف قناع، وقد استخدم الثلاثة معاً في الحفلة الموسيقية، وهو ينفث الصافرة للعثور على درجة الصوت عبر الذبذبات، ثم يشير إلى بدء العمل الذي يسمح له برؤية الكسر في عظامها، وفي ظل عجزها عن النوم، بدا الأمر وكأنه طقس مقدس.

لقد ثبتت العظام بيدين قويتين وباردتين، ووضع جاذباً من شأنه أن يُسرّع عملية شفاء العظام، ثم وعدّها بوضع جبيرة في اليوم التالي.

لقد لفّ الطبيب الجاذب والجبيرة حول ساقها، وطلب منها الاستعانة بالعكازين لمدة أسبوعين.

لقد نظّفت نفسها من الغبار وأوساخ الاستنزاف، ولكن إحساسها بوجودها وسطه لا يزال محفوراً في عقلها مثل الحلم الذي يتكرّر باستمرار. كان مكتب إيليا نظيفاً، والأرضيات الخشبية والجدران بيضاء، وقد اصطففت الكتب الملونة على رف واحد، وكانت أزهار الأوركيد البيضاء في أحواض كبيرة تُزيّن الجدار بجانب النافذة، وفجأة انغلق الباب بقوة خلف سلون.

مرّت في طريقها إلى مكتب إيليا بورشة نيرو، وكانت أبوابه الخشبية

سميكة، ولها مفصلات ومقابض معدنية ثقيلة، وهي موصدة بواسطة السحر، وجعلها مظهرها المخيف تتساءل إذا تمّ استخدام السحر في أكثر من مكان يتطلب مثل هذا التشديد الأمني.

لا تزال سلون تشعر بأن رائحة الكبريت عالقة بشعرها، وهي تفوح منها كل بضعة دقائق، على الرغم من أن رائحة شعرها الآن تفوح منها رائحة شامبو إكليل الجبل الذي جلبته لها سيريل، وقد اكتشفت ذلك الآن عندما تقدّم نيرو ليأخذ عكازيها منها، ويسندهما إلى الحائط حتى تتمكن من الجلوس على الكرسي، والاستقرار إلى جانبها.

شبكت إيليا يديها فوق مكتبها الأبيض النظيف، وكانت الألواح المعدنية الدقيقة لجاذب معصمها تصدر رنيناً عندما تحتك ببعضها، وقد طلت أظافرها بلون وردي غير لامع، ورفعت يديها على شكل نصف بيضاوي مثالي الشكل. في اليوم السابق كتبت سلون تقريرها، وأرسلته إلى إيليا ونيرو بواسطة سيريل، ولكنهما استدعياها هذا الصباح مؤكدين أنهما بحاجة إلى طرح بعض الأسئلة عليها، فلم تتخيل أنه يمكنها الاستفاضة في الحديث حول ما جرى، بعد أن كادت الحادثة تؤدي بها إلى الهلاك من أجل عالمهما.

قالت سلون بعد أن مضت ثوانٍ لم يتحدث خلالها أحد: «حسناً، هل تريدان طرح بعض الأسئلة عليّ».

سألتهما إيليا وهي تجبر نفسها على الابتسام: «كيف حالك، يا سلون؟»، لم تكن سلون شخصاً يبتسم له الناس، كما لم تكن من عادة إيليا أن تبتسم لأحد. قالت لها سلون: «يمكنك أن تختصري الكلام، ما الأسئلة التي تودين طرحها؟».

حدّقت إيليا إلى نيرو الذي تنحنح، وانحنى نحو سلون، وقد تقاطع ساقاه عند كاحليه، ورُسم على جوربيه عصا ساحر صغيرة مثيرة للسخرية، فكتبت سلون ابتسامتها.

قال نيرو: «أقلقنا اختفاؤك، كما أننا اكتشفنا أمراً معيناً... لقد برز التعاطف

في تقريرك».

أوضحت إيليا قائلة: «التعاطف مع الريسر كشن».

تجهّم وجه سلون، وقالت مستنكرة: «ماذا؟ لقد اختطفني، ومن المؤكد أنني لا أتعاطف معه».

«لكن تقريرك يشير إلى أنه يبدو... مضطرباً».

«إنه مختلف تماماً عما توقّعت، وهذا كل ما في الأمر».

«ما وجه الاختلاف؟»، حرك نيرو رأسه، فذكرها بالمعالج الذي رآته بعد المغامرة التي خاضتها في عالمها، كما تجعّد جبينه وانحنى رأسه.

قالت سلون: «إنه ليس دارك ون، اعتقدت أنه ربما يكون النسخة المشابهة لدارك ون في عالمنا، وتبيّن لي أن اعتقادي كان خاطئاً، وهذا كل ما في الأمر».

قالت إيليا: «مخاوفنا لها أساس متين، فقد سبق للريسركشن أن أغوى الناس ليدافعوا عن قضيته، فهو يمتلك جاذبية خاصة».

«جاذبية خاصة؟!»، رفعت سلون حاجبيها، وتابعت كلامها قائلة: «أين لاحظت في تقريرك إشارة خبيثة تشير إلى جاذبيته الخاصة؟».

قال نيرو: «حسناً، لم يبدُ الأمر على هذا النحو، ولكننا نشكّ في أنه يستخدم نوعاً من التورية...».

قاطعت سلون قائلة: «مع من سبق له أن استخدم ذلك الأسلوب؟».

تبادل نيرو وإيليا نظرات غامضة.

قالت إيليا: «من كانت لا قيمة لها».

أجاب سلون: «يبدو واضحاً أنها كانت مهمة، كما أنكما لم تحدّراني من ذلك».

تبادل نيرو وإيليا نظرات أخرى، وقالت إيليا: «كما قلت لك، أردنا فقط مقابلتك للتأكد من...».

قالت سلون: «حسناً، أردت التحدث إليك، في الحقيقة يبدو أن الريسر كشن سبق له أن تعامل مع شخص آخر في مكاتي، أعني مع مختار

آخر، هل سبق له أن قابل مختار جينيتركس قبل موته؟».

قالت إيليا: «لم نشرف على أنشطة مختارنا بالقدر الذي يتحتم علينا أن نفعله، وربما لأننا اعتقدنا أن كل شيء سيسير وفقاً للخطة، كما أشارت النبوءة، ويمكن القول بوضوح إننا لن نرتكب هذا الخطأ مرة أخرى».

قالت سلون: «ولكنني ألاحظ أنك لم تتطوَّعي لتحاريه».

ردّت إيليا بحدة قائلة: «ليس من الخطأ أن تعرفي حدودك»، وقد تلَوْن خذاها باللون الوردي.

هزّت سلون بكتفيها باستهجان، وقالت: «لم أكن أملك أبداً تلك الرفاهية التي تمنحني معرفة حدودي».

ردّت إيليا قائلة: «حسناً، أنت لستِ حكيمة مثل سلفك، وهي الأخرى اعتقدت أن الريسرکشن كان مجروحاً فقط، وأن أي اتفاق يتضمّن المصالحة كان ممكناً، ولكنها كانت مخطئة، واستحققت أن تواجه أقسى أنواع العقوبات. هل هذا ما أردتِ سماعه؟».

كان لوقع كلماتها على سلون وقعاً صادماً، وهي تحلّل الكلمة الواحدة تلو الأخرى، لقد كانت مخطئة.

لكن عندما كانت إيليا تقف على أنقاض موقع الاستنزاف القديم، أخبرتهم بأن مختار جينيتركس مات، وبأنها اتصلت به «هو»، وكان شجاعاً وموهوباً في ممارسة السحر، وإنه مات، بعد أن هُزم.

قالت سلون، محاولة أن تبدو عفوية: «بما أن الريسرکشن كان يتلاعب من قبل... كان في استطاعة مختارك أن يعلن ذلك ببساطة فقط».

عدّلت إيليا قميصها المتموج، وقالت لها: «حسناً، لم أرغب في أن أثبت الذعر في نفسك من دون داعٍ، خاصة بعد مرور وقت قصير من وقوع حادثك». استندت سلون إلى كرسيها، وهي تفكّر بعد أن ضبّطت إيليا، وهي تستخدم ضميرين مختلفين للشخص نفسه، ولكنها لم ترغب في لفت الانتباه إليها.

سألت سلون: «هل أبدو منزعة؟ هل أبدو غاضبة لأنك تحاولين اختبار مدى صبري عندما يكون كل ما أريد فعله هو قتل هذا الشرير الأحمق والعودة إلى عالمي؟».

زمت إيليا شفتيها.

قالت سلون لها: «يا له من موقف رائع! أيمكنني الآن أن آخذ عكازي، وأعود إلى غرفتي، وأنا أعرج؟».

قطبت إيستر جبينها، وقالت لها: «هذا... غريب».

جلست سلون في المدخل في مواجهة المصعد حتى ترى من يحاول أن يقترب منهما، وكانت ساقها اليمنى ممدودة على الألواح العريضة في أرضية غرفة إيستر، وأسندت عكازيها إلى جرن الماء المقدس والمثبت على الحائط، والذي لا يمكن تفسير دوره، ولكن إيستر تستخدمه لتعليق مجوهراتها عليه. قالت سلون: «كلمة غريب ليست الكلمة التي يمكن أن أختارها، بل ربما كلمة مقلقة أو مريبة تبدو أدق».

قال مات: «لا أعتقد أنني أفهم ما الذي يثير قلقك»، كان قد فك أزرار كمي قميصه وبدأ يرفعهما إلى كوعه.

أصبح إيستر يرتديان الجاذب الخاص بهما طوال الوقت الآن، وقد ضبطتهما سلون في ذلك الصباح، وهما يحتسيان قهوة وجبة الفطور، وتابع كلامه قائلاً: «يخطئ الناس في الكلام طوال الوقت، وربما لا يعني ذلك أي أمر».

سألت سلون: «هل سبق لك أن بدأت بالإشارة إليّ مستخدماً الضمير هو؟».

قال مات: «لا، ولكن ربما كان ذلك خطأ عابراً، وقد أخطأت إيليا في استخدام الضمائر، أو ربما لم تكن تعرف المختار حقاً في ذلك الوقت، أو...». قاطعت إيستر كلامه قائلة: «لماذا لم تسألها عندما حدث ذلك؟».

قالت سلون: «فكرت في أنه إذا تجزأت وكذبت مرة، فلا مانع يحول

دون إطلاق كذبة أخرى، ويبدو أنه الأكثر أماناً الاحتفاظ بهذه المعلومة في الوقت الحالي».

قال مات: «ما زلت أفكر في...»، لكن إيستر قاطعته مرة أخرى، وقالت: «لا تكن مغفلاً، فيبدو واضحاً أن إيليا كانت تتحدث عن شخصين مختلفين، لقد كذبت هي ونيرو علينا، ولكننا لا نعرف ما الذي دعاهما إلى أن يكذبا، فمن المحتمل أن يكون ليهما سبب وجيه، وربما تكون غايتهما سيئة». صفت سلون الأرضية براحة يدها، وقالت: «لا أصدقكما، أيها الرفيقان، لقد اختطفانا لسبب ما، وهم يحتجزاننا لنحارب ذاك الرجل الذي يعتبرانه شريراً، وأنت تواجه مشكلة لاعتقادك بأن لا سبب يدعوهما إلى أن يكذبا علينا؟ لماذا؟ ألأنهما استخدمتا الكلمات من فضلك وشكراً؟».

حرّكت إيستر عينيها، وقالت: «إنك دائماً تعتمدين على الدراما، وكل ما نفعله هو محاولة عدم الخوف، بينما لا أعد حملة من أجلهما، لكي يحصلوا على جائزة نوبل للسلام».

كان مات يتلاعب بالسلك الذي يحافظ على الجاذب مشدوداً إلى يده، ويلفّه حول طرف إصبعه، قال لها: «حتى لو كانت دوافع إيليا خبيثة، فما الذي يفترض بنا أن نفعله حيال ذلك؟ إننا لا نستطيع العودة إلى الأرض إلا من خلالها».

فكرت سلون في أنه مُحق، وبغض النظر عما تخفيه إيليا، وعما كان يحدث بالفعل في جينيتركس وفي الأرض أيضاً، ألن يستمرّوا بالقيام بما يتحمّس عليهم فعله من أجل العودة؟ لقد جعلها التفكير في البقاء بقية حياتها هنا، محاطة بصفائح الجاذب، وتشعر بالاختناق فعلى سطح هذا الكوكب الغريب، بعيداً عن عالمها، فهذه الحياة لم تكن حياتها.

حتى لو لم يكن أمامها سوى أن تبقى حزينة وهي تنتظر عودتها إلى الأرض، ومغادرة الشقة التي كانت تقيم فيها مع مات، والحزن لموت ألبى، والتنقل بين وسائل الإعلام لمراقبة ما تنشره من أخبار، إلا أن تلك الحياة

كانت على الأقل تنتمي إليها، ولكنها لم تستطع نسيان الشعور بالارتياح الذي بدا غريباً، وهي تستمع إلى إيليا، وهي تحصي لها زلاتها، بعد أن حصلت أخيراً على تسمية لما كانت تشعر به منذ أن خرجت من مياه نهر شيكاغو: لقد كذبت عليها، وسلون تكره الكذب ما لم يكن صادراً عنها، قالت سلون: «سأحصل على دليل، وسأواجهها به، ولن تكون قادرة على الكذب عليّ مجدداً».

اقترح عليها مات قائلاً: «يمكنني التحدث إلى سيريل بطريقة عرضية، بحيث لا أبدو وكأنني أستجوبها».

أدركت سلون أن اقتراحه كان عرضاً للسلام، فبادلته ابتسامة خفيفة. قالت إيستر: «لا شيء يضاهي محادثة حول الموتى المختارين في أثناء تناول العشاء».

علّقت سلون قائلة: «سيريل؟!»، لقد قصدت مضايقته، وهي توجه إليه كلاماً شبه اتهامي.

سألها بهدوء: «هل هناك أمر آخر ترغبين في طرحه؟».

شعرت سلون بغصة ما في حنجرتها تكاد أن تخنقها ووخزاً في صدرها وبطنها، وهذا يعني أنها أوشكت أن تجهش بالبكاء، فوضعت يديها على إطار الباب خلفها، ودفعت نفسها بواسطة قدميها، وقالت وهي تستند إلى عكازيها: «لا، سأغادر الآن، فأنا متعبة».

بدا جلياً أنها كانت تكذب، ولأن مات كان شخصاً محترماً، سمح لها بأن تغادر من دون أي تعليق.

مقتطفات من

خزينة الماموث للشعر غير الواقعي، المجلد الثاني

لو كوي

اصطناعية

ما هذا؟

فعلاه

أفعلاه؟

ما هو

هو

هو

ما هو

أنا

س

أنا

س

إنه!

ماذا أو ما جرى

في الأسابيع التالية شعرت سلون بالملل والإحباط بعد أن طلب منها الطبيب ألا تتدرّب على استخدام الجاذب لمدة أسبوعين على الأقل، ولذلك لم يزعجها أحد بشأن تدريباتها، كما أنه ما كان يجدر بها أن تسير من دون الاستعانة بالعكازين، ولكنهما كانا يبطآن حركتها، لذلك أمضت معظم وقتها في مكان واحد، تقرأ كتاب مظاهر الرغبات المستحيلة، وكان ذلك المكان عبارة عن مقعد صغير أسفل القاعة التي كانت ورشة عمل نيرو.

اقترب بعض الناس من الأبواب، إلا أن عدداً قليلاً منهم نجح في اجتيازها، وأولئك الذين فعلوا ذلك كانوا دائماً برفقة نيرو، فبدأ الأمر كما لو أن السحر الذي يوصد الباب لا يستجيب إلا له.

هذا ما دفعها إلى أن تختار مكتبه ليكون مركزاً لها بدلاً من مكتب إيليا، فقد منح القاضي نيرو وسيريل حق الدخول إليه، ولكنه لم يمنح نيرو حق الوصول إلى أي شخص، وهذا يعني أنه كان يحمي شيئاً مهماً.

في البداية فكّرت سلون في حجة مقنعة تسمح لها بالدخول إليه، ولكن نيرو كان يتهرّب منها في الأيام التي تلت المحادثة في مكتب إيليا، وقد سألها عن سبب رغبتها في القراءة على هذا المقعد في اليوم الأول الذي رآها فيه، فأشارت إلى النافذة المقابلة لها، والتي تطلّ على برج سيرز، وبعد ذلك أصبح يسلك طريقاً آخر إلى ورشته حتى لا يمزّ بالقرب منها.

استغرق الأمر أسبوعين حتى استطاعت سلون أن تستوعب الأمر، وعندما رأت نيرو يقترب من أبواب الورشة نهضت عن مكانها، واندفعت إلى الأمام قدر استطاعتها، لتتحدث إليه، فكانت قريبة منه بما يكفي للتحدث إليه، ولكنه

تظاهر بأنه لم يرها، ثم تسلل إلى ورشته، فشاهدت الأبواب الضخمة، وهي تُطبق، ثم تُوصد.

افترضت أن نيرو يُحكم إقفال مكتبه من خلال نوع من الأعمال السحرية على العتبة، ولكن ماذا لو مارس سحره على القفل فقط؟ طلبت سلون من سيريل القليل من المال، ثم ذهبت إلى متجر الخردوات القريب، وهي ترتدي حمالة جديدة، ولكنها لم تكن بحاجة إلى استخدام عكازيها لشراء مطرقة ومفك براغي.

قالت إيستر: «لا أصدق أنني وافقت على مساعدتك في اقتحام ذلك المكان».

قالت سلون، وهي تشير إليها بمفك البراغي: «لا تتصرفي وكأنني أرغمتك على تقديم المساعدة»، كان مقبضه أزرق ملكي، وخُتم على محيطه اسم العلامة التجارية جاذب تكتيكا بلون ذهبي، ثم رفعت سلون ياصبعها سوار ساعة إيستر، وقربتها منها حتى تتمكن من تحديد الوقت، وقالت لها: «حسناً، لنذهب الآن، ولكن تذكّري ما اتفقنا عليه، إذا صادفنا نيرو في مكتبه؟».

قالت لها إيستر: «إن ما يُلفَ به ساقك يصدر ضوءاً عالية، وتريدان أن نلقي نظرة على المكان، على الرغم من أنك تعلمين أنه لن يمرّ ذلك من دون أن يكتشف أحدهم أمرنا، أليس محقّة؟ كان ينبغي لنا أن نلجأ إلى سيريل». «لن يكون في مكتبه على أي حال، فقد راقبت تحرّكاته طوال أسبوعين، وهو لم يغيّر روتينه اليومي خلال الخمسة أيام المنصرمة أبداً». «أصبحت مثل الجواسيس».

ابتسمت سلون ابتسامة عريضة مظهرة أسنانها البيضاء، ودفعت باب الدرج بكتفها لفتحه.

سارت وإيستر في الممر الواسع الذي تنتشر فيه النوافذ، والمؤدي إلى ورشة عمل نيرو، فمرّتا بالمقعد الذي كانت تجلس عليه سلون معظم الوقت

للقراءة، كما شاهدتا تمثالاً زهري اللون يشبه الكلية، فبدت أبواب مكتب نيرو المزدوجة، وكأنها أبواب قلعة حصينة، وقد تُبِتت مسامير ضخمة في المفصلات القديمة الصدئة، فكان ذلك من حسن حظها وإيستر.

قالت لإيستر، وهي تجلس مرتبكة قبالة أدنى المفصلات الثلاث: «أخبريني إن لمحت أحداً في الممر»، ثم علّقت طرف مفك البراغي على الجزء السفلي من مسمار المفصلة، وضربت بالمطرقة بقوة، فاندفع المسمار إلى الأعلى، وبمجرد أن برز من المفصلة، حرّكته إلى الأسفل ثم إلى الأعلى، إلى أن حرّرتَه من مكانه.

قالت إيستر: «حسناً، يبدو أن السحر الذي أُلقي على الباب لا يحول دون فتحه، ما يُشير إلى أن في ذلك السحر ثغرة كبيرة».

انتقلت سلون إلى المفصلة الثانية، وقالت لها: «هل تعتقدين ذلك؟ ولكن كل ما يفعله السحر هو إحكام قفل الباب، والعمل على فتحه يحركه من مكانه بدل أن يثبتته، ما يدلّ على أن السحر لا يعمل على الباب نفسه، لأنه لو كان الأمر كذلك، لما تجنّب نيرو القفل الميكانيكي في أغلب الأحيان، ولكن ذلك ليس غير ضرورياً الآن، لأن سكان هذا العالم يعتمدون على السحر في كل شؤون حياتهم».

«فكرت في ذلك، ولكن كيف يمكن ذلك؟».

«قرأت إحدى المقالات في الصحيفة، ولن تصدّقي عدد عمليات السطو التي تقع في هذه المدينة لأن الناس يعتمدون على السحر في توفير الأمن متغافلين عن أن الإجراءات العملية تؤدّي في بعض الأحيان إلى إلغائها، وقد فقدوا إحساسهم تماماً بقيمة العمل على تلك الأشياء البسيطة»، أنهت سلون فكّ المفصلة الثالثة، وحشرت الرأس المسطح لمفك البراغي بين المفصلة والجدار، وحرّكت الباب من مكانه.

كان القفل السحري مثبتاً في مكانه، لذلك تدلّى الباب بشكل مثير للدهشة من ذلك الجانب مثل السن الرخو الذي يتشبّث برباطه الرفيع الأخير.

قالت لها: «لقد نجحت في فتحه»، التفتت إليها، ثم تسللنا إلى داخل المكتب.

قالت إيستر: «إذا واجهنا مشكلة في جينيتركس لسبب ما، فلأننا نرتكب عملاً مخالفاً للقانون».

«سأعتبر ما قلته نصيحة قيمة، هيا، لنسرع قبل أن يلاحظ أحدهم أن هذا الباب الضخم قد فُتح»، جالت في المكان لتلقي للمرة الأولى نظرة على ورشة عمل نيرو، فكانت المساحة واسعة، ومنتشر فيها ضوء باهت يبعث الكآبة في النفس، ينبعث من سقف بني يماثل المشتل، فبدناً هندسياً من الألواح البيضاء الشفافة التي تسمح بتسلل ضوء النهار، وكانت الجدران مغطاة بأفاريز حجرية مزخرفة، ما جعل الغرفة تبدو وكأنها معبد قديم تنتشر رموزه المقدسة في كل مكان، ولكن المكان نفسه كان يغص بالكُتب والمعدات، وبقطع تعود إلى جاذب قديم والأدوات اللازمة لإصلاحه، وبكتب وردت نصوصها بلغات متعددة مفتوحة على صفحات محددة أو مكدسة فوق بعضها.

أخرجت إيستر صفارة من جيبها بطول أحد أصابعها، قد سبق أن رأت سلون أشخاصاً في الشارع، وفي بهو كاميل يضعونها بين شفاههم، وينفخون فيها في أثناء قيامهم بأعمال معقدة.

وضعت إيستر الصفارة بين شفتيها، وأطلقت نغمة طويلة على وتيرة واحدة، فلم يحصل أي تغيير، لذلك حاولت مرة أخرى، وهي مغمضة عينيها، ومقنّبة جبينها للتركيز على هدفها، وما إن وخز ضوء خافت عيني سلون منبعث من الزاوية، اندفعت إيستر إلى كدسة الكتب القريبة منها لتحصل على يومية سوداء رفيعة مخبأة بين الكدسة، فقلبت الصفحة المضيئة، وقرأت بصوت عالٍ:

يصف المختار تصوّره الفريد للسحر بخيوط دقيقة من الضوء، تشبه خيوط النول التي تربط الناس ببعضهم وبالأشياء وبالأرض، وأكثر ما يثير اهتمامي هو ذاك الجزء الأخير، لذا ينبغي أن ينتشر السحر الذي يتغلغل في

الأرض أكثر من الأوساخ، كما ينبغي أن يكون مرتبطاً بما يبدو راسخاً في قلب كوكبنا، وهو ما لا يمكننا فهمه بعد... ربما تحطمت الكثير من الأشياء بسبب إطلاق الصاروخ الذي أُلقي على تينيريس، والذي من شأنه أن يفسر انتشار ما نسميه بالسحر في جميع أنحاء جينيتركس.

توقفت إيستر عن القراءة، وسألتها قائلة: «أهي يومية نيرو؟».

قالت سلون هامسة إلى إيستر: «يبدو أنه حصل على القليل»، ثم تجولت في أرجاء ورشة العمل تبحث بين الكتب التي تركها نيرو مفتوحة للعثور على أي معلومة غامضة يمكن أن تجدها، صيانة الجاذب المتقدمة، المجلد 3، العمود الفقري والصدر والأمعاء: لدراسة الجاذبات الأقل استخداماً، ونظرية السلسلة للعقل السحري، فمزرت أصابعها على تلك الصفحات وهي تعرج بمحاذاة جدار الغرفة، فوجدت تجويفاً صغيراً يشبه ستارة النافذة تقريباً، ولكن بدلاً من المسند، وجدت طاولة كما توقعت.

عاودت إيستر القراءة مجدداً.

تمكنت حتى الآن من رؤية الأكوان الأخرى، ولكنني لم أحاول التقصي فيها، فالأهم في هذه المرحلة إيجاد كون قابل للحياة للعمل فيه، وهناك بعض المعايير، ومنها استخدام بعض السحر على الأقل من جهة، وخلوه من حاجز لغوي من جهة أخرى، ونقطة انطلاق خلال الخمسين سنة الماضية أو ما يقارب ذلك، لتحسين إمكانية التأقلم مع جينيتركس، والبطل أو من يُطلق عليه اسم المختار القادر على إكمال المهمة المكلف بها، وبشكل غامض يُصعب العثور على عالم يناسبك...

تراجعت إلى الوراء.

كانت الطاولة أمام نافذة ألواحها صغيرة، ولها أشكال محددة، فرأت سلون من خلالها الأشكال الضبابية للمدينة التي تتحول إلى اللونين الأسود والأزرق عند غروب الشمس، وكان هناك عدد قليل من الأغراض الصغيرة على حافة النافذة، ومن بينها ساعة جيب سلسلتها مقطوعة، ونظارة وردية

صغيرة، وخاتم حجره أرجواني، وتحت النظارة التي كانت على شكل عين قطرة، لمحت طائراً ورقياً، فضغطت على الطرف الرفيع منه بين إبهامها وسبابتها، ثم رفعتة في اتجاه الضوء، فكان الطائر مطوياً بدقة مثل ذلك الذي كان لدى ألبى.

قالت إيستر: «أصغي بإمعان، فسأقرأ لك المزيد».

لقد قضيت أياماً في الفرز من خلال سحب مترابطة من المادة التي لم تشكّل الأرض بعد، والعوالم المنصهرة كانت شديدة السميّة حتى لا يتمكن المرء من مواصلة الحياة، وهي عوالم غازية تجتاحها عواصف متواصلة، وقد رأيت الأرض منقسمة إلى قسمين بسبب الكويكبات الضخمة، وتجتاحتها الديناصورات المكسوة بالريش، وتغمرها المحيطات، حتى إنني رأيت الأرض قاحلة بسبب أهوال القنابل الذرية، وهذه الأرض تهدّد حياة الإنسان من خلال انتشار مرض يعدّ نوعاً من الطاعون، إلا أن البيوت فيها لا تزال صامدة، ولكن وجبة الفطور في الصباح كانت توضع على المنضدة فاسدة. انتقلت إيستر إلى يومية أخرى، وهي حمراء اللون، وبحجم كفّها.

لقد استشهد بطلي على يد الريسر كشن الليلة الماضية، خلال ربع الساعة الأول من بعد منتصف الليل على الطريق الأمامي للبحيرة، وهو ضحية القتل بواسطة الأسلوب المفضل لدى الريسر كشن، وهو بخلاف النفس السحري، إنه نوع من الانهيار السحري...

صنع طائر الكركي الذي تحمله سلون من ورق دفتر الملاحظات، الذي كان مخططاً بشكل عريض، وعلى حافة ظهر تلك الورقة، لاحظت خربشة باللون الوردي، وكأن شخصاً ما قد جرّب أن يستخدم القلم للخربشة عليها، وبعد إلقاء نظرة خاطفة على إيستر، بدأت تقلب اليومية بشكل محموم بحثاً عن صفحة متوهجة أخرى، ثم سحبت نهايات طائر الاوريغامي لفكّه، فاكشفت أن الورقة استُخدمت لاختبار جميع أنواع الأقلام.

لكنها كانت ألواناً زاهية ومتألّثة كمصباح النيون، وهو النوع الذي

استخدمه ألبى، حتى بعد أن سخر منه الجميع، ولكن سلون لم ترَ مثيلاً لها في جينيتركس، إذ يستخدم الناس أدوات متقنة وقديمة الطراز، وأقلاماً من الريش أو أقلام حبر معدنية معدة لاستخدام الحبر الجاف. قالت سلون: «إيسي».

قالت إيستر بلهجة حزينة: «سلون، لقد مات ثاني أبطالي»، وبعد أن جالت أعينهما في أرجاء الغرفة، أردفت قائلة: «إنه الثاني».

«أليس من المفترض أن نكون المعنيين؟»، قالت سلون متجاهلة ورقة دفتر الملاحظات التي تمسكها بيدها للحظة، ثم أردفت قائلة، «أظهر مختار جينيتركس قبلنا، ثم أحضرونا إلى هنا لاحقاً؟».

أجابت إيستر، وهي تنظر بعيداً: «هذا ما تشير إلى القصة»، ثم قالت لها سلون: «استمري بالقراءة».

سيستمرّ بحثي، ينبغي أن يستمرّ، حتى يقدم المرشح المناسب نفسه، وسوف أجوب العوالم التي لا نهاية لها لمدى الحياة إذا احتجت إلى ذلك... قالت سلون: «إنهم مجموعة من المخادعين القذرين».

حدّقت إيستر إلى سلون، وقالت لها: «كم كانت الأعداد؟ أبلغت العشرات أم المئات؟ إذا لم ينجوا، بحق الجحيم كيف ندّعي أننا قادرون على الانتصار؟ بالكاد تغلبنا على دارك ون الذي ظهر في عالم لا يُجيد السحر...»، وما إن شعرت بالاختناق، صمتت، ولم تنبس بأي كلمة أخرى.

قالت سلون: «إذا كان يكذب علينا في هذه المسألة، فهو يكذب علينا في كافة المسائل، ما مدى صعوبة إعادتنا إلى الأرض؟».

اقتربت سلون من إيستر، ووضعت يديها على كتفيها، وقالت لها: «لا تنزعجي، ليس الآن على الأقل».

«ما الذي تمسكينه بيدك؟»، كانت إيستر تنظر إلى الورقة المجمعة بيد سلون.

قالت سلون: «كان طائراً ورقياً ذكرني بـ...».

«أوه»، شيء ما جعلها تشعر بالأسف، ما خفف من حدة نظرات إيستر إليها، فابتعدت عنها، ثم قالت لها: «لقد حصلنا على ما جئنا من أجله، فلنغادر الآن، قبل أن يأتي نيرو...».

قال لهما نيرو: «أخشى أن يكون الأوان قد فات»، وهو ينقر بإصبعه على القفل الذي يثبت الباب في مكانه، فسقط على الأرض، وأصدر دويًا قويًا. سلون التي تتصرّف بفطرتها لوّحت بورقة دفتر الملاحظات في اتجاه نيرو، فحدّق وإيستر إلى الصفحة التي كانت تشهرها مثل السيف بدهشة إلى أن رمتها على الأرض.

بينما كان نيرو يدوس على الباب، كان يكرّز على أسنانه مصدراً صريراً خفيفاً، وشعره الأشقر ينسدل على عينيه، فلاحظت سلون أنه تحوّل إلى شخص مخيف للحظات وجيزة فقط، ولكنه بعد ذلك نزع سترته الرمادية بكلتا يديه، وأزاح شعره عن وجهه، وعاد لطيفاً كالسابق.

قال نيرو بهدوء: «لست متأكداً من أنني قمت بتصرف خاطئ، يدعو إلى إثارة الشك إلى درجة أن يدفعك إلى اقتحام ورشتي».

كان لدى سلون رغبة مفاجئة في العثور على أي نقطة ضعف يمكن أن تكتشفها فيه، لدراستها بعمق بقدر ما تستطيع.

قالت سلون: «حسناً، كنت تخطّط لاختطاف ثلاثة أشخاص من البعد الموازي، وفي الآونة الأخيرة أشارت إيليا إلى الشخص المختار عبر استخدام الضميرين «هي» و«هو» في الوقت نفسه خلال المحادثة التي أجريناها معاً». «آه»، مرّر نيرو أصابعه على مقبض الباب، وقال لها: «أخبرتها بأنك لاحظت ذلك، ولكنها لم تصغ إليّ».

قالت سلون: «جئنا إلى هنا للتأكد من الأمر، وقد فهمنا ذلك من خلال ما قرأناه، هذا ما لم تكن ملاحظتك هي محاولتك الأولى لكتابة القصة، وهي بالمناسبة قصة تافهة...».

«كم كان عددهم؟»، كان السؤال مفاجئاً، وقد طرحت إيستر بلهجة

حادّة، ثم التفتت إلى نيرو، فبدت وكأنها تريد أن تخنقه، ثم أردفت قائلة: «كم عدد الأشخاص المختارين الذين أبعدهم عن موطنهم لمحاربة دارك ون الملعون؟».

قال نيرو: «السبب الوحيد الذي لم يجعلني أخبركم بالأمر، كان تجنّب إثارة قلق أي واحد منكم، عندما كنتم تعجزون عن استخدام السحر...». قالت سلون، وهي تلتقط إحدى اليوميات، وقد فتحتها، وهي تمسكها من طرفي الغلاف، كما لو كانت تستعدّ إلى تمزيقها: «أعتقد أن هذه الكتب قيمة حقاً».

«في الواقع...».

مزقت سلون اليومية، ثم رمتها على الأرض.

قالت سلون: «لا داعي لأن أكون... لا أعرف، أشعر بالحاجة إلى أن تصارحني، نظراً إلى أنك لم تذكر أننا التحقنا بالطابور العاشر للمشاركة في مباراة مواجهة الموت من أجلك؟».

قال نيرو، بهدوء تام: «إنكم في الطابور الخامس». صاحت إيستر فيه: «أهو الخامس؟».

رفع نيرو صوته، وقال: «لقد استدعينا الآخرين لأننا لم نرغب في استدعاء من يتقن استخدام السحر أو من لا يمتلك الخبرة والكفاءة لمحاربة الريسر كشن»، أمسك بجاذب يده بإحكام، فتطاير الشرر فوق الصفائح المعدنية، وقال لها: «لقد جلبنا مختارين أقوىاء من عوالم مختلفة، وكانوا أيضاً من مستخدمي السحر ومن ذوي الكفاءة، ولكنهم سقطوا جميعاً في يد الريسر كشن، وكل ذلك من أجل الأرض وجينيتركس، وبما أننا لم نعد قادرين على تحمّل الخسائر، رأينا أن الرهان على القتال الفردي قد يعوّض نقص الخبرة السحرية، لذلك جلبناك، نعم، لقد مضت عشر سنوات على المعاناة من خوض المعارك الخاسرة، إلى أن عثرنا عليك أخيراً».

أغلق قبضة يده بقوة، وكأنه يرفض كلامها رفضاً شديداً، ثم تلاشى الشرر.

سألته سلون: «ألم يخطر في بالك مطلقاً أنك لست بحاجة إلى الشخص المختار؟».

قال نيرو: «أنت تتصرفين مثل الآخرين الذين لم ينجحوا في القضاء عليه، فمقابل كل شخص مختار لجأنا إليه، حاول ما لا يقل عن عشرات الرجال والنساء العاديين قتله، وبالمناسبة هذا لا يشمل آلاف الأشخاص الذين لقوا حتفهم في مواقع الاستنزاف».

ترقرقت الدموع في عيني إيستر.

قال نيرو، بهدوء تام: «لقد أخفيت الأمر عنكم لأنه ينذر بالخطر، ويثبط المعنويات، ولأنني لم أكن أريد أن تشعروا بالإحباط قبل أن تخوضوا المعركة الحاسمة، وكنت أعلم أنك، يا سلون، على وجه الخصوص، لاتزالين ضعيفة، وغير قادرة على أن تستخدمي السحر ببراعة، ثم أختطفك الريسر كشن، و...». قالت سلون: «أنا لست ضعيفة».

قال نيرو: «لا أريد التقليل من شأنك، ولكنك عانيت من أذى كبير الحقه بك دارك ون، و...».

«اخرس»، لم تكن سلون من قاطعته هذه المرة، بل إيستر، وهي تمسح الدموع عن خديها، ثم سحبت قبة العباءة القاسية إلى الأعلى، لتلفت الانتباه إلى جاذبها، وقالت له: «وإلا سأحرقك باللسنة النار اللعينة». رفع نيرو راحتيه باستسلام.

قالت إيستر لسلون: «لنغادر المكان، يتحتم علينا إخبار مات بما اكتشفناه، ما لم يكن لديك أكاذيب أخرى تريد أن تطلعنا عليها؟».

بذلت سلون قصارى جهدها لتبدو رزينة وهي تتجه نحو الباب، وقد تبعثها إيستر، وعندما وصلت إلى العتبة، تحدّث نيرو مجدداً، وقال بنبرة باردة بما يكفي ليخز الجزء الخلفي من رقبتها: «لا تنسوا أنكم تحتاجون إليّ لكي تعودوا إلى الأرض، ولكنكم تحتاجون أولاً إلى قتل الريسر كشن إذا كنتم تنوون الحفاظ على أرضكم لتعودوا إليها».

لم تلتفت سلون إليه، بل واصلت السير في اتجاه المصعد بثبات.
أعلن مات وهو يقف أمام باب غرفة سلون التي أصبحوا يسمونها الغرفة
البيضاء لأسباب واضحة: «لقد عدتُ، وقد أحضرت معي هدية»، ويمثل مات
«الطائرة»، وتمثل إيستر «الكنيسة».

كانت سلون تجلس على السرير مستندة إلى اللوح الأمامي له، أما إيستر
فكانت تجلس على الأرض مرتديةً بنطالاً رياضياً، وقد علق إصبعها في
برطبان زبدة الفول السوداني، فقد اعتادوا جميعاً على تناول شطائر زبدة الفول
السوداني مع التفاح المقطع شرائح رقيقة، لأن العلامة التجارية، نوتي بدي،
كانت هي نفسها التي تنتج السلع على الأرض وجينيتركس معاً، كما كان
لمنتوجاتها النكهة نفسها.

كان ذلك التطابق أحد عناصر التشابه المثالية والوحيدة التي اكتشفوها.
رفع مات زجاجة الخمرة الداكنة، وقال: «إنها هدية من سيريل».
هتفت إيستر بحماسة.

قالت سلون، وهي لا تزال تجلس على السرير: «هل تعتذر إلينا بهذه
الطريقة، لأنها لم تخبرنا بأننا خُدعنا؟».

قال مات: «لم تكن تعرف الحقيقة، كما لم يمز على عملها مع إيليا سوى
عام واحد فقط».

تململت سلون، فقال لها مات: «لا تسخري ممن جلب لنا البوربون،
فقط لأنك توذّين ألا نثق بأحد في هذا العالم».

قالت سلون: «إن وجهة نظري هي السيدة، هل تتوقع مني أن أبتهج؟».
ضحك مات، فبدوا لبرهة من الزمن كما كانوا عليه في السابق، ثم فتح
غطاء البوربون، وشرب كمية كبيرة بشراهة، وعندما ابتلعها، مرّر الزجاجة إلى
إيستر، وقال لها: «أنا لا أوافقك في أننا خُدعنا».

قالت إيستر: «إننا ننتمي إلى الطابور الخامس الذي أعدّ من أجل محاربة
الريسركشن، ونعتبر الوحيدون الذين لا يعرفون حقاً كيفية استخدام السحر،

وقد اختطف أحدنا»، جلست على الأرض، ثم قدّمت زجاجة البوربون إلى سلون، فأخذتها وارتشفت منها رشفة.

بدا طعم البوربون بنكهة الفانيليا والفول السوداني، فارتبكت سلون، وأعادت الزجاجة إلى مات على الفور.

في النهاية قالت إيستر: «لقد خُدعنا، وهذه هي الحقيقة».

جلس مات على الأرض بالقرب من إيستر، واحتسى المشروب بشراهة، ثم مرّر الزجاجة إلى إيستر، وقال: «أظنّ أن هناك شيئاً ما يحصل، فكل أحداث التاريخ تعيد نفسها».

رفعت سلون حاجبها.

أردف قائلاً: «إذا أعاد التاريخ نفسه، فلا بأس بذلك، ولكن تذكّري بأننا انتظرنا طويلاً في المرة السابقة».

قالت إيستر وهي تدفع الزجاجة إليه: «لقد تفوّق الرجل علينا بنقطة».

قالت سلون بتردد: «لا أعتقد أنه يتحقّق علينا أن نقاتل الريسر كشن على الإطلاق».

سألها مات: «وهل ندعه يدمّر عالمنا؟».

«إن كذب نيرو علينا بشأن ذلك يعني أن كل ما أخبرنا به يمكن أن يكون كذباً، وربما لا يكون العالمان مترابطين، وقد لا يكون الريسر كشن عدونا...».

قال مات مشككاً في كلامها: «قد لا يكون عدونا؟ لقد اختطفك، وقتل من الناس ما لا يعلم عدده إلا الله في مواقع الاستنزاف التي ترتفع أعدادها بشكل متواصل».

أسندت سلون جبهتها إلى يدها، وقالت له: «أعلم ذلك، ولكن ما أقوله إن...».

قاطعت إيستر كلامها، وهي تعطيها زجاجة الخمر، وقالت لها: «لقد تحقّقنا من العلاقة بين العالمين، وأنت من عثر على المقال».

قالت سلون: «إنه مقال واحد، ولا يثبت تلك العلاقة بشكل قاطع،

خصوصاً وأنا نعلم الآن أن نيرو كاذب».

قال مات: «كما نعلم أن الريسر كشن قاتل».

«أنا لا أقول إنه يتوجب علينا أن نتناول الجعة برفقته، أو أن نشاركه أي نشاط آخر، بل أقول إنه يتحتم علينا أن نكون أكثر حذراً من نيرو، وألا نصدق كل ما يقوله لنا»، ثم أعطته الزجاجة.

أخذها منها وشرب القليل، ثم قال لها: «أوافقك الرأي».

بعد بضع ساعات نفذت زجاجة البوربون، وكانت إيستر مستلقية في أسفل السرير، وقد غفت بسرعة، فوضعت سلون الزجاجة في حضنها، بينما كان مات مستلقياً على الأرض ومتكئاً على الحائط، وقد ظللاً هادئين لفترة طويلة، من دون أن يغادر أي واحد منهما المكان، فلم ترغب سلون في الابتعاد عنه، بل أرادت البقاء بالقرب منه أطول فترة ممكنة.

قال مات، وهو يتجول في الغرفة على غير هدى: «يا له من أمر مؤسف!». أو مات سلون إليه برأسها.

قال لها: «لا أعرف كيف انفصلت عنك، فلا يمكن مواعدة أي شخص عادي في الأرض، ولا أستطيع التوقف عن رؤيتك نهائياً».

قالت له سلون: «أظن أنه يمكنك ذلك».

هز برأسه، وقال لها: «لا، أنت وأنا وإيستر وإينس...».

«إننا مرتبطون ببعضنا مدى الحياة، وارتباطنا مثل الزواج، يحتم علينا أن نعيش معاً أفضل الأوقات وأسوأها، والمرض والصحة...».

أمسكت سلون بزجاجة البوربون بإحكام.

قال لها مات: «هل فكرت يوماً في أننا قد نعلق في هذا العالم لمدى الحياة، أو في أن لا أحد يعرف أننا مختارون، وأنه يمكننا أن نواعد أحدهم، من دون أن يلتفت أحد إلينا، أو يطلب توقيعنا؟».

قالت له سلون: «ولكنك لن تكون قادراً على الحصول على أفضل طاولة بغمرة عين».

تنهّد بعمق وقال لها: «بلى، وربما وصفوك بأنك عنصرية، ففي هذا العالم قد نكسب بعض المميزات، كما قد نخسر بعضها الآخر».

كبحت سلون ضحكتها، مع أن الأمر لم يكن مضحكاً، ولكن البوربون جعل فقاعة الفرح تنفجر في داخلها، فبدأ كل ما حولها ناعم الحواف، فتنحنحت لتستعيد تركيزها، وقالت: «سوف تبرع في فعل ذلك، وكلانا سوف... نتمكن من أن نكون صداقات جديدة».

تنفّس مات بعمق، ثم انسابت دمعة على خده، فمسحها بيده، وقال لها: «إنني واثق من ذلك».

قالت له: «إنني لست بخير، مع أنني أبدو وكأنني لا أعاني من أي مشكلة، إلا أنني لن أصبح بخير ما دمت لا أتحرك من مكاني، ولكن عندما نعود إلى الأرض، وأتوقّف عن...»، انبعث صوت انفجار قوي، فقال: «لقد وصل صوت الفرقة إلى سلون».

قالت له: «أعتقد أن هذا الصوت لا يُطمئن، ولكن يمكن أن نعتاد عليه».

ثم وضعت الزجاجاة على المنضدة، وأغمضت عينيها، وغفت على الفور.

لم تستغرق مطالبة مات بإثبات حقيقي، يُؤكد أن العلاقة بين العالمين قوية، أو أن يحصل على موافقة إيليا لتمنحه ذلك الإثبات، بعد أن سمعت باقتحام سلون وإيستر مكتب نيرو، ويُحتمل أنها أرادت استرضاءهم فحسب، وكانت تلك نظرية سلون، لذا بعد يومين فقط، وقفت إيليا وسيريل وسلون ومات وإيستر على ضفة النهر، وهم يراقبون انسياب الماء.

بعد عامين من سقوط دارك ون، كان المختارون الخمسة يشرفون على صبغ نهر شيكاغو في يوم القديس باتريك، فارتدت إيستر فستاناً أخضر مغطى بالدانتيل، ووضعت شعراً مستعاراً أخضر اللون، فبدت وكأنها تشارك في عرض الملكة، ثم وقفوا على سطح قارب، ورشوا مسحوق الصبغة البرتقالية خلفهم، ما جعل مياه النهر العكرة تبدو كما لو أنها تومض وميضاً ساطعاً، بينما هتف حشد كبير هتافات حماسية.

قالت إيليا: «هناك أماكن تبدو فيها حدود العالمين أكثر عرضة للاختراق، وقد تمكنا من تحديد عدد قليل من هذه الأماكن، ويبدو أن الماء هو القاسم المشترك بينها، فهو من بين تلك الأماكن».

فكرت سلون في أن الصاروخ الباليستي الذي انطلق من يو إس إس تينبيريس سار في اتجاه أعرق نقطة في المحيط.

عندما بحثت عن الإبرة خلال الغوص في الأعماق، دفعت بالزعانف الموجودة على قدميها إلى أعرق ما كان يمكن أن تغوص فيه، ودوى الانفجار الذي ألقى بها في الماء، فتوهّج خذاها عندما ابتعد دارك ون عنها. فكرت ملياً، إنه الماء بالتأكيد.

قالت إيليا: «لا نمتلك القوة اللازمة لاختراق الحاجز بين العالمين الآن»، لن يتمكن أي كائن من المرور عبره، ولكن المخترع السابق علّمنا أن السحر يمكن السيطرة عليه، كما يمكننا القيام بعمل ما لمساعدة أحدكم على إدراك الروابط بين الأعمال السحرية، ومع ذلك يتوجب على أحدكم أن يسبح إلى أقرب مكان من الحاجز الذي يفصل بين العالمين ليدلي بشهادته حول ما يراه من الروابط بين العالمين، أيّ واحد منكم هو السباح الأمهر؟».

شعرت سلون بأن الجميع ينظرون إليها، فبعد كل شيء هي أول من خرج من ذلك النهر، والشخص الذي حصل على شهادة في الغوص في أثناء التدريب لاستعادة الإبرة، والذي أمضى الصيف في مسبح المجتمع برفقة كامبيرون متحذّين بعضهما في حبس الأنفاس تحت الماء لفترة أطول وأطول وأطول... قالت سلون «أنا».

عصّت إيليا على شفيتها، كما لو كانت تمتصّ حلولى قاسية، وأومات إليها برأسها، وكانت ترتدي ملابس ذات ألوان متعارضة، وهي مؤلفة من ثلاثة ألوان متضاربة، ومنها الأبيض والأسود، وهي عبارة عن بنطلون مخطط بشكل متعرج، وسترة مصنوعة من جلد كلب الصيد، وعليها صف طويل من الأزرار الصغيرة، وعباءة ذات نقوش مربعة ياقتها عالية، ما ذكر سلون بلاعبي السيرك. قالت إيليا: «يمكننا تدريبك حتى تتمكن من التنفس تحت الماء لفترة قصيرة، إن كان ذلك يناسبك».

قالت سلون: «نعم»، وانحنى لتفكّ رباط حذاءها، بينما كانت لا تزال ساقها الأخرى ملفوفة بالجاذب، وأردفت قائلة: «بالتأكيد».

بينما كانت إيليا تعمل على إبقاء سلون دافئة في الماء البارد، أخرجت سيريل منديلاً كبيراً من أحد كمياها، وهزته مثل الساحر الذي يؤدي إحدى خدعه، ثم وضعته على أنف سلون وفمها، وربطته خلف رأسها، ثم جمعت إيليا أناملها معاً، وأطلقت نغمة موسيقية من بين شفيتها، وهي نغمة أعلى مما يمكن أن تصدرها بمفردها.

ذعرت سلون من الصوت الحاد، ولا سيما أن المنديل انتفخ حول وجهها مثل البالون، إلا أنه كان يزودها بالهواء.

خلعت سلون ملابسها الخارجية، ولم تعد ترتدي سوى قميصها وملابسها الداخلية، ثم سارت في اتجاه ضفة النهر، فانتابتها قشعريرة من البرد، وعندما حدقت إلى الماء المظلم، لم ترَ أي انعكاس لها.

قالت إيليا وهي تضع يدها على كتف سلون: «والآن يمكنك الغوص في الأعماق للعثور على ما سيساعدك على التأكد من الروابط بين العالمين»، شعرت سلون ببرودة صفائح الجاذب من خلال قميصها، فأمسكت سيريل بكتف سلون الأخرى، بينما أصبحت نغمة إيليا خافتة جداً بحيث لم يكن في إمكان سلون سماعها، واكتفت بالشعور بتردها على الجزء الخلفي من رقبتها، وقد تبعتها سيريل بمستوى أعلى، ولكنه لم يكن منسجماً مع نغمات إيليا، ثم أنزلت المرأتان يديهما بعد أن انتهى عملهما.

استدارت سلون، فرأت شعاع الضوء قد غمر سيريل، ومات، وإيستر، وإيليا، وامتد ذلك الشعاع من أقدامهم على الأرض مخترقاً شقوق الرصيف الإسمنتي، ثم تسللت خيوط الضوء التي تضاهي أشعة الشمس المنتشرة فوق المباني التي تقع خلفها عبر نوافذ الأبراج الشاهقة، والتفت حولها مثل الخيط الملتف حول اليويو، ما أظهر المدينة تتوهج سحراً.

قالت إيليا: «يمكنك أن تنطلق الآن»، فتدفق الضوء من فمها وكأنه شلال، ثم أردفت قائلة: «قبل أن ينفد الهواء».

ثنت سلون ركبتيها برفق، وقفزت في الماء.

كان الماء عكراً في الأعماق مثل ماء البحيرة، ولكن الضوء المنبعث من العالم أعلاه رافقها إلى الأسفل، وقد دفعت قدميها مثل الضفدع، وتمنت لو كان لديها عوامات، ومع أنها كانت تتنفس، إلا أن الضغط على أذنيها وجيوبها الأنفية كان قاسياً.

امتد جبل من السحر من سطح الماء إلى القعر، ومع أن سلون لم ترَ

امتداده فوق النهر، ولكنه كان موجوداً بشخانة ذراعها، فسبحت بمحاذاته، وكل ركلة كانت تركلها دفعتها إلى الأعمق فالأعمق.

لم يسبق لها أن شعرت بالوحدة إلى هذا الحد، فهي لم تكن معزولة عن العالم، بل كانت وحدها في هذا الظلام اللانهائي، ولم يكن شريكها سوى ذلك الحبل السحري.

حتى لو لم تكن قادرة على رؤية الحبل، ولكنها كانت ستعرف أن هناك شيئاً غامضاً في هذا المكان، فشعرت بالوخز في أصابعها، وهي تعرف أن أعمق نقطة في نهر شيكاغو تصل إلى عشرين قدماً، كما تعرف أنها سبحت إلى أعمق من تلك المسافة، وأياً يكن المكان الذي كانت فيه الآن، فمن المؤكد أنه ليس قاع النهر في جينيتركس.

ثم رأت أمامها وميضاً ساطعاً، وقد بدا في نهاية الحبل بريقاً ذهبياً، فاندفعت بقوة أكبر نحوه، وهي تتبع الحبل مثل طفل يطارد نهاية قوس قزح، بينما كان السحر يضغط على رأسها وكأنه ملزمة، وامتدّ الوخز إلى ذراعيها وأسفل ساقها، ثم شعرت بأن مياه النهر أصبحت تُشكّل نفقاً أسود، ثم خدشت النباتات التي تنمو في قاع النهر ركبتيها العاريتين.

كان اللمعان يشبه خيطاً من الفضة، لا، لم يكن مجرد خيط يشبه الفضة، بل كان الإبرة.

أذهلها المنظر، فتوقفت عن السباحة، وجمدت في مكانها، وقد اتخذت وضعية مستقيمة، إلى أن اصطدم رأسها بقطعة من الإسمنت الصلبة والمدببة. وضعت راحة يدها عليها، وما إن انقلبت حتى أصبحت تحتها.

ظهر تحت قطعة الإسمنت قطعة معدنية متشابكة، وقد اتخذت شكلها ما إن اقتربت منها، فكانت ضخمة وأعرض من جناحيها، وقد اضمحلت تدريجياً داخل المعدن المحيط بها.

كان الجزء العلوي من الحرف P.

إنه أحد أكثر الأحرف الكبيرة التي كانت على برج ترامب قبل أن يتسبب

السحر المدمر الذي أنهى حياة دارك ون في تسوية المبنى بالأرض، لقد سبق لها أن غاصت بين هذه الأنقاض التي غرقت في قاع النهر بحثاً عن أي إشارة تدلّ على موت دارك ون، والآن أبدو فوقها أم تحتها؟

نظرت سلون إلى الأسفل بل إلى الأعلى، إلى النباتات التي تنمو بشكل مذهل بين الركام، فبدت الأنقاض متوارية خلف الجذوع، ومن بينها علب الصودا، والزجاجات الفارغة، وغطاء رأس ملتوٍ، وقطعة معدنية طُبع عليها شعار أبراشاس، جينيتركس.

وأسفلها لا بل فوقها تظهر بقايا البرج الذي دَمَرُوهُ في أثناء قتلهم دارك ون. لقد طفا شيء من الركام، وبدا ثابتاً إلى حدّ ما، إنه الإبرة. انجذبت سلون بواسطة الحقل المغناطيسي، وكما هو الحال دائماً أحسّت بقشعريرة من البرد الذي يخز جسدها عندما تفكّر فيه، ثم شعرت بأنها عندما ستسبح سيضغطها بين أصابعه، فقد طلب قدومها إليه، وهي تعرف ذلك، وأرادت القدوم أيضاً، ولكن عندما وصلت، أخطأت في تقدير المسافة، وعندما حاولت مرة أخرى حدث الشيء نفسه، فكانت أصابعها تتّجه دوماً إلى اليمين. كانت على وشك المحاولة مرة ثالثة عندما لفت نظرها شيء آخر، بدا شاحباً وسريعاً مثل سمكة من دون حراشف، وعندما استدارت، ظهر الشكل الغريب جلياً، إنه رجل شعره يطفو بعيداً عن رأسه، وقد جعله الماء ناعماً، ويرتدي ملابس داكنة، ويتنعل حذاء جلدياً صلب النعلين. اعتصر الخوف قلبها. إنه دارك ون.

لقد كانت ذكرى مريرة، بل إنه هذيان، أو هذا ما ينبغي أن يكون، ثم بدأ الهواء ينفذ منها، فشعرت بتشوّش ذهني، ما يحتمّ عليها أن تعود أدراجها. ولكنها استمرّت بالغوص بدلاً من العودة، فسبحت إلى الأمام، وهي تركل المياه بكل ما أوتيت من قوة مثل الضفدع، ويدها ممدودتان، فرأت الندبة على ظهر يدها اليمنى، حيث كانت الإبرة مغروسة فيها، ورفعتها بقوة

أكبر، وهي تحاول الإمساك بالحذاء، فرأت الظل أمامها، ووهج السحر الذي يحيط به، فصرخت في أعماق الماء الذي كان مذاقه عفناً وكريهاً وله طعم الحشائش.

تلاشى الظل تدريجياً، وكذلك الإبرة ونباتات النهر، ثم أخذ الركام ينكمش، فاندفعت بقوة أكبر، وقد شعرت بألسنة النار تحرق ساقها وذراعيها، وما إن اخترقت سطح مياه النهر، حتى ظهر وجهها إيستر ومات فوقها مباشرة. «أعتقد...»، سعلت سعالاً حاداً، فمداً أيديهما إليها، فأزالت على الفور قطعة القماش عن وجهها، ثم بصقت ما ابتلعت من الماء، وقالت لهم: «أعتقد أن دارك ون لا يزال على قيد الحياة».

هزّت إيستر برأسها، وقالت مستنكرة: «إن ذلك مستحيل». كانوا لا يزالون على ضفة النهر، فجففت إيليا سلون، وهي تشدّ بنطالها مرة أخرى، بينما كانت ذراعاها ترتجفان من البرد والتعب.

قالت لهم سلون: «لم أعر على أي جثة إطلاقاً». قالت لها إيستر: «لقد غطست في النهر سابقاً، وعثرت على زر قميصه، وجزء من سترته، كما كان هناك الكثير من الأنقاض التي تعود إليه في قاع النهر». «لقد رغبت في أن يكون ميتاً، لذلك أقنعنا أنفسنا بذلك!».

«حسناً لماذا لم يعد ليقتضي علينا، بما أننا لم نكن مخيفين إلى الحد الذي يدفعه إلى الهرب منا؟!»، كانت إيماءات إيستر إليها واسعة الآفاق وحادة، كما كادت أن تضرب مات على وجهه قبل أن يتعد عنها. لم ينطق هو أو إيليا بأي كلمة، ويبدو أنهما راضيان بالنقاش الذي دار بين سلون وإيستر.

قالت سلون: «لا أعرف، ربما أنهى عمله على الأرض، وربما سئم من اللعب معنا، وأراد أن يعثر على بعض الألاعيب الجديدة، فأنا لست شريرة خارقة، ولا أعرف المنطق!».

قالت إيستر: «لكنك بالتأكيد تعرفين منطق الهلوسة الثلاثية تحت الماء،

فأنت تتخيلين أنه يسبح بعيداً عنك، وفجأة أصبحت مقتنعة بأنه على قيد الحياة، ويتوجب علينا أن نصدق كلامك».

احتجت سلون قائلة: «متى خاب حدسي عندما يتعلق الأمر بدارك ون؟ قلت لكم إنه سيقع في فخنا، وإنني سأكون طعماً مغرياً له، وقد حصل ذلك، كما طلبت منكم أن نسمح لألبي بأن يقاتل معنا، واتضح لاحقاً أنه السبب في فوزنا، وكنت الوحيدة المقتنعة بشدة أن دارك ون قد لا يكون ميتاً إلى درجة أنني غصت في نهر شيكاغو في السابق، والآن أتوقع منكما أن تصدقان أن حدسي لا يُخطئ حياله! هل أفكاري تُعد حقاً جنونية للغاية؟».

حدقت إيستر إلى سلون، وقد تفرقت الدموع في عينيها، فقد اعتقدت سلون أنها ربما تذكر إيستر بهذه الطريقة دوماً، وكانت قد أرخت ذراعيها إلى جانبيها، ولمعت عيناها، وتوهج القمر خلفها، بغض النظر عما حدث لهما بعد ذلك.

قال مات، بعد أن وتره حدسها، على الرغم من أنها لم تكن متأكدة من السبب: «سلون لم يسبق لحدسك أن خاب أبداً، ولكنه الآن يخبرك بكل أنواع المصائب، فأنت لا تزالين أسيرة كوابيس دارك ون التي تسلطت عليك في منتصف الليل، عندما تكونين مستلقية في المنزل على سريرنا، وربما هذا ما جعلك تثقين بموكس الذي قد يكون باعك إلى رجل الريسر كشن، كما جعلك تقومين بزيارة بيرت جينيتركس...».

قالت سلون بصوت منخفض: «اللعة، لا تستفزني عبر استخدام كوابيس الرعب الليلية السخيفة ضدي، فأنت غاضب عليّ لأن حدسي دفعني إلى أن أنفصل عنك، وما جعلك ترى أن أمراً ما يشوش أفكاري، أنني لم أرغب في الزواج من القديس اللعين المختار...».

«بالله عليك، سلون، إن مشكلتك الكبيرة، أنك لا تعرفين كيف تقاتلين من دون إراقة الدم، ولن تُجيدي ذلك أبداً».

قالت إيستر: «توقفاً عن الجدال»، وأجهشت مجدداً بالبكاء، ثم أردفت

قائلة: «لا يمكنني تحمل ذلك، فأنا بحاجة إلى العودة إلى الوطن، أحتاج إلى ذلك بشدة، فأمي تحتضر، وأنتم لا تكفّان عن المشاحنات كالأطفال، لم لا تجدان أسرع طريقة للعودة إلى عالمنا؟».

تبادل مات وسلون النظرات، ثم كزّ مات على أسنانه، كما لو كان يقضم قطعة قاسية من اللحم بواسطتها، وشعرت سلون بالتعب، فنظرت إلى النهر، ولم تعد تتذكّر سبب إيمانها الكبير بأن دارك ون لا يزال على قيد الحياة، وبأنه تجاوز الحاجز الذي يفصل بين العالمين بدلاً من أن الموت، إلا أنها لم تكن تمتلك أي دليل على صحة ما تقوله، لذا لم يصدّقها أحد ولا حتى إيستر.

قال مات: «إن حاربنا الريسر كشن، وانتصرنا عليه، فسيعيدوننا إلى أرض الوطن، وهذا أفضل خيار لدينا».

قالت إيستر: «سلون؟».

شعرت سلون بالضيق نفسه الذي شعرت به تجاه الإبرة، كما هو الحال بالنسبة إلى أعضاء جسدها عندما تشعر بأنها تحترق، كما لو أن العالم تحوّل إلى كابوس جعلها تعجز عن النوم.

قالت: «رائع، بالتأكيد، سنفعل ذلك».

لكنها ليست متأكدة من أنها قالت ذلك لأنها كانت تعني ما تقوله، أم لأنها أرادت فقط أن تكفّ إيستر عن البكاء.

القسم الثالث

مقتطف من

مظاهر الرغبات المستحيلة :

نظرية جديدة للسحر من تأليف آرثر سولويل

ما الرغبة؟ يمكننا البدء بذكر ما يمكن ألا تكون عليه الرغبة، فالرغبة ليست مجرد نزوة، وهي بالتأكيد ليست أمنية ظهرت في صباح أحد الأيام المشمسة، وإنما الرغبة هي الحاجة العميقة، والتوق الشديد الذي لا يمكن كبحه، لهذا السبب يستحيل إجبار شخص ما على أداء عمل سحري، ما لم يرغب حقاً في أدائه، فالسحر يتطلب الرغبة، والرغبة لا يمكن فرضها أو التلاعب بها.

اتضح لنا في أثناء مشاهدتنا السحر، وهو يتطور ويتغير في عالمنا، أن بعض الناس لا يمكن أن نأتمنهم على القوة الهائلة التي يوفّرها السحر، ليس لأنهم أشرار، بل لأن الأذى الذي تعرّضوا له غير قابل للشفاء، فهم يتابعون حياتهم، وكأن رغباتهم تتوافق مع رغبات الأسوياء والعاديين، ولكن حالهم قد يكون بخلاف لذلك، وعند ممارستهم السحر، ستظهر ذواتهم الحقيقية أمام أنفسهم وأمامنا جميعاً.

وبعبارة أخرى يُعدّ السحر مرآة تعكس حقيقة أنفسنا، وأحياناً لا نحب ما يمكن أن نراه فيها.

سَرِّي لِلغاية



مذكرة للسجل

إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية
من توماس وونغ، رئيس مجلس كوردس
الموضوع: مشروع نبوءة دلفي

بناء على ما طُلب مني، فقد أوردت تفاصيل النبوءة بحرفيتها [REDACTED]، الاسم الرمزي سيبييل، تنبأت بالنبوءة في 16 شباط 1999. وقد تحقّق منها مجلس كوردس، وستكون نهاية جينيتركس عبر تفكيك العالمين. ما يربط بين جينيتركس وتوأמהا، سيستأصله دارك ون، ليسحق العالمين معاً، وتكون نهايتهما.

دارك ون جينيتركس متوارٍ عن الأنظار، ولكن مكانه ليس سرياً، وعطشه لن يُروى أبداً، وسيكون نظيره أمل جينيتركس الذي ولد مشوهاً بالسحر ومتقناً لقوة لم نكن نعرفها سابقاً.

سيلتقي النظيران مجدداً مرتين، وسيكون مصير العالمين بين أيديهما.

سَرِّي لِلغاية

من يوميات نيرو دالتشي، مستشار كوردس :

يتحتم على المرء بشكل أساسي من أجل العبور إلى عالم آخر تبسيط فهمه، لما يتضمنه مثل ذلك الفعل، فالانتقال من عالم إلى آخر له تأثير أعظم من أن يستوعبه العقل البشري، مهما كان منفطحاً، لذلك لن يستطيع المرء استحضار المستوى المناسب من الرغبة، وما سبق ذكره حدده سولويل بدقة في كتابه مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة، ولكن مع ذلك إذا بسطنا العملية بحيث يصبح فهمها في متناول الجميع، فقد نتمكن من نقل الأشخاص مهما تفاوتت قدراتهم الفكرية عبر العالمين.

المقارنة التي اخترتها هي مبدأ الاستضافة البسيط، فالعالم الذي تعيش فيه امرأة يكون بمثابة منزلها، والحاجز الذي يفصل بين العالمين هو باب منزلها الأمامي، وإن رغب ضيف لبق في دخول المنزل، فسيقرع الباب الأمامي، وسيفتح له الشخص المقيم في المنزل ليسمح له بالدخول، والأمر مشابه بين العالمين، فينبغي لك أن تمدّ يدك مستخدماً السحر لكي تطرق الباب، ويتحتم على الشخص المقيم في ذلك العالم أن يفتح لك الباب.

ما يُعقد الأمر أكثر، هو أن الوقت يجري بشكل متباين في العالمين، فقد تعتقد أنك تطرق الباب يوم الأربعاء في وقت مناسب للزيارة كالساعة العاشرة صباحاً على سبيل المثال، ولكن في ذلك الكون، ربما يكون الوقت قد تجاوز منتصف الليل، أو أنه بعد عشرين عاماً، وربما يكون صاحب البيت قد مات منذ فترة طويلة.

هبت رياح باردة، فوجدت طريقها إلى جسد سلون، بعد أن تسللت إلى غطاء رأس عباءة سلون، ما جعلها ترتعش من البرد، وبعد أن مضت ساعات على غروب الشمس، وقفت على حدود واكر درايف، أحدث موقع استنزاف، فكانت آخر محطة لها قبل أن تصل إلى وجهتها.

في النهاية حتى إيستر اقتنعت بأفكار مات، لقد كانت تصرفاتك عنيفة منذ أن وصلنا إلى هذا العالم، وقالت لها إيستر بصوت خافت ليلة الحادثة، من الواضح أن مشاعرك الحقيقية سوف تظهر في مكان ما، أليس كذلك؟ إن عقلك يحاول أن يخبرك بأنك تكبتين مشاعرك.

كادت أن تدفع سلون إلى الاقتناع بأفكارهما، بغض النظر عما رآته في قاع النهر، فقد غطست في مكان تلامس فيه العالمان، ما جعلها تقتنع بأن الأرض وجينيتركس متصلان، فلم يكذب نيرو بشأن ذلك، وهذا يعني أن عليهم مساعدة جينيتركس بغية مساعدة الأرض، فسبق لهم أن ألقوا القبض على قاتل مجنون، ولذلك سوف يستخدمون الاستراتيجية نفسها للقيام بذلك مجدداً.

هذا يعني أن دورها يقوم على جذب الريسر كشن إلى الفخ الذي سيُنصب له، وكانت تمشي على امتداد طريق كونغرس باركاوي إلى أن وصلت إلى ما تحت أولد ماين بوست أوفس، وهو المكان الذي لجأ إليه وجيشه، وكان عليها أن تذهب بمفردها أولاً، ثم يتبعها جيش فليكرينغ بعد أن تقوم بالاتصال به. سبق لها أن قامت بذلك، وقد ذهبت بمفردها إلى إيرف كوبسينيت بريدج لتكون طُعماً لدارك ون على الأرض، وهي تعرف جيداً الشعور بالخدر الذي

سيطر عليها في ذلك الوقت، ولولا رؤيتها أصابع حذائها وهي تحفر في الركام، ما كانت لتعلم أنها لا تزال على الأرض، ولكنها واصلت التقدم، كما سبق لها أن فعلت سابقاً.

عرفت الطريق بسبب الدمار الذي تسبب فيه في موقع الاستنزاف، وقد أمضى مسؤولو المدينة الشهرين الماضيين في إزالة الحطام، ولكن المكان لا يزال في حالة فوضى، فلا تزال الحجارة محطمة، والألواح متصدعة، والجثث لا تزال مدفونة تحت الركام، وقد شقّ بعض الأشخاص طريقهم بين الحطام بحثاً عن جثث أحبّتهم المفقودين، فتمنّت سلون لو كان في استطاعتها أن تخبرهم بأن ذلك من دون جدوى، لأن أحبّاءهم على الأرجح تحوّلت أعضاؤهم إلى أشلاء، وهو مصير ضحايا الاستنزاف غالباً.

كانت العباءة التي ترتديها سميكة وداكنة، وهي إحدى عباآت إيليا، وبينما كانت تتلاعب رياح أواخر الربيع الباردة بندف الثلج، تراءت لها عبر الضوء المنبعث من مصابيح الطوارئ، أنها تذوب فور ملامستها الأرض، فتجمّدت أصابع سلون من البرد، على الرغم من أنها كانت ممسكة بطيات العباءة، وقد أصرت على ارتداء ملابسها تحتها، وهي ملابس الحداد السوداء، التي كانت ترتديها عندما ظهرت للمرة الأولى في جينيتركس.

وصلت إلى الطرف الآخر من موقع الاستنزاف، والغبار يغطّي حذاءها، ثم سارت غرباً، فعبرت الجسر نفسه الذي عرجت عليه بعد أن كسرت كاحلها منذ أسابيع.

منذ ذلك الحين لم تكن تحلم بدارك ون بل بالريسركشن، ولكن أحلامها لم تكن كوابيس، بل كانت تستحضر محادثتهما القصيرة مراراً وتكراراً، وقد استعادت الكلام نفسه: أنت غير منصفة، لقد جئت مع أصدقائك لقتلي، ألا يحقّ لي الدفاع عن نفسي؟

تكفّلت بالتقصّي في وفاة المختارين الآخرين الذين استدعوا من عوالم أخرى، على الرغم من وعد نيرو بأن يكون أكثر صراحة، إلا أنه حرص وإيليا

على تقديم معلومات قليلة مما في حوزتهما، فكانا يشاركانهم تلك المعلومات على مراحل متباعدة، فكان الأمر أشبه بامتلاك أجزاء لغز لا تتناغم مع بعضها، وعندما طرح الجميع الأسئلة امتنع نيرو وإيليا عن الإجابة عنها. لم يعجب سلون الوضع السائد، وعلاوة على ذلك وجدت أن المؤامرة المدبرة مثيرة للشبهات.

قال لها الريسكشن: هذا العالم، وحتى عالمك، يدمران نفسيهما، كما أن كل العوالم تفعل ذلك، ولا تحتاج تلك العوالم إلي لتدميرها، فهو لم يبدُ مثل دارك ون، كما لم يكن نسخة موازية له. إنه جزء آخر من اللغز لا حل له.

توقفت سلون في وسط الجسر، ونظرت صوب المياه، وكانت تشعر بالضيق، فلم تعرف ما إذا كان الريسكشن هو دارك ون الذي يخضع لتلك الجاذبات والعباءة الدرامية، أو إذا كان الريسكشن قد تسبب في حدوث مواقع الاستنزاف، وما عدد المختارين الذين ماتوا، وهم يقومون بالضبط بما كانت على وشك القيام به. إنها بحاجة إلى اكتشاف الحقيقة.

عاودت سلون المشي مرة أخرى، ثم وقفت في الزقاق بين أولد ماين بوست أوفيس والمبنى المجاور له، وهو ملحق شيكاغو المركزي للنقلات، فتساءلت حول ذلك المكان، إلى أن وجدت النافذة التي قفرت منها عندما هربت من الريسكشن، وبعد مرور عدة أسابيع لا تبدو بذلك العلو الشاهق الآن، ولكنها عالية نوعاً ما، ويصعب عليها تسلقها من دون أي مساعدة.

لقت وشاحاً حول وجهها بشكل تام باستثناء عينيها، ثم تفحصت قبعتها للتأكد من أن كل الأمور تجري على ما يرام، وكانت عباؤها أفخم من أن تنتمي إلى جيش الريسكشن الذي يرتدي الملابس البالية، ولكن لم يكن في استطاعتها فعل شيء حيال ذلك، دارت حول حافة المبنى باحثة عن المدخل. كان باب المدخل المعدني ذا مقبض دفع قبالة هاريسون ستريت، وكان

القفل مدمجاً في القبضة، فقالت سلون لنفسها، ليس القفل ترأساً تربيعياً، ثم بحثت عن وسيلة لاستخدامها كمطرقة، فكان عليها العودة إلى الزقاق، وأخيراً عثرت على قطعة من الإسمنت كبيرة للغاية، وبالكاد تمكنت من لف يديها حولها، ولا بد أن تفي بالغرض.

حملت قطعة الإسمنت بكلتا يديها وضربت مقبض الباب بها، فاهتز قليلاً، وما إن كُزرت ضرب الباب، حتى تطايرت شظايا قطعة الإسمنت التي حملتها، وأحدثت خدوشاً عميقة في الباب المعدني، وظلت سلون تضرب الباب حتى حطمته، فتدلت أجزاؤه الداخلية منه.

فتحت الباب بقوة، ودخلت إلى ما بدا مستودع تحميل البضائع، فكان المكان قديماً ومليئاً بمعدات متداعية صدئة، ومغطاة بطبقة سميكة من الغبار، كما انتشرت فيها أحزمة ومزالق، ومنصات وسلاالم، وعربات تنقل الصناديق ذات عجلات معطلة، وهي كبيرة بما يكفي لاستيعاب رجل بالغ.

حاولت سلون أن تبطئ الخطى لتكون متقطعة بشكل مشابه للطريقة التي كان يمشي بها كل من الرجل والمرأة اللذين أحضراها إلى هنا في المرة الأولى، فقد دخلت من الباب الخلفي، ولكن جيش الريسر كشن قد يكون متربصاً بها في مكان قريب، ثم وجدت الباب الداخلي لحجرة التحميل، ودخلت إلى رواق مهترئ أرضيته متعرجة، واخترقت ألواح خشبية محطمة السجادة، وكانت قطع من الجدران والسقف المكدسة تعترض طريقها، فمرت من بينها كما لو كانت تلعب لعبة ممنوع اللمس مع شقيقها كامرون في غرفة جلوسهما، وكانت السجادة هي الشيء الوحيد المسموح لها بلمسه.

بينما كانت تشق طريقها بين الركام حاولت رسم خريطة ذهنية للمبنى، عندما انعطفت عند الزاوية، واتجهت إلى سلم الطوارئ، وحتى تلك اللحظة كان الهدوء يعم المكان، ثم صعدت مجموعتين من السلاالم لتصل إلى الطابق الذي كسرت فيه النافذة، وقفزت منها، إلا أنها لا تزال تشعر بضعف كاحلها، ولكن الجاذب أدى دوره، وسرّع عملية شفاء عظامها.

سرعان ما وصلت إلى عتبة المكتب المتهدم حيث وجدت الفراش وأجزاء الجاذب، ويبدو أن هذا المكان الذي يعيش فيه الريسر كشن، ف وقعت في حيرة وارتباك بسبب الملاءات الزهرية التي كانت تغطي الفراش، فهي لم تكن ملائمة للمكان إلى درجة هزلية.

خلعت عباءتها الثقيلة التي لا قيمة لها بعد الآن سوى إعاقة تحرّكها، خاصة وأنها لم تعد تسعى لإخفاء هويتها، ثم أخرجت سكينها التكتيكي الموضوع في جيبها من غمده، وتسوّلت إلى المكان الذي قفزت من نافذته، ثم أقعت بجانب أحد المكاتب المدمجة المتموضعة خلف جدار المقصورة، وانتظرت عودة الريسر كشن.

سيغضب مات وإيستر عندما يعلمان بأنها لم تلتزم بخطتهما، وقد يكرهانها بسبب ذلك، ولكنها فكّرت في أنه كان يتحتّم عليهما الشعور بالشك عند موافقتها على أن تكون الطعم من جديد، وعلاوة على ذلك فهي لم تتخلّ عن الخطة بشكل كامل، بل اكتفت بتغيير جدولها الزمني.

انتظرت في مكانها، ولم تتباطأ دقات قلبها عند سماعها وقع خطواته في الردهة من دون أن تصدر أصوات مرافقيه، لقد كان وحده، وما إن فتح الباب، حتى سمعت صوت أنفاسه الثقيلة، وحفيف القماش الذي كان يرتديه، فأملت رأسها إلى الخلف بما يكفي لرؤية قبعته فوق الجدار المنخفض المحيط بالمكتب، وهي تقف بجانب الحائط، ثم مشت بمحاذاته، وانقضّت عليه بأقصى سرعة، فانزعت قبعته بإحدى يديها، ثم ضغطت السكين بيدها الأخرى على حنجرته، وأمسكته بشعره الذي كان داكناً وطويلاً بالنسبة إلى رجل، وقد ضغطت بنصل السكين بما يكفي ليشعر بمدى حدته.

قالت سلون: «مرحبا».

كان في استطاعتها الشعور بدفئه، وبروحه الصافية، فهي تدرك أنه بشري، ولكن جزءاً منها تساءل حول ما إذا كان يشبه جيشه المصنوع من الغبار عوضاً عن اللحم والعظم، فانبعث صوت أنفاسه اللاهثة عبر الجاذب، مصحوباً

قالت سلون: «لا تحرك يديك»، ووضعت السكين فوق الجاذب الذي كان يغطّي حنجرتة، وحاولت بيدها الأخرى فكّ قفل الجاذب الموضوع حول معصمه، فكان شعورها غريباً جداً، عندما لامس جسدها جسده في أثناء فكّ الجاذب وسحبه، ثم سقط الجاذب الثقيل على الأرض، فنقلت السكين من يد إلى أخرى كي تتمكّن من فعل الشيء نفسه مع الجاذب الذي يحيط بمعصمه الآخر.

كانت تدرك أن صوت أنفاسها يشبه صوت أنفاسه، فهي سريعة ومسموعة، ثم صارت متقطعة، فهو كاد أن يقتل كيروس أمام عينيها بمجرد أن نفخ في الصفارة، ولكن ما الذي يستطيع القيام به إن لم تسطع إيقافه؟ ها هي ذا تقف في مقره بحماقة، وفي قبضتها سكين تكتيكي.

«كان يفترض بي أن أتوقّع عودتك»، بدا صوته ضعيفاً، ومشوهاً بسبب جاذب حنجرتة، ثم أردف قائلاً: «يا لك من بطلة حقيقية! يميل أمثالك إلى القيام بأعمال انتحارية تفتقر إلى الحكمة».

ضحكت سلون، وقالت له: «إن افتراضاتك بشأن شخصيتي بعيدة عن الصحة، إلى درجة مضحكة، لم آتِ إلى هنا لقتلك، ولو أردت ذلك لكنت نحرت عنقك بالفعل، كما أنني لم آتِ إلى هنا لأموت»، رفع يديه عن جانبيه، فكانتا ضخمتين وشاحبتين، ومفاصله رفيعة بشكل غريب، قال الريسر كشن: «كان نحري سيعتبر خطوة ذكية».

قالت سلون: «على الرغم من أنني أرغب بشدة في نحرك، ولكن ذلك يتعارض مع الغاية من وجودي هنا، فقد جئت لأقايض حقيقة بحقيقة أخرى». كرّر كلامها قائلاً: «أي حقيقة؟ لم أعد أعرف معنى تلك الكلمة بعد الآن».

قالت سلون: «من فضلك، لا تكن أحد هؤلاء الأوغاد الذين يتفوّهون بالأشعار المفعمة بالهراء الوجودي، إن كنت أحدهم، فسأضطرّ إلى نحرك

عنقك، لما لا نبدأ بهذا السؤال: من أنت بحق الجحيم؟».

«ألا تعرفين من أكون؟».

عندما لم تجبه، رفع يديه ببطء إلى وجهه، فظلت سلون تضغط السكين على عنقه بثبات، ففكَّ أربطة الجاذب الذي غطى عينيه وسحبه، فرأت انعكاس صورته على النوافذ المقابلة لها، بشكل ضبابي، فظهر شحوب وجهه، وانعكاس شكله في الظلام، وهو يقف من دون حراك في أثناء التفافها من حوله، وكانت يده مرفوعتين، وقد غطت الندبات معصميه بسبب الجاذب، وهي نوع من العلامات التي تتحفر على الجلد بعد مرور سنوات طويلة، ولا يزال الجاذب يغطي أنفه وفمه، ولكن عينيه كانتا مظلمتين ومألوفتين في الوقت نفسه، فضحكت سلون وقالت له: «موكس، يبدو أن رؤيتك لي في المركز الثقافي لم تكن محض صدفة».

فكَّ أربطة جاذب فمه أيضاً، ثم مسح العرق عن ذقنه، ووضع الجاذبين على المنضدة المجاورة له، لقد بدا أسوأ مما كان عليه في آخر مرة رآته فيها، ومع أن الدوائر السوداء تنتشر تحت عينيه، وهو يتصبَّب عرقاً، فقد بدا شاباً وسيماً. قال لها: «لقد أبلغتك بحقيقتك»، كان صوته مختلفاً عما تذكره عندما التقت به في المركز الثقافي في تانكارد، فقد بدا أشدَّ قسوة. «ما حقيقتي؟».

لمحت سلون في عينيه نوعاً من عدم الاستقرار، فلم يكن يملكه عندما عرفته باسم موكس، كما أن ذلك النوع من الانفعال كان يمكن أن يكون مخيفاً لو لم تعرّفه بنفسها، لقد كان خائفاً، ولطالما كان الخوف نوعاً من الغضب والمطالبة بالحقيقة.

قالت سلون: «لا، لم أسألك عن اسمك، بل سألتك من أنت، هل أنت دارك ون المتنكر؟».

سألها موكس: «من؟»، لم يظهر ارتباكه أي دلائل يمكن أن تفيدها، فحاولت سلون الحفاظ على ثبات أنفاسها، ولكنها استمرت تنفّس تنفساً

مقطعاً، إذ كانت تجهل إن كانت تقف أما دارك ون أم أمام شخص يضاهاى شره نفسه. هل هو قاتل أم مختل عقلي أم ساحر شرير؟ لم تكن لديها أدنى فكرة عما كان عليه موكس.

قالت سلون: «كان لديّ عدو، وظننت أنني قتلتها، ولكنه فرّ إلى عالمكم، وأريد أن أعرف إن كنت أنت هذا العدو».

قال موكس: «إن قلت لك إنني لست عدوك، فلن تصدّقيني، وأنا لن أبوح لك بأي أمر آخر قبل التزامك بدورك في المفاضلة».

لقد سبق لها أن وثقت بحدسها، عندما تجاوزت سن البلوغ، وبعد أن اتخذ جسدها شكل امرأة ناضجة، كانت تعرف عندما تراقبها العيون، ومتى يمثل لطف الرجال وتودّدهم إليها تهديداً بالنسبة إليها، ولكن عندما قدّمت إليها كاتي ماكيني كوب شراب أحمر مليئاً بنوع من مشروبات الحفل الذي ذهبت إليه قبل مغادرتها البلدة، كانت تعلم أن عليها ألا تشربه بسبب بصقها فيه، وفي نهاية الصراع مع دارك ون، عرفت كيف تستغلّ اهتمامه بها ضده. قالت لنفسها: كنت سأعلم، لو كنت أقف أمام دارك ون، كما كنت سأشعر بذلك.

قالت له سلون: «نيرو وأصدقائي قادمون من أجل إلقاء القبض عليك، وكانت مهمتي أن أجذبك إلى كونغرس باركواي، ولكنني جئت لتحذيرك عوضاً عن ذلك».

اتّسعت عيناه من الدهشة، وقال لها: «هل نيرو معهم؟ هل أنت متأكّدة؟». «أجل؟».

أمسك الجاذب الذي وضعه على المكتب، وغطّى به وجهه بسرعة، ثم انحنى ليلتقط جاذبي المعصمين اللذين تركتهما سلون يسقطان على الأرض. قاطعته قائلة: «مهلاً، إن هذه المحادثة لم تنته بعد».

نظر إليها موكس وهو جاثم، وعندما أعاد ربط أحد جاذبي معصمه، صفّر، ولوّح بيده العارية، فتفتّت السكين الذي كانت تمسكه بيدها مثل كرة

الثلج، وتناثرت القطع على السجادة البالية.

قالت له سلون بغضب: «اللعة، ما هذا؟».

قال مجدداً بصوت منخفض: «في إمكاننا مواصلة هذا النقاش، ولكن لا يمكنني السماح لنيروو بالاقتراب من هذا المبنى وأنا فيه».

«ماذا؟»، أخذت سلون تفكر في ورشة نيروو التي تغص بالكتب، وبشعره الأشقر، فلا بد أنه ماهر في استخدام السحر للغاية، وإلا لما استطاع جلبهم من عالم آخر، ولكنه لم يبدُ بخطورة الريسر كشن.

وقف موكس، وهو يضع جاذبي العينين، فتحول مرة أخرى إلى المخلوق الذي كان عليه، وقال لها: «سأخبرك بما تريدين معرفته لاحقاً»، ثم قال وهو يمدّ يده التي يغطيها المعدن: «لكن عليك أن ترافقيني الآن».

على الرغم من أن سلون تعرف أن اختيارها الوقوف إلى جانب هذا الرجل القاتل والمقنع والذي يرافقه الموتى عوضاً عن مات وإيستر، بل عوضاً عن نيروو وإيليا، يعدّ ضرباً من الجنون، إلا أنها عرفت أن الأمر كان محسوماً بالفعل منذ اقتحامها هذا المبنى.

وضعت يدها في يده، وإذا تسبّب وقوفها إلى جانبه في موتها، فعلى الأقل ستكون هي من اختارت ذلك.

قادها موكس إلى قاعة أرضيتها مصنوعة من بلاط مربع، تغطي الألواح نوافذها، وهي القاعة التي رأتها عندما استعادت وعيها للمرة الأولى، وكانت تحتشد بالجنود، فمَرَّ أمام مجموعة منهم ملتفة حول عدد من أحجار النرد المتناثرة، وكان هناك اثنان منهما يخيطان أصابعهما بواسطة إبرة وخيط.

اتجهت المرأة التي في فكها ثقب نحوهما، وكان شعرها مربوطاً في ضفيرتين، بشكل يشابه البنات المراهقات، بيد أن ذلك كان يتعارض مع طبيعة بشرتها المشوهة، فحدّثت إلى سلون، وقالت له: «سيدي، ماذا...».

قاطع موكس كلامها قائلاً: «لقد جاءت لتحذّرنا، ويتحتم علينا مغادرة المكان في الحال، وقيادة الجميع إلى المنزل الآمن».

انحنى المرأة أمام سلون، وعندما ضغطت على فكها، اصطكت أسنانها، فراقبت سلون لسانها وهو يتحرك خلف الأسنان قبل أن تتحدّث إليها بصوتها الخشن والتوتر نفسه الذي تذكّره: «هل أنت متأكد من أنها لا تنصب لنا فخاً؟».

أجابها موكس: «لا أعتقد أن لديها ذلك المستوى من البصيرة».

قالت له سلون: «اللعة، أهذا ما رأيك حقاً؟»، ثم لمحت الرجل الذي حملها إلى المبنى على كتفه من فوق كتف المرأة، وكان يجلس مع بعض الأشخاص، وفي حضنه قطع جاذبه المفككة، فأرسل لها قبلة في الهواء.

قال موكس لسلون: «لم أقصد من كلامي إهانتك، وإنما عنيت به بشكل عام»، بدا صوته يشبه صوت ذلك الشاب العادي الذي التقت به في المركز الثقافي على الرغم من الاعوجاج المعدني للجاذب، ثم قال لها: «هذه زيفا،

يا سلون، وهي ملازمتي، وزيفا، أعرفك بسلون».

قالت له سلون: «لقد سبق لنا أن التقينا عندما خدّرتني».

«اعتقدنا أنك تجيدين استخدام السحر ببراعة»، علّقت زيفا، وشفّتها العليا تتخذ شكلاً يدلّ على ما يماثل السخرية، هذا ما لم تكن شفّتها مشدودتين ومتشقتين مثل الأرض الجافة، وأردفت قائلة: «لو عرفت أنك عاجزة عن استخدامه تماماً، لما تكبّدت عناء تخديرك».

«هل أنا عاجزة؟» ضحكت سلون، ثم أكملت كلامها قائلة: «حسناً، كيف تفسرين هروبي من بين أيديكم جميعاً؟».

قال موكس بغضب: «يوشك جيش فليكرينغ أن يقتحم هذا المبنى، وأنتما تتجادلان كالأطفال، في إمكانكما الاستمرار بالجدال لاحقاً».

وقفت زيفا بشكل مستقيم، ثم ابتعدت عن سلون وموكس، ووضعت بين شفّتيها صفارة مربوطة بإحدى أصابعها، ونفخت فيها، فوضعت يدها على صدرها لتهدئ من روعها، ثم وقف جميع الجنود في الردهة، واستغرق استعداد بعضهم وقتاً أطول من بعضهم الآخر، ثم شاهدت امرأة هزيلة تسير بصعوبة بمحاذاة الحائط، ثم دفعت جسدها إلى الأعلى بكلتا ساقها، وعندما استدارت، رأت سلون أنها تمسك بذراعها، والتي كانت متصلة بكتفها في وقت سابق.

صفّرت زيفا مجدداً، وهي تضع يدها على حنجرتها، حيث كانت تضع جاذباً حول عنقها تملؤه الخدوش، فأصبح صوتها أعلى بمرتين، ولكنه لا يزال خشناً، وقالت: «إخلاء طارئ! إلى المنزل الآمن، وأبقوا أعينكم مفتوحة، فنحن ملاحقون»، نظرت زيفا إلى سلون، وقد ارتسم تعبير غريب على ملامح وجهها، فكان مزيجاً من الأمل واليأس معاً.

سأل موكس سلون: «أمازلت تعجزين عن استخدام الجاذب؟»، كان جنود الريسر كشن من حولهما يحملون الأكياس، ويحشونها بكافة الأسلحة والأدوات المتوفرة لديهم، كما لاحظت سلون أن ذراع المرأة كانت مقطوعة.

أجابته سلون: «لا».

قال موكس: «حسناً، ستبقين إلى جانبي في المقدمة، ولكن يتحتم عليك مجاراتي».

شكّل الجيش وراءهم مجموعة غير مترابطة مع بعضها، بعد أن أبعد أحدهم الألواح عن أحد النوافذ، ما سمح بدخول الهواء النقي، وكانت التركيبات الهندسية الزرقاء فوق رأس سلون تتأرجح في مهب الريح ذهاباً وإياباً، فاندفع موكس في اتجاه الأبواب بخطوات حثيثة وغير متساوية، وإنما ثابتة وتدلّ على قوته بعد أن لفّ عباءته حول كتفيه، وعندما شعرت بأن الجنود وراءها على وشك الاقتراب منها، ركضت بأقصى سرعة للحاق به.

كانت قد تركت عباءتها خلفها، وهذا ما أتاح لها الإحساس بلفحات الهواء البارد الذي تسلّل من خلال قميصها، فارتجفت من البرد، ثم أرخت كميتها ليصلا إلى راحتي يديها.

انتشر جيش الريسر كشن في الشارع خلفها، كما لو أنهم كوب ماء انسكب على الأرض، وانقسموا إلى مجموعات صغيرة، وظلّوا صامتين باستثناء طقطقات عظامهم، وصوت وقع خطواتهم، ثم اختفوا في الأزقة وتسلّلوا بين المباني، وقد تضاءلت أعدادهم مع كل شارع جانبي مرّوا به، إلى أن تواروا جميعاً عن الأنظار، ولم يبق سوى موكس وسلون وثلاثة من الموتى الأحياء. كانت الشوارع خالية في جنوب وسط المدينة، وكانت المباني متباعدة عن بعضها، فعبروا متجراً مضاء بمصابيح فلورية شاحبة، يعرض عشرات الأنواع من السجائر، مثل رابدوس وفيري غودموذر وفيوموس، إضافة إلى لترات عديدة من المشروبات الغازية ذات الألوان الخضراء والبرتقالية والزرقاء، وخلف منضدة المتجر ارتسمت الدهشة على وجه الرجل الشاحب الوجه الذي كان يراقبهم في أثناء مرورهم بالمكان، وعلى الرغم من تدثرهم بالأغطية والعباءات مثل كل الآخرين، إلا أن مظهرهم بدا غريباً، ويلفت الانتباه إليهم، فكانوا أربعة أشخاص أيديهم الممدودة علّقت عليها الجاذبات، ومن

بينهم امرأة، وكانوا يشقّون طريقهم بين المارة عبر الرصيف.

مرّت بضع سيارات، فتنّحت مبتعدة عنها، وقد بدا كما لو كانت تمرّ فوق مطبات أرضية، ولكن طريقهم كان خالياً من العوائق إلى أن وصلوا إلى روزفلت رود، فكانت ساحة القطار إلى يسارهم، وقد اكتظت الأرض بالقضبان، ورُكنت سيارة شرطة في الزاوية اليمنى، وعلى الرغم من أن أضواء السيارة كانت مطفأة، إلا أن سلون رأت ظل شخصين في المقعدين الأماميين. رفع موكس يده، فتوقّف الجميع في مكانهم، ثم أطلق تغريدة تشبه تغريدة العصفور، وخلفه مدّ الجنود الموتى الأحياء أذرعهم المسلحة بالجاذبات، ونفخوا في الصفارات بانسجام تام، وصدر عن جميع مستخدمي السحر الأربعة الصوت نفسه وبالدرجة نفسها، فكان صوتاً عالياً وحاداً، يضاهي جوقه كبيرة من العصافير.

ارتفعت سيارة الشرطة عن الرصيف، وانقلبت رأساً على عقب، فرأت سلون الرجلين في داخلها وهما يتحوّلان، ثم ضرب أحدهما الزجاج بيده التي كان فيها بشكل واضح أحد الجاذبات ذات النوع الباهظ الثمن، ثم صفرّ موكس مرة أخرى، فاستدارت السيارة من تلقاء نفسها، واستقرّت في مكانها، وكأنها لم تتحرّك على الإطلاق.

أحاطت بسلون جوقة من الأصوات المتنافرة، فسدت أذنيها بيدها، ثم دارت إطارات السيارة إلى الخلف، ما دفع بها إلى اجتياز القضبان، وتخطّي الحاجز وصولاً إلى نهر شيكاغو.

حدّقت سلون إلى موكس الذي عاود السير مجدداً، وقد تبعه الآخرون. مشوا بصمت فوق سطح المياه، ثم استداروا ليمشوا بمحاذاتها، فمروا بمزاريب مليئة بالورق وعلب الصودا المسحوقة، فركلت سلون تفاحة متعفنة بعيداً عن طريقها، وكانت تشعر بالخدر من الرعب والخوف من عثور جيش فليكرينغ عليها بالدرجة نفسها التي كانت خائفة بها من الرجل الذي قلب للتو سيارة الشرطيين.

رأت سلون ظلال أشخاص يقفون أمامهم، وكان ينبعث منهم وميض نار، وعبر الضوء البرتقالي رأت سلون ختم جيش فليكرينغ على سترة أحد الرجال.

«زيفا!»، صرخ موكس بصوت عالٍ إلى درجة أنه أصدر طقطقة من قناعه، وركض بأقصى سرعة.

رقص جدار النار الذي استحضره جيش فليكرينغ للأشكال المنحنية التي عرفت سلون بأنها كانت الملازمة زيفا، ويرافقها أربعة جنود آخرين من الموتى الأحياء، وما إن صفرت زيفا وجندي آخر، حتى تشكّل الجليد عند أقدامهما، وظلّ يتراكم حتى شكّل حاجزاً مصنوعاً من رقاقات جليدية يصل ارتفاعه إلى الركبة، فانعكس عليه ضوء القمر.

وصل إليهم موكس، ثم أطاح بالجنود، فأوقعهم أرضاً ما أصدر جلبة قوية، ثم جثوا على ركبهم في الشارع، وعندما أعطى موكس زيفا التعليمات بصوت عالٍ، لم تتمكّن سلون من أن تسمعها.

انطلق نحوه قوس من الطاقة مثل فقاعة هواء، فدفعها إلى الخلف في اتجاه النهر، ثم إلى علو ستة أقدام في الهواء على الأقل، فسقط موكس بقوة على ظهره، ولكن بمجرد ارتطامه بالأرض، رفع ذراعه إلى الأعلى وأطلق جلجلة من الأصوات النقرية.

انشقّت قطع من الإسفلت من أطراف الرصيف، وتدحرجت نحو الجنود، فاستحضر الجنود حواجز متلاثلة من الطاقة، أصابت تلك القطع، ولكنها لم تخترق الحواجز.

التفت موكس إلى زيفا وصرخ قائلاً: «غادري هذا المكان في الحال!». تردّدت زيفا في الرحيل، فصفر موكس، وأرسل هسيساً شديداً اللهجة في اتجاهها إلى درجة أن أطاحت بقبعتها التي كانت تعتمرها على رأسها، ثم ركضت إلى وجهتها، وقد تبعها أربعة جنود يعملون تحت قيادتها، فحوّل موكس انتباهه إلى جنود جيش فليكرينغ، الذين أزالوا حواجزهم عقب هجوم

قطع الإسفلت، ورفعوا معاً مياه النهر من خلال إشارة من قائدتهم، فشكّل الماء كرة ضخمة بحجم السيارة في اللحظة نفسها التي تشكّلت فيها، غلّفت موكس بشكل كامل.

بعد أن تحوّل الماء إلى كرة، بدأت بالدوران لحظة اصطدامها به، ثم دخل وسط إعصار، فكان شعره يتطاير مغطياً وجهه المقنع، كما تطايرت ملابسه المبللة حوله، ثم بدأ الإعصار يفتّت الرصيف، ويندفع نحو الجنود، وهو يقذف نحوهم الحجارة والمياه.

عندما ابتعدت إحدى الجنديات عن مرمى الهجوم، عرفتھا سلون في الحال، فقد كانت إيذا، والتقت أعينهما في اللحظة نفسها التي رفع فيها موكس يده مجدداً.

صاحت سلون: «لا تقم بذلك!».

تردّد موكس، فكلّفه تردّده التعرض لإصابة خطيرة هدّدت حياته، بعد أن أطلقت إيذا صفيراً حاداً وقوياً، فانطلق سلاح فضي في الهواء في اتجاهه، وطعنت قطعة كبيرة من المعدن خاصرته، فتلوّى من الألم، وصرخ عبر الجاذب، وفي اللحظة التالية أطلق صفيراً طويلاً وملحاً، فانطلق ضوء ساطع من يده.

حمت سلون عينيها بذراعيها، ولكن ذلك لم يكن وميضاً مؤقتاً، فقد شعرت بحرارة مستمرة في ساعدها، وهذا عنى أن الضوء لا يزال متقدماً، وكان جنود جيش فليكرينغ يصرخون في بعضهم، ثم التفت ذراعه حول مرفقها. قال موكس: «أبقي ذراعك مرفوعة، هيا بنا، لننطلق».

سار بها مبتعداً عن جنود فليكرينغ، وبعد أن وجّه أمراً إلى الموتى الأحياء الذين كانوا يتبعونهما، فروا هاربين.

كورس ديلي

لوحة النشرة الإخبارية:

ملتقى الشباب ممارسي الساحر

سارة رومانوف

معهم، ثم سيحضرون معاً عملية مؤقتة من أجل صبيحة اليوم التالي، حيث سترتفع في الهواء جميع أغراضهم في الوقت نفسه.

تقول إيلسا: «تتطلب الأعمال الموقوتة شخصين على الأقل، أحدهما للقيام بالعمل والآخر لضبط المؤقت، لذا فهي أكثر التجمعات التي قد تراها شيوعاً، أما بالنسبة إلى جعل الأشياء تتوهج، فيبدو أن الناس مهتمين بتوهج تلك الأشياء بشكل كبير في هذه الأيام». بالنسبة إلى معظمنا كانت التجمعات مصطلحاً يُطلق على

مجموعة مستخدمي السحر الذين يجتمعون للقيام بعمل واحد، وهو جزء لا يتجزأ من تعليمنا السحري، وفي الماضي كان موظفو المدرسة هم من يرتبون هذه التجمعات، وكان يفترض بالمدرّس أن يشرف عليهم، ولكن الطلاب يقومون بالتعلم بأنفسهم

شيكاجو، 3 تشرين الثاني: تقول إيلسا، البالغة من العمر سبعة عشر عاماً، وهي تدبّس قطعة من الورق علي لوحة الإعلانات في بالمر سكوير بارك: «إذا كانت لدي فكرة حول عمل لا يمكنني القيام به بمفردي، فما عليّ سوى تقديم طلب للتجمع، كما يمكن تحديد أعمار المتسبين أيضاً، لذلك فأنا دائماً أضع شرط الانضمام إلى التجمع أن يكون المشاركون ممن هم في الثامنة عشرة وما دون، كما لا نريد رجالاً متقدمين في السن وغريبي الأطوار يفسدون المرح».

كان التجمع الحالي الذي طلبته إيلسا مختصاً برفع الأشياء في الهواء لفترة محدودة، فطلبت خمسة أشخاص، وكل واحد منهم عليه أن يرفع غرضاً يودّ رفعه في الهواء، ثم سيلتقون في بالمر سكوير بارك خلال يومين، وسيجلبون جميعهم أغراضهم

في الوقت الحالي، فيجتمعون بحرية بشباب ينتسبون إلى مدارس أخرى، أو ينتمون إلى مدن مختلفة.

يقول جوش الذي يبلغ من العمر ستة عشر عاماً من بوفالو جروف في إلينوي: «ذات مرة سافرت إلى إنديانا بوليس من أجل المشاركة في أحد تلك التجمعات، وأخبرت أمي بأني ذاهب إلى حفل موسيقي، فذهبت إلى حفل موسيقي بالفعل، ولكنني ذهبت بعد ذلك إلى إحدى ورشات العمل، وقد استحضرننا سحابة مطر، فاستحضرت مجموعة السحابة، واستحضرت مجموعة أخرى الماء، بينما استحضرت المجموعة الثالثة الصواعق والرعود». يشعر بعض الآباء بطبيعة الحال

بالقلق، وتسأل إلين هيغينز، مؤسسة آباء المراهقين تحت السيطرة بي أو تي يو سي، والتي هي مجموعة عمل مجتمعية تبحث عن تجمعات العمل غير الخاضعة للإشراف، وتقاطعها: «ماذا سيحصل لو قاموا بعمل خطير؟ لا ينبغي عليهم ممارسة السحر من دون علم ذويهم، لأنهم قد يؤذون أنفسهم! لذلك نمنع حدوث ذلك».

عندما سألت إليسا عن البي أو تي يو سي، بدا عليها الامتعاض، وقالت: «أصبح علينا استخدام الشيفرات في رسائلنا، ولن أخبرك بما هي الشيفرة، ولكن التجمع القادم سيكون تحت إشراف الكبار، لذلك لن تنجح البي أو تي يو سي في إفساده».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

عندما استطاعت سلون الرؤية مجدداً، كانوا في داخل المنزل الآمن، وهو مبنى كبير مبني من الطوب الأحمر، ويحاذي ضفة النهر، فبدأ أن المكان كان فخماً في الماضي، ولكن الآن وضعه مزرٍ، فكان السقف مكسواً بألواح خشبية لها مناوور على شكل قوس مربع، تسمح بدخول ضوء القمر، كما كان الحال في أولد ماين بوست أوفيس، وقد أغلقت النوافذ السفلية بتلك الألواح، ولكن بناءً على موقع المبنى المطل على النهر، كانت متأكدة من أن المنظر سيمتد نحو الأفق.

ازدحم المكان بعناصر جيش الريسر كشن الذين وصلت قبلهم، فتجولت زيفاً بينهم، وقد تميزت بصفائرها التي تأرجحت ذهاباً وإياباً على كتفيها، وعندما دخل موكس، أفلت ذراع سلون، وانحنى فوق القطعة المعدنية المغروسة في جانبه لإلقاء نظرة فاحصة عليها.

قالت له سلون: «لا تُخرجها بنفسك، عليك بتعقيم الجرح وتضميده قبل القيام بذلك».

نظر إليها موكس نظرة فاحصة، أو بدا لها الأمر وكأنه يتفحصها، وبعد ذلك حوّل عيني الجاذب الآلي في اتجاهها للحظة، وقال لها: «سأقوم بذلك لاحقاً، انتظريني هنا».

قفز عن الأرضية الخشبية المتربة، واتجه إلى جانب زيفاً، فاستندت سلون إلى أحد الأعمدة الخشبية الموجودة في جانب الغرفة، وشاهدت موكس يشق طريقه بين حشود الجنود، وهو يربت على أكتافهم، أو ينحني لينصت إلى مشاكلهم، والمرأة التي حملت ذراعها في كيس، أخرجتها منه، عندما اقترب

منها وأرته إياها، فتفاجأت سلون عندما ركع موكس إلى جانبها، وأخرج شيئاً من جيبه، وهو عبارة عن كيس جلدي بحجم راحة اليد، وعندما فتحه كان في داخله إبرة وخيط سميكة.

شاهدته سلون بمزيد من الانبهار والاشمئزاز من المشهد المقلز، وهو يخطط ذراعها مرة أخرى، بعد أن ثبتتها المرأة في مكانه، وفي أثناء قيامه بذلك، شاهدت كيف تخترق الإبرة الجلد، ثم يُسحب الخيط برفق تليه شدة، وعندما أنهى عمله، ربط الخيط، وأشار إلى الغرز، فافترضت سلون أنه كان نوعاً من السحر، ولكنها لم تستطع معرفة ما فعله، بغض النظر عما أثار اشمئزازها، فقد لامست المرأة الميتة الحية جانب رأس موكس بود وابتسمت له.

افترضت سلون أن جيش الريسر كشن كانوا عبيداً له، وأنهم مجموعة طائشة من عبيد الزومبي، ولكن بدا واضحاً الآن أنهم يعرفونه، وربما عرفوه قبل موتهم.

بعد فترة عاد إليها، وكان المعدن لا يزال مغروساً في حاصرته، وقد تبللت ملابسه بعد محاولة جنود فليكرينغ إغراقه.

قال لها: «لقد خزنّا الطعام والماء في مكان آمن». تبعته سلون خارج القاعة، وهي تدرك أنه يُفترض بها أن تخشى البقاء بمفردها معه، في الحقيقة كان يفترض بها أن تخشى التواجد في هذا المكان أساساً، ولكن وقت العودة قد فات أوانه، فقد خانت أصدقاءها، كما رأتها إيذا مع الريسر كشن.

ذهبا إلى قاعة أصغر بالقرب من الآخرين، وكانت حالتها سيئة أيضاً، وقد فصلها عن دورة المياه جدار على وشك الانهيار، وكانت أنسجة العنكبوت تغطي العوارض الخشبية التي تكشف السقف، ولكنها نظفت وخُزنت فيها مختلف أنواع الأطعمة، وأباريق الماء بعناية، وهنالك أيضاً كومة من البطانيات المكسدة في الزاوية، وطاولة صغيرة وضع إلى جانبها كرسيين قديمين.

وقف موكس أمام الطاولة، وبدأ بإزالة جاذباته، فنزعها عن معصميه أولاً،

ثم عن فمه وعينه وأذنيه، فبدا جلده تحتها شاحباً ويتصبّب عرقاً.

قالت له سلون: «أنا لست ممرضتك».

أجاب موكس: «لم أطلب منك المساعدة».

لكنها على الرغم من ذلك التقطت أحد أباريق الماء، ووضعتة على المنضدة أمامه، ثم فتّشت في صف الإمدادات عن حقيبة إسعافات أولية.

عندما وجدت إحداها، وضعتها إلى جانب إبريق الماء الذي شربت منه، فجلس موكس على أحد الكرسيين، وكان ثقله كافياً لجعله يصدر صريراً، ثم مدّ يده إلى الصندوق الصغير بأصابع مرتعشة.

سألته وهي تومئ برأسها إلى الجزء الذي يعلو وركه: «هل هذا المعدن حاد؟».

«لا، تبدو حافته مستقيمة».

«هل بلغ العظم؟».

تناول موكس مقصاً من العدة، وقصّ من حافة قميصه وصولاً إلى المكان الذي غُرزت فيه قطعة المعدن، ثم أبعد القماش عن الجرح.

بدا الوضع سيئاً، وقد لَطَخ الدم بشرته الشاحبة المحيطة بالجرح، وكان طرف النصل بارزاً منه.

ولكنه محظوظ، فقطعة المعدن اكتفت باختراق لحم خاصرته، ولم تلحق الأذى بالعظام ولا بأي جزء من أعضائه.

قالت سلون: «يبدو أنك تستطيع استخراجها».

أصدر موكس صوت أنين بدلاً من الإجابة.

قالت له سلون: «يمكنني مساعدتك، إن قدّمت إليّ بعض الإجابات».

قال لها: «لا أعلم من أين أبدأ».

قالت له سلون: «لَمْ لا تخبرني بسبب مطاردتي في المركز الثقافي؟»، تردّدت سلون في الاقتراب منه، ولكنها أجبرت نفسها على فعل ذلك، ثم بحثت في حقيبة الإسعافات الأولية عن المطهر، فكان عليها تعقيم الجرح قبل

استخراج المعدن، ثم الضغط عليه لإيقاف النزيف، وقد سبق لها أن قامت بذلك في إحدى هجمات الاستنزاف، عندما اخترقت شظية جسد إينس، ولكن الشعور كان مختلفاً هذه المرة، إذ ساد الهدوء، ولم تنشب معركة حولها.

شعرت زيفاً بأن أمراً ما يحدث في الكاميل، بسبب كل ذلك التستر، لذلك توقعت أنهم استدعوا شخصاً آخر، فارتعش وجهه موكس قليلاً، وقال: «يمكن أن يقع انفجار في الطاقة عند قيامهم بذلك إن قمت بالتركيز جيداً، كما يمكنك الشعور بذلك وأنت على بعد عدة أميال، ومن جميع الاتجاهات، وهو مثل انفجار فقاعة سحر، وقد كنت أترقب حدوث ذلك».

قالت له سلون: «ذكرت أنك عرفت أنهم أجروا استدعاءً آخر، من الذي استدعوه تحديداً؟» سكبت الماء من الإبريق على الجرح لإزالة الدم الذي لطّخ بشرته، ثم عمّمت الجرح والمساحة المحيطة به بالمطهر، ولا بد أن يفي ذلك بالغرض.

قال موكس، وهو يفكّ التغليف الذي يحيط بأحد مربعات الشاش: «إنهم يجلبون محاربين من عوالم أخرى إلى هذا العالم لمحاربتني، وأنت وأصدقاؤك كنتم المجموعة الرابعة».

قدّم إليها الشاش، فأخذته منه ولفّته حول المعدن حتى تكون قبضتها محكمة ومعقمة.

قالت سلون: «المجموعة الرابعة؟! ولكن نيرو قال إننا كنا مجموعة المختارين الخامسة التي أحضروها إلى عالمكم».

تجعد جبين موكس، وهو يقول مستغرباً: «أقلت المختارين». قالت سلون: «سأسحب المعدن الآن، إلا إذا كنت ترغب في القيام بذلك بطريقة سحرية؟».

قال ساخراً: «على الأغلب سأشطر نفسي نصفين إن حاولت فعل ذلك». «كما تشاء، يمكنك أن تجهز نفسك».

أمسك موكس بحافة الطاولة، بينما قبضت سلون على الجزء المسطح

من الشظية بين الإبهام والسبابة، ثم تنفّست بعمق، وسحبته بأقصى سرعة، فصرخ موكس وهو يعضّ على قبضته لكتم صوته، إلا أن الشظية لم تتحرّك إلا قليلاً، فلم تتأخّر قبل أن تعاود سحبها، ولكنها هذه المرة تمكّنت من أن تنتزعها من خاصرته، وترمي بها جانباً، فكان موكس يرتجف، وهو يئنّ من الألم محاولاً فتح علبة شاش أخرى، فضربت يديه لتبعدهما، وقامت بذلك بنفسها، ثم استخدمت الشاش للضغط على جانبي الجرح.

قالت له سلون: «أجل»، ثم استأنفت محادثتهما من حيث توقّفت: «من كانوا يستدعون في رأيك؟ هل هم مرتزقة عشوائيون؟ هل تمّ اختيارهم جميعاً؟ إنهم بالتأكيد أشخاص هزموا إحدى الشخصيات الشريرة في عوالمهم. عندما كان ينظر إليها، بدا أنه غير قادر على التركيز على كلامها، ربما بسبب الألم، ومع ذلك قال لها: «لا أعلم، في البدء حاولت التحدّث إليهم، ولكنهم لم يتراجعوا عن مهاجمتي»، ثم أصبح وجهه خالياً من التعابير، وهو يقول: «لذا قتلتهم جميعاً».

تغلغل الخوف في صدر سلون، بينما رمشت عينا موكس، وتغيّرت ملامح وجهه، فبدا الأمر كما لو أنه استعاد تركيزه، بعد أن كان غارقاً في أعماق نفسه.

قالت له سلون: «كنت تستطيع أن تُلحق الأذى بي في المركز الثقافي، وفي حانة تانكارد أيضاً، ولكن لمّ لم تفعل ذلك؟».

قال موكس: «لم أكن أعرف عددكم أو من الذي سأواجهه، ولطالما رغبت في اكتشاف سبب اندفاع المقاتلين القادمين من العوالم الأخرى إلى قتلي، فأردت أن أعرف دوافعهم».

ازدردت لعابها، وقالت له: «ألا يبدو واضحاً السبب الذي يدفعهم إلى قتلك؟»، ربما لم يكن من الحكمة أن تضغط عليه بشأن هذا الموضوع، ولكنها كانت مضطرة إلى فعل ذلك.

«الاستنزاف، لقد أرادوا الحدّ من الاستنزاف».

قال لها، وهو ينظر إليها باستغراب: «سبق أن قلت لك، أعتقد أنه يتحتم عليّ الشعور بالإطراء لأنك تعتقدين أنني قادر على التسبب في هذا الدمار الهائل بنفسى، ولكن ذلك غير صحيح».

«حسناً، أنت تقول إن لا علاقة لك بأحداث الاستنزاف».

هزّ موكس برأسه نافياً.

«حسناً، ومن الفاعل إذاً؟».

أجابها: «لا أحد يعرف، ولكنني أظنّ أن أسبابه تعود إلى ظواهر طبيعية، ومنتجات ثانوية، كما يمكننا القول إنه نتيجة العلاقة القائمة بين العوالم».

«لا، ليس الأمر كما تظنّه، أمسك بالشاش»، انتظرت سلون حتى تناول الشاش من يدها، ثم بحثت عن ضمادة من بين محتويات الإسعافات الأولية، فلم تعثر إلا على رزمة مصنوعة من البلاستيك الصلب، ثم أردفت قائلة: «دارك ون، الشخص الشرير الذي هزمناه في عالمي، كان يتسبّب في وقوع حوادث الاستنزاف طوال الوقت، وقد توقّفت تلك الحوادث فور موته».

أسكتها موكس بإشارة من يده، وأخذ منها العلبة، وهزّها ليفتحها، فسقط منها جاذب طويل مسطح، يشبه ذلك الذي ربطه الطبيب حول كاحلها المتضرر، فبدا وكأنه سوار ذو روابط معدنية عريضة ومسطحة، وهو بسيط وغير مصقول، ولكنه لا يزال أنيقاً، وضعه موكس على خاصرته، ثم أزال الشاش الذي كان يستخدمه للحد من النزيف، ثم وضع الجاذب فوق الجرح مباشرة.

قال موكس وكأنه يكرّر ما قرأه في إحدى الإعلانات: «إنه يوقف النزيف، ويمنع العدوى، ويسرّع الشفاء».

تجهّم وجه سلون، وهي تحدّق إلى الجلد الشاحب الذي لا يزال مرثياً عبر حزام خصر بنطاله: «لا يمكنك القول إن دارك ون كان بريئاً من حوادث الاستنزاف، لقد كان حاضراً في كل واحد منها، وتوقّفت تلك الحوادث عندما توارى عن الأنظار، من قد يكون الفاعل سواه؟».

تجهّم وجهه موكس، وقال: «لا أعرف ما يمكن أن يقوم به السحر خاصة عبر العوالم والأبعاد، ولكنني أعرف ما لا يمكنني فعله، وأنا لم أقابل شخصاً بمثل قوّتي، وربما كان دارك ون الذي تتحدّثين عنه يمتلك القوة نفسها»، ثم هزّ بكتفيه، وأردف قائلاً: «ولكنني لا أرجّح ذلك».

قالت بسخرية: «ثقتك بنفسك كبيرة جداً، أليس كذلك؟».

«لا»، أجابها باقتضاب، ولكنه لم يبدُ متفاخراً، بل حزيناً، وقد تابع كلامه قائلاً: «عندما يتعلّق الأمر بالقوة الغاشمة، لا أتفاخر بقوّتي، ولكن بعض الأمور الأكثر أهمية تجبرني على ذلك، ومن بينها السبب الذي دفعني إلى أن أهرب، وأختبئ هنا»، ثم ابتسم قليلاً، وأضاف قائلاً: «وبالمناسبة إن ما فعلته كان ذكياً جداً».

قالت له من دون أن يُشعرها كلامه بالرضى: «شكراً لك».

استعان موكس بالطاولة ليثبت نفسه عندما نهض عن مكانه، واتّجه نحو خزانة صغيرة تقع في زاوية الغرفة، وكان في داخلها كدسة من الملابس، وبالطبع كانت جميعها ذات ألوان داكنة، لأنه غير ملائم أن يقوم السحرة الأشرار الذين قادوا جيوش الموتى الأحياء بالتجول في الأرجاء مرتدين الألوان الزاهية كاللون البرتقالي الفاتح، وفي النهاية تناول قميصاً من الخزانة، ودخل الحمام خلف الجدار الذي يوشك أن ينهار ليغيّر ملابسه، ثم قال لها: «لقد حان دوري، لطرح السؤال عليك».

جلست سلون على الكرسي الآخر، وبدأت بجمع قصاصات الشاش والأغلفة التي نتجت عن عملها بصفقتها ممرضة، والذي كان بخلاف ما زعمت أنها لن تقوم به، ولأنها كانت تدرك أن ذلك التصرف ليس تصرفاً حسناً، فقد قدّمت إليه المساعدة.

قال لها موكس: «قلت إنك كنت محاصرة، ولم تختاري المجيء إلى عالمنا»، كانت تنظر إلى مؤخرة رأسه وإحدى كتفيه من خلال الجدار المنهار، ولكن منظر بشرته العارية لم يشعرها بالارتياح.

أملت سلون رأسها، وقالت له: «أنت تقصد عندما اختطفْتَ واحتُجزت في عالمك بعد الانتقال إلى جينيتركس فور انتهاء مراسم الجنازة، واستعادة الوعي، وأنا أسبح في نهر شيكاغو».

«ألم تُمنحي خيار العودة؟».

«لا»، كادت سلون تطلق تنهيدة ارتياح عندما عاد موكس إلى الغرفة مرتدياً قميصه، وشعره مربوط إلى السوراء بعقدة منخفضة، فأضافت قائلة: «أخبرونا بأن مصير عالمنا ومصير جينيتركس مرتبطان ببعضهما، وأنه يتحتم علينا محاربة الريسر كشن، أقصد محاربتك، إذا أردنا إنقاذ العالمين».

حدّق موكس إليها للحظة، ثم بدأت كتفاه بالارتجاف، وللحظة واحدة مرعبة، اعتقدت سلون أنه يكاد أن يبكي، ثم بدأ يضحك، وهو يضع إحدى يديه على الجرح في خاصرته، ويقول لها بصوت أقرب ما يكون إلى القهقهة: «يا للهول! هذا ما قصدته، إن الأكاذيب المقنعة أشدّ تأثيراً من القوة الغاشمة».

«حسناً»، ضاقت عينا سلون من الدهشة، وأضافت قائلة: «أليس مصير الأرض ومصير جينيتركس مرتبطين ببعضهما؟».

لوّح موكس بيده وهو يقول: «بلى، وإنما كنت أقصد القسم المتعلق بمقاتلتي وقتلي، وإن كان في استطاعتكم فعل ذلك، أو كان موتي سيحقق أي فائدة على الإطلاق، فلا مانع لدي، إلا أن ذلك لن يكون ممكناً».

قالت سلون: «أولاً، لو قرّرت طعنك وذبحك من الوريد إلى الوريد بدلاً من إجراء المحادثة في وقت سابق، لكنت ميتاً الآن، إن قوة السحر لا يُستهان بها، ولكنك مجرد كيس من اللحم في نهاية المطاف».

مدّ موكس يديه الكبيرتين من دون الجاذبين اللذين يزيدان من حجمهما مؤيداً كلامها.

سأله سلون: «ثانياً، ما الهدف من كل ما يجري؟ لماذا يريدونك ميتاً إلى درجة أن تجعلهم يجلبون الناس من بُعد آخر لمحاربتك، ولم لا يقاتلونك بأنفسهم؟».

قال موكس: «ليسوا هم، بل هو وحده»، ثم ابتعد عنها، وقد بدا عليه الغضب، وهو يقول: «إنه نيرو».

كزرت سلون كلامه باستغراب قائلة: «نيرو! أنا لا أشكك في كلامك، ولكن لا يبدو أنه... يشكل تهديداً خطيراً لحياتك، هل أنت متأكد من أنه...». «هل أنا متأكد؟»، التفت إليها موكس، ثم بدأت ترتفع كومة من العلب بمحاذاة الجدار عن الأرض دفعة واحدة، فارتطمت بالسقف، ثم تطايرت في كل الاتجاهات، فأخفضت سلون رأسها، عندما انطلقت إحداها نحوها، واصطدمت بالجدار خلفها، ثم بدأت تسرب سائلاً أصفر.

كانا يلهثان معاً، وقد لَهَثَ سلون من الخوف، وافترضت من خلال نظرات موكس الحادة أنه كان يلهث من الغضب.

قالت له: «ما كان ينبغي أن يغضبك ما قلته إلى هذا الحد، فكل ما أعرفه عن نيرو أنه ينفذ أوامر إيليا طوال الوقت، ولا يبدو أنه يمتلك تفكيراً شريراً، أو عقلاً يدبر المؤامرات، خاصة إن قارنته برجل متهوّر قد هاجم لتوه شخصاً بريئاً بواسطة علبة فاصولياء».

ثم رفعت تلك العلبة، وضربت بها الطاولة، وقد تعمّدت أن يكون جانبها المنبعج مواجهاً له.

قال موكس: «القوة العاشمة، ليست تلك القوة الظاهرة للعيان».

قالت له: «إن ذلك يبدو واضحاً»، وهي تحاول إخفاء ارتجاف يديها من خلال تشابك قبضتيها.

قال موكس: «إنه لا يقوم بالأفعال الشريرة بنفسه...»، ثم عاود المشي مجدداً، وهو يقول: «إنه يدفع الآخرين إلى القيام بها من أجله، وهو بارع في ذلك، فيؤدّي دور الشخص البريء ليبدو كما تريدينه في كافة الأوقات، ثم يكفّ عن ذلك فجأة، فقد أحضرك إلى هنا، وسيستمرّ بإحضار الناس مراراً وتكراراً بغية قتلي، وإذا فشلوا في مهمّتهم، فسيتمكّن من أن يصرف انتباه الجميع عما يفعله، وفي كلتا الحالتين يكون الراجح الأكبر».

بحثت سلون بين ذكرياتها عما يتعلق بطبيعة شخصية نيرو، محاولة استحضار حالة يشبه فيها ما وصفه به موكس، ولكن المرة الوحيدة التي رأتها فيها مختلفاً عن شخصيته الحقيقية، كانت بعد أن اقتحمت وإيستر ورشته، فبدت تصرفاته باردة جداً، ولكن ذلك لم يكن كافياً لتأكيد كلامه.

سألته بهدوء: «ما الذي يقوم به، ويريد صرف انتباه الجميع عنه؟». تباطأت خطوات موكس، وهو يقول لها: «لست متأكداً من ذلك، ولكنني أعتقد أنه يقوم بنوع من السحر الذي سيجعله أقوى مني، بل أقوى من أي شخص آخر، بما يسمح له بأن يفيض شراً».

ذكرتها الكلمات بدارك ون الذي يمكن أن تتخيله فماً عملاقاً، لا يقوم بأي عمل سوى التهام ضحاياه، وذاك المجرم الماكر كان المرعب فيه بسيطاً للغاية، فلم يكن السحر، ولا الألم، ولا القوة تكفي بالنسبة إليه، بل تناول وجبات الطعام كانت غايته الوحيدة، ولم تكن لدي أحد أي حجة مقنعة، يمكن اللجوء إليها لجعل شخص متوحش مثله يمتنع عن إيذاء ألبى، والسماح لهما بالرحيل، أو فعل أي شيء آخر باستثناء تنفيذ ما يريده. حدقت إلى حذائها.

إن كانت حافية القدمين فذلك يعني أنها في الماضي، وإن كانت تتعل حذاءها فهذا يعني أنها في الحاضر.

شبكت ذراعيها، وقالت له: «هل لديك أي دليل على صحة ما تقوله؟»، توقفت موكس عن السير جيئة وإياباً، ووقف قبالتها، بينما تابعت كلامها قائلة: «بالتأكيد أنت تفهم أنني لا أستطيع تصديقك ببساطة، فلا بد من أن يكون هناك دليل آخر يمكنني الاعتماد عليه بالإضافة إلى ما قلته».

قال لها: «أنا لم أقتلك حتى الآن».

أجابته سلون قائلة: «الكثير من الناس لم يقتلوني حتى الآن، وهذا لا يعني أنك أخبرني بحقيقة نيرو».

قال لها: «حسناً، يمكن أن تخبرك بها سييل».

«من تكون سييل؟».

«سييل تنبأت بحلول يوم قيامة جينتر كس قريباً»، جلس قبالتها، وقد بدا مختلفاً للغاية عن الشخص الذي عرفته باسم موكس، فكان جذاباً ومتوازناً في تلك اللحظة، ولم تظهر عليه أي ملامح تدلّ على الاضطرابات المدفونة في أعماقه، فتساءلت كيف استطاع تمثيل ذلك الدور، حتى ولو لدقائق معدودة، فلا يبدو أنه قادر على القيام بذلك.

قال لها موكس: «إنها تعرف حقيقتي، كما تعرف حقيقة نيرو، ويمكنها أن تخبرك بما سيحلّ في النهاية».

«أين يمكن أن أجدها؟».

«في مدينة ملاذ آمنة، حيث لا يمكن للسحر أن يمسخها، لأنها تكرهه، كما تكره من يستخدمه، وما يتركه خلفه من أثر في نفسها، وهي تنفر أيضاً مما أجعلها تشعر بها، وأنا بالقرب منها، ولكنها ستتحملّ حضوري لمدة ساعة أو ساعتين إن طلبت منها ذلك»، ثم حكّ الجزء الخلفي من رقبته، فرسمت أظافره خطوطاً حمراء على جلده الشاحب، وأردف قائلاً: «إنها تقيم في شارع سانت لويس، هل في عالمك شارع يُدعى سانت لويس؟».

أومأت إليه سلون برأسها نافية.

قال لها: «إن شئت يمكنني أن أصطحبك لمقابلتها غداً».

قالت له: «حسناً، ولكن من دون أي انفعال، هل اتفقنا؟ لا قتل ولا دمار، فنذهب ونعود من دون إحداث أي جلبة».

قال لها بنبرة حادة، وعيناه الداكنتان تحدّقان إلى عينيها: «لن أندم أبداً على دفاعي عن حياتي، كما لن أعتذر عما ارتكبته سابقاً»، ما جعل سلون تشعر وكأنها تحدّق إلى موقد ملتهب.

قالت له: «لن أطلب منك ذلك أبداً».

نظر إليها نظرات غريبة، كما لو أنها قالت له شيئاً لم يسبق له أن سمع به.

مقتطفات من

خزنة الماموث للشعر الخارق للطبيعة، المجلد 4

رسالة إلى مدن الملاذ بعد تركيب مثيرات سحرية بواسطة فيك اند بيك

مدن الملاذ

ننظر إليكم بنظراتنا المحاكمة

نظرتنا، نظرة

عصا المشي

وعجلة قيادة

ننظر إليكم بنظراتنا المحاكمة

ألم تعلم

أنه من غير القانوني ابتلاع سحر شخص ما

وتجشؤ الرداءة؟

أنت ومثبط الحاجب الخاص بك، والكرة في فمك، تلهيتك، وشريطك اللاصق

فوق أفواه مواطنيك المحتجزين بصفتهم رهائن

نحن نصلحك

لا يمكننا إصلاحك

نحن نصلح أنفسنا

إنها قلاعٌ عائمة

ويراعات ورقية

ونيران متجمدة

نجعل المستحيل ممكناً

ومفعماً بالإمكانات

أأنت تثبط عزيمتنا؟؟؟

لا، بل نحن نثبط عزيمتك

استيقظت سلون صباح اليوم التالي، فمدّت يدها تحت وسادتها باحثة عن المقص الذي وضعته هناك قبل أن تغفو، ومع أنها كانت تعلم أن المقص لن يمكنها من مواجهة السحرة الأقوياء أو الأموات الأحياء، كما أشار موكس عندما رآها تأخذه من الدرج، ولكنها لم تشأ أن تكون من دون أية حماية. كانت زيفا جائمة أمام سريرها، وعيناها المنتفختان تنظران إلى المقص، فأطلقت نفخة، بدت وكأنها ضحكة ساخرة،

ثم ابتسمت ابتسامة عريضة، وقالت لها: «إنك فتاة بسيطة في عالم سحري، ماذا ستفعلين به، هل ستقلمين أظفاري؟». قالت لها سلون: «الاستخفاف بحيلي لم يفدك كثيراً في المرة الأخيرة، أتذكرين ذلك؟».

جلست زيفا مرة أخرى على كعبي قدميها، وهي تنفخ، ثم قالت: «طلب مني القنصل أن أسلمك هذه الملابس»، ثم ألقّت أمامها كومة من الملابس، بدت مثل ملابس موكس، وهذا يعني أن البنطال سيكون طوله كافياً على الأقل، ثم أردفت قائلة: «ولأخبرك بأن الصابون في دورة المياه، إذا رغبت في الاستحمام بواسطة إبريق الماء، وأن قطارك سيغادر خلال ساعتين». سألتها سلون مستغربة: «من القنصل؟».

رفعت زيفا رأسها، وقالت باستغراب: «هل تظنّين أننا ندعوه ريسركشن؟». «اعتقدت أنك تنادينه باسمه».

أصدرت زيفا أصواتاً مثيرة للسخرية، لا من خلال أنفها، ولكن عبر سحب لسانها بين أسنانها لتستطيع الوقوف، فكان عليها أن تحرّك إحدى ساقها بكلتا

يديها، ثم تهزّ الساق الأخرى حتى تقوّمها أيضاً، فتساءلت سلون عما إذا كان على جيش الريسر كشن أن يقوم بتزيت مفاصله مثل الرجل الصفيح في رواية ساحر أوز.

اتّجهت سلون إلى غرفة موكس لدخول دورة المياه، وقد حملت ثيابها المطوية على ذراعها، وفي الليلة الماضية نقلت كومة من البطانيات، ووضعتها بعيداً عن المكان الذي كان ينتشر فيه الجيش، بعد أن اختارت إحدى الزوايا القريبة من السلالم، كي تتمكن من مغادرة المكان بسرعة إذا لزم الأمر.

لقد استغرق استسلامها للنوم وقتاً طويلاً، ولم يكن السبب محيطها الغريب، أو تفكيرها طوال الوقت في كل ما قاله موكس، بل شعورها بالذنب للتخلي عن مات وإيستر قبل إتمام مهمتهم التي كُلفوا بها من دون أي تبريرات، فقد خيّت آمالهما من نواحٍ عديدة منذ مجيئهم إلى جيتتريكس.

لم يكن موكس في غرفته عندما دخلت إليها سلون، ما بعث في نفسها الراحة، فتجرّدت من ملابسها في دورة المياه، ثم استخدمت إبريق الماء، ونظّفت نفسها بقدر ما تستطيع، وهي ترتجف من البرد طوال الوقت، وبما أن بنطال موكس كان طويلاً جداً، فقد ارتدت بنطالها، إلا أنها ارتدت قميصه، ورفعت كميّه حتى تكّدس القماش حول مرفقيها، وكانت تضفّر شعرها عندما دخل الغرفة، ويده الجاذب الأخضر المتضرر الذي كان يضعه عندما قابلته للمرة الأولى.

حدّقا لبرهة إلى بعضهما، بينما كانت أصابع سلون تفكّ تشابك خصلات شعرها، ثم أعادت تركيزها على المرأة.

قالت له: «لا أعتقد أنك بحاجة إلى أن تشعر بالقلق من أن يتمّ التعرف إليك».

قال لها موكس: «لا، لأن الذين يعرفون شكل وجهي عددهم قليل، وهو واحد منهم».

كانت تلك الطريقة نفسها التي تحدّثت بها عن دارك ون، والأسلوب

نفسه الذي استخدمته عندما تحدّثت إلى ألبى عنه، كما لو أن ذلك الرجل يرافقهم أينما حلّوا، حتى وهم في الغرف المغلقة، من دون الحاجة إلى ذكر اسمه أبداً.

سألته سلون: «هل تشير نبوءة يوم قيامة جينيتركس، إلى أن شخصاً سيقاتل شخصاً آخر؟ فيكون أحدهما المختار، والآخر... المدمر؟».

أجابها موكس بصوت عميق بدا منبعثاً من مكان بعيد: «ستكون جينيتركس ساحة المعركة، وسيكون النزاع قائماً بين شخصين».

أومأت إليه برأسها، وقالت: «وأنت تعتقد أن نيرو سيكون أحدهما، وهو دارك ون خاصتك».

«أهذا هو الاسم الذي أطلقته على خاصتك؟».

إنها تتذكّر وجهه الشمعي الذي كان يتلوّى عندما طلب منها أن تختار بينها وبين ألبى، فكان الخيار بين الشعور بالرعب أو الشعور بالهلع، ولا ثالث لهما.

ازدردت لعابها، وقالت له: «نعم».

قال موكس: «حسناً، هذا ما أظنه».

انتهت سلون من تجديد شعرها، ثم ربطته بالمطاطة التي احتفظت بها حول معصمها، فكان مشدوداً إلى درجة أنه كان يشد فروة رأسها ما إن تحرّكه. اتّجه موكس إلى الطاولة الصغيرة، وتناول علبة حساء باردة صنعها في الليلة السابقة، وقال لها: «تناولي هذا»، ثم التقط جاذب معصمه الآخر الذي لم يكن أفضل من الذي كانت تضعه، ولكنه كان أكثر مرونة، ومصنوعاً من صفائح سوداء صغيرة تشبه قشور السمك، وما إن أصدر صوتاً خافتاً، حتى تصلّبت جميع الصفائح، كما لو أنه أرسل شحنة كهربائية من خلالها، ثم مدّ يده إليها.

قال لها: «أعلم أنك لا تستطيعين استخدامه، ولكن في مدينة مثل هذه المدينة، ستجذبين الانتباه إليك من دونه».

تنهّدت سلون، ومدّت يدها اليسرى تجاه القفاز الفارغ الذي شكّلتها الصفائح، وبمجرد دخول أصابعها فيه، تجمّعت الصفائح حول يدها، فلفّتها كما لو كانت درعاً مصنوعاً من السلاسل، فأدار موكس يده لشدّ سلك المعصم، وبالنسبة إلى رجل يتمتّع بهاتين اليدين الضخمتين، بدت لمسة أصابعه ناعمة.

قال لها: «هيا بنا نذهب لنحدّث إلى سيّبل».

شقّاً طريقهما بين الحشود في اتجاه محطة القطار سيراً على الأقدام، في البداية مشياً على طول النهر، وكان موكس مرتاحاً إلى درجة أربكتها، فاحتفظ بيديه في جيبى سترته، ورفع رأسه إلى الأعلى للتمتّع بضوء النهار، بيد أن سلون شعرت بالحياة المفرطة، ولكنها كانت ترتعش مع كل خطوة تخطوها، أو صرخة تصدر من بعيد.

بدت المباني بعيداً عن لوب أشبه بتلك التي تعرّفت إليها، فكانت مصنوعة من الطوب الأحمر المستخدم بكثرة في شيكاغو، وكانت الشقق المصطفة مؤلفة من طابقين أو ثلاثة طوابق، ويتوسّطها شرائط من العشب والأشجار التي تعرّت من الأوراق، وفي أغلب الأحيان مرّت بمشاهد بدت لها من عالم آخر، مثل منزل بدا وكأنه مجرد كرة، وهو يدور ببطء بين هيكليّن شبيهين بالإبر، أو كتمثال يبدو وكأنه ينهار على نفسه من إحدى الزوايا، ثم يعيد بناء نفسه من زاوية أخرى، أو واجهة متجر عرضت منتوجات تعود إلى الفن الحديث جنباً إلى جنب مع أعمال خطية ملصوقة تحت سقف منحدر، وقد جعلها ذلك المزيج البصري تشعر بالغثيان.

عندما وصلا إلى الشارع الحادي والثلاثين، أوقف موكس سيارة أجرة، فانبعث ضوءها من راحة يده، وارتفع صرير صفارة مثبتة خلف سنه، فرأت سلون أشخاصاً آخرين يضعون صفارات بهذه الطريقة، وكانت أفواههم تلمع عندما يتسمون، وقد صدرت عنهم أصوات نقر عندما كانوا يتناولون الطعام، فافتترضت أن ذلك كان أسهل من وضع صفارة في فمك، كلما أردت القيام

بعمل ما.

كانا صامتين في سيارة الأجرة، فاستمعا إلى الراديو المثبت إلى لوحة القيادة.

«سجلت أسهم شركة جاذبات تكتيكا ارتفاعاً قياسياً هذا الأسبوع، بعد أن وصلت العام الماضي إلى الحضيض، عندما وردت تقارير حول سوء السلوك...».

غير السائق محطة الراديو إلى محطة تبث موسيقى آلات بدت مثل تسجيلات لأصوات الحيتان في أعماق البحار.

قالت سلون: «حسناً أنت لا تعمل حقاً في تانكارد، أليس كذلك؟». أجابها: «في الواقع أعمل فيها في نهاية الأسبوع، وفي ورديات عرضية في منتصفه».

«كيف يتماشى ذلك مع ...»، توقفت سلون عن الكلام قليلاً، ثم تابعت قائلة: «ما عملك الآخر؟».

أجابها قائلاً: «عملي الآخر محدد بأوقات معينة، ولكن مردوده المالي غير كافٍ».

غير السائق المحطة مرة أخرى، ثم عاد إلى محطة الأخبار. «هناك تقارير عن وقوع اشتباكات بين جيش الريسر كشن وجيش فليكرينغ في بريدجبورت الليلة الماضية، وقد تعرضت ضحية واحدة فقط لإصابة بالغة، وهو شرطي اسمه بول تيغين، ولكنه نجا وعاد إلى زوجته وابنه البالغ من العمر عامين».

غير السائق المحطة مجدداً، فبدا موكس غير مكترث للأمر، وكأن ذكر الريسر كشن لم يكن له أي تأثير عليه.

عبروا النهر، وساروا في كانال ستريت، ثم مرّوا بمبنى وردي فاتح اللون، ومنتفخ من أحد الجوانب، فتوقفت سيارة الأجرة أمام يونيون ستیشن، وهو مبنى عريض وشاحب اللون، تصطف أعمدته في الجهة الأمامية، فتذكرت

القاعة الكبرى في داخلها، حيث انفتحت مناورها الشبكية نحو السماء على شكل منحني أسطواني، وقد سبق لها أن زارت المكان مرة واحدة في طفولتها، عندما استقلت القطار من وسط إلينوي إلى المدينة برفقة كامرون ووالديهما. حاولت أن تلحق بموكس، فصعب عليها مجاراته، إذ كانت هذه التجربة جديدة بالنسبة إلى شخص طويل القامة مثل سلون، ولا سيما أن خطوات موكس كانت واسعة، ومفعمة بالعزيمة، ولكن بمجرد دخولهما، بدا ضائعاً وسط الفوضى، فارتعش عندما نادى الناس بعضهم وعند اقترابهم منه، وحين تذكرت سلون علة الفاصولياء التي ارتطمت بالجدار في الليلة السابقة، جذبتة في اتجاه صف شراء التذاكر، وسألته: «في حوزتك نقود، أليس كذلك؟ أعطني بعضها، ولا تتحرك من مكانك، وأنا سأتكفل بالأمر».

عندما عادت إليه، بعد أن حجزت تذكرتيهما من شباك التذاكر، كان يقف عاجزاً وسط القاعة، وهو يحذق إليها، فأعطته تذكرته، وسارا معاً إلى المنصة اليمنى، فجعلت الإشارات موكس في حيرة من أمره، وقد شئت انتباهه عن كل ما حوله، فاضطرت إلى جذبه أكثر من مرة قبل أن يصل إلى المقعد حيث يمكنهما الانتظار، لأنه ما من أحد في الخارج، وكانت ترتدي العباءة التي ارتدتها في اليوم السابق، وكانت حوافها مزخرفة برسوم نيران سحرية، بينما كان يرتدي موكس سترة مشابة لتلك التي كانت ترتديها في منزلها.

قالت له فور جلوسهما: «أنك لا تسافر كثيراً»، فرافق كلماتها التي خرجت من فمها هواء يشبه الدخان.

«إنني أؤمن بممارسة السحر»، وتابع كلامه، وهو يمزغ إبهامه: «ولكنني لست بارعاً في الأمور الأخرى».

«ألا تجيد القيام بأمور تعدّ... من أساسيات الحياة؟».

أوماً إليها برأسه موافقاً، ما أثار دهشتها، ثم قال لها: «كنت أكسر كل أطباق أُمي، ما إن كنت أمسك بأحدها، فكان انتباهي يتشتت لسبب أو لآخر، فيقع من يدي ويكسر بعدها، وهذا ما كان يحصل لمصابيح الكهرباء وحتى

الأشواك والملاعق في بعض الأحيان».

سألتها قائلة: «هل ما أخبرتني به عن والديك وأرلينغتون كان صحيحاً؟». أوماً إليها برأسه، وقال لها: «وضعاني على متن طائرة متجهة إلى شيكاغو عندما كان عمري... تسع أو عشر سنوات، ولم أرهما منذ ذلك الحين سوى عدة مرات»، أخرج إبهامه من فمه، وأردف قائلاً: «إنهما يعتقدان أنني ميت الآن، وأفضل أن يظلّ الوضع على هذا الحال».

قالت سلون: «يبدو أن والديك لم يُحسنا معاملتك».

«ربما لم يكونا والدين صالحين»، كان إبهامه ينزف، بعد أن عضّ عليه بشدة، ثم قال لها: «أو ربما لم يكونا مستعدين إلى إنجاب طفل طاقاته السحرية متفجرة، إذ إن طاقاتي السحرية...»، غيّر وضعية جلوسه، ثم تابع كلامه قائلاً: «تندفّق بشدة أكثر من اللازم، وأنا لا أستطيع التعامل معها، فهي تجعلني شخصاً غير سوي».

وضعت يدها على ذراعه، إذ لم يكن في وسعها القيام بأي تصرف آخر، وقالت له: «أنا أيضاً لا أجيد التعامل مع السحر»، قالت ذلك، ثم رفعت يدها التي كانت تضع فيها الجاذب، وتركت ضوء النهار الساطع ينعكس على حراشفه: «لم أستخدمه في أي عمل سيئ كما تعلم، إنه فقط شيء لا يمكن التنبؤ به،...»، هزّت بكتفيتها، وقالت: «أعتقد أنني لا أحبه».

تجهّم وجهه، وقال لها: «ألا تحبين السحر؟ لكن...»، كان القطار قادماً، فأصدرت مكابحه صوتاً عالياً، وهو يتّجه نحو المحطة، فبدا ضخماً وغريب الشكل، وبقيت أضواؤه البارزة في المقدمة تومض إلى أن توقّف.

سار موكس وسلون على طول الرصيف وصولاً إلى آخر المقطورات، حتى يتمكنّا من تجنب الحشد الذي اجتمع حول المقطورات الأمامية.

صعدت سلون الدرجات الضيقة، ورأت الألوان المختلفة والمشعة، وكانت سجادة القطار تزينها زخرفات باللون الأصفر والأزرق والوردي، وجميعها كانت على شكل مثلثات ودوائر وخطوط متعرجة، ولكنه لم يكن

قطار ركاب عادياً، بل كان يحتوي على مقصورات متعددة، وكل واحدة منها لها مقعدان طويلان ومتقابلان، فاندفعت إلى إحداها وجلست بجوار النافذة، فأغلق موكس باب المقصورة خلفهما، وصفر، ثم دفع الباب لاختباره، فلم يتزحزح من مكانه، فابتسم في وجهها، وقال لها: «وأنت لا تحبين السحر».

قالت سلون: «لو كان السحر يستطيع القيام بعمل واحد، وهو ضبط اندفاعاتي المتهورة، لكنت سأحبه، ولكنه ولسوء الحظ، يقوم بتمزيق الناس أيضاً، لذا...».

هزّ موكس برأسه موافقاً، وجلس قبالتها، ووضع إحدى ذراعيه الطويلتين على ظهر المقعد.

حاول بعض الأشخاص فتح باب المقصورة، ولكن أياً منهم لم يستطع فتحه، لذلك عندما ابتعد القطار عن يونيون ستیشن، بقي موكس وسلون بمفردهما، وبينما كان ينظر من النافذة، كانت تحدّق إليه، وقد بدا وجهه عبارة عن مجموعة من الأضداد، فأنفه حاد، وجبينه عريض، وهما يقبعان فوق فم صغير، وأذناه طفوليتان وبارزتان من خلال تشابك شعره الذي كان يتخلّله بضعة خيوط رمادية لم يسبق لها أن لاحظتها، على الرغم من أن شبابه يبدو جلياً.

قال من دون أن يشيح بوجهه عن النافذة: «أشعر وكأنك تحاولين الغوص في أعماقي».

قالت له: «يصعب عليّ اكتشاف حقيقتك».

رفع حاجبيه، وقال لها: «وأنا كذلك».

هزّت سلون برأسها، وقالت له: «لا أنا لست مثلك، كل ما في الأمر أنك لم تتعرّف إلى عالمي».

«أشعر بأن عالمك لن يناسبني».

«هل يناسبك هذا العالم؟»

ضحك وقال لها: «لا أعتقد ذلك».

ابتعد القطار عن المدينة، وهو يسير بمحاذاة النهر الجنوبي الغربي، فأصبحت بحيرة ميشيغان خلفهم، وهو الطريق نفسه الذي سلكته سلون لزيارة منزل طفولتها، حين طلبت منها والدتها إخراج أغراضها من المرأب لأنها بحاجة إلى تلك المساحة، ولم تفصح عن السبب، لذا حزمت أمتعتها وأمتعة كامرون أيضاً، وكدست كل الصناديق في سيارة نقل لأخذها معها، ولأنها كانت تعرف المساحات الواسعة والفارغة التي تنتظرها، كما تعرف حقول الذرة التي غضّنها برد الخريف، حيث الصوامع تقف منتصبة وحدها في الأفق، اعتقدت أن الغرب الأوسط الريفي في جينيتركس سيكون مشابهاً لذلك المكان الموجود في عالمها.

قالت له: «هل سيكون جنودك بخير في أثناء غيابك؟».

أجابها قائلاً: «إنها ليست المرة الأولى التي أتركهم فيها وحدهم، فسيتقوهم السحر على قيد الحياة، كما سيحافظ عليهم لعدة أيام خلال غيابي، لذلك سيكونون على أفضل ما يرام»، صمت لبرهة، ثم تابع كلامه قائلاً: «قد ينهار بعضهم بكل ما للكلمة من معنى، ولكن يمكن معالجة حالتهم لاحقاً بسهولة».

قالت سلون متعجبة: «لقد كنت لطيفاً جداً مع المرأة التي أعدت خياطة ذراعها».

«أوه، تيرا»، هزّ بكتفيه، وقال لها: «إن إعادة خياطة ذراع أحدهم عمل يتطلب الدقة».

«لم أدرك أن ما تربطك بهم علاقات متينة».

كان موكس يجلس بهدوء على مقعده، وقد تصالبت ساقاه عند الكاحلين، ولكنه استقام في جلسته الآن، وانحنى إلى الأمام، وبدأ ينقر بأصابعه على المقعد، ثم قال لها: «إنهم أصدقائي».

كان عليها توخي الحذر، فلم تكن تعلم ما قد يجعل سحر موكس يخرج

عن السيطرة، كما أنهما في قطار متحرك، فسألته مستغربة: «أكنت تعرفهم من قبل؟».

أجابها: «كنت أعرفهم قبل موتهم؟».

«كيف استطعت إعادتهم إلى الحياة؟»، في الحقيقة لم تكن متأكدة من رغبتها في سماع الإجابة، فمعرفتها ستجعل احتمال ألا تجزّب ذلك بنفسها لإعادة إحياء ألبّي أو كاميرون أو بيرت يصعب عليها للغاية، كما سيصعب عليها خرق الحاجز الذي يفصل بينها وبين هذا العالم.

أجابها موكس: «لقد رغبت في ذلك إلى درجة أكبر مما رغبت في أي شيء آخر».

«أكان ذلك كافياً؟».

قال وقد شدّ على قبضتي يديه: «إن شدة الرغبة هي القسم الذي يمكنني شرحه».

انحنت إلى الأمام، ووضعت يديها فوق يديه، فجفل عندما لمستّه، ثم حدّق إليها، وقد جحظت عيناه الداكنتان، وقالت وهي تستقيم في جلوسها: «لسنا مضطّرين إلى التحدث عن ذلك».

لكن يديه كانتا مسترخيتين، وكذلك جسده، فبدا لها وكأنه يمرّ بألف حالة في الوقت نفسه، وأنه بالنسبة إليها بمثابة لغة تعجز عن حلّه.

سألها موكس قائلاً: «قلت إنك كنت في جنازة عندما أحضروك إلى هنا، أكانت جنازة أحد أقربائك؟».

لقد مرّ وقت طويل على المرة الأخيرة التي تذكّرت فيها ألبّي، فكانت تتسلّل ذكراه إلى عقلها، عندما لم تكن يقظة، أو في لحظات استرخائها قبل أن تنام، أو عندما كانت تستيقظ من نومها، فتفكرّ في ما قد تخبره به، لتدرك أنها لن تكون قادرة على إخباره بأي أمر مجدداً، ولكنها لم تتعمّد التفكير فيه مطلقاً. قالت سلون: «ألبّي»، لفظت الاسم بعذوبة، وأضافت قائلة: «كان صديقي المفضل».

أوماً موكس إليها برأسه كما لو كان يعلم مدى الألم الذي يخلفه موت صديق حميم، وربما كان يعرف أمراً عنه بالفعل: «هل قتله دارك ون في عالمكم؟».

«لا، حسناً، ربما قتله بشكل غير مباشر، فقد... انتحر»، لم يسبق لها أن قالت ذلك بصوت عالٍ، على الأقل ليس بهذه البساطة، وتابعت قائلة: «لقد قضينا على دارك ون منذ عشر سنوات، ولكن ألي لم يستطع تجاوز ما مررنا به من آلام أبداً، وأعتقد أنني لم أستطع التغلب عليه أيضاً»، أجبرت نفسها على الضحك، وأضافت قائلة: «كيف يمكنك تجاوز ذلك؟ كل ما واجهناه، وكل ما عانينا منه»، كانت الندبة على ظهر يدها بمثابة تذكير دائم بمعاناتهم، ثم أضافت قائلة: «إن الوجود في عالمكم أسهل من بعض النواحي، والقيام بالأمر نفسه مرة أخرى، سيبدو أسهل بعد أن اختبرت الألم، وصرت أدرك تماماً كيف يمكن أن أقاتله، وكيف أتعامل معه، ولكنني لم أكن قادرة على أن أكون شخصاً عادياً أبداً».

ابتسم موكس قليلاً، وأجابها قائلاً: «أنا أعرف ذلك الشعور». بعد ذلك صمتاً، فكان صمتاً لا يشوبه توتر، ثم حدّثا إلى الخارج عبر النافذة، وهما يتأملان المباني التي يعبران من أمامها، وهي تتناقص تدريجياً، وتتباعد عن بعضهما.

على بعد عشر دقائق من محطة سانت لويس، شعرت سلون بأن ما في داخلها من مشاعر مضطربة بدأت تهدأ، فبدأ الأمر كما لو أن موسيقى صاخبة تنبعث من الجوار، ثم قطع أحدهم الكهرباء، فنظر إليها موكس نظرة ذات معنى عميق.

قال موكس: «مدينة الملاذ، إنهم لا يكتفون بتحريم ممارسة السحر داخل حدود المدينة فقط، بل يثبطونه أيضاً، ولو كان الأمر قانونياً لألغوا استخدامه بالكامل».

سألته متعجبة: «هل في استطاعتهم فعل ذلك؟».

«إن الجاذب هو مجرد آلة تضخم الطاقة السحرية، ويمكنه أيضاً فعل العكس»، ابتسم لها، وقال: «ولهذا السبب كان الأمر مقلقاً للغاية بالنسبة إلى والدي، عندما كان السحر الذي أمارسه خارجاً عن السيطرة، على الرغم من أنني أعيش في مدينة ملاذ».

فكرت سلون في أنه لم يكن يبالغ عندما تفاخر بقوته الغاشمة، فقد شعرت بثقل كبير يضغط على جسدها.

ترجلاً من القطار، ثم مرّا بنفق خرساني، يؤدي إلى الغراند هول، فبدأ المبنى الذي يضمّه مثل القلعة الحصينة، بجدرانها الحجرية، وأبراجه العالية، وأسقفه الحمراء المدببة، ولكن القاعة نفسها بدت مثل يونيون ستیشن في شيكاغو، ذات قبة أسطوانية واسعة، لم تتخللها أي كوة، بل بلاط أخضر، وعقد مزخرفة في الأقواس، وتماثيل أنثوية تحمل الأضواء، تنتشر هنا وهناك باعثة توهجها إلى السماء، وكانت هناك أكشاك حمراء وكراسي في كل مكان

من حولهما، وأماكن للجلوس في أثناء انتظارهما.

طلب منهما رجل أمن يقف بجانب المدخل أن يتجها يساراً نحو منطقة ذات خزائن معدنية مزخرفة بحبل مخملي، وقاد موكس الطريق إلى إحدى الخزائن، ففكّ الجاذب عن معصميه وأصابعه، وفعلت سلون بالمثل، ثم وضع الجاذب بلطف داخل الخزانة، كما وضعت هي جاذبها إلى جانب جاذباته. انضمّا إلى طابور من الناس كانوا ينتظرون الخروج من المنطقة المحددة بالحبال، وفي المقدمة حمل رجلاً أمن ما يشبه مجاذيف معدنية، فمَرّا تلك المجاذيف من أعلى أجساد الناس إلى أسفلها، وحول الحقائق التي يحملونها، ثم سمحوا لهم بالدخول، فرفعت سلون حاجبها ونظرت صوب موكس. قال لها موكس: «إنها كاشفات الجواذب، فلا يمكن السماح لأحدهم بتهريب السحر إلى داخل المدينة، أليسوا محقّين؟». أجابته قائلة: «يبدو أنهم كذلك».

تحرك الطابور بسرعة، فتجاوزت سلون المجاذيف من دون عوائق، ولكن في اللحظة التي رفعت فيها المرأة ذات تسريحة الكعكة كاشفها أمام موكس، رفع يديه إلى الأعلى، وتراجع إلى الخلف. قال لها موكس: «إن وضعي استثنائي».

تنهّدت المرأة بعمق، وقالت له: «بطاقة الهوية من فضلك». كان موكس قد أخرج بالفعل بطاقة بيضاء من جيبه الخلفي، فبدت وكأنها رخصة قيادة عادية، فرفعتها المرأة إلى الضوء لبضع ثوان، ثم أعادتها إليه، وقالت له: «حسناً، يمكنك المرور».

عبر موكس نقطة التفتيش الأمنية إلى جانب سلون، وتقدّم طريقهما إلى المخرج، ثم انتظرت منه تفسيراً لما حصل، لكنه لم يقدّم إليها أي تفسير، لذا فور وصولهما إلى طابور سيارات الأجرة، وخزت ذراعه بشدة، وسألته بفضول: «ما يعني قولك إن وضعي استثنائي؟».

تنهّد بعمق ودنا منها، فبدأ كما لو أنه سيقبلها، فتراجعت إلى الخلف،

ولكنه أشار فقط إلى عينه، فأمسك العجن السفلي حتى تتمكن من الرؤية بشكل أفضل.

اقتربت منه سلون، وقد توزدت وجنتاها، فكانت عيناه بنيتين داكنتين، وتخللتهما نفحة من اللون الأخضر بالقرب من القزحية، فبدت إحداهما عادية، ولكن القزحية الأخرى بدت مشوهة، وكأنها مكسورة، كما بدا البؤبؤ وكأنه ينسكب في داخلها، فتحول شكل عينه بشكل كامل، ولمع البؤبؤ المشوه، فأصبح متقزح الألوان مثل حراشف السمك.

سألته: «ما هذا...؟».

أجابها: «لا أعرف، ولكنه يعطل تلك الآلات».

انتصب واقفاً، وانتقل من طابور سيارات الأجرة إلى السيارة التالية المتاحة تاركاً سلون متجمدة في مكانها، وهي تلهث بشكل كبير.

كان منزل سييل مؤلفاً من طابقين، وذا سياج متسلسل، ومجموعة من الأجراس المعلقة بجوار الباب الأمامي، وقد ركنت سيارة تويوتا زرقاء في موقف سيارتها، فكان مصدها صدئاً، ثم صعد موكس درجات الشرفة، وفتح الباب الزجاجي، الذي كانت تتخلله عدة ثقوب، وطرق على الباب.

عندما فكرت سلون في كلمة نبي، كانت تتخيل رجلاً يرتدي جلباباً يحذر الناس من الهلاك القادم أو ربما عرافاً يجلس في غرفة خلفية يتصاعد فيها الدخان، وهو يخلط بطاقات التارو، ولكن لم تكن سييل كذلك، بل كانت امرأة نحيفة، وفي أواسط العمر، وترتدي سترة خضراء مصنوعة من صوف محبوك، وقد غلقت نجمة صغيرة بالقرب من الياقة، وما إن فتحت الباب حتى بدت مذعورة أو قد تكون غاضبة على موكس، وقد صعب على سلون تحديد حالتها المزاجية، بعد أن رفعت إصبعها أمام وجه موكس، وسألته: «من التي أحضرتها معك؟»، ثم نظرت من فوق كتفه صوب سلون التي كانت تقف في أسفل الدرج.

أجابها قائلاً: «سأشرح لك بالتفصيل من تكون، ولكن طبعاً بعد أن

تسمحي لنا بالدخول».

قالت وهي تشير برأسها إلى سلون: «إذا كنت تعتقد أنني سأدعو ذلك الكائن إلى منزلي، فعليك إعادة التفكير في الأمر من جديد»، ثم انتعلت حذاءها الذي كان بجوار الباب، وخرجت من منزلها، وقالت له: «سنذهب إلى المرأب».

قال موكس: «ولكن يا سيب...».

«لا تناديني بهذا الاسم!»، ثم نظرت حولها، وقد جحظت عيناها، كما لو أن أحد الجيران كان على وشك الخروج من بين إحدى الشجيرات، وقالت له: «يا للهول، يا فتى! هل نسيت أين أقيم؟».

نزلت الدرجات مبتعدة عن سلون، وتقدّمت موكس، وهي تعبر حديقتهما الجميلة نحو المرأب، فكانت رائحة المكان مثل الغازولين العفن، ومفعماً بالأثاث القديم والصناديق المليئة بالأغراض، والسجاد الملفوف بإحكام، فبدأ المكان وكأنه مجمع للخردة، ولكن سلون لاحظت أنه مرتب، فتجولت سبيل في متاهة الممتلكات، وهي تضيء المصابيح، وتنظف الكراسي، وتنتزع خيوط العنكبوت عن شعرها.

أشارت إلى كرسيين، وقالت لهما: «اجلسا، إن كليكما ضخمان، ويمكن أن تخيفا عجوزاً ضعيفة مثلي».

قال موكس بمودة: «أنت لست سيدة عجوز، يا سيبيل»، ثم جلس على أحد الكرسيين.

ظلت سلون واقفة في مكانها، وقالت: «أفضل الوقوف، فمن الواضح أنك لا ترغبين في وجودي هنا».

قال لها موكس: «إنها لم تقصد الإساءة إليك».

رفعت سيبيل أحد حاجبيها، وقالت: «هل ما أشعر به صحيح؟ سيخفني السحر الصادر عنكما حتى الموت، على الرغم من وجود المشبطات، حسناً من تكون؟ هل هي مثلك؟».

قال موكس: «لا أعلم، يعتمد ذلك على من أكون بالنسبة إليك».

ردت سييل: «يبدو جلياً أنكما من المختارين»، شعرت سلون وكأن شخصاً أسقط حجراً ثقيلاً على رأسها مباشرة.

نظرت سلون إلى موكس، وسألته: «هل أنت أحد المختارين...؟»، فظهرت بقع حمراء على خديه، ثم تسللت إلى رقبته.

قالت سييل: «اهدئي، فحتى الأمور المظلمة في هذا العالم يتم اختيارها، إنه ليس وسام شرف، بل هو أقرب إلى سهم وامن كتب عليه اقتلني!»، فتحت الثلاثرة الموضوعية في الزاوية، وتناولت منها زجاجة ماء، بينما كانت يداها ترتعشان.

«ولكن موكس هو منقذنا المنتظر، فتلفه جاذبات تكفي لتغليف مربع سكاني بالجليد، وتحيط به الجثث، مع أن ذلك لا يندّر بالخير بالنسبة إلى جينيتريكس».

إن اكتشاف سلون أن موكس أحد المختارين، جعلها تشعر، وكأنها حاسوب قد اشتعل بسبب الإفراط في الطاقة.

قال موكس باقتضاب: «ثقتك بي ترفع من معنوياتي دائماً، وسلون مختارة أيضاً، يا سييل، ولكنها من عالم مواز».

نظرت سييل إلى سلون، ثم رفعت حاجبها، وقالت لها: «هذا مثير للاهتمام، اجلسي، يا فتاة».

هذه المرة جلست سلون على الكرسي الذي دعته سييل للجلوس عليه بالقرب من موكس، ولكنها جلست على حافته، وهكذا أصبحت جالسة بين تمثال يعود إلى ملاك صغير يوضع في الحداثق، وعلبة من الورق المقوى كتب عليها غرفة تشارلي بقلم حبر جاف.

قالت لها سييل، وهي تجلس على جذع شجرة ضخمة: «هل خضت في عالمك الآخر أي معركة؟»، وضعت زجاجة الماء على الأرض، وجلست مسترخية، وقد شبكت ذراعيها حول ركبتيها، فبدت هزيلة للغاية، وعظام

عمودها الفقري بارزة من خلال سترتها الصوفية: «ما زالت تتمسك بك». كانت سيبيل تنظر إلى ندوب يد سلون اليمنى، فقاومت سلون الرغبة في إخفائها.

قالت لها سيبيل: «لم تكن تلك معركتك الحقيقية». شعرت سلون بأن عليها أن تناقش المسألة، فقد كانت بالتأكيد معركتها، بعد أن سلبها دارك ون شقيقها، وكانت محاربتة أمراً حتمياً لا مجال للنقاش فيه، ولكن ما قالته سيبيل احتوى على الكثير من الحقيقة، لذا لم تستطع سلون إنكار ذلك، فقد كانت معركة تستحق أن تخوضها، ولكن ذلك لا يعني أنها كانت معركتها، فطوال عشر سنوات انتظرت أن تصبح الأمور منطقية من خلال ظهور حدث جديد، ولكن حتى الآن كانت فكرة خوض معركة أخرى تبدو مروعة للغاية، إلا أن تلك المعركة تخصها بخلاف المعركة السابقة. سألتها سيبيل: «لماذا أردتما مقابلي؟».

قالت سلون: «لقد أحضرني نيرو وإيليا إلى جينيتركس رغماً عني، ولا أعلم من أحضروا أيضاً، وقد أخبرونا بأن الريسر كشن يسعى إلى أن يدمر عالمنا، وأنه يوشك أن يدمر جينيتركس، وبأنهم لن يسمحوا لنا بالعودة إلى ديارنا قبل أن نقتله من أجلهم، لكن...»، تجهّم وجه سلون، وقالت لها: «أود معرفة حقيقة موكس».

«ما هو حقيقي»، تنهّدت سيبيل وصمتت للحظات، ثم أكملت كلامها قائلة: «إذا كنا سنتحدّث عما هو حقيقي حقاً، فسنحتاج إلى احتساء الويسكي». أول ما فعلته سيبيل كان تشغيل ألبوم بارسلي سيچ روزماري أند تايم لسيمون وغارفانكل، فكان صوت عزف الغيتار المنبعث من غرفة الجلوس المعتمدة مزعجاً، والتي كان أثاثها قديماً إلى درجة أن القماش على المقاعد كان رثاً، فأصدرت الأريكة الوردية المنخفضة صوت صرير، عندما جلس عليها موكس، فبدأ الأمر وكأنه شخص بالغ يجلس على كرسي مخصص للأطفال، وقد تطاير الهواء من حوله عندما دخل الغرفة، وطلبت منه ببرة

حادثة أن يكبح قواه، ويجعلها تحت السيطرة، فلم يكن لكلماتها أي تأثير عليه، بل اكتفى بالعبوس.

ذهبت سبيل إلى المطبخ لتصبّ الويسكي، وبينما كانا ينتظران عودتها، تصفّحت سلون أرفف كتبها، فلم تكن هنالك أي كتب عليها، بل مجموعة كبيرة من مجلات الحياكة ومجلات ناشيونال جيوغرافيك فقط، وكانت هناك أيضاً تماثيل خزفية لراقصات الباليه، وقطط ممددة، وبالونات الهواء الساخن، فبدا الأمر كما لو أن سبيل قرأت موسوعة حول ما يتوفّر في منازل الجدات، وقد نسخت ذلك بالضبط ولا سيما المفارش على طاولة القهوة الماهوجني. عند بداية تشغيل الأغنية الثانية من الألبوم، تململت سلون.

سألت سبيل سلون عندما غادرت المطبخ، وهي تحمل ثلاث كؤوس من الويسكي: «لا» أنت تحبّين إحاطة نفسك بالكليشيات، أليس كذلك؟». تابعت سبيل كلامها مبتسمة: «تناقش الأغنية أنماطاً تعيد نفسها، وظننت أنكما ستقدّران هذه اللفتة».

ارتشفت سلون الويسكي، الذي بدا مذاقه سيئاً، فدمعت عيناها محاولة ألا تسعل، بينما تجرّعت سبيل نصف كأسها دفعة واحدة، ثم جلست على كرسي بجانب مشغل الأسطوانات لمشاهدة الأسطوانة وهي تدور.

بعد مرور فترة وجيزة، قالت لها سبيل: «هذه موهبة لم اخترها، كما لم أرغب في الحصول عليها، كنت في الثانية من عمري عندما وقعت حادثة تينبريس، وكنت أبلغ أربعة عشر عاماً عندما بدأت تصيبي تلك الغفوات، فكانت غفوات مخيفة، وأنا نفسي لم أذكّرها، ولكن قيل لي إنني كنت أتحدّث بالألغاز، كما لو كنت ممسوسة، وقد تجنّبتني الناس ما إن بدأت ترهاتي تتحقّق، في الحقيقة لا يودّ أحد أن يعرف ما يخبئ له مستقبله»، ثم ارتشفت الويسكي، بينما جلست سلون على ذراع الأريكة، حيث كان القماش الوردي ممزقاً، وقد برزت بعض حشوة الأريكة منه.

«لقد كانت موهبة غير معهودة حتى بين السحرة البارعين، وما كان غير

مألوف هو التلفظ الواسع النطاق لتوقعاتي، فكانت تتعلّق بأحداث العالم، ونتائج المعارك، والكوارث الطبيعية، وإصدار القوانين، وفي النهاية... أنبأني بنهاية كل ما في العالم، وفي الواقع أحتفظ بتسجيل حول ذلك»، نهضت من مكانها، ووضعت الكأس على الطاولة بجانب مشغل الأسطوانات، ورفعت الإبرة عن الأسطوانة، ثم فتحت خزانة قريبة، وبحثت في سلة كبيرة بين أشرطة الكاسيت، فلم تكن سلون قريبة بما يكفي لقراءة الملصقات، ولكنها كانت محلية الصنع، ومجعدة عند الحواف. عثرت سييل على الشريط المطلوب، وأخذته إلى مشغل كاسيت صغير موضوع في زاوية الغرفة، على رف بجوار مجلات ناشيونال جيوغرافيك، فانبعث أنين شديد من الشريط عند إعادة لفّه، فشربت سلون مزيداً من الويسكي، وحاولت ألا تنظر إلى موكس.

ضغطت سييل على زر التشغيل، ووقفت أمام مشغل الكاسيت، كما لو كانت تقف أمام مذبح، فأصدر التسجيل قطعة في البداية ثم صفا الصوت، وبدأ يصدر عن المسجل واضحاً.

قال صوت واهن وغريب: «ستكون تلك نهاية جينيتركس، وهي نهاية العالمين، ولكن هناك ما يقف بين جينيتركس وتوأمه، وسيقوم دارك ون باستئصاله، وسيسحق العالمين معاً، وستكون تلك نهاية كلا العالمين».

تأهّبت سلون للوقوف، وفكّرت في خيط الضوء الذي رآته يربط بين جينيتركس والأرض في قاع نهر شيكاغو.

إن هذا العالم توأمه الإبرة.

استمرّ الصوت الخافت يتحدّث: «سيكون دارك ون جينيتركس مخفياً، ولكنه ليس سراً، وعطشه لن يروى أبداً». وقفت سييل أمام مشغل الكاسيت، ونظقت بالكلمات جنباً إلى جنب مع التسجيل: «سيكون نظيره أمل جينيتركس، والذي ولد مشوهاً السحر، ولكنه يتقن قوة لم تكن معروفة بالنسبة إلينا سابقاً».

شاهدت سلون أصابع سييل، وهي تنقر على ساقها، كما لو كانت النبوءة أغنية ترقص على ألعانها، ربما كان ذلك صحيحاً، ربما كانت خيوط الضوء

التي انعكست على المكان تصنع الموسيقى العذبة، مثل أوتار الكمان أو الغيتار، وقد سمعت سبيل تلك الموسيقى في نبوءاتها.

«سيلتقي النظران مجدداً مرتين، وسيكون مصير العالمين بين أيديهما».

كان موكس يحدّق إلى يديه المشبوكتين حول ركبتيه بشدة، وقد تحوّلت براحمه إلى اللون الأبيض.

كزّرت سبيل جملة التسجيل مجدداً، ولكن بهدوء شديد إلى درجة أن سلون بالكاد سمعتها، ثم توقّف الشريط.

قالت سلون: «عيناك تفيضان بالسكر».

كانت سبيل لا تزال خلفها، ولكنها وجدت نفسها تتحدّث إلى موكس فقط.

أوماً موكس إليها برأسه، وبدا عليه عدم الاستقرار، وكأنه قد ينهار في أي لحظة، وقال لها: «كان نيرو أستاذي لعقد من الزمن»، فنطق تلك الكلمات، وشفته السفلية ترتعش قليلاً، ثم تابع كلامه قائلاً: «لقد خانني»، كانت عيناه تركزان على سلون، والتشوّه في قرحة عينه، أصبح ضئيلاً مجدداً، وهو بعيد عن الضوء الذي كان مسلطاً عليها: «لقد قتل جيش المختار، جيش فليكرينغ الأول، وألقى اللوم عليّ، ليحوّل النبوءة ضدي».

خرجت الكلمات بصعوبة من فمه، فأحسّت سلون بقشعريرة امتدّت إلى عمودها الفقري، ثم فكّرت في أصابع الريسر كشن الطويلة، وهي تخطط ذراع الجندية المبتورة، وتشدّها بإحكام بالطريقة اليائسة التي صرخ بها باسم زيفا في الشارع بالقرب من المنزل الآمن، وإن كان من حضّر الجنود الذين شكّلوا جيش المختار، فبالطبع كان يعرفهم قبل موتهم، وقد وثق بهم للوقوف إلى جانبه ضد الشر الذي يحاربه، ولكنه لم يدركه حتى الآن.

نيرو، الرجل ذو العطش الذي لا يُروى.

سوف يلتقيان في ساحة معركة جينيتركس، ما يعني أن مصير العالم، بل مصير العالمين بين أيديهما.

مقتطفات من

السحر القائم على القسوة

بواسطة إيريك بيريز

يدّعي آرثر سولويل في كتابه مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة: نظرية جديدة للسحر ادعاءً جريئاً مفاده أنه «لا يمكن تهديد الرغبة أو التلاعب بها»، ولكنني أرى أن التهديدات البسيطة لا تؤدّي إلى نتائج سحرية يمكن الوثوق بها، ومن السذاجة افتراض أن الإكراه ليس فعالاً أبداً في التأثير على السحر، وربما كان السيد سولويل محظوظاً كونه نشأ في مجتمع طوره أشخاص بالغون وخلوقون، لم يفرضوا نفوذهم على الأطفال، ولكن وضعي لم يكن مماثلاً، فقد شهدت الأساليب الظالمة التي اعتمدها الآباء القساة الذين تحكّموا في أقراني، وبالتالي في رغباتهم.

تجلّى التحكّم في مختلف المجالات أيضاً، ففي بعض الأحيان حوّلت التنشئة الدينية المتعنتة العقل المنفتح إلى عقل منغلق على نفسه، ولا يقدر إلا على أداء الأعمال الأساسية والعملية فقط، وفي أحيان أخرى يؤدّي الإهمال المطلق إلى تجاهل كامل للحدود، ما دفع بعضهم إلى إشراك الآخرين في أعمال غير أخلاقية، كما أدّى الضغط على الناشئة من أجل تحقيق أعلى مستويات النجاح إلى زوال الإبداع في ممارسة سحرهم، وأدت الإساءة العاطفية إلى انحرافهم، ما جعلهم أكثر وحشية وأقل براعة. فقد خسر أحد أصدقائي الموهوبين قدرته على ممارسة السحر بشكل كامل، وهو يعيش الآن في مدينة سانت لويس، وهي مدينة ملاذ آمن.

ليست الرغبة نزوة، كما يقول سولويل بشكل واضح، إلا أنها ليست ثابتة أيضاً، بل إنها قابلة للتغيير، والمتغير الذي ينبغي مراعاته هو القوة. والسؤال المطروح، من يفرض سلطته على الفرد؟ هل هو شخص يمتلك القوة

المطلقة؟ هل الأشخاص المسيئون إلى الآخرين والمتسلطون هم الأزواج أم أفراد الأسرة أم الأصدقاء؟ هل الفرد عرضة للتلاعب بشكل خاص برغبته في إرضاء الدافع، أو ببساطة في تجنب الألم؟ هل عُزل عن أقرانه أو عن العالم الخارجي؟ لا بد أن نتعلم كيف نتعرف إلى تلك المؤشرات، إذ لا يمكننا التظاهر بغياب تلك المشكلة، لأن مستقبل أبنائنا يعتمد على ذلك.

لم يعد لديهم ما يقال بعد تلك المحادثة، وعلى الأغلب دعت سييل سلون وموكس لتناول العشاء لكسر حاجز الصمت، فقبلت سلون الدعوة لأنها لم تجد مبرراً لرفضها، وقد اجتمعوا جميعاً في المنزل الصغير، وهم يدورون حول بعضهم بصمت، فانشغلت سييل بتحضير العشاء أمام الموقد، وبدأت بدفع شرائح الليمون إلى تجويف دجاجة نيئة، أما سلون فجثت على السجادة البيج بالقرب من مشغل الكاسيت، وهي تقلب صفحات إحدى المجلات، فشاهدت صور بلدان لم يسبق لها أن سمعت بها، وقد تغيرت أسماؤها وأشكالها ومصائرهما بسبب انقسام العالمين، كما رأت جاذبات خشنة المظهر في أيدي القرويين في المناطق الريفية ومن بينها رومانيا وسيبيريا النائية، فبدأ ذلك أمراً غريباً، كما أشار المقال المصاحب للصور، ولكنه لم يكن خارجاً عن المألوف بين الأجيال الشابة.

قالت وهي تنظر إلى صورة جرار في مزرعة صغيرة في الأرجنتين: «قال موكس إنه لا يعتقد أن أحداً يتحكم في حوادث الاستنزاف»، وقفت سييل خلف منضدة تفصل المطبخ عن غرفة الجلوس، وهي تقطع البصل بحسب ما دلت الرائحة.

اختفى موكس منذ بضع دقائق بعد أن أغراه عرض سييل بالاستحمام، وارتداء ملابس زوجها التي احتفظت بها بعد موته، فكانت لا تزال معلقة في خزانة غرفة نومها، وقد تمكنت سلون من سماع رذاذ الماء أسفل القاعة. قالت سييل وهي تفحص مطحنة الفلفل التي كانت تحملها بكلتا يديها: «من المهم ألا نخلط بين السببية والارتباط»، وعلى الرغم من كونها أرملة، إلا

أنها لا تزال ترتدي خاتم زفافها، وأردفت قائلة: «لكننا نعلم بأن الاستنزاف يقع في كل مرة يظهر فيها أحدكم لقتله، لذلك يبدو أن الأمرين مرتبطين ببعضهما». «لحظة... هل تظنين أن ذلك ما يحصل؟»، ثم وضعت سلون المجلة جانباً، وانتصبت واقفة، وقالت: «أنت تعتقدين أن الاستنزاف قد يكون بسبب... وجود شخص دخيل؟».

قالت سيبيل: «ما أعرفه أنه لا ينبغي أن تكوني في هذا العالم، فربما تكون حوادث الاستنزاف هي رد فعل تحسسي لوجودك فيه»، وبعد أن رفعت سلون حاجبها، تجهم وجهها، وأضافت قائلة: «لا أدري، يا فتاة، فأنا لست عالمة». انحنت سلون على المنضدة، وقالت لها: «ما مهنتك الأساسية؟ فلا يبدو لي أن التنبؤ يوفر لك أرباحاً وفيرة للغاية، أليس كذلك؟».

أجابتها سيبيل: «ليس مربحاً على الإطلاق في مدينة ملاذ، ولكن السحر يشحذ جسدي ويقوّيه مثل ورق الزجاج، لذلك لم يكن لدي خيار، أليس كلامي منطقياً؟» هزّت بكتفيها، وأردفت قائلة: «كنت مدرّسة، وقد تقاعدت الآن، كما يبدو واضحاً».

كرّرت سلون كلامها قائلة: «يشحذ جسدي ويقوّيه مثل ورق الزجاج». «هذا... غريب».

سألتها سيبيل: «كيف تشعرين عندما تستخدمين السحر؟». أجابت سلون: «أشعر وكأنني أضع رأسي بين ملزمتين، وفي بعض الأحيان أشعر بأن يديّ قد تخدّرتا، فأنا لست مغرمة بالسحر».

ارتدت سيبيل قفازي الفرن في يديها، ثم رفعت القدر التي أثقلها وزن الدجاجة، فتقدّمت سلون، وفتحت لها باب الفرن، وأدخلت فيه الدجاجة.

قالت سيبيل وهي تومئ برأسها نحو دورة المياه حيث كان موكس يستحمّ، وقالت لها: «إنه يحبّ السحر، فاستخدام السحر يبدو بالنسبة إليه مثل... أشعة الضوء أو ما شابهه، وموكس يستخدم السحر، وكأنه يعزف على الغيتار، وبنقرة منه على الأوتار يفقد المرء جاذبيته، وبنقرة أخرى يحترق

«يا له من تشبيه دقيق!».

إن أشعة الضوء مشابهة للسحر الذي ألقته إيليا على سلون قبل أن تغوص في النهر، وربما تعلّمت ذلك من نيرو الذي بدوره تعلّمه من موكس. سألتها سلون: «هل سبق لك أن قابلت نيرو؟».

اعتلت وجه سيبيل نظرة قاسية، وقالت: «أجل، إن ذلك الرجل يرتدي أقنعة فوق أقنعة، ولا يمكن أبداً اكتشاف ما تحتها»، ضبّطت مؤقت المطبخ الذي كان على شكل بيضة، وقد كتب عليه عبارة تناول فطوراً غنياً بالبيض! قالت سيبيل وهي تدنو من سلون: «يا فتاة، إن قوتك السحرية لا تتزعزع، وقد أمسك بك القدر بشدة ولن يتركك، لذلك أريدك أن تتذكّري...»، أحكمت قبضتها على ذراع سلون، فبدت قوية بالنسبة إلى امرأة بمثل حجمها، وأردفت قائلة: «إن الخط الفاصل بين الشخص المختار وعدوه رفيع جداً، لذا عليك أخذ الوجهين بعين الاعتبار».

كانت رائحة البصل نفاذة كفاية لتلسع عيني سلون، فسحبت ذراعها، وقالت: «لا أريد سوى العودة إلى أرض الوطن».

قالت سيبيل، وعيناها تلمعان من الدهشة: «هذه أكبر كذبة سمعتها في حياتي، فأنت تريدين الاستحواذ على كل شيء، كما أنك تبدين كحفرة لا قاع لها، وأنا أشعر بالإرهاق لمجرد التفكير في موضوعك».

ردّت سلون بحدة قائلة: «كما يبدو أنك لست في غاية اللطف أيضاً». نادى موكس سلون من غرفة النوم، وصوته المنخفض يتردّد في أرجاء المنزل: «هل يمكنك مساعدتي، يا سلون؟»، تذكّرت الشظية التي علقت في خاصرته في الليلة السابقة، فغادرت المطبخ، واتّجهت إلى غرفة النوم.

كانت الردهة مطلية باللون الوردي واللبنّي نفسه لأريكة غرفة الجلوس، وكانت مغطاة بصور سيبيل وزوجها وأطفالهما، كما افترضت سلون من المظهر الجاد الذي بدا عليه الظاهر ن فيها، فكان من الصعب التصديق أن هذه

المرأة صاحبة المنزل العادي، وعائلتها الطبيعية للغاية يمكنها النطق بالعديد من النبوءات، ومن بينها نبوءة نهاية العالم، ولا عجب في أنها تكره السحر، فقد كانت بخلاف الحياة التي سحّرت كل طاقاتها لبنائها.

كان موكس يقف في غرفة النوم مرتدياً بنطال جينز أزرق وقميصاً رمادي اللون، ما فاجأها أنها لم تَر مثل هذه الملابس منذ وصولها إلى جينيتركس، وقف أمام خزانة سيبل، ويدها مشدودتان عند الحافة، ورأسه منحني إلى الأسفل، وشعره المبلل والمنسدل يصل طوله إلى كتفيه تقريباً، وكان حافي القدمين.

اعتقدت أن بنيتها كانت قوية للغاية باستثناء وسطه، وعلى الأرجح بسبب صعوبة حياته خلال السنوات العشر الماضية، حيث كان يتناول الحساء المصنّع، ولكن ذراعيه الطويلتين كانتا قويتين بما يكفي لملء كمي القميص، وكانت كتفيه عريضتين، كما لو أن جسده كان مخصصاً لجعل عضلاته أكثر انتفاخاً من تلك التي كانت لديه، وربما حصل ذلك في عالم آخر.

كما أنه يكاد أن يفقد السيطرة، فكان ضغط الهواء من حوله مختلفاً تماماً عن ضغط الهواء في الردهة إلى درجة أن سلون سمعت صوت فرقة عندما اقتربت منه.

قال لها بصوت رقيق ولطيف، ومن دون أن ينظر إليها: «أنا آسف، ولكنك قد نجحت في تهدئتي في القطار».

«أوه»، حاولت سلون تذكر ما فعلته في القطار، فقد لمست يديه، ولكن القيام بذلك الآن أكثر صعوبة، ففي القطار دفعتها الغريزة إلى الإمساك بهما، ولكن الآن يتحتم عليها أن تفعل ذلك عمداً.

ضغط الهواء على وجهها بالطريقة نفسها التي كان يضغط فيها عليها عندما كانت طفلة، وهي تتركب الدراجة إلى أعلى شارع أولك حتى تتمكن من قيادتها نزولاً مجدداً، وكأنها ترغب في أخذ حفنة منه.

ياله من جبان! قالت تلك العبارة لنفسها، ووضعت يدها على كتف

موكس في المكان الأقرب إلى رقبته، فدغدغ شعره المبلل براجمها، ثم اقتربت منه وسألته: «ما الخطب؟»، لم يردّ عليها، فلاحظت أن تنفّسه بدا متسارعاً من خلال تحركات قفصه الصدري تحت قميصه، فوضعت يدها على مؤخرة رقبته، وضغطت عليها برفق، فشعرت بحرارة بشرته عندما لمستّها، لقد مرّ وقت طويل منذ أن لمست شخصاً غير مات بهذه الطريقة، ولكنه بدا وكأنه شخص ضعيف ومتغطرس في الوقت نفسه.

قال لها موكس: «إن التحدث عنه، واستعادة تلك الذكريات تبعث...»، بدا صوته مخنوقاً، وهو يكرّز على أسنانه، على الرغم من أنه لا يزال مختبئاً خلف ستار شعره.

قالت له سلون: «إن ذلك يفوق قدرتي على التحمل، حسناً، دعنا نجلس قليلاً».

ضغطت عليه برفق، وعندما جثا موكس على ركبتيه، جثت هي الأخرى إلى جانبه، وأسندت ظهرها إلى الخزانة، حيث نخز أحد الأدراج عمودها الفقري، لقد كان جاثياً على ركبتيه هناك، وذراعاها ترتعشان، وهو يتجنب النظر إليها.

قالت له: «أنا وصديقي ألبى الذي انتحر...»، فشعرت بذلك الرعب القديم والمألوف يتأجج من جديد في داخلها، ثم أضافت قائلة: «أسرنا دارك ون في عالمنا ليوم واحد فقط»، دفعت حذاءها تحت السجادة، فقد انزعجت سييل عندما دخلت المنزل من دون خلعه، ولكنها لم تقل لها شيئاً: «لكن دارك ون أجبرني على الاختيار».

شعرت بسكاكين تخز حلقها، عندما ازدردت لعابها، وهي تتابع كلامها قائلة: «أخبرني بأن أحدنا، أنا أو ألبى، سيعاقب، وبأن عليّ الاختيار، أنت أو هو؟» لم تغمض عينيها، ولو فعلت ذلك لكانت رأت وجه دارك ون الهادئ، وهو ينتظر إجابتها أمام المدخل متكئاً على الإطار، وتابعت كلامها قائلة: «لم أرغب في ذلك، ولكنه قال إنني إذا لم أختر خلال وقت قصير، فسيعاقبنا

كلينا، وأنه ما من داعٍ لحصول ذلك».

رفع موكس رأسه قليلاً لينظر إليها من خلال ستارة شعره الذي كان يزداد تجعداً كلما جفت أكثر.

قالت سلون، وهي تجبر نفسها على النطق بتلك الكلمات التي لم يسبق لها أن تلفظت بها بصوت عالٍ، ولو لمرة واحدة: «لذا اخترت في النهاية»، صمتت للحظات، ثم أضافت قائلة وهي ترتجف: «لقد اخترت محاسبته لأنقذ نفسي».

كان الرعب الذي شعرت به حقيقياً جداً الآن، ولو أرادت لصرخت لتطلقه من داخلها.

خافت أن تنظر إلى موكس، فترى الاشمئزاز في عينيه، لقد سبق له أن قتل أحدهم، ولكنه قتله لينقذ نفسه، فلم يلقِ بصديق عزيز في النار ليحمي نفسه من الاحتراق، كما أنها لم تكن تعرف أحداً قد يفعل ما فعلته.

ولكنها أجبرت نفسها على النظر إليه، لأنها تستحقّ نظرات الازدراء، كما تستحقّ أن تعرف كم كانت مثيرة للاشمئزاز، لأنها خانت ألبى ودمّرت حياته، بعد أن اختارت طريقاً أودى به إلى الهلاك.

لكن موكس اكتفى بالنظر إليها.

تقلّص الضغط في الهواء، ولم تعد سلون تشعر به، وكأنها كانت تعاني مع كل نفس تتنفسه، وقالت له، وهي تكاد أن تختنق: «أنا أعرف الغضب الذي يسيطر عليك عندما تفكر في شخص ما، ذلك الغضب الذي يغيّر حياة المرء».

أبعد موكس شعره عن وجهه، ووضع بعض الخصلات خلف أذنيه بكلتا يديه، فبدا وجهه باهتاً ونحياً ومتعباً، ولا عجب في ذلك، فقد عاش لسنوات يقتات الفتات في مبانٍ ومستودعات مهجورة، يرافقه جيش تتفكك أعضاؤه، وتصير أشلاء في كل مرة يتحرك فيها، حتى إنه قد يتفكك في بعض الأحيان من دون أن يتحرك، إضافة إلى حمله على عاتقه مسؤولية ما حدث لهم، ما جعله يبدو متعباً بقدر ما كانت متعبة.

قال لها: «هناك تجربة فكرية، فلسفة، أخلاقية، تُدعى مشكلة العربة، هل سمعت بها؟»، هزّت برأسها نافية، فتابع كلامه قائلاً: «تشير إلى إن عربة تسير على السكة، وإذا تركتها تسلك أحد الاتجاهين، فسوف تقتل خمسة أشخاص، ولكن إذا قلبت التحويلة، فسوف تقتل شخصاً واحداً فقط، ويتطلب منك أن تقرّري ما إذا كنت ستقليبين التحويلة، أو إذا كان في إمكانك تحمّل مسؤولية موت الضحايا بشكل مباشر، حتى ولو كان ذلك من أجل إنقاذ الأرواح»، تجمّهم وجهه، وتابع كلامه قائلاً: «لطالما كرهت تلك التجربة، وكنت أخبر معلمي بأن ما سأفعله هو رمي الشخص الذي يجبرني على اتخاذ القرار على تلك السكة، لأنه هو الذي يستحقّ الموت».

ثم ابتسم قليلاً، فتجمّد خده.

قال لها: «لم يكن ذلك الهدف من التجربة»، أمسك بيدها التي أسندها على ركبته، ما جعلها تشعر بأنها فتاة صغيرة، ولكن بطريقة محبة لم يسبق لها أن شعرت بها أبداً، وتابع كلامه قائلاً: «لكن الشخص الذي يطلب منك الاختيار بين عذابك وعذاب صديقك الحميم، أي الاختيار بين الألم والشعور بالذنب، فهو إنسان يستحقّ اللعنة».

شدّت يده على يدها، وللحظة حدّقا إلى بعضهما، فشعرت بأن إحساسها بالرعب بدأ يتلاشى، وبأنه أزيل من أعماقها نهائياً.

تناولوا الدجاجة التي طهتها سييل بصمت، ولم تشعر بالارتياح بشكل واضح إلا بعد أن تناولت سلون لقمتها الأخيرة، وبينما كان موكس وسلون منشغلين في المطبخ بغرف بقايا البطاطس لوضعها في حاويات الثلاجة، وغسل الأطباق والأواني، بعد أن سمحت لهما سييل بتولي زمام الأمور، خرجت إلى الباحة الخلفية، وجلست على إحدى الدرجات لتدخين سيجارة، وكانت تسمّي تلك الفترة بالاستمتاع بهدوء ما بعد الظهر، على الرغم من أن موكس وسلون لم يتفوّها بأي كلمة، وبعد ذلك شغلت محرك سيارة التويوتا القديمة، وقادتهما إلى محطة القطار، وهي تضع نظارة سميكة ذات إطار

مصنوع من صدف السلحفاة الخضراء.

في أثناء عبور السيارة صفوف المباني المنخفضة والمبنية من الطوب، والأراضي الفارغة التي امتدت من منزل سيبيل إلى المحطة، تعجبت سلون من المشاهد التي بدا فيها كل ما حولهم قاحلاً من دون الهندسة المعمارية السحرية التي ميزت شيكاغو، والتي اعتادت عليها، على الرغم من الفترة القصيرة التي قضتها في جينيتركس، وكانت أكثر المباني إثارة للاهتمام في سانت لويس هي الكنائس التي أصبحت أكثر بساطة في ظل غياب الهندسات غير الواقعية، وهي مبانٍ بيضاء مسطحة، وزواياها الحادة ذكرتها بالأبنية البسيطة على الأرض، ولكن نوافذها الزجاجية والأنيقة بدت على شكل صلبان.

نظرت سيبيل إلى موكس نظرات حادة، عندما توقّفوا أمام الرصيف المجاور للمحطة، وقالت له: «توخّ الحذر، واحرص على أن تظلّ عيناك مفتوحتين».

انحنى إلى الأمام وقبل خدها، على الرغم من أنها بدت صارمة وسريعة الانفعال تماماً مثلما كانت منذ لحظة وصولهما، ثم قال لها: «شكراً لك». ترجّلت سلون من السيارة من دون أن تقول وداعاً، إذ كانت مشتتة الذهن بسبب إحساسها بوخز على سطح جلدها، وطنين في أذنيها يشبه خرخرة قطة، لا بد أنهما كانا قرييين من حدود حقل طاقة الجاذب الذي يلغي السحر، عندما أغلق موكس بابه، وانطلقت سيارة التويوتا، التفتت إليه، وسألته: «كيف تعرّفت إليها؟ فأنا لم ألتق بمتنبئ على كوكب الأرض».

«لقد بحثتُ عنها كثيراً في الكاميل»، قال وهو يرجع رأسه إلى الخلف لينظر إلى السماء فكانت ملبدة بالغيوم، والشمس يحجبها ضباب شاحب، وأردف قائلاً: «لم يتمكنوا من تركي خارج أي غرفة لفترة طويلة، ولكن ألا تشعرين بأن مكروهاً ما سيحصل؟»، ثم هزّ بأصابعه، وقال لها: «إلا أن كل شيء قد عاد مشرقاً ولا معاً بالنسبة إليّ بعد أن عاد السحر».

«ما الذي يدفعهم إلى إيقاف المشبّطات؟».

أجابها قائلاً: «أعتقد أن هناك سبباً واحداً فقط، لأنهم يعرفون أنني أستطيع استخدام السحر سواء أكان المثبط فعالاً أم لا، كما يبدو أنهم يريدون أن يكونوا قادرين على استخدامه أيضاً».

قالت سلون: «حسناً، لنستعد جاذباتنا قبل أن يعثروا علينا».

تقدّمتها موكس إلى صف الخزائن حيث توضع الجاذبات، وعندما أدخل كلمة السر وفتح الباب، تنفّس الصعداء ما إن وجد الجاذبات جنباً إلى جنب، فوضع الجاذب الأخضر في يده، وثني أصابعه، ثم أخذ جاذب الأسنان من جيبه الصغير وثبّته في مكانه فوق نابه، بينما وضعت سلون الجاذب على مضض، وقد أثارت إزعاجها برودته على يدها، ووزنه الثقيل والطريقة التي ضغط بها على معصمها.

راقبها موكس، وهي تتخبط مع المشبك لبضع ثوانٍ، فمدّ يده، وأمسك بمعصمها بين يديه، ووضع إصبعاً أسفل السلك لاختبار مدى إحكامه، ثم دفع المشبك في مكانه بنقرة من معصمه، فشعرت بحرارة طرف إصبعه على جلدها، وأدركت في الحال خطورة ما تعنيه تلك الحرارة، وإلى أين يمكن أن تؤدّي، إذا سمحت لها بالتأجّج، ولكنها تنبّهت إلى أن ذلك سيكون خيانة أخرى.

أغلقت باب الخزانة، وعادت إلى الغراند هول، في شيكاغو، فكان معظم الأشخاص الذين رأتهم يرتدون الملابس الكلاسيكية التي عرفت أنها تخصّ النخبة السحرية، ولكن في مدينة سانت لويس التي كانت مدينة ملاذ، لم تكن هناك أقمشة مصممة لعرض جاذبات الرقبة أو الرسغ، كما لم تميّز التسريحات المشدودة بمشابك ذهبية مستديرة بإبراز جاذبات الأذن، كما لم تلمح نسخ معاصرة لأزياء السحرة.

في الواقع يبدو أن الموضة أخذت منحى آخر كرد فعل يتّسم بالغرابة، فعبرت من أمامها امرأة ترتدي سترة ذات ياقة عالية إلى درجة أنها احتضنت فكّيها، وكانت الأزرار تمتدّ من رقبتها حتى بطنها في صف مستقيم، كما عبر

رجل يرتدي قميصاً وردياً وبرتقالياً زاهياً للغاية، ويضع قماشاً حول معصميه وفوق ذراعيه، وبينهما شبك يظهر بشرته التي لم تمسّها التكنولوجيا السحرية، ثم مرّت طفلة متجهمة الوجه ترتدي قميصاً رمادياً يشبه رداء الراهب، فنظرت تلك الطفلة إلى معصم سلون، ثم عبس وجهها، فبادلتها سلون عبوس الوجه. ثم لفت انتباهها حركة اندفاع أحدهم من وراء أحد الأعمدة بسرعة قصوى، وفي الحال مدّت يدها إلى الخلف، وصدفت معدة موكس بقوة.

قال موكس: «آخ، ما الأمر...».

رفعت سلون يدها ووجهتها نحو جنديّة من جنود جيش فليكرينغ، وهي تقترب من تحت المظلة التي أحاطت القاعة، فتأهّب موكس للهجوم عليها، بعد أن استدار في الاتجاه المعاكس، وأصبح وسلون ظهراً لظهر.

«سلون».

تعزّفت إلى الصوت في الحال، فكان صوت إيذا التي كانت ترافق الآخرين خلال حادثة الاستنزاف، فدارت إيذا حول الأثاث الأحمر المخملي، واستقرّت إلى يسار سلون، ويدها المرفوعة إلى الأعلى تلمع باللون الأسود، فتراقصت شرارة على راحة يدها، بعد أن جهّزت جاذبها لاستخدام السحر.

قالت سلون: «مرحباً»، وانتقلت بنظرها من إيذا إلى الجنديّة الأخرى، وهي امرأة قصيرة القامة ورشيقة، وشعرها أسود مجعد، وتضع جاذباً فوق عينيها، وهو عبارة عن نصف قناع من الكروم الأملس مثبت في تجويف عينيها وعظمة خدها، ثم أردفت قائلة: «إنك تعكّرين أجواء إجازتي في سانت لويس، يا إيذا».

قالت إيذا بثقة: «لقد مورس عليك نوع من السحر، يا سلون، إنه نوع من التلاعب بالعقل».

اختبأ جميع المدنيين من حولها خلف الطاولات والكراسي، وتجمهروا في الزوايا، أو فزوا هاربين، بينما كانت الفتاة الصغيرة التي ترتدي زي الراهب

جاثية على ركبتيها بالقرب من قدمي إيدا، وهي ترتجف من الخوف.

قالت سلون: «هذا غير صحيح، ما نظريتك التالية؟».

قالت إيدا: «ليس لدي أي نظريات أخرى».

قالت سلون: «أنا لدي واحدة، وهي أنهم كذبوا عليك»، كانت تماطل لكسب الوقت فقط، وهي تبحث في القاعة عن مخرج الطوارئ، فتذكرت أن خلف جدار الخزائن الصلب الذي يقع إلى يمينها، ومض الوهج الأحمر لتلك العلامة، وإذا تمكنت من جعل موكس يفجر الخزائن، فسيستطيعان الهرب عبره.

قالت إيدا وهي تهز رأسها: «ما تقولينه غير ممكن»، تراجعت سلون إلى الوراء قليلاً لتشعر بكتف موكس يلامس كتفها.

قالت لها سلون: «يمكن يكذب الآخرون عليك دائماً»، وهي تدفع موكس بمرفقها الذي يواجه الخزائن.

ثم نقرت بلطف على باب إحدى الخزانات بأصابعها.

«أيتها الملازم، إنهما...»، وقفت الجندية أمام سلون وهي تقول شيئاً ما لم تتمكن من سماعه، ولكن موكس وضع يده على الخزانة مصدراً صوتاً حاداً ومرتفعاً إلى درجة أنها لم تتحمل الأذان سماعه، فقد كان الصوت يصم الآذان، بينما انهارت الخزائن مثل كرة من الألومنيوم، وبدأت سلون بتسلقها في الثانية نفسها التي استطاعت فيها الحصول على موطئ قدم لها، ثم أمسكت بقميص موكس حتى لا يفقده، ولكن الخزائن انهارت بينما كانت تتسلق أعلى ركامها، فاختل توازنها، وتعثرت، وسقطت على ركبتيها فوق البلاط.

كانت الجندية التي ترتدي القناع تغزد نغمة نقية وواضحة، وقد انضمت إليها إيدا، فغزداً كلتاها بانسجام تام، فشكل تمازج صوتيهما ثقلاً على كتفي سلون، وقد ضغط عليها إلى درجة أنه ما كان في استطاعتها سوى الاتكاء على مرفقيها، فصرخت من بين أسنانها، وهي تحاول الزحف، ولكن الضغط اشتد فازداد الثقل على صدرها، وكاد أن يسحقها ساحباً الهواء من رئتيها....

وضع موكس راحة يده بمحاذاة الأرض، وانطلق صوت الصفير من فمه مدوياً وعميقاً مثل زئير الأسد، في البداية اهتزت الأرض من تحته قدميه، ثم امتد الاهتزاز إلى مكان تمدد جسد سلون، وبعد ذلك انتقل إلى بقايا الخزائن التي اهتزت بعنف، ما مكّنه من أن يدفعها إلى الأعلى، ويعيدها مجدداً إلى اعتلاء ما فوق البلاط، ثم اتجه نحوها، ولف ذراعه حول ذراعها، وهو يغير طبقة صوته، ويرفعها أكثر فأكثر....

صدر صوت ضربة حادة، فصرخ موكس، وفقد تركيزه بعد أن اصطدم قضيب معدني بظهره، بدا وكأنه نبت من كف إيذا، فسقط موكس على البلاط، بينما كانت الجندية ذات القناع على بعد خطوات قليلة من سلون، فأدركت أنها ما إن تصل إليهما، فسيصبحان أسيري نيرو.

ما دفعها إلى القيام بالأمر الوحيد الذي استطاعت التفكير فيه، فرفعت يدها، وصفّرت صفارة كانت تأمل في أن يكون ترددها 170 ميغاهرتز بالضبط، للقيام بالنفخة السحرية، ثم ركّزت على ما قالتها لها سيبيلا قبل مغادرتهما، وهو أنها تريد الحصول على كل شيء، وأنها حفرة لا قاع لها، وتتوق إلى استخدام السحر، فاتّقدت النار في داخلها، وأشعلت كل أطراف جسدها، ولكنها صفّرت على الرغم من ذلك، فاندفع الهواء من فمها يزار كالأسد، وخلف ذلك الصوت الحاد، كان صوت تمزّق الأقمشة، وتحطم الزجاج، وارتفاع الصرخات.

شاهدت إيذا وهي تسقط رأساً على عقب، كما ارتطمت الجندية ذات القناع بعمود خلفها، فأصدرت دعاءات الخزائن، التي تحوّلت إلى كومة من المعدن الملتوي صوت صرير، وهي توشك على الانهيار.

التفت ذراع موكس، التي كانت في غاية الصلابة حول خصرها، وجزّها إلى مخرج الطوارئ ثم فتح الباب بكتفه،

وعندما لمحت سلون ضوء غروب الشمس يميل إلى البرتقالي، توقّفت عن الصفير، وهي تشعر بأنها جرحت حنجرتها على الرغم من أن صفيها

لم يستمرّ لوقت طويل، فانحنت صوبه، وهي واثقة من أنها ستنهّار، ولكنها كزّرت قائلة ليس بعد، ليس بعد.

ركض موكس متجهاً إلى طابور السيارات، ما جعل إحداها تنحرف، بينما داس سائق سيارة أخرى على الفرامل، فأفلت سلون، وفتح باب السيارة. قال للسائق وهو يوجّه إليه جاذبه، ويكزّ على أسنانه: «ترجّل من السيارة في الحال».

كان السائق مرهقاً تغطّي البثور وجهه، فحذق إلى موكس من دون أن ترمش عيناه، بينما كانت سلون قد ركبت السيارة بالفعل، وجلست على مقعد الراكب، وهي تشعر بالامتنان لموكس.

قال له بصوت حاد: «الآن!»، وقد رقصت النار على أطراف أصابعه ملتفة حول معصمه ومتجهةً نحو مرفقه، فسارع السائق إلى فك حزام مقعده، وأخذ حقيبة ظهره، وترجّل من السيارة، فركبها موكس، وما إن وضع قدمه على دواسة البنزين، حتى اندفعت بقوة إلى الأمام، فسحب مكبح التوقف المؤقت، وكاد يتوجّه بالسيارة إلى الرصيف.

سألته سلون: «هل تعرف قيادة السيارات؟».

أجاب موكس باقتضاب: «لا».

قالت سلون: «دواسة الوقود إلى اليمين، والفرامل إلى اليسار، وعلى رسلك، فهم لا يعرفون أننا نركب هذه السيارة بعد، ولكن سوء قيادتك قد تجعلهم يعثرون علينا خلال فترة قصيرة».

شعرت سلون بالدوار، فوضعت يدها على لوحة القيادة لتثبّت نفسها، وقالت: «اللعنة، اتّجه إلى طريق عام بأسرع ما يمكنك، ثم ابحث عن فندق متواضع للاستراحة قليلاً، أو...».

طرفت عينها، وهي تشعر بأن الهواء قد أصبح ثقيلاً عليها للغاية، وقالت: «سوف أفقد الوعي الآن».

«سلون!»، كان آخر ما سمعته قبل أن تنهار على المقعد.

استيقظت سلون، وهو يدوس على دواسة كبح الفرامل، فكانت تفوح من السيارة رائحة قوية منبعثة من مزيل العرق الخاص بالسائق المراهق بالإضافة إلى دخان السجائر، وبينما كان يتجه نحو موقف سيارات طريقه ضيق، لمحت لافتة كتب عليها فندق فوق امتداد العشب المتشابك، وكان حرف الفاء يفقد بريقه كل ثانية، فكان هذا المكان بالضبط الذي كانت ستختاره سلون لو كانت مستيقظة.

قالت له بتوتر: «أحسنت»، راقبته للحظات، وهو يعاني مع ناقل الحركة، ما جعلها تركز السيارة في مرأب السيارات عوضاً عنه.
قال لها موكس: «كاد الطريق السريع أن يتسبب في قتلنا، لذا يُمنع عليك الإغماء مرة أخرى».

«أنا آسفة، هل أثار ذلك مخاوفك؟».

ابتسم موكس وهو يفتح باب السيارة، ويترجل منها بصعوبة، على الأغلب بسبب شعوره بالألم من القضيبي المعدني الذي ضربته به إيذا، ثم تبعته، وهي تشعر بالتعب، ولكنها لم تعد تشعر بالدوار.

أعطاهم موكس حفنة من العملات المعدنية، فذهبت إلى المكتب الرئيسي لحجز غرفة لهما في أثناء بحثه عن إحدى آلات البيع، فلن يكون آمناً البقاء طويلاً، بعد أن ركنت السيارة على مرأى من الجميع، ولكن يمكنهما الحصول على بضع ساعات من الراحة قبل المغادرة، فانتظرت في الخارج حتى ظهر موكس ومعه زجاجتان من الماء البارد، وبعض الوجبات الخفيفة، ثم سارا معاً في الرواق الذي اصطفت فيه الغرف على الجانبين، إلى أن وصلا إلى

غرفتُهما الواقعة في نهاية الممر.

كانت الغرفة مظلمة ولا يتخللها النوافذ والألواح الخشبية التي تغطي الجدران والسقف والأرضية، ما جعلها تشعر وكأنها داخل نعشها، كما كان السرير واسعاً، وغائراً في الوسط.

اتجهت سلون إلى السرير متجهمة الوجه، رفعت الغطاء الزهري، وألقت به في زاوية الغرفة، فنظر إليها موكس باستغراب، وهو يرفع حاجبه. كانت الملاءات البيضاء تحت الغطاء نظيفة بشكل مطمئن.

قالت له سلون بتململ: «إنهم لا يغسلون الغطاء الخارجي أبداً، وكان مشيراً للاشمئزاز، كما أنصحك ألا تمشي حافي القدمين، وألا تلمس الهاتف». ضحك موكس ضحكة خفيفة وقال لها: «إنني أقيم في مستودع، وأنام على كومة من البطانيات القديمة والقذرة، ألا تذكرين ذلك؟».

قالت له سلون: «هذا صحيح، وبالحديث عن ذلك، لماذا لا تغادر شيكاغو، أو تغادر البلد كله؟».

كدّس موكس الطعام على الطاولة الصغيرة الموضوعة في الزاوية، ثم سحب الستائر، وما إن صَفَر حتى توهّجت أضواء الغرفة.

قال وهو يفتح إحدى زجاجات المياه ليشرّب منها: «قبل أن أتعلّم إعادة إحياء الجيش، حاولت المغادرة، ولكنه تبعني، وكل من لجأت إليه، أو ساعدني... صدر منه صوت مخنوق، ثم عجز عن الكلام».

اقتربت منه، ووضعت يدها برفق بين لوحَي كتفيه، وقالت له: «هل يؤلمك ظهرُك؟».

أجابها قائلاً: «لا، لم أعد أشعر بأي ألم».

كانت تعلم أن الابتعاد عنه، والكف عن أداء دور الممرضة، كما فعلت في البداية سيكون تصرفاً ذكياً، ولكنها لم تقدر على فعل ذلك، بل وضعت يديها على حاشية قميصه كاشفة عن مساحة من الجلد الشاحب، بينما كانت التواءات في عموده الفقري، والخطوط الباهتة في عضلاته صلبة للغاية.

قال لها: «يجب أن أخبرك...»، ثم وقعت عيناها على الألواح المعدنية البارزة من بشرته الشاحبة، والتي تمتدّ على كامل ظهره، وقد بدا لونها الدافئ يميل إلى النحاسي الذهبي، كان يضع عليه جاذباً.

تورّد خذاها، وشعرت بالراحة لأنه لم يستطع رؤيتها، وحاولت التركيز على جاذب ظهره، فقد أخبرها نيرو أمراً عن جاذبات العمود الفقري، والسبب الذي يمنع الناس من أن يستخدموه، ولكنها لا تذكر السبب، كما لم ترغب في مطالبة موكس بالشرح: «لقد وضعه هناك...».

قال موكس بصوت واهن: «عندما أكون بالقرب منه، يمكنه أن يتحكّم في سحري، كما أنه وحده القادر على إزالته».

لقد تغيّر بالفعل لون جلده في المكان الذي أصابه قضيّب إيذا المعدني، فكانت الإصابة بين كتفيه، ولكنها لم تجرح الجلد، فوضعت سلون يدها فوق الجاذب، ولاحظت أنه عبارة عن مجموعة من الألواح المتشابكة التي تحاكي شكل انحناء فقراته، وكانت مسطحة وملاصقة لظهره، لذا لم يكن الجاذب ظاهراً تحت الملابس.

كان جلده يدفع المعدن، والآن بشرتها تؤدّي الدور نفسه. تابع موكس كلامه قائلاً: «كنت طفلاً صغيراً، ولا يمكن وضعه من دون موافقة، ولكنه أقتعني بأنه سيساعدني مثل تلك المجموعة من عجلات التدريب من أجل تطوير قدرتي على استخدام السحر، وجعلي قادراً على تحمّله إلى أن أصبح جاهزاً لذلك...».

قالت له بصوت حاد: «سأقتله»، ثم تراجعت إلى الوراء، وتركت قميصه يسقط على الأرض.

نظر إليها موكس من فوق كتفه، فكان جسدها ساخناً، ويحرقه لهيب الشوق، وكأن أسيداً يذيب صدرها.

كان تلك اللحظات بالنسبة إلى موكس هي الأمل لاستخدام السحر وتدمير غرفة الفندق الصغيرة، حتى لو لم يكن يريد ذلك، ولكن سلون لم

تشعر بهذا الشعور منذ وقت طويل، فقد كانت دائماً تخلط بين الغضب وباقي العواطف، لأن الغضب نفسه كان أفسى من أن تتحمله، فتنفّست بعمق، وقالت له: «أنا أكرهه».

تردّد موكس للحظة قبل أن يلمس خدها، فشعرت بالراحة لملامسة أنامله الباردة بشرتها، والسكون المطلق يشعّ من عينيه. قال موكس: «أنا أعلم، أنا أعلم».

وقفا صامتين لفترة طويلة، ويداه على يديها، ووجهه قريب من وجهها. في البداية أقنعت سلون نفسها بأنها ستبقى واقفة بالقرب منه إلى أن ينحسر غضبها فقط، ولكنها لم تستطع الحراك من مكانها، وقد فاحت رائحة أنفاسه ممزوجة برائحة الشوكولاتة الشهية، فربما أكل بعضاً منها في أثناء شراء الوجبات من آلة البيع، كما كان خده خشناً، فرفعت يديها إلى معصميه من دون أن تحرّكهما، وأبقتهما في مكانهما.

قالت بصوت منخفض: «حسناً، يمكنك أن تقبّلني».

أطاعها بكل سرور، وقد أصبحت يده اللطيفتان صارمتين، بعد أن دفنهما في شعرها، فدفعت به إلى الحائط، والتصقت به، فشعرا كلاهما بدفء ورك الآخر وبطنه وصدره، فكان الشعور مشابهاً للهب حارق، ووخز صادر من السحر، ولكن من دون تدمير أو قتل هذه المرة، وإنما كان الدفء والنية هما المسيطرين، كما كان السحر طاغياً أيضاً، ولا عجب في ذلك، فقد كان موكس يغرق فيه، ومتخماً منه، ثم تراقصت الأنوار على أصابعه، وانعكست على جفניה، فتأملت تلك الأضواء التي تتأرجح فوق براجم أصابعه، ثم ضحكت ضحكة عريضة.

قال لها، وهو يتسم ابتسامة خجولة: «آسف»، وقد بدت عليه ملامح العجرفة.

قالت له سلون: «لا تتأسّف، أيها الأحق»، ثم قبلته مرة أخرى. فكّرت في مات لفترة وجيزة، عندما أدركت أنها تعجز عن التصرّف بعد

الآن، فلم تكن تُجيد تقبيل شخص أضخم منها بكثير، شخص لم يكن حذراً منها، شخص قابلها منذ فترة وجيزة، وهو يرسل عاصفة جافة عبر محطة قطار تطيح برجال بالعين، ويتفهم قدرتها على القتل، لأنه كان قادراً على القتل أيضاً، فلف موكس ذراعه حول ظهرها، ورفعها عن الأرض، فضحكت عندما أسقطها على الفراش، وخلع قميصه وحذاءه من دون أي للخجل.

شعرت سلون بأن الهواء يضغط عليها من جميع الجوانب، فلم تكن متأكدة إن كان ذلك بسبب السحر أو بسبب شعورها بالراحة لكونها أصبحت قادرة على التصرف بشكل طبيعي.

جذبتة نحوها من دون أن تخجل من لمسه، ولكنه لم يكن رقيقاً عندما نزع بنطالها عن كاحليها وألقاه جانباً، كما لم يعتذر إليها، لأنه اقتفى مساراً جديداً من مسارات جسدها، ولم ينزعج عندما ضحكت، وشدت شعره لتقديم اقتراحها عليه، فكان شعره متشابكاً حول أصابعها، وأسنانها تعض على أناملها، وهو يزيل الجاذب من يدها، وعيناه تركّزان على وجهها تركيزاً لا يتزعزع، وهما يكتشفان وضعيتهما المناسبة معاً.

أرادت سلون الاستحواذ على كل شيء، وقد حققت مرادها، وسط لهيب النار وهبوب عاصفة من الضحك، والغضب والدفء والتفهم.

كانت لديها ما يكفي من الحضور الذهني لتلاحظ تطاير جميع أغراض الغرفة من وسادة الورق، وزجاجة ماء، وأكياس المعجنات، وجهاز تحكم عن بعد، وتلفاز قديم، وصابون مغبر مغلف بورق لافندر، ثم استقرت في مكانها، ولكنها لم تكن متأكدة إن كان ذلك من صنعه أم من صنعها.

عندما استيقظت سلون، كان الظلام قد حلّ، وموكس لا يزال نائماً على بطنه، ويداه مطويتان تحت رأسه، وشعره مجعد، ولكن خصلة واحدة منه انسدت على جبهته، ما جعلها تبسم.

لفت انتباهها جاذب العمود الفقري، فانحنت فوق موكس لإلقاء نظرة فاحصة عليه، فكان هيكله يماثل أي جاذب آخر، وهو مؤلف من لوحة

أكثر متانة في الجزء العلوي من عموده الفقري، والتي افترضت أنها تحمل كل ميكانيكيات الجاذب، وخط الصفائح المتدلي إلى وسط ظهره، والتي كانت متأكدة من أن وظيفتها الخاصة أن توفر تلامس الجلد مصدر طاقة، التي يمكن أن تكون طاقة حرارية، أو أنها توفر المزيد من الاستقرار، ولكنها لم تستطع معرفة الطريقة التي جعلت فيها الجاذب ثابتاً في مكانه، فلم يتم تثبيته في فقرات موكس، ولكنه كان مستقراً إلى درجة أعطت ذلك الانطباع، وإذا كان السحر قد تثبت هناك، فيجب أن يكون السحر قادراً على إزالته، ولكن كما قال كل من موكس ونيرو، كان السحر الخاص بالشخص الذي وضعه هو القادر فقط على إزالته، وهذا يعني أن كل شخص لديه بصمة سحرية فريدة، أي أن كل شخص يرتبط بالسحر بشكل مختلف، بغض النظر عن مدى قدرته. لكنها لم تستطع التغاضي عن كونها مجرد آلة، يمكن فصلها عن مصدر الطاقة التي تغذيها، ولا بد من أن تكون قادرة على تعطيلها نظرياً، وأنه يمكن أن يكون عجز الجميع في جيتتركس عن اكتشاف كيفية القيام بذلك يعود إلى كونهم مركزين على السحر إلى درجة أنستهم كيف يكونون عمليين، مثل باب ورشة نيرو المقفول بطريقة سحرية.

قال لها موكس: «أنت تحدّقين إليّ»، كانت عيناه مفتوحتين، على الرغم من أنه لم يتحرك من مكانه، فنظر إليها من خلال ستارة الشعر المنسدل على جبهته.

قالت له: «كنت... أفكر، كيف أزيل هذا الجاذب عن ظهرك». قال موكس: «هذا هو السؤال الأساسي في حياتي، أو كيف يمكن أن أقتل شخصاً في استطاعته التحكم في حياتي». لفّت ساقها حول ظهره، وضغطت عليه بقوة، بينما كان وجهها مقابل وجهه.

قالت له: «كنت أفكر... إنها مجرد آلة ويمكنك تغيير الغرض منها من خلال تغيير طريقة عملها».

قال وهو يلامس جبهتها بجبينه: «ما الذي تقصدينه؟».

أجابته قائلة: «هذا الجاذب يصدر الآن حقلاً للسحر، هل يمكنك تحويله إلى جاذب مدينة ملاذ؟ هل يمكنك جعله يصدر حقلاً مضاداً للسحر؟».

«إن فعلت ذلك، فلن أكون قادراً على القيام بأي عمل سحري».

«نعم، أعلم ذلك، ولكنني في الواقع لا أفكر في جاذب العمود الفقري»، داعبت خصلة الشعر المنسدلة على جبهته، وتابعت كلامها قائلة: «أنا أفكر في ذلك الجاذب العملاق المثبت على أرضية قاعة الاستدعاء، فإذا تمكنا من تعطيل السحر، يمكننا قتل نيرو بأيدينا العارية».

رمشت عينا موكس مرات متتالية، ثم ألقى بها على الفراش وقبلها بقوة. ابتسمت ابتسامة مغرية، وفمها لا يزال ضاغطاً على فمه، أما هو فانتقل إلى تقبيل حنجرتها.

قال لها: «يا لها من فكرة عبقرية!».

«أنت تخبرني بأن... حسناً، لا يهم».

جلس فوقها، فكان وزنه ثقيلاً، ولكنها أحبت الشعور بثقل وزنه، والطريقة التي ضغط بها الجزء العلوي من قدميه على الجزء السفلي من قدميها. قال موكس: «أنا خبير في الجاذبات، فأنا أصلح جاذباتي بنفسي، وجاذب زيفاء، وجاذبات الجميع، وعندما تتعطل، تصبحين غير قادرة على استخدام السحر».

دست خصلات من شعره خلف أذنيه، وابتسمت، ثم قالت له: «حسناً، دعنا نعطل أحدها عن قصد».

كان الليل قد حلّ عندما عادا بالسيارة إلى المدينة، وهو أحد أوقات سلون المفضلة للقيادة عبر مروج إلينوي، ولم يكن أمامهما سوى الطريق السريع، ووميض الأضواء في الأفق، من مدرجات المطارات المحلية، والمزارع في البلدات الصغيرة إلى درجة أنها لم تظهر في معظم الخرائط، ثم تلاً وهج قوس ماكدونالدز بجوار محطة وقود، وقد أخبرها موكس بأن بعض البلدات

أصبحت تستخدم السحر في حياتها اليومية، ولكن أغلب سكان المناطق المحيطة بمدن الملاذ لم يتقبلوا ذلك بعد، باستثناء الأجيال الشابة. قال موكس، وهو ينقر بأصابعه على النافذة: «إن قدرة السحر على تدمير العالم لا تخطر على بال معظم الناس».

ابتسمت سلون وقالت له: «معظم الناس يفتقرون إلى الطموح». ضحك موكس على تعليقها، وهو يخفض صوت الموسيقى التي شغلها بعد أن وجدا قرصاً مضغوطاً تعرّفت إليه سلون في حجرة القفازات، فكان ألبوم «أصوات الحيوانات الأليفة» لفرقة بيتش بويز، كما عثرا على بعض الألبومات الحديثة التي لم تعرف سلون أياً منها، مثل فرقة أنفادامبول كوسميك بلاكنس، التي أصدرت أول ألبوم من إنتاج سحري بكامله، وقد أخبرها موكس بأنها إذا غنّت النوتات الموسيقية كما كتبت تماماً في إحدى الأغاني، يمكنها جعل الأضواء المتعددة الألوان تتراقص عبر لوحة القيادة. قال موكس: «أعتقد أنني اكتشفت مشكلة الجاذب الخاص بك»، وظلّ ينفث أنفاساً سحرية في اتجاهها، محاولاً إضحاكها، فهدّته بسحب صفارة أسنانه أكثر من مرة، بيد أن ذلك لم يجد نفعاً.

«أحقاً؟».

«أجل، فلا بدّ أنهم أوضحوا لك تأثير النية، أليس كذلك؟». امتعضت سلون، وهي تجيبه: «هذا صحيح، قيل لي إن النية مهمة، ولكن جوهر الفعل السحري هو الرغبة»، ثم ابتسمت بتكلف، وأضافت قائلة: «لقد قرأت هذا الكتاب».

رفع موكس حاجبه بتعجب، وقال: «هل قرأت مظاهر الرغبات المستحيلة؟ هل كان ذلك الكتاب منتشرًا في عالمك؟».

قالت سلون: «لا، لقد عثرت عليه في غرفتي عندما وصلت إلى هذا العالم، بعد أن كسرت كاحلي عندما قفزت من نافذة غرفة نومك، وبما أنه كان لديّ الكثير من وقت الفراغ، فقد قرأته كله».

«آسف بشأن ما أصابك».

قالت له سلون: «وأنا آسفة، لأنني حاولت قتلك، مع أنك حوّلت سلاحي إلى مسحوق ناعم».

قال موكس: «ما فعلته في الواقع أثار إعجابي، فقليلون هم الذين يمتلكون مثل تلك الشجاعة».

قالت سلون: «كنت تتحدّث عن الرغبة، ما الذي أردت أن تقوله بشأنها؟». «حسناً، هل خطر في بالك أنه عندما كنت تحاولين إطلاق نفس سحري، لم تكن لديك الرغبة في صنع ذاك النفس؟ هل ما كنت تريدينه حقاً أن تصنعي إعصاراً داخلياً مدمراً يحطّم جميع النوافذ؟».

فتحت سلون فمها للاعتراض على كلامه، فما أرادت فعله كان من صنع نفس سحري، وقد أمضت أياماً محبطة، وهي تحاول استخدام الجاذب إلى درجة أنها أرادت تحطيمه، ولكن في الحقيقة، ألم تجد نفسها تتساءل حول سبب اهتمامها بنفث الهواء، واستدعاء المصاعد من دون لمس الأزرار، وفتح الأبواب بينما كانت كل هذه الأمور بسيطة للغاية، ويمكن القيام بها من دون الحاجة إلى السحر؟ ألم تكن قد كسرت نافذة قاعة الاستدعاء العلوية من خلال إطلاق ما كان ينخر في داخلها، بعد أن طُلب منها أن تقوم بالمزيد والمزيد حتى تتمكن من الحصول عليه؟ قالت له سلون: «أعتقد أنك اكتشفت شيئاً ما». مكتبة ياسمين

قال موكس: «لا يمكنك إجبار شخص على الشعور بالرغبة في أمر ما، إن كان ما يريده مبهماً، ولكن ما تريدينه بالتحديد، يُعتبر جزءاً كبيراً من السحر، فأنت لا تختارين الفعل، ثم تجبرين نفسك على الرغبة فيه، بل عليك بمعرفة الرغبة، أي الدرجة المحددة لها، ثم اختيار الفعل وفقاً لذلك».

قالت بلا اكتراث متعمد: «ألهذا السبب تعلّمت... ذلك السحر الذي يسبّب انهيار الرئتين؟»، كانت تشير بالطبع إلى السحر الذي استخدمه عندما قتل الناس، وكاد أن يقتل كيروس.

قال لها، وقد بدا متوتراً بعض الشيء: «أجل، تعلّمت استخدام ذلك السحر الذي يؤدّي إلى انهيار الرئتين على وجه التحديد، فكان ذلك الأسلوب يلائمني»، هزّ برأسه، وكأنه يحاول محو الذكرى من عقله، وقال: «إنه... مروع، أنا أعلم ذلك، أنا...»، وضعت يدها على ساقه عبر وحدة التحكم المركزية في الوسط.

كان قد بدأ يهزّ بساقيه، ولكن لمستها قد هدأت من توتره.

قالت له برقة: «أنا أعرف ما يلائمني أيضاً».

ثم أخبرته عن الغطس في النهر.

وصلا إلى المدينة عندما كان القمر في كبد السماء، فرمى موكس السيارة في النهر، كما فعل بسيارة الشرطة قبل بضعة أيام، ثم دخلا المنزل الآمن، بينما كان زجاج السيارة الأمامي لا يزال مرئياً فوق سطح الماء.

سجلات أوستن

قانون جاذبات العمود الفقري الذي صدر من جديد في تكساس بقلم كريستن رايش

استخدامها مفيداً، ونريد السماح بذلك خاصة في مدن الملاذ الآمن مثل أرلينغتون».

تتضمن الحالات القصوى التي يشير إليها هاويزر «القوى السحرية المدمرة التي لا يمكن السيطرة عليها»، والتي لا تستجيب للتدريب المكثف أو العلاجات الأخرى، ومن بينها الانتقال إلى مدينة ملاذ حيث توجد جاذبات مثبتة للسحر.

أعرب بعض أفراد المجتمع عن ارتياحهم لاتخاذ هذا القرار، وقالت ماري ميلاي من دالاس، تكساس، وهي أم لطفلين صغيرين: «يذهب ابني إلى المدرسة برفقة صبي لم يستطع السيطرة على سحره على الرغم من الجهود التي بذلها المعلمون لكبح جماحه، وكنت أشعر بالخوف في كل يوم يذهب فيه ابني إلى المدرسة من أن

أوستن، 2 شباط: أعلن حاكم ولاية تكساس كولين هاويزر يوم الأربعاء عن إضفاء الشرعية على جاذبات العمود الفقري بدرجة محدودة من أجل العلاج الطبي حصراً.

قبل ثلاث سنوات، حظرت الحكومة الفيدرالية جاذبات العمود الفقري من خلال تشريع قانون استخدام الجاذب الأخلاقي (أي أي يو أي)، فلم يكن القبول بذلك القانون صعباً أو مثيراً للجدل في ذلك الوقت، ولكن مع ظهور مدن الملاذ الآمن، أصبحت القضية موضع شك.

«ما من جدال في أننا لا نريد أن يستخدم أي شخص جاذبات العمود الفقري بشكل عرضي»، قال هاويزر في مقابلة مع صحيفة واشنطن ماجيكال مونيتور بعد ظهر الأربعاء: «لكن هناك بعض الحالات القصوى التي قد يكون

عقلياً والأطفال، وسيمكّن هذا القانون المتعصّبين الذين يكرهون السحر بجميع أشكاله من قمع الضعفاء ذوي الموهبة السحرية، وهذا بالطبع غير قانوني، فنحن لا نشط القدرات السحرية بالكامل حتى في مدن الملاذ، لأن حكومتنا قرّرت أن ذلك يندرج ضمن فئة العقوبة القاسية وغير العادية، فكيف يمكن أن يكون ذلك مفيداً بحق السماء؟».

أتلقّى مكالمة تخبرني بأنه قد تمّ إضرار النار فيه، أو أنه طار في الهواء بسبب سحر انعكاس الجاذبية، أو أي شيء من هذا القبيل، إلا أن هذا القرار الذي صدر يجعل المدارس أكثر أماناً بالنسبة إلى الجميع».

ولكن لم يَرِ الجميع أن القانون الجديد كان تأثيره إيجابياً، فتقول دارسي أتوود، من جمعية الحرية السحرية: «يستهدف هذا التشريع بشكل غير متناسب كبار السن والمختلين

كان المنزل الآمن في حالة من الفوضى، وقد تمددت صفوف جنود الريسر كشن على الأرضية الخشبية، وكانت الأيدي والأرجل والأذرع والأقدام المقطوعة منتشرة في كل مكان، وقد انحنى أحد الجنود فوق عارضة خشبية مكسورة تبرز من بطنه، وقد سال منه مادة داكنة، وفي الطرف البعيد من القاعة، كانت زيفا تجلس إلى طاولة، وهي تمسك بين أصابعها الخرقاء إبرة خياطة كبيرة محاولة أن تخطط ساق رجل من فوق الركبة، فلمحتها سلون وهي تسقط الإبرة، ثم تبدأ بالشتن.

شتم موكس، وهو يجول بين الأشلاء الملقاة حول زيفا، فأشاحت سلون وجهها عن ركبة أحدهم برزت منها عظمة بيضاء خشنة، تدلّت من ورائه. سأل موكس: «ماذا جرى؟»، لم تدرك كم كان متحكماً في أعصابه خلال رحلتها إلى شيكاغو، حتى عاد إلى كونه الريسر كشن الفوضوي والمفعم بالغضب، فحدّقت زيفا إلى سلون بترنم من فوق كتف موكس.

ابتعدت زيفا عن الجندي ذي الساق الواحدة، ووقفت على قدميها بصعوبة: «إن جماعتها قد جاءت للبحث عنها، وقد رافقهم نيرو ليعيدها إليه». سألت سلون باستغراب: «هل كان نيرو هنا؟».

قالت زيفا: «لم يكن شغلنا الشاغل، ولكن نعم، لقد تسلّل إلى هذا المكان مثل الحشرة تماماً، بعد أن مرّقنا أتباعه إرباً، وقد ترك لك شيئاً».

تأرجحت جدائلها يميناً ويساراً، وهي تبتعد عنهما، فلاحظت سلون إصابتها بجرح في أحد كتفيها، والبقع الداكنة قد لطّخت ملابسها، إنه السائل الذي تفرزه أجسام الموتى الأحياء، ثم التقطت الملازمة حزمة من الزاوية،

ثم رمت بها أمام قدمي سلون.

شعرت سلون بطعم حامض وحاد، مثل طعم الكربونات اللاذع.
جثت أمام الحزمة، وشعرت بأن كيائها يطالبها بالأفتحتها، ولكن أصابعها كانت قد بدأت بالبحث عن حافة القماش المطوي لتسحبه إلى الخلف.
لقد أحضر لها نير و حذاء أسود ملطّخاً بالطين، وقد علق به العشب الجاف، وكانت إحدى فرديته ذات رباط أسود، بينما الأخرى ذات رباط أحمر، وكان طرفاهما مهترئين حيث قضمهما كلب، إنه حذاء سلون الذي فقدته منذ سنوات طويلة، وكان دارك ون قد أنتزعه منها.

شعرت سلون بثقل ألبى على كتفها، وبوخز حارق بسبب ثقله عليها، فكانت بشرته زلقة من الدم الذي سال منه، وقد فاحت رائحة عرقه، وهي تصغي إلى أنينه، وكأنه يهمس في أذنها همساً، ولكن الأمر الوحيد الذي كان يمكنها سماعه، كان تسارع دقات قلبها، على الرغم من اجتيازهما العشب الرطب المندى، والوصول إلى الطريق العام.

شعرت بألم حاد في قدمها، وعندما نظرت لترى ما الذي داست عليه، رأت قطعة من الزجاج مغروزة في كعبها، فقال ألبى: «يجب أن أذهب»، فبدأ صوته وكأنه يتحدث من تحت الماء.

بالكاد أمكنها فهم الكلمات التي تفوّه بها.

أن تكون متعلقة حذاءها يعني أنها في الحاضر، وأن تكون حافية القدمين يعني أنها في الماضي، ولكن الحاضر والماضي يلتقيان الآن، ولا يزال دارك ون على قيد الحياة.

دارك ون هو نير و.

«سلون»، شعرت بشيء دافئ على خدها، وصوت يقول لها: «شهيق، احبسي نفسك، زفير».

لقد تعرّفت إلى تلك العملية واتبعها بشكل غريزي، الشهيق، فحبس النفس، ثم الزفير، لقد درّبها الدكتور توماس في جلساتها لمنعها من فرط

التنفس، على عدّ الشهقات، وحسبات النفس، والزفرات في متواليات من خمس.

لم تكن برفقة ألبى، فألبى ميت، وهي تدرك ذلك، وتجهله في الوقت نفسه، أشعر وكأنّ لدي قدم في الماضي طوال الوقت، هذا ما قالته لمات ذات مرة، وكان ذلك عندما أمسك بإصبع ظاهر حذائها وهزّه بعنف، في الماضي كنت حافية القدمين، ولكنه قال لها، وفي الحاضر، تتعلين حذاء، لذلك أنت تعلمين أن كلتا قدميك هنا.

لقد كان كف موكس الخشن هو الذي شعرت به على خدها، وصوته المنخفض والرقيق هو الذي علّمها طريقة التنفّس، ولكنها جلست، ووضعت قدميها أمامها حتى تتمكّن من التحديق إلى اللون غير اللامع لحذائها الجديد، ذاك الذي كانت تتعله في جنازة ألبى، فكان الملح قد لطّخ أصابع قدميها باللون الرمادي في خط غير مستوٍ.

أن تكون متعلقة حذاءها فهذا يعني أنها في الحاضر، وأن تكون حافية القدمين فذلك يعني أنها في الماضي.

سحب موكس يده عندما رأى أنها لم تعد في حالة هلع، ولكنه ظلّ جالساً أمامها، وشعره مشبوك في عقدة، فبدت أذناه مثل إذني طفل صغير. سألتها موكس: «أهذا الحذاء لك؟».

أومأت سلون إليه برأسها، وقالت بصوت مخنوق: «لقد أنتزعه دارك ون مني في الماضي»، كانت تشعر بالاختناق، وهي تتابع قائلة: «لم أفهم أبداً لماذا انتزع حذائي».

سألتها موكس على الرغم من وجود إجابة واحدة فقط لهذا السؤال: «أتحدّثين عن دارك ون الخاص بك»، ولكن دارك ون واحد. أومأت إليه برأسها.

قال لها موكس: «لقد كان الحذاء في حوزة نيرو». سألتها سلون مستغربة: «ولكن كيف... كيف يمكن أن يكون نيرو؟ يبدو أن

مختلفين تماماً...».

قالت زيفا: «هناك طرق للحصول على هذا التغيير من خلال السحر». «إذاً... لقد نجا دارك ون بطريقة ما، وهو نيرو»، قالت سلون لنفسها: كنت سأعرف، كنت سأعرف لو كنت أقف أمام دارك ون، ولكنها كانت قد وقفت أمام نيرو عدة مرات من دون أن تشعر بذلك.

خروجها من النهر، والبحث عن إجابات في المكتبة، والتقاطع الجاذب، ووقوفها أمامه في ورشة عمله، وصوته الذي ضجّ فيه، كان لديها...: «يا للهول!»، وضعت سلون رأسها بين يديها، وهزته بعنف.

الاورىغامي، طائر الكركي الورقي الذي عثرت عليه في مكتب نيرو، وعليه كتابات ملونة على ورق دفتر الملاحظات، لم يكن مشابهاً لدفتر ألبى، بل كان دفتر ألبى نفسه، لقد احتفظ به دارك ون، باعتباره تذكّاراً، أو ربما لاستخدامه في أعمال السحر، فلم تكن تعرف السبب بالتحديد. لم تكن تعرف شيئاً.

كان بالقرب من سريرها عندما استيقظت، وقد استوقفتها وضعيته ما بين الاستلقاء والجلوس.

مرحباً يا سلون، على الرغم من أسلوب كلامه الودود، فقد كان صوته بارداً وشبه ألي، هل حصلت على قسط من النوم؟ لم يكونا بالحرص الكافي، هي وألبى، في أثناء تسللهما ليلاً إلى تجمع مؤيدي دارك ون وحدهما عبر سلوك طريق ريفي، كانا في ولاية أيوا، وكانت رائحة الهواء زكية مثل رائحة عشب أصفر تفوح تحت ضوء الشمس، وبدا المكان مألوفاً بالنسبة إلى سلون، فالحصى انتشرت على جانب الطريق، ونباتات البراري كانت تخدش كاحليها، والسماء الرحبة تلالأت بنجومها، ربما كان ذلك سبب تخليها عن حذرهما قليلاً، أو ربما لم يكن هناك شيء في استطاعتها فعله لمنع ذلك، ولكنهم أسروها، وأسروا ألبى، بعد أن تكاثروا عليهما، وأفقدوهما الوعي، وعندما استيقظت، كانت تعاني من صداع شديد إلى درجة جعلتها بالكاد

تستطيع فتح عينيها.

بدا سؤال دارك ون سخيلاً، فما حصلت عليه لم يكن قسطاً من النوم، بل كان فقدان الوعي.

لم يكن بحاجة إلى إجابة، آمل ذلك، لأنك ستتخذين قراراً مهماً اليوم، أجبرت نفسها على الوقوف على قدميها، وقد لمحت المخارج. هناك نافذة خلفها في الإمكان كسرهما بمصباح أو بعمود السرير بسهولة، وكان خلف دارك ون باب خشبي قديم قفله يفتح بواسطة زر، كما يمكن فتحه بواسطة دبوس شعر، فجأة قال لها دارك ون: لن تغادري من دون صديقك، أليس كذلك؟ هل يمكنه قراءة الأفكار أم أنه خمن ما كانت تفكر فيه؟ إلا أنه أربعها الخياران.

لكن شكل وجهه كان أكثر ما يخيفها، فكان يشبه وجه شخصية من الشمع، ويمكن أن يكون شخصاً قد رآته ذات مرة في الشارع، أو لمحتة في إحدى صور المجلات، ولكن لم تكن له هوية خاصة به، وكانت بشرته ملساء للغاية، ولون شعره كان بنياً فاتحاً، يميل إلى الأشقر، كما بدا وجهه وكأنه يسهل أن ينساه أي شخص لا يعرف شكل المظهر البشري بدقة. أودّ أن أعرف أين مخبأ أغراضك السحرية، قال دارك ون، في المقابل، سأقدم إليك هدية عظيمة، سأريك نفسك، يا سلون، ف رؤية المرء نفسه يُعدّ كنزاً نادراً.

وكي تكون منصفة بحقه، فقد نفذ ما وعدها به.

قالت زيفاً: «لقد احتفظ بهويته سرّاً لفترة طويلة، لماذا يريدك أن تعرفي حقيقته الآن؟».

حدّثت سلون إلى حذائها، ولا تزال الأربطة الحمراء معقودة في نهايته حتى لا يتآكل، ثم شعرت بأنها تكاد أن تتجمّد رغم أن موكس قادها إلى المخزن، وجعلها ترتشف بعض الماء، وكانت الأحذية مصطفة بجانب الباب، فبدا كما لو أن المخزن منزل جدتها القديم، فقالت له بتبلّد: «أنا... لا أعلم».

قال موكس: «هناك شيء مختلف الآن»، سحب الكرسي الآخر للجلوس أمامها مباشرة، فكانت ركبته اليمنى مثبتة بين ساقيه، وهو يقول لها: «أنت غادرت المكان».

وجدت نفسها تحدّق إليه، كيف جعل الكرسي تبدو مخصصة للأطفال، وركبته أعلى من وركيه، ويداه الكبيرتان متدلّيتان بينهما، كانت إيستر قد أطلقت عليه اسم فرس النبي الجذاب.

قالت سلون: «إنه يحتجز أصدقائي، وهو واثق من أنني سأعود لأحاول مساعدتهم إذا اكتشفت أنه رجل خطير». هزّ موكس برأسه: «لا يمكنك فعل ذلك».

سألته زيفاً: «لمَ قد يهتمّ بملاحقتك؟ فأنت غير قادرة على استخدام السحر، كما أنك لا تعرفين ما لا يعرفه، ما الذي يميّزك إلى درجة أن يسعى خلفك؟».

كانت تلك الحقائق واضحة إلى درجة أن سلون لم تشعر بالإهانة. هزّت برأسها من دون أن تتفوّه بكلمة، فلم تكن تعرف ما يتحمّ عليها أن تقوله لها، كما لم تعرف أبداً لماذا يُبدي دارك ون اهتماماً خاصاً بها، ولكنها كانت تعرف فقط كيف تستغلّ ذلك الاهتمام لمصلحتها.

وقفت وهي تترنح بعض الشيء، فبدا ما حولها مشوشاً عقب حالة الهلع التي مرّت بها، كما شعرت بعدم الاستقرار مثل قارب يبحر على غير هدى، ولكنها تفحصت الجاذب الذي كان يشبك معصمها، ثم بحثت عن طريق للخروج.

طوّق موكس ذراعيها، وهمس إليها قائلاً: «عندما يستدعيك أحد المجانين إليه، فلا يفترض بك أن تطيعه».

قالت سلون: «إن أصدقائي...».

قال موكس باقتضاب: «أعلم ذلك».

ضغط على ذراعيها بقوة، فكانت إحدى يديه باردة بسبب المعدن الذي

غلفها، بينما كانت الأخرى دافئة وقاسية.

«سندهب لإنقاذهم، ولكننا لن نذهب من دون وضع خطة محكمة».

اقتربت زيفا منهما، وسدّت طريق سلون كي لا تتمكّن من مغادرة المنزل الآمن، إن أصرت على ذلك، ثم طوت ذراعيها فوق صدرها، فأدركت سلون أن هناك صفيحة من الدروع مثبتة في ساعدها مباشرة، وهو قفاز مثبت في العظم.

قالت لها زيفا: «لن أسمح لأي منكما بالخروج من هذا المكان، لمطاردة الرجل الذي فشل كل منكما في قتله، كما بدا ذلك جلياً في أكثر من مناسبة، لذا تمالك أعصابك، أيتها المختارة، ولا تتصرّفي بحماقة».

قال موكس مؤنباً: «زيفا!».

لكن سلون اكتفت بالإيماء إليها برأسها، فبدا سلوك زيفا هذه المرة لافتاً ومتميزاً، كما كان بمثابة صفعة على وجهها أعادتها إلى رشدها، فمرّرت يديها من خلال شعرها، وأومأت إليها مرة أخرى، وقالت وهي تتخلّص من قبضة موكس: حسناً، دعونا نضع تلك الخطة».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

لم يسبق لسلون أن خططت لعملية كهذه من دون مساعدة أصدقائها، فبدأ عقلها أشبه بمتاهة مؤلفة من طرق شوارع المدينة المتفرعة من الطرق السريعة التي تشكّل منافذ الدخول والخروج منها، كما أن موهبتها كانت في دقة الملاحظة، وليس في تطبيق الاستراتيجيات، فهي لم تمتلك الموهبة مثل مات الذي يُجيد الضغط على سلوك الناس الغريزي، أو مثل إيستر التي يمكنها أن تسبق خصومها مهما بلغت قوتهم بخمس خطوات، ومع أن قدراتهم السحرية لم تكن عظيمة، إلا أنهم كانوا مثل أصابع اليد التي تتحرّك بانسجام وتناغم لتكوين قبضة يد مشدودة الأصابع.

وقد خطر في بال سلون، وهي في حالة من الهستيريا الخفيفة أنها أصبحت الآن مجرد إصبع وحيدة وضعيفة، وأنها على الأرجح هي الإصبع الوسطى. جلس موكس وسلون إلى الطاولة في قاعة احتفالات المنزل الآمن، والتي كانت زيفا تستخدمها لتخييط ساق الجندي عندما وصلا.

لقد أنهى موكس تلك المهمة بنفسه، فخاط ساق الجندي ببراعة، كما لو أنه يخيط جورباً، وهو يسأله عن حظه بلعب النرد، وهي لعبة يلعبها على ما يبدو مع جنود فصيلته، ولكنه كان يخسر الرهان في معظم الأحيان، فكانوا يراهنون على بعض الخردوات، وهو ما أوضحه الجندي لسلون عندما لاحظ علامات الحيرة مرتسمة على وجهها، ومن تلك الأغراض بعض قطع الزجاج المميزة، وأغطية زجاجات قديمة، وصواميل مثبتة في طرف مسامير مسننة عثروا عليها في المزاريب، وقد قدّم إليها قطعة من الزجاج الأزرق المستدير، كان قد صقلها بنفسه، تميل إلى الشكل البيضاوي.

سأل موكس سلون: «هل تُجيدين الخياطة؟»، فنظرت إلى القاعة التي تغص بالأجساد التي تتنّ وتترنّح، ثم تنهّدت بعمق، وقالت له: «نعم»، وهكذا انتهى بها الأمر إلى إمساك يدها بإبرة خياطة، وهي تزدرد لعبائها لمنع نفسها من التقيؤ، بينما كانت تضغط على جلد امرأة ميتة فوق المرفق مباشرة لتخيط جرحها العميق، فأحضر لها موكس زوجاً من القفازات حتى تحافظ على نظافة يديها، ولكن السائل الداكن الذي بدا وكأنه بديل الدم لدى جيش الموتى الأحياء، غطى أصابع قفازيها، فسال على ظهر يدها، وكان لذاك السائل رائحة كريهة مثل رائحة العفن.

حاولت جاهدة ألا تفكر في آخر إبرة حملتها، تلك التي استخدمتها لتفجير القبة.

كانت خياطة جنود الزومبي مشتتة للانتباه نوعاً ما، إلا أن الحذاء لم يبارح تفكيرها.

تساقطت رقائط من طين الأرض الجاف على أرضية جينيتركس، فأرادها نيرو أن تكشف عن حقيقته، هل يعني ذلك أنه سيترك أصدقاءها على قيد الحياة إلى أن تصل إليه؟ أم يعني أنه قد قتلهم بالفعل؟ وعندما لطّخ بعض السائل الرمادي خدها، وهي تخيط الجرح بحماسة، مسحته بظهر معصمها محاولة ألا تجفل، لأن دارك ون الذي تعرفه لم يكن متهوراً، بل كان يفكر دائماً بروية قبل القيام بأي عمل.

تحدّث موكس وزيفا بحرية أمام الجنود، وهو يشرح لها فكرة سلون حول عكس تأثيرات الجاذب المحصّن في قاعة الاستدعاء، فلم يكن يتعامل مع جنوده كما لو أن لا رأي لهم في مناقشاته، وقد أسعدته مشاركة أحدهم في تلك المحادثة، عندما سألت جنديّة سلون، وهي مستندة على مرفقيها تراقب خياطة ساقها: «هل تعرفين كيف تعكسين تأثيرات الجاذب العادي؟»، ثم أردفت قائلة: «لأنك إن لم تتمكني من القيام بذلك، فاحتمال قدرتك على عكس تأثيرات ذلك الجاذب الضخم مستحيلة».

قالت زيفا: «إنها ملاحظة دقيقة، لذا لا يمكننا اقتحام ذلك المكان، ومحاولة اكتشاف كيفية القيام بذلك بتهور».

سألها موكس، وهو يعضّ على الإبرة بأسنانه: «ماذا تقترحين علينا؟»، بينما كان يفحص الغرزات التي خاطها، ثم انتقلت سلون إلى جرح آخر، وعندما لطّخ قفازيها كمّي قميص الرجل بالسائل، صاح الرجل بسخرية: «لقد أنهيت للتو تنظيف هذا القميص».

تجهّم وجه سلون، وهي تقول له: «إنها المرة الأولى التي أقوم فيها بخياطة اللحم العفن، لذا عليك أن تسامحني لكوني لا أمتلك الخبرة في هذا المجال». قال الرجل: «إنه ليس عفناً، بل بدأ يتعفن الآن».

صفّرت زيفا، وهي تضحك، ثم قالت له: «لا تشعر بالإهانة، يا بيت، فهي متوترة قليلاً فقط».

خاطت سلون آخر غرزة على مضض من دون أن تكلف نفسها عناء المحافظة على نظافة ملابسه، بيت، يا له من اسم غريب بالنسبة إلى زومبي! قال لها بيت: «لا يجدر بك أن تتوتري»، ثم أخرج ذراعه من تجويفها حتى يتمكن من تحريكها قليلاً.

كبت سلون ضحكتها، وسألته مستغربة: «ألا يؤلمك فعل ذلك؟». أجابها بيت: «إنه لا يؤلم بكل ما في الكلمة من معنى، بل إنه أشبه بذكرى مؤلمة، هكذا يبدو كل شيء بالنسبة إلينا، وإذا كنت تدركين ما أعنيه، يمكن القول إنه أصدقاء الألم».

نظرت سلون إلى موكس، فكان يبدو وكأنه لم يسمع تلك المحادثة. سأل موكس: «ما تقترحين علينا، يا زيفا؟».

سحبت سلون خيطاً سميكاً من خلال ثقب الإبرة، وهي تتساءل كيف لم تكتشف حقيقة نيرو منذ اللحظة الأولى التي رآته فيها، مع أنه بدا واضحاً من شعره الخفيف، وابتسامته الفاترة، وادّعائه الخضوع لإيليا، والتظاهر باللطف حتى يتمكن من أن يحوم حولها من دون أن يثير ريبتها، ولكن ما كان الغرض

من ذلك؟ قطعت الخيط، ثم ارتجفت يداها من جديد.
قالت زيفا: «ما أقترحه، هو أن أقوم أنا وحببتك الدودة الجالسة هناك...».
«عفواً؟».

«قد أكون ميتة، ولكنني لست غبية، فأنتما الاثنان...»، أشارت زيفا بيدها
تجاه سلون وموكس، وأضافت قائلة: «أقترح أن نذهب أنا وسلون للقيام
بمهمة صغيرة لاستطلاع الأقسام الداخلية من حصن الجاذب».
سألها مستنكراً: «أستذهبين أنت وسلون وحدكما؟».

قالت زيفا بصوت رقيق بقدر ما كان يمكن أن يكون ذلك الصوت الخشن
الذي تقشعر له الأبدان رقيقاً: «إن عمودك الفقري...».
«حسناً»، تجهّم وجه موكس، ونظر إلى يديه، وهو يسحب الإبرة بقوة،
ما جعل الجندي الذي أمامه يقفز من الصدمة، فاستدرك موكس خطأه، وقال
له: «آسف، يا فريد».

قالت سلون لنفسها، يا له من مسكين، فريد، ثم سألت موكس: «هل
تعرف مدى قوة نيرو؟»، كان عليها التركيز على ما ستقوله له، ولو كانت إيستر
برفقتها، لكانت كسرت أصابع سلون المقلّمة الأظافر أمام وجهها، وكانت
ستقول لها اشعري بالأسى لاحقاً، أما الآن فعليك أن تفكر في وسيلة
للخلاص، وهذا ما قامت به سلون، فقالت لموكس: «إلى أي مدى يمكنك
الاقتراب منه قبل أن يتمكن من التحكم في سحرك؟».

تنهّد موكس، وقال لها: «لم أختبر ذلك بعد، فربما كانت بضعة أحياء
سكنية هي أقرب مسافة ممكنة».

قالت له سلون: «لا يزال في إمكانك مساعدتنا في الوصول إلى هناك، فأنا
متأكدة من أنهم في حالة تأهب قصوى، وقد نحتاج إليك، فما زالت قدرتي
على التحكم في الجاذب غير مضمونة، ماذا لو سقط رأس الجثة الشقراء؟».
قالت زيفا: «أتقولين إنها غير مضمونة؟ أعتقد أن الكلمة التي تبحثين
عنها هي عديمة الفائدة، فأنت لا تجيدين استخدام الجاذب، ولكن ذلك يطرح

علينا سؤالاً آخر، كيف سندخل إلى مبنى الكاميل؟ لأننا لن نستطيع الدخول إليه ببساطة من دون أن يلاحظنا أحد».

قالت لها سلون: «يمكننا وضع شريط لاصق على ذلك الثقب اللافت في وجهك».

أجابت زيفا: «احذري، يا كيس اللحم، قبل أن أحولك إلى كيس لحم بالفعل».

سعل موكس، فبدا وكأنه يخفي ضحكته، ثم هزّ برأسه، وقال لهما: «سيكون من الأفضل لو تمكنا من الدخول من الأسفل، ولكن...».

قالت له سلون: «مهلاً...»، بعد أن تذكّرت أنه عندما قام دارك ون بحصر نطاق هجماته على الغرب الأوسط، كانت سلون قد جمعت أكبر قدر ممكن من المعلومات حول كل مدينة رئيسية في الغرب الأوسط، وخاصة مدينة شيكاغو، وذلك يعني أنها تعرف كل خباياها، من الممرات السرية والأبواب الخلفية و... ثم أردفت قائلة: «هل يمرّ النفق بمدينة شيكاغو في عالمكم، يا رفاق؟».

«أي نفق تعين؟!».

قالت سلون: «بُنيت الأنفاق للمشاة تحت الأرض في اللوب، ويقع أحدها تحت مركز تومبسون، عفواً، أعني تحت مبنى كاميل في هذا العالم، وقد بدأوا ببناء الممر قبل أن ينقسم العالمان، وأنا متأكدة من أننا نستطيع أن ندخل إلى المبنى من دون التعرض لأي مخاطر، وأن يكون الوضع آمناً حتى بلوغ وسط المبنى».

قال لها موكس مستغرباً: «قبل أن ينقسم عالمانا!».

«ما أعنيه أن عالمنا كانا يتطوران بالتوتيرة نفسها، ومن هنا جاء المصطلح موازٍ، ولكن بعد ذلك تطوّر السحر في عالمكم تطوراً كبيراً، بينما لم نمارسه أبداً في عالمنا»، ثم هزّت سلون بكتفيها، وأضافت قائلة: «اعتقدت سابقاً أن حادثة تينبيريس هي التي تسببت في الانقسام، ولكنني أرى الآن أن السبب

في الانقسام يعود إلى أن الحرب العالمية الثانية في جينيتركس نشبت بشكل أساسي في الماء بدلاً من نشوبها في الجو أو البر، لذلك كان التركيز على المراقبة تحت الماء، ما أدى إلى وقوع حادثة تينبيريس و... ما الأمر؟».

كلاهما كانا ينظران إليها باستغراب.

قالت زيفا لموكس: «من أين جاءت بهذه الحماقة؟».

التهمت سلون عبوتين من الحساء مساءً، فكانت الوجبة الأولى فاترة لأنها بدأت بتناولها ما إن فتحتها، بينما سخّنت الثانية عندما استخدم موكس جاذبه لإطلاق اللهب الذي تحكّم فيه، ولم يفقد سيطرته عليه كالعادة، فكانا كلاهما هادئين، إلا أن ملامح الكآبة ارتسمت على وجه موكس، وهو يدير ملعقته في علبه ذرة.

تساءلت كيف سيكون حاله عندما لا يعود مضطراً إلى القتال من أجل الدفاع عن حياته، فقد قضى وقتاً طويلاً منعزلاً مع أصدقائه الأموات عن العالم الخارجي. هل سيتمكّن من أن يعود إلى نمط الحياة الطبيعية؟ فهي لم تنجح في ذلك، على الرغم من أنها كانت محاطة بأصدقائها، فلا تزال تتهرّب من أسئلة الصحفيين الفضوليين، ولا يزال يتجهّم وجهها في المناسبات العامة، كما أنها تكذب على أحبائها، وتقضي ليلاتها وهي تعاني من تسلّط الكوايبس المتواصلة عليها، ومن نوبات الهلع.

الآن رحل ألبى ملاذها الذي كانت تلجأ إليه في الأوقات الصعبة، وقد تمكّنت من تفادي الحزن إلى حد ما لأنها لم تكن في البعد نفسه الذي دُفنت رفاته فيه، ولكنها لن تكون قادرة على تأجيل ألمها إلى الأبد.

«ما الأمر؟»، سألت موكس بعد أن أدار ملعقته للمرة العشرين.

نظر إليها، وقال لها: «إنه أمر غبي»، نطق بالعبرة بأسلوب تحذيري.

«ما الذي تعنيه بكلامك؟».

ابتسم بتكلف، ثم وضع علبه الذرة على الطاولة، وقال لها، وهي تجلس القرفصاء على أرضية المخزن فوق بطانية مطوية، وقد تسبّب الصوف في

جعلها تحكّ كاحليها: «لقد اقتربنا من القضاء عليه أكثر من أي وقت مضى، وينبغي أن أكون متحمساً للقيام بذلك، ولكن عند رؤيتي الجنود، وهم في تلك الحالة السيئة، أدركت...»، هزّ برأسه، وأضاف قائلاً: «لن يكون لدي أي عذر لإبقائهم إلى جانبي بعد القضاء عليه».

قالت له سلون: «أجل، هذا صحيح».

قال لها، وهو يضغط بيديه على صدغيه، كما لو أنه يعاني من صداع الألم: «إن رحلوا فسأعود وحيداً من جديد».

فكرت في أنها ستغادر وتتركه وحده أيضاً، إن نجحوا في مهمتهم. لم يتحدث أي منهما في موضوع رحيلها، لأنهما لم يعرفا بعضهما إلا منذ أيام قليلة، ولا يمكن أن يصبح تعلقهما ببعضهما جدياً خلال ذلك الوقت القصير، ولكنها تعلّقت به، بعد أن مرّ وقت طويل منذ أن تحدّث إليها أي شخص، بصفتها سلون أندروز البالغة من العمر ثمانية وعشرين عاماً.

ومع ذلك لم تكن خسارته الوشيكة لها هي السبب في محنته، فقد لاحظت الطريقة التي كان ينظر بها إلى هؤلاء الأشخاص ذوي العيون الرخامية، والذين كان يخطط أعضاءهم المبتورة، ويصلح ما أصابهم من أضرار، كما سمعت نبرة صوته الرقيقة وهو يكلمهم، ولاحظت أنه كان يعرف اسم كل واحد منهم، ويرحب بكل تعليق يصدر منهم، ما دفعها إلى القول له: «لم يكونوا مجرد جنود ينفذون أوامرك فحسب، أليس كذلك؟ لقد كانت علاقتك بهم وطيدة».

أجابها قائلاً: «إن علاقتي ليست وطيدة بالجميع، بل ببعضهم فقط، وخصوصاً بزيفا، فأنت وأنا مقدر لنا أن نقاتل في هذه المعركة، ولكنها اختارت القتال بنفسها، فأرادت الدفاع عن العالم، ولا يمكن أن أتخيّل أن يتحمّل أحدهم مسؤولية هذا العبء الذي ألغته على عاتقها طواعية»، ثم ابتسم، وأضاف قائلاً: «يبدو أنني أجذب من يعانون من غضب مزمن».

شعرت سلون بأنها استطاعت أن ترى الشخص الذي كان عليه موكس في الماضي، وهو يتلاعب بثنية كفه، ويخدش بشرته، ويحلّ عقدة في ساعده،

ويتحرك بشكل متواصل، فيبدو وكأنه في مكان آخر، يراقب تالأؤ أضواء السحر، وهي تتراقص في أنحاء الصالة كلها، أو ربما يبحث عن مصدرها في داخله، وعن المكان الذي انبعثت منه، أو عن تفاوت رغباته. لقد جذب إليه أناساً يتسمون بدرجة معينة من الحدة، لأنه احتاج إلى ذلك، كما احتاج إلى شخص يصفعه صفعه خفيفة، ليحثه على التركيز على مهمته.

تنهد موكس بعمق، وقال لها: «إنها أفضل صديقة على الإطلاق، ولا بد أنك تعتقدين أنني معتوه للغاية، لأوطد علاقاتي بمجموعة من الجثث بصفتهم أصدقائي المقربين».

فكرت سلون في أن معرفة السحر تتعلق بمعرفة النفس، وإن استطاع المرء أن يكون صادقاً مع نفسه، يمكنه توقع ما يقدر أن يفعله سحره بشكل أفضل، ولكن كيف يمكن لأي شخص أن يعرف نفسه إلى هذه الدرجة؟ بعد مرور ما يقارب الثلاثين عاماً، وهي سجينه هذا الجسم، لا تزال تجهل الأمكنة التي كان يمضيها فيها معظم الوقت، أو كيف كان يعمل، بعد أن أصبح بالنسبة إليها لغزاً أكثر تعقيداً من السابق.

قالت سلون: «لقد أصبت منذ قليل بنوبة هلع بسبب العثور على حذاء أضعته في الماضي البعيد، لذلك لا أعتقد أنني سأفوز بأي جائزة من جوائز الصحة العقلية في أي وقت قريب، ولكن لو استطعت أن أعيد ألبى أو أخي، ولو للحظات وجيزة إلى الحياة، ولو كانا مجرد نسختين شاحبتين...»، ثم هزّت بكتفيها، وأضافت قائلة: «فسأفعل ذلك بكل تأكيد».

«أستفعلينه؟».

ابتسمت وقالت له: «أنت لست الوحيد الذي عاش وحيداً معظم حياته». أرجع رأسه إلى الوراء، وقال لها: «صحيح، ولكن ألا تشعرين بأنك أفضل حالاً الآن، يا سلون؟».

لقد أحبّت الطريقة التي نطق بها اسمها، فقال سلون ببطء، كما لو كان يستمتع بنطق كل حرف على حدة.

قالت له: «ليس تماماً، فأنا أحاول أن أعرف كيف أمكنني الوقوف بجوار دارك ون مباشرة من دون أن أكتشف هويته»، فكانت تعتقد أنها ستتعرف إليه في أي عالم قد تصادفه فيه، وأن ثقتها بقلبها الذي سيخبرها بما تعرفه القلوب كبيرة، ولكنه لم يكن يتحلّى بالحكمة الكافية لكشفه، أليس ذلك صحيحاً؟ لقد غفل عن بعض الأمور المهمة، وأضافت قائلة: «لكن الأمور أصبحت أكثر منطقية الآن، فقد قالت سيبيل إنها تعتقد أن حوادث الاستنزاف كانت رد فعل العالم على وجود شخص غريب، لم يكن يُفترض به أن يكون موجوداً فيه، وبينما كنا نظن أنه من تسبّب في تلك الأحداث، لأنه كان حاضراً لحظة وقوعها، تبين أن تلك الأحداث وقعت لمجرد ظهوره في تلك الأمكنة فقط، فكان هو الخطأ الذي ألحق الضرر بالكون، بينما كانت أحداث الاستنزاف مجرد وسيلة لجأت إليها الأرض لتصحيح ذلك الخطأ».

قال موكس: «وبعد ذلك جاء إلى هذا العالم، فبدأت الاستنزافات تقع من جديد».

«متى حصل ذلك؟ متى جرى أول استنزاف؟».

«عندما فررت هارباً بعد أن اتهمني الجميع بالتخطيط لمؤامرة كبيرة، وبأنني أشكّل خطراً على العالم...»، صمت موكس للحظات، وقد تجهّم وجهه، ثم أردف قائلاً: «استُدعي المختار الأول من عالم آخر، على ما يبدو». قالت سلون، وهي تبتسم ابتسامة رضى: «ما أدى إلى وقوع الاستنزاف». «كانت المختارة الأولى شابة»، ثم تشتّت ذهن موكس مرة أخرى، بينما كانت أصابعه تتشابك فوق ركبتيه، وخصلات شعره تغطّي جبينه.

«كانت ماهرة جداً في القتال، ولكنها لم تكن متمكنة من السحر، إلا أنها تأقلمت مع سحر جين تركس بسرعة كبيرة، وكأنه كان يسري في عروقها، وقد أتقنت استخدامه، وعرفت كيف تلقيه في أثناء تحضيرها للآخر، وكأنها كانت تغني أغنية حفظتها عن ظهر قلب، فكانت مهارتها في مواجهة قوتي الغاشمة، و...»، هزّ بكتفيه، ثم أردف قائلاً: «أشعر بأنني محاصر من كل الاتجاهات».

ثم أضاف قائلاً: «وكأنني عالق في الوحل».

قالت له سلون بنبرة رقيقة: «أتمنى لو كانت لدي إجابات حول تساؤلاتك، ولكن كل ما كنت أجيده قبل حصول كل تلك الأحداث النوم بسرعة، والاستيقاظ بشكل أسرع، والركض نحو مواقع الاستنزاف بدلاً من تحاشيها، وإلقاء النكات السوداء التي جعلت الآخرين يشعرون بالانزعاج، وإذا برعت في تلك الأمور، فكيف يُمكنك أن تنجح في تأدية عملك، والزواج، وإنجاب الأطفال؟ إنهما حياتان مختلفتان تماماً»، هزت برأسها وأضافت قائلة: «لم يحضرني أحد على الإطلاق لما سيحصل بعد ذلك، إذ افترض الجميع أنني لن أحتاج إلى ذلك أبداً».

عندما التفتت إلى موكس، فاجأتها الابتسامة المرتسمة على وجهه، وهو يقول لها: «هذه المعضلة اختلقتها بنفسك، فلم يكن خيارك إما مطاردة دارك ون أو شد الحبل حول عنقك، ولا شيء آخر غيرهما، فهناك العديد من الخيارات التي يمكنك أن اختارها، وهي مفتوحة أمامك، ولا حصر لها».

لم تفكر في المسألة بهذه الطريقة، فسألته عن السبب الذي منعه من الهرب بعيداً، ومغادرة المقاطعة والبلاد بأكملها، بما أن عدوه لا يزال يطارد، فهي اكتشفت الآن أن عدوها لا يزال على قيد الحياة، ولو عرفت من قبل، لأمكنها أن تغادر شيكاغو، وتتخلى عن مات وحياتها كلها، لتتنقل في أوروبا مثل الخريجين الجامعيين الذين يحبذون السفر، وتتناول الطعام الذي يروق لها، وتؤدي صلاتها كما يحلو لها، وتطوف في أرجاء الهند إلى أن تستكشف نفسها، أو أن تشتري أرضاً في ولاية أيداهو، وتبني كوخها الخشبي الذي تحلم به، ولكنها لم تجرّب تحقيق أي رغبة من رغباتها، لأن رغبتها الأساسية كانت أن تُترك وشأنها.

لا عجب في أنها لا تُجيد ممارسة السحر، ففي أعماقها لم تكن تعرف ما الذي تريده حقاً، قالت له: «أنت مُحق، ولكن أولاً، علينا أن ننجو من المعركة التي سنخوضها غداً».

«صحيح، ولكن النجاح في تلك المهمة، يتطلب أخذنا قسطاً من النوم». قالت له: «من قال إننا سننام معاً في هذا مكان؟». لمعت عيناه، وهو يقول لها: «لم يقل ذلك أحد، ولكن كما تعلمين، قد نموت غداً». لم تستطع منع نفسها من أن تبتسم له، وهي تقول: «إنها محاولة موفقة». «سأعتبر إجابتك بمثابة الموافقة على عرضي».

سَرِي لِلغاية



إلى إيليا هادوكس، قاضية مجلس كوردس
من نيرودالتشي، عضو مجلس كوردس
الموضوع: خطة عمل البعد ج

عزيزتي القاضية إيليا هادوكس، بعد مناقشتنا الأخيرة في مسألة اختيار العالم الموازي، تحققت من أن البعد ج 1572، وهو العالم الموازي الثالث الذي اكتشفناه، يتداخل بشكل كبير في عالمنا، وهو المرشح الأمثل لاستدعائنا أول المختارين، والشخص المختار يدعى سيرجي بيتروف، وقد تفوّق بذكائه على القوة المظلمة المعروفة باسم السحابة السوداء قبل خمس سنوات وفقاً لتوقيت ذلك العالم. من خلال اتباع ما يسمّى بقواعد الضيافة التي تحكم السفر بين العوالم، حدّدت نقطة ضعف البعد ج، كما حدّدنا سابقاً نقطة ضعف فرد معرض لتأثير الطاقة السحرية عليه، أي أنه عندما نطرق الباب سيفتحه، وعادةً يحقّق الطفل هذا الغرض بشكل مثالي، لأن الأطفال لا يستوضحون عن المسائل الغريبة كالبالغين، ولكن لدينا في هذا البعد نقطة ضعف، وهي فتاة مراهقة ذات عقل منفتح بشكل كبير، وإيمان طفولي بالمستحيل.

عندما أتمكّن من السفر إلى البعد ج، فسأبحث بين أغراض سيرجي بيتروف الشخصية المفضلة بالنسبة إليه، وسأحضر أحدها إلى جينيتركس، لأستخدمه في استدعاء بيتروف على وجه التحديد، لأنه سيكون منغمساً في طاقته السحرية. الجدير بالذكر أنه من دون أحد أغراض المختار الخاصة التي تُستخدم لتوجيه السحر، لا يُرجّح أن يستجيب لاستدعاءات الانتقال إلى عالم آخر، كما سيؤثّر ذلك

الغرض على تشتيت ذهنه، عندما نطلق دعوتنا، فيسمعنا من خلال صوت أحد الأحباء الذين فقدهم، وكان يثق به، وإذا قبل الدعوة الموجهة إليه، ولو خلال لحظات، فستبدأ عملية الدخول إلى عالمنا، وفي أثناء ذلك سنحاول تثبيت التقلبات الزمنية المتأصلة في السفر بين الأكوان حتى لا يصل بيتروف إلى جينيتركس في مرحلة ما في الماضي البعيد أو في المستقبل.

وسأحتاج إلى عشرة من مستخدمي السحر الماهرين تقريباً، وهي مجموعة يجب أن تكون مؤلفة من أعضاء مجلس كوردس، للحفاظ على السرية التامة. إن الغرض من هذه المذكرة هو اطلاعك على خطة عملي، بالإضافة إلى طلب الموافقة على التجمع المطلوب للاستدعاء. وأنا مستعد إلى الإجابة عن أية أسئلة تخطر في بالك لإزالة المخاوف التي يمكن أن تتنبأك.

المخلص، نيرو دالتشي

سَرِّي لِلْغَايَةِ

حلمت سلون بوقوع حادثة استنزاف، وكان مات يقترب منها أكثر مما ينبغي، وقد انجذب إلى موقع الاستنزاف، كما لو أن خيطاً غير مرئي يسحبه إليه.

وبعد ذلك انفجر جسده، وبُترت ذراعه من تجاويهما، وانفجر قلبه مثل البالون، بينما كانت إيستر تصرخ من الذعر، ووجتها ملطختان بالرماد والدم، فتمسّرت سلون في مكانها، وكانت قدمها حافيتين، وبعد ذلك بفترة وجيزة غطّاهما الإسمنت، ثم ظهر في الموقع، فشعرت بوقوفه خلفها، كما تشعر أحياناً عندما كان أحدهم يحدّق إليها.

نظرت من فوق كتفها، فرأت دارك ون، بل نيرو، وكان وجهه يتبدّل بين الوجه الذي تتذكّره، وذلك الوجه الذي رآته في جينيتركس مثل صفحات كتاب يتلاعب بها النسيم.

استيقظت من نومها، وقد شدّت قبضة يدها على البطانية التي نامت عليها إلى جانب موكس، وكان جسدها يرتجف، بينما كانت ذراع موكس حول خصرها، لقد عاشرها على هذا الفراش، فشعرت بثقله على ضلوعها، وبارتعاش أصابعه، وهو يغرق في نوم عميق، وعندما التفتت إليه، كان مستيقظاً، وعيناه السوداوان متيقظتان.

قال لها: «هل أنت بخير؟».

أجابته قائلة: نعم، فقد كان مجرد حلم، وأنت؟.

أدركت متأخرة أنها لم تستيقظ بسبب حلمها، وإنما بسبب الصوت المدوي الذي صدر من صندوق الورق المقوى الذي طار في الغرفة، ثم

اصطدم بالحائط، مما أدى إلى تناثر قطع الصابون الملفوفة بورق شفاف في جميع الاتجاهات.

قال لها: «أنا أيضاً بخير»، ثم نهض من الفراش.

فكرت سلون في أنه على الأقل كان لديهما قاسماً مشتركاً.

كانت الشمس قد أشرقت، بيد أن سلون كانت لا تزال قلقة ومتوترة إلى درجة أنها شعرت بصداع أليم، ولكنها أنجزت كل ما كان يتحتم عليها أن تقوم به في ذلك الصباح، فغسلت أسنانها مستخدمة فرشاة أسنان استعارتها من موكس، وغسلت وجهها، ثم ارتدت ملابسها، وبعد ذلك تناولت طعام الفطور، قبل أن تضع الجاذب في يدها، وأخيراً راجعت الخريطة التي رسمتها في الليلة السابقة، بعد أن حدّدت الطريق التي ستسلكها، فقد أحسّت بهذا الشعور سابقاً، وهو الشعور بأنها قد تكون متجهة نحو هلاكها.

قابلاً زيفاً عند مدخل المنزل الآمن، وكانت ترتدي ملابس داكنة، وكان الجاذب يغطّي فمها، ويخفي الثقب في فكها، وعندما رأت سلون، مدّت يدها إلى جيبها، وأخرجت المقص الذي احتفظت به تحت وسادتها في الليلة الأولى التي قضتها في مقر جيش الريسر كشن.

انكسر الجليد بين سلون زيفاً، فضحكت ضحكة عريضة، تلاشى معها بعض التوتر.

تجعدت عينا موكس، كما لو كان يتسمم، مع أنه كان يُصعّب التأكد من ذلك، إذ كان يغطّي جاذبه الجزء السفلي من وجهه، وكان ذلك الجاذب أنعم من الذي كان يضعه بصفته الريسر كشن، فكان عبارة عن لوحة معدنية محفورة بواسطة الريش، فبدا مثل سرب من الطيور يهبط من السماء.

كان صوته الطبيعي دافئاً وواضحاً، ولكنها لم ترد أن تسمع صوت الريسر كشن في أثناء تنفيذ هذه المهمة الخطيرة.

قالت زيفاً لهما: «قمت بمسح سريع للمنطقة، فلم أعثر على أثر لجنود جيش فليكرينغ في أي مكان، وأعتقد أن نيرو ينوي استدراجك بواسطة الحذاء

الذي أعاده إليك، يا سلون، بعد أن ترك لك الطريق سالكاً نحو الكاميل». قال موكس: «هذا الخبر رائع، فلم أعتقد أبداً أنني سأسعد لمعرفة أن نبرو في انتظارنا».

قالت سلون: «إنه يتوقع أمراً لن يحصل عليه مطلقاً، فلن أذهب وحدي، كما لن أذهب إليه مباشرة، هل يمكنه أن يكتشف أنك ستلهيه عنا، يا موكس؟». أوماً موكس إليها برأسه، وقال لها: «سيكون الإلهاء سهلاً نوعاً ما، ولكن خلق إلهاء كبير يكفي لانسحاب معظم الحراس من الكاميل...»، لمعت عيناه، وهو يردف قائلاً: «سيكون معقداً».

اجتازوا مسافة مبنى سكني واحد في اتجاه محطة الحافلات الواقعة في الشارع الخامس والثلاثين.

كانت تنتظر في المحطة امرأة عجوز تضع شالاً زهرياً على رأسها، وسلة من المنشورات بين قدميها، وقد وقفت سلون قريبة منها بما يكفي لرؤية العنوان: «أول مستخدم سحر جينيتريكس، كيف يمكن أن يكون السحر عبادة؟».

وصلت الحافلة بعد بضع دقائق، فسمحت سلون للسيدة العجوز بصعود الحافلة قبلها، ثم دفعت الأجرة عن زيفا وموكس، حتى لا ينظر سائق الحافلة عن كثب إلى وجه زيفا، ووفقاً لتعليمات سلون، لم يرتد موكس زي الريسر كشن، بل ارتدى ملابس مشابهة لتلك التي يرتديها بعض سكان جينيتريكس الأصغر سناً، وهي عبارة عن جينز ممزق، وسترة جلدية ثقيلة ذات ألوان باهتة، ولكنها لم تكن تشبه ملابس سكان المدينة التي تغصّ بالذين يرتدون العباءات، ويضعون الجاذبات.

سلكت الطريق المؤدي إلى الجزء الخلفي من الحافلة، وجلست بالقرب من النافذة، بينما جلس موكس إلى جانبها، أما زيفا فجلست على المقعد خلفهما، ثم سحبت غطاء رأسها، ووضعت فوق عينيها، وأسندت ظهرها إلى الخلف، فبدت كما لو كانت نائمة، وكان لون بشرتها المختلف عن البشر،

يبدو واضحاً إن نظر إليها أحدهم عن كثب، فكان عليهم أن يأملوا في ألا يحدّق إليها أحد.

مزّت الحافلة بالشارع الخامس والثلاثين في اتجاه حديقة كوميسكي، أو في اتجاه نسخة جينيتركس عن المكان الذي كان يلعب فيه فريق وايت سوكس على كوكب الأرض، وخلف الملعب مباشرة تقع محطة قطار الخط الأحمر، الذي سيستقلّونه في اتجاه اللوب، حيث يمكنهم الوصول إلى أنفاق شيكاغو تحت الأرض، إن توفّرت الأنفاق في جينيتركس.

كانت سلون تعتمد على ما تتذكّره حول شيكاغو في أثناء توجيههم إلى المكان المقصود.

كان الشارع الخامس والثلاثين عريضاً ومسطحاً، ومبانيه منخفضة على الجانبين، ومعظمها مصنوع من الطوب الأحمر المفضّل لدى سكان شيكاغو، وقد بدا المكان يشبه نظيره على كوكب الأرض، وهذا ما أشعر سلون بأنها في عالمها لبعض الوقت، إلى أن رأت لافتة قدرة معلقة على نافذة متجر تعلن عن إصلاح الجاذب الرخيص أو أجهزة الذبذبات المنخفضة، كما لاحظت متجراً لبيع الكتب يتباهى ببيع المجلدات العشرة التي تناول أنواع السحر الأساسية لمستخدم الجاذب العادي، مما جعلها تتذكّر بأن مهمتها لم تنجزها حتى الآن، وبأنها لا تزال في العالم الذي أحضرت إليه، وبأن دارك ون لا يزال على قيد الحياة.

كان في إمكانها رؤية الهيكل الواسع الذي لاح لهم في الأفق، ويُفترض أن يكون الملعب الذي زارته مرتين في السنوات العشر الماضية، فذهبت في المرة الأولى متخفية، وقد اعتمدت قبعة فريق وايت سوكس، وهي تخبئ وجهها، وذهبت في المرة الثانية برفقة مات خلال الدوري الكلاسيكي، حيث جلست في قسم مشجعي فريق وايت سوكس.

لقد قضت معظم تلك المباراة تُحدّق إلى هواتف الآخرين المرفوعة أمام وجهها محاولة الابتسام من أجل التقاط صور السيلفي.

عندما اقتربت الحافلة من الملعب، تجهّم وجه سلون، عندما تذكّرت بأن منتزه كوميسكي القديم قد سُوي بالأرض في أوائل التسعينات، وأنه استُبدل بملعب أكبر منه ذي جدار خارجي رمادي داكن، وسطحه العلوي شاهق في عالمها، ولكن في جينيتركس كان مدخل الهيكل لا يزال عريضاً وأبيض اللون، وكانت كلمتا «منتزه كوميسكي» مكتوبتين باللون الأزرق في جزئه العلوي، فكانت على يقين من أنه المبنى الأساسي الذي لم يتهدم.

قالت لموكس بنبرة لطيفة: «لا أستطيع أن أصدّق أن المبنى لا يزال قائماً». قال موكس: «كاد أن يُهدم، ويُعاد بناؤه، ولكن بعض المهندسين المعماريين اللا واقعيين عرضوا استخدام بعض تقنياتهم لترميمه وتوسيع مساحته... أو القيام بتعديلات أخرى من هذا القبيل، وهكذا منعوا هدمه». ابتسمت سلون، وهي تفكّر في أنه سيتعيّن عليها تغيير رأيها باللا واقعيين. «هل فكّروا في ذلك على الرغم من أن لا أحد يهتم بلعبة البيسبول في هذا العالم؟».

قال لها موكس: «لم يعد مخصصاً للبيسبول، بل أصبح ملعباً لسباقات الجري الميدانية».

«لقد طُفح الكيل، وتجاوز هذا الهوس بعادات اليونان والرومان الحد المعقول».

عبروا الملعب الذي يقع خلفه الطريق السريع في اتجاه مدخل محطة الخط الأحمر الواقعة على جسر الشارع الخامس والثلاثين، فاستخدموا الأبواب الخلفية للحافلة للترجل مباشرة أمام مظلة القطار، ثم اتجهت سلون إلى إحدى الآلات للحصول على التصاريح لهم، وقد تركت زيفا واقفة على الرصيف تراقب حركة مرور المارة، بينما راقب موكس الطريق السريع.

كانت خلف الآلة لوحة رسائل جينيتركس، وهي لوحة من الفلين مثبت عليها منشورات تتضمّن معظمها طلبات لشركاء في أعمال سحرية معقدة، فكانت المجموعة الأكبر والمؤلفة من ثلاثة عناصر تسمّى تجمعاً، ومن

الواضح أنها كانت الطريقة التي يتبادلون عبرها المعلومات بدلاً من استخدام الإنترنت، وقد بدت سيريل غير مقتنعة بحاجة الناس إلى الجلوس على مقاعدهم والتحديث إلى مقطع فيديو بدلاً من القيام بأنفسهم بالأعمال التي تبث فيهم النشاط والحيوية، ثم سألتها مات مستغرباً، وهو يهزّ بكتفيه: لماذا قد يستخدم الناس شبكة الإنترنت، عندما يمكنهم إشعال مختلف الآلات بواسطة عقولهم؟

كانت تأمل في أن يكون بخير.

بعد أن اجتاحتها موجة من التوتر، لوّحت سلون إلى زيفا وموكس من بعيد، وعندما اقتربت منهما سلّمتها تصريحيهما، ثم مرّوا معاً عبر البوابات الدوارة، وساروا في اتجاه المنحدر إلى منصة الخط الأحمر.

كان عدد الناس في المحطة أكبر من عدد الركاب في الحافلة، ما يعني وجود المزيد من الناس الذين قد يلاحظون اختلاف شكل زيفا وغرابة تصرفات موكس، كما قد يعني ذلك حصول العكس تماماً، إذ يمكن أن يتواريا بين حشود الناس المتجهين إلى وظائفهم.

لمحت مجموعة من النساء بالقرب من نهاية المنصة، يرتدين ملابس فضفاضة وشفافة، وقد تلوّنت بألوان قوس قزح، وهي تتلأأ عندما يتحرّكن، وقد ربطت إحداهن شعرها بوشاح ملون بالألوان نفسها، فبدون مثل الرسوم الكاريكاتورية بالنسبة إلى قراء التارو، وأساورهن تتدلّى من معاصمهن، وقد جحظت عيونهن، وهن يقرأن المستقبل، ولكن بعد التقائها بسيبيل المصابة بجنون الارتياب والنفور من السحر، وجدت أنهن سخيفات.

من أراد أن يقرأ المستقبل على أي حال؟ ولكن قد تجد أشخاصاً من بين المصطفين على المنصة يشبهون مستخدمي السحر في الماضي، حيث وقف مراقب يعتمر قبعة ساحر وقفازين بيضاوين، أما بقية ملابسه فبدت أكثر شيوعاً، وقد جلست بالقرب منه فتاة تضع تاجاً مصنوعاً من الزهور، وهي تشبه حورية، ووقفت بالقرب منهما امرأة ارتدت تميمة كبيرة ومزخرفة، بينما

كانت رفيقتها تضع طوقاً عالياً حول عنقها، فبدتا وكأنهما من شخصيات رواية بياض الثلج.

قالت زيفا وقد بدا صوتها خشناً بسبب تأثير الجاذب الذي تضعه على حنجرتها: «يبدو كل ما يحصل حولنا مثيراً للسخرية، فأنا لن أَلْفَ جسدي بالكامل في ضمادات أو في أي شيء من هذا القبيل».

قالت سلون: «يمكنك تأدية دور فرانكشتاين بشكل مقنع، ويكفي أن تثبتني براغي حقيقية في جمجمتك».

صاقت عينا زيفا وهي تنظر إلى سلون بغضب.

قال موكس وهو يهزّ برأسه: «رأيت ذات يوم شخصاً يعتمر قبعة مدببة، وهو يستحضر الأحرف الرونية القديمة على الرصيف، فتعثر أحدهم فوق أحد الحروف، وكاد أن يسقط على وجهه».

جذب ضوء القطار انتباه سلون، وهو يقترب منهم، فدفعتهما بعيداً عن النساء اللواتي ارتدين الملابس الشفافة إلى إحدى عربات القطار التي تقع في الوسط.

لم يكن القطار فضياً وأنيقاً مثل القطارات التي اعتادت سلون على ركوبها، بل كان قديماً ومظلياً باللون البني على امتداد الجزء السفلي، وباللون البرتقالي على امتداد الجزء العلوي، وكانت جوانبه مسطحة، وحوافه مربعة مثل صندوق الأحذية، وفي الداخل كانت المقاعد فخمة ومصطفة بترتيب في صفوف بارزة نحو الأمام، بينما كانت المساحة في الخلف ضيقة والمقاعد غائرة نحو الداخل، كما أنها منفصلة عن باقي أجزاء العربة بحاجز، فدفعت سلون رجلاً يضع حمالتين حمراوين بمرفقها للوصول إلى ذلك المكان قبله، لأن الحاجز سيكون مثالياً لإخفاء موكس وزيفا خلفه.

جلست زيفا على أحد المقاعد، بينما جلس موكس قبالتها، أما سلون فوقفت لتسد الممر الذي يفصل بينهما، ثم نظرت عبر النوافذ، ما إن انطلق القطار مبتعداً عن المحطة.

توقّف القطار في سيرماك تشايناتاون، فصعدت على متنه امرأة ترتدي زي المستشفى الأخضر، وكانت حقبتها تتدلى من تحت ذراعها، ويرافقها رجل يتنعل حذاء رياضياً ممزقاً، بعدها انحنى مسارات سكة الحديد نحو البحيرة ثم دخل القطار في نفق مظلم، وطوال الرحلة سمعت سلون صفارات خافتة وسريعة، بينما كان الناس يقومون بأعمال سحرية بسيطة مثل تشغيل أضواء القراءة، أو وضع الحواجز حول أنفسهم، لحجب الصوت على ما يبدو، فبدأ الأمر أشبه بالاستماع إلى حمامات تهدل، وهي تبيض.

في محطة جاكسون، نظرت سلون نظرة موحية إلى موكس بأن المحطة التالية ستكون محطتهم، فأصدر القطار صوتاً قوياً في أثناء توقّفه، ثم تبعها موكس وزيفا إلى خارج العربة متجاوزين الممرضة التي ترتدي الزي الأخضر الفاتح، والرجل الذي يتنعل الحذاء الرياضي، والذي كان يحاول القيام ببعض الأعمال السحرية البسيطة، وهو يفرقع بأصابعه ويصفّر، ولكن يبدو أنه لم ينجح في ممارسة السحر الذي كان يحاول ممارسته.

صعدوا الدرجات المؤدية إلى مستوى الشارع، وانخرطوا في إيقاع حركة المشاة، وعندما تغيّرت إشارة المرور، تلامست الأكتاف والمرافق، فطأطأت زيفا رأسها، وهي ممسكة بكم موكس حتى لا تفقد أثره، بينما كانا كلاهما تحت نظر سلون التي كانت تتطاير خصلات شعرها، وتلامس خديها.

توقّفت لفترة وجيزة بجوار كنيسة القديس بطرس، وهو مبنى حجري منخفض محصور بين عملاقين زجاجيين، وقد نُحت على واجهته صليب ضخّم، وخلفه كانت النوافذ على الطراز القوطي، وأبوابه خشبية في أسفلها. أشعرتها ألفة المكان وسحره بالأمان، فلم يسبق لها أن رأت على الأرض رجلاً يقف أمام الكنيسة، وهو يتلاعب بكرات الماء العائمة، أو يضع جاذبين حول معصميه، ولكنها مع ذلك بدت مذهولة وسعيدة بما رآته.

كان مركز دالي يقع في الوحدة السكنية التالية، وهو المبنى البني الذي تعرّفت إليه في أول مغامرة خاضتها في المدينة برفقة كيروس.

وكان مدخل نفق شيكاغو على الأرض يقع في الفناء الأمامي، ولا بد أن يكون في المكان نفسه على جينيتركس أيضاً، فتعرّفت من بعيد إلى الشبكة المزخرفة والمطلية باللون الأزرق الباهت، والتي تشير إلى مكان الدرجات التي تقود إلى تحت الأرض، وهو المكان الذي سينتظرهم فيه موكس، والذي يقع على بعد مبنى واحد من الكاميل.

توقفت أمام الحاجز، فشعرت بضغط قوي على صدرها، وهي تنظر إليه، فاقترب منها موكس، بعد أن فكّ مشابك الجاذب، ثم أبعده عن وجهه، ومسح بيده العرق المتصبّب على شفته العليا، وانحنى نحوها ليقبلها، وعلى الرغم من رائحة فمه الكريهة وبشرته الرطبة والمتصببة عرقاً من تأثير الجاذب، وتزاحم الأجساد حولها، والتوتر الذي زعزع استقرارها، وجدت نفسها تميل نحوه على أطراف أصابعها، وتدفن يدها العارية في شعره.

قالت له بنبرة رقيقة، وهي تبتعد عنه: «لا تتصرّف بتهور، فلا بد أن نخرج كلنا من هذا المكان أحياء».

ابتسم لها، وأعاد الجاذب إلى وجهه مرة أخرى، فالتفت إلى زيفا، وحركت رأسها في اتجاه مدخل النفق، رفعت زيفا كمها إلى ما فوق مرفقها مباشرة، وأمسكت بيد سلون، التي قادتها إلى أسفل الدرجات.

كانت الرائحة التي تفوح في الممر رائحة عفونة مشابهة لروائح المنصات المبنية تحت الأرض، أو مثل رائحة مرآب قديم ممزجة برائحة بول جاف، كما كان الممر الذي سلكاه مبلطاً ببلاطات رمادية اللون، وقد تشقق بعضها في بعض الأماكن، وتكسر بعضها الآخر في أماكن أخرى، كما تناثرت النوافذ الزجاجية القذرة والمثبتة في الجدران، فانبعث الضوء من خلفها، ما جعلها تبدو كما لو أنها كانت خارج المكان، وقد تألف بعضها من هندسات زجاجية تحتوي على الرصاص، وبعضها الآخر كان عبارة عن دوامات لونية مقسمة إلى أجزاء، أو أعاصير على شكل دوائر متشابكة في ألواح أحادية اللون، أو ألواح مربعة من الرصاص وأوراق الذهب.

كان نفق شيكاغو مربكاً، إلا أن إحساس سلون الفطري بالاتجاهات جنبها الضياع في المكان، كما أنها أقيمت زيفاً من خلال نظرة حادة وجهتها إليها، بأن تمسك بذراعها في أثناء تقدّمهما، بعد أن دفنت يدها المتعفنة في كمها، ومع ذلك شعرت سلون بهشاشة ذراعها وشدة جفافها الذي يضاهي الغصن اليابس، فأجبرت سلون نفسها على التباطؤ في أثناء عبورهما الدرج المؤدي إلى السيتي هول، وكل ما كان عليهما فعله الآن هو السير تحت شارع راندولف، ليكونا تحت مبنى الكاميل مباشرة.

لم تكن متأكدة من كيفية معرفتهما المكان المناسب، نظراً إلى عدم وجود لافتات واضحة تحدّد المواقع بدقة، ولكن تبين أن ذلك لم يوقعهما في مشكلة، بعد أن عثرا في المقدمة بين عمودين كبيرين على الكلمات «كوردس سنتر للابتكار السحري المتقدم والتعلم»، وقد طُليت باللون الأرجواني

الباهت، كما كان الحجاب متلاًئلاً، وحين نظرت سلون إلى زيفا كانت ملامح الانتصار مرتسمة على وجهها.

قالت لها زيفا: «حسناً، ها قد وصلنا».

مرّت سلون عبر الحجاب، فطيرت رياح قوية شعرها وملابسها، ثم شعرت بالضغط على جسدها، فتوهّج جاذب يدها مثل الفانوس، وتراقص ضوء أبيض على ظهر يدها اليمنى في المكان الذي كانت الإبرة مغروزة فيه تحت جلدها، وعلى الجانب المقابل لها وقف أحد جنود فليكرينغ، وقد وُسم على صدره.

ثم طيرت الريح قبعة زيفا، فأزاحتها عن رأسها إلى الورا كاشفة عن بشرتها الرمادية وعينيها المتفتحتين، وبمجرد أن هدأت الرياح، غطّت زيفا رأسها بسرعة، فظهرت أصابع يدها المتقشرة، وأظافرها الحادة ما إن برزت من كمها، فنظر الجندي في اتجاههما، ثم أشاح وجهه بعيداً عنهما، ولكنه أعاد النظر إليهما نظرات فاحصة، فدفعتهما سلون في الحال بعيداً عنه بأسرع ما يمكنها من دون أن يركضا حتى لا يلتفتا الأنظار، حتى إنها لم تتحقّق ممّا إذا كان الجندي يتبعهما.

تمتت سلون قائلة: «إنهم متسكعو الكاميل اللعينون، ما هذا السحر المنحرف الذي يهدف إلى التحديق إلى صدر المرأة على أي حال؟»

قالت زيفا: «إنه بلا شك يسمح برؤية العديد من الأشياء المحجوبة عن الأنظار، ولكن دعينا نأمل في أنه ظنّ أنني أعاني من مرض جلدي خطير للغاية فقط».

ابتعدتا كثيراً عن الجناح الآن، وهما تسيران في ممر من الحجر الرمادي مشابه للمنطقة المحيطة بقاعة الاستدعاء، والتي كانت تبدو دوماً مظلمة، كما لو أنها تمطر في الخارج، فشعرت سلون بشيء يدغدغ مؤخرة رقبتها، كما لو أن الإبرة تخدش جلدها، على الرغم من كونها عالقة في الفراغ الذي يفصل بين العالمين.

عندما وصلتا أخيراً إلى الدرج، تجزأت، ونظرت خلفها من فوق كتفها، فلم تر أي أثر للجندي، ولكن ذلك لا يعني أنه لم ينتبه إلى بشرة زيفا، أو أنه لم يستدع التعزيزات.

صعدتا الدرج الذي يقودهما إلى بهو الكاميل، فتجنبت سلون الاقتراب من المصعد وسارت في اتجاه رواق الزجاج الملون الذي يفصل المنطقة المحيطة بقاعة الاستدعاء عن باقي أقسام الكاميل، فتراقص الضوء الأخضر على جسدها، وهما تعبرانه، كما انعكس ضوء النهار على المراوح التي تنشر الهواء اللطيف، ما جعلها تتوهج.

بعد اجتياز المدخل مباشرة، قادت سلون زيفا إلى مساحة فيها مقعد حجري صغير، وهو المكان الذي يُفترض أن ينتظرا فيه، حتى يحين موعد الإلهاء الذي وعد موكس بأن يكون صاخباً كفاية لسمعه جميع من في داخل المبنى.

بدتا هادئتين وهما تنتظران، أو بالأحرى بدتا هادئتين بقدر ما يمكنهما باستثناء الأصوات المنبعثة من تنفس زيفا.

سألتهما سلون: «هل تشعرين بأنك على طبيعتك؟».

ضاقت إحدى عينا زيفا وهي تنظر إلى سلون، فبدا وكأنها قد فقدت جفنها بالكامل، ثم قالت لها: «أنت تفكرين في إعادة إحياء بعض أصدقائك، أليس كذلك؟».

قالت سلون: «لا، أو بالأحرى يصعب ألا يفكر المرء في ذلك الاحتمال بعد أن يعرف أنه يمكن حصوله».

«بعد إمعان النظر في الأمر، أنصحك بنسيان الفكرة».

«حسناً، أأنت سعيدة كونك على قيد الحياة من جديد؟».

نظرت إليها زيفا نظرة يائسة، فرأت سلون أن إظهار شخص أعيد إحياءه بعد موته كل هذا التحفظ، يُعتبر أمراً استثنائياً.

قالت زيفا: «إنني أبحث عن العدالة، وعودتي إلى الحياة ستساعدني على

تحقيقها، فلا أتذكر الوقت الذي قضيته بين الموت والعودة إلى الحياة، ولكنني لا أعتقد أنني انتقلت إلى الحياة الآخرة، كما يفترض أن يحدث للأموات». قالت سلون: «لكن...».

تنهّدت زيفا بعمق، وقالت لها: «ولكن كلما طالت فترة وجودي في هذا العالم، كلما تبين لي بشكل أكثر وضوحاً أن وقتي قد نفذ، وأن كل لحظة أقضيها فيه تعدّ انتهاكاً... لأمر ما»، هزّت بكتفيها بشكل مبالغ فيه، وأضافت قائلة: «إضافة إلى ذلك، انظري إلي، فأنا مرعبة»، ثم نقرت على فكها حيث غطّى الجاذب الحفرة التي كشفت عن جذور أسنانها، وكانت المرة الأولى التي تأخذ فيها سلون شعورها بعين الاعتبار، بعد أن أدركت أن الشعور بالاشمئزاز الذي شعرت به عندما رأت وجه زيفا للمرة الأولى، هو الشعور نفسه الذي شعرت به تلك المرأة عندما نظرت إلى المرأة، فلا أحد يودّ أن يستيقظ من نومه، ويرى نفسه يشبه الأموات الأحياء.

«هل سبق لك أن تحدّثت عن مشاعرك إلى موكس؟».

هزّت زيفا برأسها، وقالت لها: «إنه بحاجة إليّ، ولا يمكنني أن أتركه في الوقت الذي يحتاج إلى مساعدتي».

أومأت إليها سلون برأسها، إلا أنها فكّرت في أن الناس لا يتوقّفون بشكل مفاجئ عن حاجتهم إلى أصدقائهم.

جفلت سلون عندما سمعت صوتاً عالياً وحاداً، وقد تبعه تطاير الغبار الذي انتزع عن الجدران، فتناثر من حولهما مثل ندف الثلج، ثم سمعت صرخات بعيدة، ووقع خطوات من خلف الجدران.

قلبت زيفا عينيها، وهي تحدّق إلى سلون، مشيرة إلى أن الوقت قد حان، فسارتا في المسار الذي كانت تتذكره سلون، وهو المسار الذي حفظته عندما تبتعت سيريل إلى قاعة الاستدعاء في المرة الأولى، وقد حطّمت المنور بواسطة جاذبها، ثم انهارت قواها. دارتا حول الأعمدة، وتحت الأقواس، وقد اخترق الضوء الرمادي الذي بعثته عاصفة هوجاء قادمة إليهما، ثم وصلتا إلى

أبواب قاعة الاستدعاء المحصنة، وقد عُلِّقت عليها لوحة ذهبية دوّن عليها اسم القاعة وسنة بنائها، وهي سنة 1985.

كان حارس أمن يقف بجانب أحد الأبواب، وما إن صفّرت زيفا بجدة من خلال جاذبها، حتى اندفع بقوة إلى الحائط، فارتطم رأسه به، وأغمي عليه، وعندما انحنت فوقه، غرزت أطرافها بين شفتيه، وانتزعت الصافرة من سنه، وقالت لسلون: «أحضري جاذبه».

شعرت سلون بالدوار، ما إن جلست بجوار الحارس الذي لا يزال على قيد الحياة، ولكنه فاقد الوعي، وفكّت الجاذب من معصمه، وقد شعرت بالراحة لأن آلية الفك كانت بسيطة للغاية، ثم رمت الجاذب في قاعة الاستدعاء، وانتظرت أن تلحق بها ريفا، وبعد ذلك أغلقت الباب خلفها.

قالت لها زيفا: «يمكنني استخدام سحر مؤقت لإغلاق الأبواب، ولكنه سيتلاشى خلال دقائق، وإذا احتجنا إلى وقت أطول من ذلك، فستعين علي إعادة ضبطه، لذا ذكّرني بالأمر».

أومأت إليها سلون برأسها، وسارت نحو الجاذب المثبت في الأرضية، والذي كانت تغطيه صفيحة ذهبية، يبلغ عرضها ستة أقدام.

شعرت بدغدغة في الجزء الخلفي من رقبته وهي في أسفل الكاميل، وما لبثت أن تحوّلت إلى ضغط واضح على كلا جانبي رأسها، كما لو أن شخصاً ما يحاول سحق جمجمتها، فلم يعد من شك في أن الإبرة تناديهما، ولكن السؤال الأهم، هل تؤدّ الاستجابة لها؟

كانت زيفا جاثية على ركبتيها بجانب جاذب الحصن، وهي تحاول رفع الغطاء المعدني الكبير من خلال التصفير، ولكنه لم يتزحزح، فوضعت أصابعها تحته، وهي تضغط بكل ثقلها، ثم قالت لها: «إنه مقاوم للسحر، وأعتقد أنه يتحتّم علينا تحريكه باليد».

جثت سلون بجانبها، واستندت إلى حافة الغطاء، وعلى الرغم من ضغطهما كليهما عليه، فإنه بالكاد تحرّك، وقد جرحت حافته راحة يد سلون.

استعادت سلون ذكرى توجّـهها نحو القبة، وخلع الإبرة الباب الأمامي من مفصلاتـه، ورفعـه مباشرة إلى السقف، ثم جعله يحوم.
قالت لها زيفا: «اللـعنة»، ثم ضربت الغلاف بيدها بقوة.
قالت لها سلون: «اللـعنة! أكنت تقيمين في هذا المبنى؟»، ثم شعرت بأنها منفصلة عما يدور حولها بشكل غامض، وبدأت الإبرة مثل نبضة قلب آخر في صدر سلون، وكأنها لا تزال مغروزة في كتفها، وهي تشعر بها الآن، على الرغم من أن عالماً كان يفصل بينهما، إلا أن تلك الإبرة كانت الملاذ الذي لجأت إليه دوماً عند شعورها باليأس.

أقعت زيفا في جلوسها، وسألتهـا: «هل لذلك أي أهمية؟».
قالت سلون: «قد يكون لديّ الحل، ولكنه يتطلّب ذهابي إلى النهر من دون سلوك الطريق الذي دخلنا عبره، إلى أين يؤدي ذاك الباب؟»، أشارت إلى الطرف المقابل للقاعة، حيث لمحت باباً صدئاً، وقد بدا صغيراً بالمقارنة مع حجم القاعة الكبير، ولا يسمح إلا بمرور طفل صغير، وهو يزحف عبره. كان النهر على بعد وحدة سكنية واحدة شمال الكاميل، وإذا استطاعت أن تركز بأقصى سرعة، فقد يمكنها الذهاب والعودة خلال عشر دقائق.
أجابتهـا زيفا: «إنه باب خلفي، ولا أحد يدري ما قد تجد في خلفه، وبدلاً من ذلك يمكنك العثور على أحد مخارج الطوارئ».
سألتهـا سلون وهي تشير إلى المدخل: «هل يمكنك أن تقفلي تلك الأبواب لبعض الوقت؟».

«نعم، ولكن لدقائق معدودة فقط».

حدّقت إليها زيفا بإحدى عينيها، ثم أومأت إليها، فركضت سلون نحو الباب الصغير والصدئ، فظهر خلفه مباشرة الرواق فارغاً كالمدخل الذي قادهم إلى القاعة، ولكن الأوساخ والأنقاض كانت متكدسة في الزوايا، والحجارة الرمادية كان متشققة في بعض الأماكن، وفي بعضها الآخر تحطّمت أجزاء كاملة منها، وكانت الأنابيب في السقف مكشوفة، ما يُشير إلى أنه ربما

يكون مدخل الخدم.

سارت من جهة اليمين من دون تفكير، وبحث عن وهج علامة مخرج الطوارئ، فابتعدت امرأتان عن بعضهما عندما تجاوزتهما، بعد أن تطلعت على لحظتهما القيمة معاً، فاعتذرت إليهما، وهي تلهث بشدة.

في نهاية الرواق رأت لافتة تشير إلى الدرج، ففتحت الباب، ثم نظرت أسفله باحثة عن باب آخر، فلمحت واحداً، ولكنها لم تعرف إلى أين سيقودها، كما فاحت رائحة كريهة فيه، وسمعت صدى وقع الأقدام فوقها.

قرّرت أخيراً أن تجازف، وفتتح الباب، فقادها إلى زقاق، اصطفت فيه حاويات القمامة المحشوة بأكياس سوداء وصناديق كرتونية مفلطحة، ثم قادها الزقاق إلى شارع لم تتعرّف إليه، ولكنها تمكّنت من رؤية الفجوة التي ظهرت بين المباني، ما جعلها تدرك أنها كانت قرية من النهر، فركضت في اتجاهها، وكادت أن تصطدم بسيارة أجرة في ممر المشاة، لو لم يطلق سائقها العنان لبوقه، وهو يصرخ فيها من نافذته، ولكنها استمرت بالركض من دون توقّف. ما إن عبرت واكر، وأصبحت على مقربة من ضفة النهر، حتى أبطأت خطواتها، وتسلّقت فوق الحاجز الذي حال دون وقوع المشاة في المياه تحتهم، ولكن لم يكن لديها الوقت الكافي للعثور على الدرج المؤدي إلى ممشى النهر، كما كان جسدها يحترق، بعد أن آلمتها الحاجة إلى التّثام شملها مع الأداة التي كرهتها في يوم من الأيام إلى درجة أنها شوّحت يدها للتخلص منها. رفعت إحدى رجليها فوق السور ثم رفعت الأخرى، وأسندت ظهرها إلى الحاجز، ثم قفزت، في مياه النهر الباردة التي جعلتها ترتجف، فعامت فوق السطح وهي تسعل، بعد أن تبلّلت ثيابها بماء النهر، فأصبحت ثقيلة، والتصق شعرها بوجهها، وبمجرد أن تمكّنت من التنفس بعمق، غطست في أعماق النهر، وهي ترفس بقدميها مثل الضفدع.

هذه المرة، لم يوجّها ضوء سحري نحو الغشاء الفاصل بين العالمين، والذي كان أرق في شيكاغو بالمقارنة مع الأماكن الأخرى، كما كانت تؤمن

هذه المرة بأن أمراً مميزاً في هذا المكان، نعم، لقد شعرت بالطريقة التي جذبتها هذه المدينة إليها حتى في مرحلة الطفولة، فقد كانت مميزة وجذابة ومتألقة تحت أشعة الشمس، وكان الظلام الذي يحيط بها مطلقاً، وقد اتبعت قوة الجاذبية فقط، كما لو أنها تمسك بخيط متصل بها يقودها إلى هدفها. في البداية سبحت عبر الدفع بركلات متناسقة وقوية، ثم شعرت بهلع، وهي تتخبط في الماء لتغوص بشكل أعمق وأعمق، بينما كانت رثائها تحترقان من الألم، ولكن ذلك لم يكن مختلفاً عن الحريق المتقد في صدرها ورأسها، فخطر في بالها أن يكون قد بعث هذا الإحساس في داخلها الغوص في الماء، إلا أن تلك النار ظلت تتأجج في داخلها، والضغط يشتد على رأسها، والوخز يؤلم كل أطرافها، ولطالما ارتبط ذلك الأمر بالنسبة إليها بالسحر، وربما كان ذلك سبب ما يحصل لها.

ربما لم تكن حياتها تدفعها إلى الأمام، بل كانت تدفعها نحو تلك اللحظة، مثل كل الأشياء التي تدور بعنف داخل دوامة.

كانت بحاجة إلى الهواء، ثم تذكرت سلون الجاذب في يدها، وبدأت بالهمهمة، فاخترت نغمة قريبة من تلك التي كانت ترددها إيليا، والتي حبست الهواء داخل المنديل في المرة الأولى التي غاصت فيها في مياه النهر، فتضاعفت كميته، ولم يعد لديها الآن أدنى شك في رغباتها، فقد أرادت أن تتنفس، ما جعلها تتخيل فقاعة حول رأسها تشبه رسم كرتوني لرائد فضاء، وفي الحال تحولت المياه حولها إلى تيار عنيف من تيارات المحيط، ثم تبدد الثقل الذي يضغط على فمها وأنفها، وعندما تنفست بعمق، تمكنت من أن تسمع صوت تنفسها، وكأنها كانت فوق سطح الأرض.

إنها أنفاسي السحرية الأولى، خاطبت نفسها، وهي تضحك ضحكة عريضة.

كانت أنقاض البرج التي استقرت في قاع النهر في شيكاغو الواقعة في كوكب الأرض فوقها، وكان حرف p عالماً بين كتل من الإسمنت والفولاذ،

وتحتها كانت النباتات المتشابكة التي نمت في قاع النهر في شيكاغو الواقعة في كوكب جينيتركس، ما جعلها تعلق بالفراغ الذي يفصل بين العالمين. لقد رمت بقطعتي الإبرة في النهر قبل جنازة ألبى، وكانت تعلم حينها أنها ستمكّن من العثور عليهما إذا احتاجت إليهما في أي وقت تشاء، كما أن الإبرة كانت تتحدث إليها على الرغم من أنها تجاهلت صوتها، وعندما مدّت يدها التي تضع فيها الجاذب، وهممت من دون أن تفكر في طبقة الصوت أو التردد أو الخط الذي سيظهر على راسم الذبذبات، وإنما فكرت فقط بالمساعدة التي قدّمها إليها الإبرة عندما احتاجت إليها لاقتحام القبة، وتدمير النموذج الأولي السحري، والقضاء على دارك ون. إنها بحاجة إليها مرة أخرى.

كانت تحوم في القناة بين الأرض وجينيتركس من دون أن تسحبها الجاذبية في أي اتجاه، فشعرت بأنها خفيفة ولا وزن لها، ثم فكرت في صوت ألبى، وهو يهمس في أذنها ليوجهها نحو جينيتركس، فهمست في فقاعة الهواء التي أحدثتها حول رأسها، وقالت لنفسها: «هيا... هيا»، فجأة لمع معدن أمامها على الرغم من غياب أي أثر للضوء.

ثم ظهرت أمامها قطعتان رفيفتان مصنوعتان من المعدن، ولكن علماء المعادن في الوكالة لم يكن لهم دراية بنوع المعدن الذي صنعا منه، فشعرت بالارتياح يسري في جميع أنحاء جسدها ما إن اقتربت منهما، فصعقها احتكاكها الأول بقطعتي الإبرة، ما جعل جسدها صلباً، وخشيت لثانية من أن تكونا قد وخزتاها، أو انغرستا في يدها مرة أخرى، ولكنها رأتها تلمعان في راحة يدها.

لقد نادتهما، فلبّتا النداء، ولم يعد يبدو عنوان الكتاب مظهر من مظاهر الرغبات المستحيلة منطقياً بالنسبة إليها أكثر من تلك اللحظة الآنية، بعد أن اقتنعت بأن ما حصل كان سحرياً.

ضغطت على إحدى قسمي الإبرة بأصابع يدها اليسرى، وعلى القسم

الآخر بأصابع يدها اليمنى، وتركتهما في راحتي يديها، وهي تسبح في اتجاه السطح.

انهارت فقاعة الهواء حول وجهها من دون سابق إنذار، وهي تسبح بعيداً عن الفراغ الفاصل بين العوالم، فركلت بقوة أكبر، وهي تشعر بالألم في ساقها، وعندما رأت أخيراً النور المنبعث من المدينة فوق سطح الماء، بدا في البداية مجرد شرارة مثل شرارة عود كبريت، أضيء في الظلام، وبعد ذلك توهج الضوء، فانعكس على صفحة المياه، وعلى السماء فوقها، فألقت سلون بنفسها على حافة النهر، بعد أن انهارت قواها، وبدأت تلهث.

استقبلتها إيستر، وهي تقول: «سلو»، وما إن رفعت رأسها، حتى رأت إيستر تقف بالقرب من مات، وكلاهما يرفعان يديهما مصوبين جاذبيهما نحو زيفا الواقفة مقابلهما.

سعلت سلون.

لقد كانا على قيد الحياة وبأمان.

أبقى مات جاذبه موجهاً نحو زيفا، بينما استدارت إيستر لتوجيه جاذبها نحو سلون.

قالت سلون ما إن تمكنت من التنفس مرة أخرى: «يمكنني أن شرح الوضع لكما».

أجابت إيستر: «من الأفضل أن تبدئي بالشرح في الحال!».

مقتطفات من قصص من العوالم المتعددة

بقلم روفوس إجيرتون

شيكاغو 11 آب 1994

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، فيجد نفسه على كوكب دمرته
حرب نووية، وهو يشرب مياهاً ملوثةً
فيمرض، ثم يموت.

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، فيقتله أكلو لحوم البشر في
كوكب حلت فيه نهاية العالم بعد تناول
لحم جسده.

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، فلا يجد طريقه إلى المنزل
مجدداً.

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، ولكن ضوء الشمس الساطع
في جو يحترق يعميه على الفور.

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، فيتحول إلى كومة من الرماد،
لأن حرارة العالم الموازي، والتي قد
تصل إلى ثلاثة آلاف درجة على أقل
تقدير، تجعل جسده يحترق تلقائياً.

يترك الرجل عالمه بحثاً عن
المغامرة، فيغرق في كوكب تغطيه
المحيطات، وتلتهم جسده مخلوقات
البحر المتوحشة.

قالت سلون: «نيرو هو دارك ون نفسه»، وقد بدا لها ذلك الإعلان الأمثل لبدا حديثها معهما.

في البدء لم يصدر عن إيستر ومات أي رد فعل، وبينما كانت سلون تقف بينهما وبين زيفا، وهي تمدّ ذراعيها بشكل أفقي في الاتجاهين في ممشى النهر الفارغ، كانت الشمس قد غابت منذ لحظات، ولكن لا يزال لديها متسع من الوقت للعودة إلى قاعة الاستدعاء، وتوثيق الآلية الداخلية للجاذب، وتقديمها إلى موكس، كما لا يزال لديها متسع من الوقت للهروب من دون أن يعثر عليها نيرو، وكل ما تحتاج إليه الآن كان إقناع صديقيها بما تعرفه عنه.

قال لها مات: «إيدا تعاني من خلع في الكتف بسببك، وقد أبلغتنا بأنك خاضعة لنوع من... السحر»، غمر سلون الشعور بالذنب فور رؤيته، على الرغم من أنها لم تكن ترى أنه من داعٍ لذاك الشعور، فهي لم تخنه، كما لم تتخذ أي قرار، لم تكن مستعدة إلى أن تتخذه مرة أخرى، لو أتيحت لها فرصة العودة إلى الماضي، ولكنها شعرت بذلك على أي حال، إذ كانت نظراته إليها حادة بخلاف ما كانت عليه قبل أشهر.

لكن سلون أيقنت الآن أن ذلك كان حتمياً، فهما يعيشان لحظات حبس أنفاسهما، ولكن الزفير سيتبعها لا محالة.

سألته سلون: «ومن أخبر إيدا بذلك؟ إنه بالطبع نيرو، والذي هو دارك ون نفسه، كما سبق وأخبرتكما».

انحنى إيستر نحو زيفا، حتى تتمكن من إلقاء نظرة فاحصة عليها، وشعرها كان مصففاً على شكل ذيل حصان، وقالت لسلون: «هل هي زومبي؟

هل أنت تتحكمين في تصرفاتها، أم أنك تستخدمين سحراً يمكنه أن يسيطر عليها؟».

أصدرت زيفا صوتاً مدوياً من حنجرتها، فبدأ مثل مصقلة الصخور، ثم قالت لها: «إن التحدث عن شخص ما، وكأنه غير موجود، يعدّ تصرفاً سيئاً، يا كيس اللحم».

«يا للهول!»، قالت إيستر، وعيناها تتسعان من الدهشة، فبدأت لامعتين بكل ما في الكلمة من معنى، وقد برز خيط فضي منسوج من الألياف السوداء من فوق سترتها ذات القبة المقلوبة، وكان كروم الجاذب الموضوع على حنجرتها مصقولاً، كما كان الكحل الفضي مرسوماً بعناية على جفניה.

سألها مات: «كيف يمكن أن نتأكد من أنك لست خاضعة لتأثير سحر ما؟».

جعلت قطعنا الإبرة يديها اللتين كانتا على شكل قبضتين على جانبيها، تنبضان بالطاقة، وهي لا تزال تشعر بهما، وكأنهما لا تزالان تحت الماء، وبأن كل ما جرى لم يجرِ أمامها مباشرة.

لم تعرف سلون ما الذي تقوله لهما، ولكن إذا كانا يعتقدان أن الريسر كشن قد تلاعب بعقلها، فسيعتقدان أن كل ما ستقوله كذباً، بعد أن حرص نيرو على ألا يصدّقاً كل ما تقوله، ولكن يتحمّ عليها أن تحاول إقناعهما بأي طريقة.

قالت لهما: «أرسل نيرو إليّ الليلة الماضية رسالة، وأرفق بها حذائي الذي...»، ثم نظرت بتوسل إلى مات قبل أن تتابع كلامها قائلة: «أنت تعرف متى حصل عليه، فدارك ون هو الشخص الوحيد في كلا العالمين الذي يمتلكه، ولا أعرف كيف أحضره إلى هذا العالم، أو ما الذي دفعه إلى إحضاره، كما لا أعرف كيف نجا، بعد أن قفز إلى عالم آخر، بينما كان يفترض أن نكون قد قتلناه، ولكن يبدو أن ما حدث كان بخلاف ذلك»، جعلها الشك الذي رأيته في عيني مات تعبس في وجهه، ثم قالت له: «لطالما كنت تقول إنك إن أردت أن تعرف حقيقة شخص ما، فعليك بأن تقيّم أفعاله، فنيرو شارك في اختطافنا، ثم

كذب بشأن ذلك، ولكن موكس - أعني الريسر كشن - لم يؤذني، حتى عندما اعتقد أنني كنت أحاول قتله، كما أصطحبني للقاء المتنبئة...».

قالت إيستر: «أتعنين أن فرس النبي الجذاب هو الريسر كشن؟». سأله مات مستغرباً: «ما الذي تقصدينه من كلامك؟».

تجاهلته إيستر من خلال إشارة من يدها: «هل كان يُلاحقك؟».

قالت سلون: «لم يتبعني بالتحديد، ولكن نيرو يستمرّ باستدعاء هؤلاء المختارين من عوالم أخرى لمحاربته، وقد اعتقد أننا نشبه بعضنا».

نوهت زيفا بكلام سلون، وقالت: «ولكنكم متشابهون».

قال مات: «هل حقاً قابلت المتنبئة؟».

أومأت سلون إليه برأسها، وقالت: «تلك التي تنبأت بيوم قيامة جينيتركس».

قالت زيفا: «تعلمت من خلال تجاربي السابقة أن هذه القصة تبدو مثيرة، ولكن لا يمكننا البقاء في انتظار قدوم جيش فليكرينغ، وأقترح عليك أن تقنعي صديقك أن يرافقانا إلى مكان أكثر أماناً».

قالت إيستر: «أتعنين الذهاب إلى مكان يغصّ بالموتى الأحياء».

«سوف أقدم إليك دماغى منذ الآن، لأختصر عليك بذل الجهد».

«أنا لا أهتم بما يملأ هذا الدماغ طالما أنك لست من جنود فليكرينغ

الذين يضعون جاذبات جاهزة!».

قالت سلون: «إن زيفا على حق، علينا بالذهاب في الحال، ويمكننا اختيار مكان محايد»، وجّهت زيفا نظرة موحية من فوق كتفها إلى سلون، ثم قالت لها: «قد يكون المكان عاماً، ويحتوي على الكثير من المخارج».

قالت إيستر: «لا يمكننا الذهاب إلى أي مكان قبل أن نعرف ما الذي يجري بحق الجحيم»، لم تلاحظ سلون ذلك من قبل، ولكن إيستر بدت متعبة وخائرة القوى، على الرغم من كل مساحيق التجميل التي وضعتها على وجهها، فتذكرت عندما أخبرتها إيستر، وهما تحدّقان إلى أنقاض جينيتركس، بأنها تخشى موت والدتها، وهي بعيدة عنها، وبأنها تعتبر أن نيرو كان أسرع

طريق للعودة إلى المنزل.

لكنها على الرغم من ذلك اقتحمت ورشته برفقة سلون لتثبت أنه كان يكذب عليهم.

قالت سلون: «سيحصل ذلك، إن قرّرت أن تثقي بي، أعلم أنني لا أستحقّ ثقتك، ولكنني لن أفعل أي شيء قد يعرّض حياتك للخطر، وآمل في أنك تعرفين ذلك على الأقل.»

كان مات قد بدأ يخفض يده، وهو يقول بهدوء: «أجل.»
«حسنًا.»

قالت زيفا: «في الواقع لا يمكننا الذهاب قبل أن نلقي نظرة على جاذب الحصن المثبت في قاعة الاستدعاء.»
سألها إيستر مستغربة: «لماذا؟»
سألها مات: «سلون هل هذه...»

كادت سلون أن تنسى أنها تمسك قطعة من قطعتي الإبرة بكل كف، فعندما رفعت البوابة الأمنية خارج القبة، بدا لها ذلك مثل التنفس أو رمش العين، ولكن الإبرة بدأت تذيب راحتي يديها مثل الأسيد، وكأنها كائن حي له دوافعه الخاصة لإلحاق الأذى بالآخرين، فكان في إمكانها ألا تشعر بها، وهي ساكنة ومكتومة النفس في جينيتركس، ولكن وجودها كان واضحاً، فقد أرادت الإبرة أن تنغرز في يدها مرة أخرى، فضغطت عليها بقوة، ما مكن إحدى القطعتين من أن تتدحرج إلى أطراف أصابعها.

قال لها مات: «لقد كانت الإبرة على الأرض، كيف حصلت عليها في هذا العالم؟»

«حصلت عليها من الفراغ الذي يفصل بين العالمين»، ثم عبست سلون، وهي تنظر إلى الشظية الحادة التي تحاول أن تنغرز من جديد في يدها اليمنى. كانت على وشك متابعة حديثها، عندما لاحظت ضغط ماك على فكيه، ويد إيستر ترتفع إلى حنجرتها، حيث تضع الجاذب، وعندما التفتت رأت

رجلين ينزلان درج شرفة مسرح نهر جينيتركس، والذي يقع خلف الحديقة الصغيرة، حيث كان يقف الأربعة.

كان أحدهما نيرو، وقد تلاشى قناع اللطف الذي كان يرتديه، وحلّ مكانه وجه الرجل البارد، والحاد التركيز، والذي صادفته عندما غادرت ورشته. وكان رداؤه متديلاً من كتف واحدة، فظهرت البطانة السميكة والبحرية اللون، والتوى دبوس الكاميل الذهبي، كما امتدّت ذراعه اليمنى إلى الأمام، بينما ضغطت يده الأخرى على مؤخرة عنق الرجل الآخر.

كان ذلك الرجل موكس.

لم يكن موكس يضع الجاذب فوق فمه وأنفه، وقد افتقرت عيناه إلى تركيزهما المعتاد، وتصبّب وجهه عرقاً، فبلّل شعره، وسيطر التوتر على أوتاره الصوتية، وبينما كانت تراقب ارتفاع كتفيه وانخفاضهما، رفع نيرو يده عن عنق موكس، وأطلق تصفيراً حاداً، فاندفعت موجة عنيفة في الهواء، دفعت موكس إلى الأمام، فتعثّر، واصطدم بزيفا.

قالت زيفا بقلق: «أيها القنصل».

قال لهما موكس بيأس: «اهربا»، وهو ينظر إلى زيفا وسلون، وقد فقد الأمل في النجاة.

قال نيرو: «لن تهرب أي واحدة منهما».

بعد أن بحثت سلون عن التشابه بين نيرو ودارك ون الذي عرفته على الأرض، رأت ذلك بوضوح، فلم يكن التشابه في وجهه الذي يُحتمل أن يكون قد غيّره في هذا العالم، ولا بشكله غير الطبيعي، ولكن في سوء سلوكه، وفي وضعيته المعقدة، وفي كتفيه المتراخيتين إلى الوراء، وفي صدره البارز إلى الأمام، وفي تحركاته المدروسة، كما كان صوته قاسياً مثل الصوان، وكلماته شبه آلية.

صفر نيرو من خلال الأداة المثبتة في أسنانه، فتبيس جسد موكس بشدة، ثم سحب رأسه وكتفيه إلى الوراء، ما ذكّر سلون بالطريقة التي تقلّص بها

الجاذب المتعدد الصفائح، والذي كان على شكل قفاز عندما ارتدته، ثم هدأ ما إن أعادته في مكانه، فبدا كما لو أن موكس يُستخدم بصفته جاذباً عبر استخدام الجاذب المرتبط بعموده الفقري.

طوّقهم بريق قزحي مشكّلاً حواجز سحرية لمنع الدخلاء من تجاوزه، ومنع الأسرى من الهروب في الوقت نفسه، ولكن سلون لم تكن تفكر في الهرب مطلقاً، لأنها لا تنوي أن تترك موكس، ليتحوّل إلى دمية نيرو السحرية. كانت قطعنا الإبرة تهمهمان في يديها، وهما تتفاعلان إما مع نيرو أو مع موكس، وربما مع كليهما معاً، فشعرت كما شعرت ذات مرة في طفولتها، عندما انزلق طرف إصبعها في قابس أضواء عيد الميلاد، وهي تحاول أن تقطع غصناً من الشجرة، ما جعلها تشعر بالطاقة، وهي تسري في جسدها كله، فكانت طاقة غير محبذة، ولكنها حميدة بالمقارنة مع الصدمة الكهربائية. سأله مات، وهو يتقدّم نحوه: «ما الذي يحدث يا نيرو؟»، بدا واضحاً أنه كان يجبر نفسه على التظاهر بالهدوء، ولكن ذلك لم ينطّل على نيرو بالتأكيد. نظر نيرو إلى مات بمودة مزيفة، أو كما لو أنه ينظر إليه للمرة الأولى، كونه لم يستطع تذكر معرفته به، فاستغلّت سلون صمته، وقالت بنبهة رقيقة: «موكس»، على الرغم من أنها لم تقصد أن تظهر ضعفها، إلا أن موكس كان منحنيّاً قليلاً، وهو يمسك بخاصرته، فأردفت قائلة: «هل ألحق بك الأذى؟». «لا، لكنني أشعر بالتوعك».

نظر إليه نيرو نظرات حادة، ثم قال له: «موكس، لقد فهمت الآن، ميكا أوليفر كنت شيرد، إلا أن اسم م-و-ك-س يناسبك أكثر من المختار». فكرت سلون في اسم ميكا للحظة، ثم قرّرت أنه تتجاهله، إذ إنه مجرد اسم لصبي عادي، وليس للرجل المشوب بالسحر، والذي يقف مقابلها، ووجهه يتصبّب عرقاً، وقامته الفارعة قد انحنت، فبدا وكأنه لم يعتد على استنزاف قوته.

قال مات لموكس بعد أن فتح عينيه على وسعهما من الدهشة: «المختار؟!».

أجابه موكس باقتضاب: المختار الأول، وأنت أو أيّ واحد منكم، سيكون الخامس».

«لكنك... قتلت الآخرين؟»، لم تكن لهجة مات اتهامية، بل طغى عليها الحيرة، وهو يضيف مستغرباً: «لماذا؟».

أجابه موكس: «لم أكن أعرف هوياتهم، كما أردت أن أدافع عن نفسي، فلم أرد أن أموت على أيديهم»، فنظر مات إليه بتعاطف يشوبه التعالي، فشعرت سلون بالرغبة المألوفة في صفعه.

لوح نيرو بيده، وهو يهمهم، فبدا صوته قصيباً، ولكنه لم يكن خشناً مثل صوت موكس، ثم صدح، ولكن نغماته ظلت ثابتة، فجفل موكس مرة أخرى، بينما صرخ مات عندما انهار جاذبه داخل يده، وانغرزت الصفائح المعدنية في لحمه، فسال الدم على أصابعه، وتناثر على الأرض، كما انهار جاذب إيستر حول حنجرتها، فشعرت بالاختناق، واستمرت تتخبط محاولة فك السلسلة المثبتة بإحكام، إلى أن تمكنت من كسرهما، فتناثرت أجزاؤها على الأرض بعيداً عن متناول يدها.

وكان جاذب زيفا آخر جاذب انتزعه عن وجهها، فنهش قطعة من اللحم المتعفن، ما جعل الثقب في فكها أكبر، وأسنانها الحادة ظاهرة أكثر. سأل نيرو سلون، هل لك أن تقومي بجمع قطعتي الإبرة معاً؟».

بدا وكأنه... مرهق، وحين توهج ضوء الشمس الساطع، انعكس على خصلات شعره الناعم، ما جعلها تبدو مثل خيوط ذهبية.

«لا»، ردت سلون بعفوية، ثم فكرت في إلقاء إحدى القطعتين في النهر، ولكنها لم تكن متأكدة من رغبتها في فعل ذلك، فكانت المهمة الصادرة من الإبرة، لا تزال تتنقل بين قطعتيها، وعلى الرغم من أنها لم تستطع تحديد السبب، إلا أنها كانت متأكدة من أنها إذا فتحت قبضتيها، وحاولت رمي قطعتي الإبرة من يديها، فستبقان معلقين بهما، كما لو كانتا ممغنطتين.

قال لها نيرو، وهو يرفع خصلة شعر بعيداً عن جبهته: «لا داعي للعناد،

فلن أطلب منك ذلك الطلب بلباقة مرة أخرى».

قالت له سلون: «إن القواعد التي يمكن أن أتقيد بها نادرة، ولكن عندما يطلب مني قاتل مختل عقلياً القيام بأمر ما، فإن عدم الاستجابة هي إحدى أهم تلك القواعد».

قال نيرو: «حسناً»، ثم أطلق تصفيراً حاداً، يضاهي تغريد طائر حسون. وقف موكس مجدداً بشكل مستقيم، فاستطاعت سلون رؤية الإجهاد البادي على وجهه وعلى كامل جسده.

ثم بدأت قطعنا الإبرة تتلويان بين يدي سلون، وكان طرفاهما الحادان ينخزانها، ويحاولان التسلّل من قبضتيها، فبذلت جهداً كبيراً للإمساك بهما، ولكن عندما انغرزت إحداهما بعمق في طرف إصبعها، صرخت متألّمة، وهي تهزّ بيدها، وفجأة بدأت القطعتان تحومان أمام وجهها في الهواء.

لكنها لا تزال تشعر بهما، يحرقان جسدها، ويطنّان في أذنيها، وينخزان بشرتها، وبطعم الألم يسري في عروقه، لقد أرادت أن تكونا ملكها وليس ملكه، وكل ما كان عليها فعله هو أن تستدعيهما.

قالت سلون: يمكنكما أن تفعلما ما تريدانه، ثم قلبت كفيها، كما لو أنها تناديهما.

فشعرت بألم حاد في كلتا يديها، بينما كانت تنغرز كل قطعة من القطعتين في كلتا يديها عبر إصبعي السبابة، ما أدى إلى نزع ظفريها عن إصبعيها، إلى أن انغرست القطعتان في يديها، فكان في إمكانها رؤيتهما تتحرّكان مثل الديدان التي تتلوى تحت قشرة الأرض، وقد راقبت برعب كيف كان جلد ظهر يدها المليئة بالندوب يرتفع لاستيعاب الجسم الغريب المألوف.

هي التي كسرت الإبرة بيديها، وقد بذلت كل جهدها لفعل ذلك، ولكنها كانت متيقنة من أن قطعتي الإبرة، ستلتئمان مجدداً وبسهولة، لأن الإبرة تتوق إلى التئام شملها، كما تتوق إلى الدخول إلى جسد سلون.

لا تزال إحدى قطعتي الإبرة في يدها اليسرى تتحرّك، وهي تشقّ طريقها

بين الألم والوجع من إصبع يدها نحو مرفقها، ما أدى إلى ظهور كدمة عندما اخترقت وعاء دموبياً، فعضت على شفتها، ثم أكملت طريقها إلى كتفها مروراً بصدرها، ثم اتجهت إلى أسفل ذراعها تاركة كدمة أخرى مماثلة للأولى. عندما اتحدت قطعتا الإبرة، انبعث منها توهجاً هائلاً، فشعرت بحرقه لم يسبق لها أن شعرت بها، جعلتها تطلق صرخة مدوية، وهي تشعر بالطاقة تتغلغل في كل شبر من بشرتها.

حدق موكس إليها بدهشة، وقد تورد خداه بسبب مقاومته التي لا جدوى منها، بينما كان دم سلون يسيل من الجروح التي تسببت فيها الإبرة. ولكنها تركته يتدفق، وهو يلتهم العصارة الصفراوية.

قال نيرو وقد بدا عليه الإحباط: «يتحتم عليّ الآن أن أنزعها من يديك». اتجه نحوها، فرفعت سلون يدها لمنعها من فعل ذلك، ولكنها لم تكن بحاجة إلى إصدار أي مهمة حتى تعمل الإبرة، بل إنها تعمل وفقاً لرغبتها، وما تآقت إليه في تلك اللحظة كان تشكيل حاجز يفصل بينها وبين نيرو، وما إن تشكل ذلك الحاجز حتى تموج عند لمسه، فبدأ نيرو يحاول تحطيمه بسحره الخاص قبل أن يستغل سحر موكس أيضاً.

كان في استطاعتها التفريق بينهما كليهما، فكان أحدهما حاد الذكاء، بينما كان الآخر شديد القسوة.

وعلى الرغم من اشمزاز سلون من الجسم الغريب الذي استقرّ في باطن يدها مرة أخرى، إلا أنها كانت مبهورة بقدرة تلك القطعة المعدنية الصغيرة العظيمة، والتي تمتلك تلك القوة الهائلة التي تفوق إدراكها.

بدت مثل الشمس على الرغم من أنها على بعد مسافة بعيدة خارج الغلاف الجوي، وكانت أشعتها قوية بما يكفي لتدفئة الأرض، وكل العناصر القوية التي عرفتھا، ولكنها كانت مدمرة أيضاً، ما لم يتم الحد من قوتها بطريقة ما.

حدقت إلى نيرو - دارك ون - عبر الحاجز الذي يفصل بينهما، وقالت

له: «هل كان الأمر يتعلق بهذه القطعة المعدنية الصغيرة؟ أكان بشأن تلك الإبرة؟»، وتذكرت عندما سألتها دارك ون عن مخبأ أسلحتهم، قبل إجبارها على الاختيار بينها وبين ألبى، وهو يحدّق إلى ندوب يدها بافتتان، ما جعلها تعتقد أنه كان مفتوناً بها، ولكن كما قالت زيفا بوضوح، إنها لم تكن مميزة، ولا تمتلك أي قوة باستثناء تلك الإبرة التي كانت سلاحها الخاص، ولا علاقة لأي شخص آخر به.

سألته: «ما الذي تريده؟»، وقد بدا صوتها مستوضحاً وهادئاً. ركّزت عينا نيرو على وجهها، ثم سمعت همهمة أو تصفيراً، فلم تتمكن من التحديد بدقة، ثم وجدت نفسها في مكان آخر.

أمسك نير و بالسور المعدني، وقطرات الماء تنساب على مفاصل أصابعه، وكانت إيليا في انتظاره على حافة النهر، وقد جلست مرتدية تنورة حمراء ضيقة عند ركبتيها، فرفع الحذاء بيده الأخرى، وناولها إياه، فأخذته منه، ثم أبعدته عنها كما لو أنها شعرت بالتقرّز منه.

سألته إيليا مستغربة: «هل هذا هو الغرض المتعلقة به للغاية؟». «إنها ليست فتاة عاطفية، فلم تحتفظ بدفتر يوميات، كآخر مختار استدعيناه»، خرج من الماء، وهو يستند إلى السور، ثم صعد فوقه، وقد تخدّرت أطرافه من السباحة بين العالمين، وقال لها: «كنت بحاجة إلى أحد أغراضها الذي عدّلت فيها، وتظّلّ بالقرب منها من أجل استدعائها». كانت ملابسه مبللة بالمياه، فوضعت إيليا الحذاء جانباً، واستخدمت السحر لتجفيفه، من خلال النقر بأصابعها على عباءته. قالت إيليا بازدراء: «يمكنك نزع هذا القناع الآن، فأنت تبدو مثل الشمعة الذائبة».

فكّ زر قميصه العلوي، ثم فكّ القفل الذي ثبت الجاذب على صدره، فالعمل السحري لم يغيّر وجهه، ولكنه جعله مختلفاً بالنسبة إلى أي شخص ينظر إليه، ولا سيما سكان الأرض، وقد سبق لإيليا أن أخبرته بأن وجهه لن يبدو طبيعياً بالكامل، وأن ذلك سيكون مناسباً أكثر لتحقيق أهدافه، لأن سكان الأرض عرضة للتأثر بأكثر أنواع السحر شفافية نظراً إلى إنكارهم وجوده.

لقد استمتع بقراءة أحدث النظريات، بعد أن تحوّل دارك ون إلى تجربة حكومية ضلّت طريقها، فرأت أنه يقود مخلوقات فضائية تهدف إلى السيطرة

على العالم، أو أنه ملياردير مجنون تحوّل إلى شرير خارق، ويبدو أن سكان الأرض بالنسبة إليه قد قرأوا الكثير من الكتب المصورة.

التقط حذاء الفتاة، وانطلق هو وإيليا معاً في اتجاه مصاطب الأشجار الممتدة على طول ممشى النهر، وحصل ذلك قبل شروق الشمس، فكانت المدينة خالية من المارة أكثر من أي وقت مضى، ولم يخترق الصمت المخيم عليهما سوى أبواق بضعة سيارات مرّت في طريق واكر، وصوت امرأة مشردة تجلس في زاوية لاسال تغني وحدها، بالإضافة إلى صوت حذاء إيليا، على الرغم من أنه سبق أن وبّخها لارتدائها الملابس الفخمة، وانتعال أحذية ذات صوت عالٍ، كي لا يلفت الانتباه إليهما في أثناء تأدية تلك المهمات في أوقات متأخرة من الليل.

قالت إيليا: «إنني لم أفهم ما قصدته، هل ألفت السحر على الحذاء؟». قال نيرو: «هذا لا يفاجئني»، كانا قد بدأ بتسلق المصاطب، والسير تحت زهور التفاح الوردية، والبراعم الحمراء الشرقية، ثم أضاف قائلاً: «إنه بالفعل نوع من السحر، إذا نظرنا إلى السحر على أنه طاقة صادرة عن الإرادة، فتكون قد فرضت إرادتها على هذا الحذاء من خلال تعديله وإصلاحه، وانتعاله وخلعه، كما فرض الصبي إرادته على طائر الكركي الورقي»، لقد اجتازت قطعة الأوريغامي المسافة من الأرض إلى جينيتركس في كيس شطيرة بلاستيكي، وهي لا تزال على حافة النافذة في ورشة نيرو حتى الآن، وتابع كلامه قائلاً: «إن الارتباط العاطفي بالغرض يزيد من درجة الطاقة المرتبطة به، مما يمكنني من استدعائهما كليهما إلى هذا العالم».

«ألا تعرف من منهما يمتلك الإبرة؟».

«أعتقد أنها الفتاة، ولكنني أفضل أن أتأكد من ذلك أولاً».

«متى ستعود إلى الأرض؟».

ما إن وصلا إلى مستوى الشارع، حتى توقّف نيرو في مكانه، وابتسم لإيليا، وقال لها: «يبدو أنك متلهفة إلى التخلص مني مرة أخرى، أليس ذلك

صحيحاً؟».

جفلت إيليا، وبدأ عليها الامتعاض، وهي تقول: «أريد فقط أن أستعدّ إلى الانتقال، إذا بات الأمر وشيكاً».

قال نيرو: «ما زال أماننا عدة أشهر قبل دمار هذين العالمين، وأنا أؤكد لك أنني خصّصت لك مكاناً في العالم الجديد، وليس لديك ما تخشيه، طالما أنك تواظبين على مساعدتي».

ابتسمت إيليا ابتسامة خفيفة، ثم تابعت سلوك الطريق المؤدّي إلى مبنى الكاميل.

عندما مرّ نيرو بالمرأة التي كانت تغني في الزاوية، ألقى عملة معدنية في الكأس الموضوع أمامها، وهو يقول لنفسه، إن منح تلك المرأة الرضى المؤقت، يُعدّ تصرفاً أخلاقياً، حتى ولو كان عالمها محكوماً عليه بالدمار. تلاشت ابتسامة إيليا، ولكنها ظلّت ثابتة في تأدية دورها مثل قطعة شيشاير في قصة أليس في بلاد العجائب.

قال نيرو: «أنت لا تصغين إلى ما أقوله».

وقفا في ورشته، وكرات متوهجة تطوف من حولهما، فكان نيرو منحنياً أمام دفتر ملاحظات، وهو يدون بعض الأفكار التي خطرت في ذهنه قبل أن ينساها.

لقد انقطع التيار الكهربائي في مبنى الكاميل، وكانت الكرات المتوهجة هي مصدر الضوء الوحيد في المبنى، وقد عكست توهجاً لافتاً على وجه القاضية الجديدة.

قال لها بنبرة هادئة: «إن الاصطدام حتمي»، كما لو كان يتحدث إلى شخص محدود تفكيره، فلم يكن يعتبر إيليا امرأة غبية، ولكنها أظهرت ضعفاً ملحوظاً في استيعاب المحادثة التي جرت بينهما حتى الآن، وأكمل كلامه قائلاً: «يمكنني القول إنني أفصل بين العالمين في الوقت الحالي من خلال الاعتماد على سحري بشكل كبير، ولكن فور وفاتي، سيستمرّ كلا العالمين

بسلوك طريقهما إلى الدمار الذي بدأ بسلوكه منذ أن ربطت حادثة تينيريس بين مصيريهما».

ومض ضوء عبر النوافذ يندر بالشؤم، فتبعه بعد فترة وجيزة صوت دوي الرعد مثل قرع الطبول.

سألته مستغربة: «حادثة تينيريس؟»، كانت إحدى الكرات تطفو بالقرب من أذنها، حيث كانت تضع جاذباً مطلياً بالذهب، ما عكس أزياء سيدات جينتر كرس السطحيات اللواتي يرتدين ملابس تشبه أميرات الجان، فكان ثوبها طويلاً وفضفاضاً، وأكمامه منتفخة، ثم أضافت قائلة: «لم تخبرني من قبل بأن هذا ما دفعك إلى هذا الاتصال».

«ما الأمر الآخر القادر على إنجاز مثل هذا العمل؟»، نظر إليها وهو متجهّم الوجه، ثم أضاف قائلاً: «لقد تحطّمت نواة هذا الكوكب السحرية عبر إرسال شظايا من سحر جينتر كرس إلى عالم آخر، وبسبب عدم استقرار الزمن في أثناء السفر من كونٍ إلى آخر، عادت بالزمن إلى الوراء، فأصبحت هذه القطع مربوطة بالأساطير على الأرض، ولكن هناك الكثير من الأساطير الملققة، ما جعل تحديد الحقيقي منها يبدو عملاً صعباً، لهذا السبب يجب أن أستمّر بالتنقل ذهاباً وإياباً بين العالمين، كما أفكر في القيام بعمل أكثر دراماتيكية لاستخلاص الحقيقة بسرعة أكبر، لأنني سئمت من محاولة إيقاف ما هو حتمي».

«ألا يمكنك استخدام قوتك لقطع هذا الاتصال وإنقاذ العالمين؟».

قال نيرو: «حتى لو أردت ذلك، وهو ما لا أرغب في تحقيقه، فأنا خالد، ولست كلي القوة، ووفقاً لتغيّرات الظروف، لن أظلّ خالداً».

قالت إيليا: «لن أفهمك أبداً»، ثم اتجهت نحو النوافذ التي كانت تهزّ أطرها الرياح العاتية، وقد تناثرت قطرات المطر عليها، ما أدّى إلى حجب منظر المدينة الذي يظهر من خلفها، ثم أردفت قائلة: «سيقتل الكثيرون ليعيشوا إلى الأبد، وسيضحون بأحبائهم وأطفالهم وكل ممتلكاتهم، بينما ستقضي كل

وقتك في البحث عن الشخص القادر على إنهاء حياتك ».

«أولئك المتعطشون إلى الخلود لا يدركون ماهيته»، أتجه إلى عربة المشروبات الموضوعة بالقرب من المدخل، وصبّ الويسكي في كوب نظيف، وقال لها: «صحيح أنه على مدار المئتي عام الأولى، بدا الأمر رائعاً...»، صمت للحظات عندما انعكس ضوء إحدى الكرات التي تطوف في الجو على كأس الكريستال، فنشر انعكاسه على الأرض، ثم أضاف قائلاً: «لكن بعد ذلك ستصبح كل الانتصارات والمشاحنات ومحاولات الاستيلاء على السلطة المثيرة للشفقة بلا معنى أكثر فأكثر في حياة الأمم كلها في الكون بأسره، بغض النظر عن المكان الذي أذهب إليه، وعما أفعله فيه»، ارتشف الويسكي، فلسع طعمه الحاد حلقه، ثم أردف قائلاً: «وقد تعبت من كل ذلك». نظرت إليه إيليا من دون أن يتملكها الخوف منه، كما كانت تخافه عندما أخبرها للمرة الأولى بحقيقته، أو عندما طلب منها قتله، لأنه كان واثقاً من أنها الشخص المناسب لإخبارها بحقيقته، ومحاوله قتله، بعد أن حاولت ذات مرة أن تقطع رأسه، ولأنها كانت تتقن أنواعاً عديدة من السحر الذي حبس أنفاسه، وأوقف نبضات قلبه، وقد سمح لها بفعل ذلك، ولكنها لم تقم بأكثر مما جربته بنفسه، فكان قد ربط أثقالاً بكاحليه وقفز في المحيط، كما تناول سمّ الأفعى الأكثر سمّية على وجه الأرض، وهي الأفعى تايبان التي تعيش على سطح الأرض، وفي أحد العوالم ألقى بنفسه في بركان نشط، ولكن كل محاولاته ومحاولات إيليا باءت كلها بالفشل، لأن سحره كان يحميه، ويحافظ على سلامته.

إلا أن شجاعتهما قد خانتها في بعض الأحيان، مثلما يحصل الآن، ما جعلها تقطّب حاجبيها، قبل أن ترسم على ملامح وجهها الفزع، وهي تسأله: «هل تعتقد أن هذا الصبي، سيكون قادراً على تنفيذ تلك المهمة؟».

قال نيرو: «لقد زرت عشرات الأكوان، والتقيت بعشرات المختارين المتميزين، والمحاربين الأبطال، والسحرة الماهرين، ولم يمتلك أي واحد

منهم القوة المطلقة التي يملكها هذا الصبي، فقد لا يكون لديه التركيز والمهارة الكافيان، ولكن ذلك غير ضروري، لأنه سيكون مجرد أداة ساستغلها لتحقيق غايتي فقط».

أومأت إليه إيليا برأسها، وقالت له بنبرة حادة: «ولكن يتحتم عليك أن تنمي رغبته في القيام بذلك».

«ولكن الرغبة لا يمكن التحكم فيها».

شرب نيرو ما تبقى من كأسه، وقال لها: «هذا بالضبط ما أحتاج إلى مساعدتك فيه».

لم يبقَ سوى الضوء المنبعث من إحدى الكرات لينير المكان. اهتزَّ باب الورشة عندما فتحه بواسطة الجاذب، ثم أغلقه بقوة خلفه، وهو يرتجف، ويشتم، ويلوح بيديه، فقد يظنَّ المرء أن عيش مئات السنين سيقضي على هذا النوع من الضعف، ولكن ذلك لم يحصل.

ضجَّ المكان بصوت تصفيره، مرة لإغلاق الباب خلفه، ومرة ثانية لإنشاء حاجز صوتي حول محيط ورشة العمل، ومرة ثالثة لاستدعاء دفتر ملاحظاته إلى الطاولة أمامه، وأخيراً لتجهيز قلمه لما سيكتبه، ثم غرق في كرسي بجوار كدسة من الكتب، واستخدم منديله لمسح العرق المتصبب على جبينه، بعد أن تذوق الملح من شفته العليا.

كان القلم منتصباً، وهو يرتجف منتظراً أن يتلو كلماته.

قال نيرو: «لقد قُضي الأمر، وهلك جيش فليكرينغ».

ثم بدأ القلم يتحرك، بينما كان يمسخ نيرو يديه بينطاله لإزالة الرطوبة عن كفيه.

وأضاف قائلاً بارتياح شديد: «وسيسعى إلى قتلي الآن».

شعرت سلون بتعطش دارك ون إلى سفك الدماء، بالإضافة إلى شعورها بشدة تعبها.

كلاهما شعرا بالآخر في الوقت نفسه.

لطالما فُكر في قدرات ميكا، وفي ابتسامته الساخرة، وفي مدى غرابة أن يكون والدا هذا الطفل الاستثنائي عادين، فنانسي، مضيفة حلقة الحياة الأسبوعية، وقد فازت العام الماضي في مسابقة الفلفل الحار في معرض المدينة، بينما كان فيل، النحيف الجسم في الجزء العلوي، والعريض في الجزء السفلي، مدير بنك محلي، وقد نظرا كلاهما إلى جاذب نيرو بخوف وقلق عندما صافحهما، ومع ذلك لم يمانعا أن يأخذ ابنهما بعيداً عنهما.

لم يكن ميكا بحاجة إلى جاذب ليستخدم السحر، وبالكاد كان بحاجة إلى النية، وقد تجلّت رغباته بكل بساطة عبر تحريضها على القيام بالمهام، فقد أشعل النار في غرفة نومه الأولى في الكاميل، وكسر أطباق الكافيتريا كلها دفعة واحدة، وجعل الزهور تنمو في أرضية قاعة الاستدعاء الحجرية. إنه يجلس الآن على قمة جاذب الحصن في قاعة الاستدعاء، وقد بدا صغيراً على الرغم من طوله المبكر، وربما كان بروز أذنيه من بين خصلات شعره هو الذي جعله يبدو صغيراً للغاية.

كانت أمامه مسجلة كاسيت، ينبعث منها صوت سييل الخشن والحاد، وقد سمعه للمرة الثالثة في ذلك الصباح: ستكون نهاية جينيتريكس، نهاية العالمين.

سأله نيرو: «ما رأيك في كلامها؟».

قال ميكا: «إنه مشوّه السحر»، ثم نقر على زاوية عينه اليسرى، وأضاف قائلاً: «هل السحر هو الذي تسبّب في حدوث هذه البقعة؟».

قال نيرو: «أعتقد ذلك»، وعلى الرغم من أنه كان ينفر من الجلوس على الأرضيات، فقد جلس مقابل ميكا، بالقرب من جاذب الحصن، فتسرّبت برودة الحجر إلى جسمه من خلال ملابسه، ما جعله يقشعر، ثم أكمل كلامه قائلاً: «إن نظريتي هي أن حادثة تينبريس تسبّبت في تطاير بعض القطع السحرية الصغيرة، وقد سقطت إحداها في عينك».

ضاقت عينا ميكا، وهو ينظر إليه: «حادثة تينيريس وقعت منذ زمن بعيد، وأنا لا أزال في الحادية عشرة من عمري».

سأله نيرو: «هل تعرف ما الثقب الدودي؟».

هز ميكا برأسه نافياً.

قال نيرو: «إذاً دعني أشرح لك الأمر، الثقب الدودي يشبه النفق، وفي أحد طرفيه يمكن أن تسير الآليات ببطء شديد، وفي الطرف الآخر يمكن أن تتحرك تلك الآليات بسرعة كبيرة، لذلك إذا مررت عبر النفق، يمكنك الوصول إلى مكان ما في المستقبل البعيد، كما يمكنك أن تصل إلى ذاك المكان بسرعة قصوى، هل فهمت ما أعنيه؟».

كانت تلك الوسيلة التي مكّنته من عيش مئات السنوات، على الرغم من أن الحقبة الزمنية التي وُلد فيها في كوكب الأرض، كانت نفسها في جينيتريكس، ولكن الوقت لم يتوافق بين العالمين.

قال ميكا: «حسناً، لقد حصل انفجار سحري، تسبّب في تناثر شظاياها في نفق، ثم استقرّت إحداها في عيني».

«لا أعلم مدى صحة ذلك، فهي مجرد نظرية».

قال ميكا: «ألهذا السبب أملك قدرة كبيرة على ممارسة السحر، جعلت والديّ يخافان منها؟».

قال نيرو: «ربما، وربما لديّ طريقة يمكنك من خلالها التحكم في سحرك والسيطرة عليه حتى تكون مستعداً إلى تجنّب الأسوأ، هل ترغب في تجربتها؟».

أوما ميكا إليه برأسه موافقاً.

قال نيرو لنفسه: «يا له من طفل مسكين!»، إنه مشوب بالسحر الذي لا يمكن أن يفهمه أي شخص في العالم، ولا حتى نيرو نفسه.

قال نيرو: «سأشرح لك تأثير نوع معين من الجاذبات التي يمكن أن توضع على عمودك الفقري».

قالا كلاهما معاً: «العمود الفقري».

نقرت كلوديا على فقرات ظهره التي برزت من خلال قميصه عندما انحنى إلى الأمام، وقد نقرت عليها ثلاث مرات.

كانت النار توشك أن تخدم، فقد نسي أن يضيف إليها الحطب، والآن أصبح الهواء بارداً جداً إلى درجة جعلته قادراً على رؤية أنفاسه، فكان يصعب عليه التحكم في مشاعره عند قيامه بتلك الاستعدادات، وقد انتظر طويلاً هذه الليلة التي أصبح فيها كل شيء جاهزاً أخيراً، وكانت الأغراض المحتوية على الطاقة السحرية متموضعة على شكل دائرة كبيرة في الفناء، وهي متصلة بخط من الملح، وقد جمعها على مدار الخمس سنوات الماضية، وهو يلاحق أساطير ملفقة، وقصصاً تدور حول الكنوز.

يبد أن الكنز الحقيقي كان مدفوناً في صدره، وهو يؤلمه بشدة، ولم تستطع كشفه سوى الأشعة السينية، بعد أن شكّ الطبيب في وجود ثقب في قلبه، وهذا ما تأكد منه تقريباً، ولكن الثقب كانت تسدّه شظية كما سماها الطبيب، مع أن نبرو لم يكن قد تعرّض لأي متفجرات، ومع ذلك لم تشكّل تلك الشظية أي خطر مباشر على صحته، لذلك تابع حياته بشكل اعتيادي، ولكن نفسه كان يضيق بسرعة، كما كان يتعب بسهولة بسبب استقرار تلك الشظية في صدره.

نهض عن مكانه، وشدّ حزامي الحملالة إلى كتفيه مرة أخرى، ثم وقفت أخته، كلوديا، خلفه مرتدية قميصاً أبيضاً له عقدة في الوسط، وهي موضوعة مباشرة فوق عظام الترقوة، وقد غيرت تسريحة شعرها، ففرقتة على أحد الجانبين، وجعدت أسفلها.

قال لها: «تبدين جميلة».

قالت له: «هل أبدو كذلك حقاً؟»، ثم ابتعدت عنه، وهي تهزّ وركيها حتى يتمكن من رؤية نورتها الطويلة التي تتمايل يميناً ويساراً، ثم أضافت

قائلة: «قرّرت ارتداء ملابس تليق بالاحتفال بيومك الأول من الحياة الأبدية». نظر إليها نيرو، وقال لها، وقد تجهّم وجهه: «أنت ترتدين ملابس مناسبة لركوب قطار لا لحضور احتفال».

ابتسمت له ابتسامة ساخرة.

سألها نيرو: «هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين أن تقومي بذلك أيضاً؟». قالت له بنبرة رقيقة: «سأعيش حياة أبدية في الجنة، ولكنني حزينة لأن أخي لن يتمكن من أن ينضم إليّ، بل سيظلّ إلى الأبد على الأرض». قال لها: «إنني لا أؤمن بالجنة».

أومأت إليه برأسها، وقالت له: سبق لك أن قلت ذلك».

اقتربت منه وقبّلته على خده، ففاحت منها رائحة عطر مصنوع من الأزهار. عندما ابتعدت عنه، لم تكن ابتسامتها الرقيقة قد فارقت شفيتها. اشتدّ لهيب النيران في موقدهما عندما اتّقدت آخر حطبات، كما اتّقدت أحاسيسهما الملتهبة أيضاً.

عندما احترق خشب البتولا، تقشّر اللحاء الورقي للخشب، ثم تحوّل إلى رماد، وقد شعر نيرو بأن الأمر نفسه يحصل لبشرته، وبأن كل طبقة من طبقات جلده وحتى الأعصاب والعظام ستقشّر، ثم تحترق لتتحوّل إلى رماد. كانت تلك البداية فقط، وعندما قرّر لاحقاً أن يسمّي المرحلة الأولى في العالم الآخر، أطلق عليها اسم غطس الرأس في الشمس، بعد أن بدا إحساسه أشدّ اشتعالاً من الحمم البركانية، بل أشدّ سخونة من أي درجة حرارة تعرض لها، وكانت رغبته في الابتعاد، تشبه سحب المرء يده عن الموقد المشتعل، أو إبعاد جمرة سقطت على ملابسه بأطراف أصابعه، ولكنه لم يكن قادراً على أن يتحرّك من مكانه، أو أن يصرخ بصوت عالٍ، بعد أن تحوّل إلى سحابة من الغبار، وصار مجموعة متفرقة من الجزئيات.

شعر بأن تلك العملية استغرقت دهوراً، بعد أن استخدم الشظية العالقة في قلبه، ليتمكن من الاتصال بأعماق الأرض من دون أن يتحرّك من مكانه،

فمارس أنقى أشكال السحر، ولم يكتفِ بأخذ عينات من باطن الأرض، بل تشرب ماءه، كما لو كان يستخدم قشة، ونهل منه بقدر ما استطاع، بل أكثر من ذلك، ولكن الاتصال بعد تشكّله، لا يمكن قطعه، على الرغم من أنه كان بحاجة ماسة إلى ذلك.

عندما استيقظ، بعد ثوانٍ، بل بعد سنوات طويلة، كان وحيداً، وكل الكائنات التي كانت على قيد الحياة، من حشائش افترشت الحقول، وأزهار نمت على أغصان الأشجار، وحشرات زحفت على الأرض، وأفاعٍ تنساب في كل مكان حوله، وطيور حلقت في الفضاء، وأناس ساروا على سطح الأرض ذات مرة، قد ماتوا جميعهم.

لقد دمروا عالمهم، وسيتحتم على الجميع البحث عن عالم آخر.

من مذكرات نيرو دالتشي، قسطور مجلس كوردس

يبدو غريباً أن تتحمل ثقل العالم وحدك، فلم أعتقد أبداً أنه ستجمعني الكثير من القواسم المشتركة بأطلس الذي جعله ارتكاب الأخطاء، ووقوفه ضد الآلهة، يُمضي حياته الأبدية، وهو يحمل السماء على كتفيه، وليس الأرض، وهو مفهوم خاطئ شائع، ولا ارتكابي الأخطاء بسبب الخوض في أسرار الكون، يتحتم عليّ أن أحمل كوكبي الضائع على كتفي إلى الأبد.

ليست الزهور ولا الحيوانات ولا الأشجار ولا العجائب في أعماق المحيطات، ولا الأطفال الذين لم أرَ وجوههم مطلقاً، ولم أتعرف إلى أسمائهم، هم الذين يقضون مضجعي على وجه التحديد، فتوفّر كل تلك العناصر بكثرة يجعلها تتلاشى، وتتحول إلى مجرد فكرة تجريدية، والتحديد لاتساع النطاق، هو الذي يجعل لتلك العناصر معنى.

حسناً، في نهاية المطاف كانت المرأة التي أعطتني شريحة من الخبز مدهونة بالزبدة، والتي كنت أصادفها في الشارع كل يوم، وأنا في طريقي إلى المدرسة، لأنها رأت أنني كنت نحيفاً للغاية، وقطة الزقاق التي كانت تتمرغ في ساقبي عند خروجي للتدخين، وجارنا المقيم في الطابق العلوي، والذي علّمني كيفية ربط عقدة آمنة، هم من كانوا يقضون مضجعي.

بالإضافة إلى أختي كلوديا بالطبع.

أحياناً كنت أشعر بأنني أكره من أحياء الأموات باستخدام السحر الذي يُجيده، وقدرته على أن يوقظ الموتى في الوقت الذي حاولت فيه فعل ذلك من دون أن أنجح، أشعلت نار الحقد في داخلي.

لقد عذب دارك ون ألبى بمزيج من الوحشية والرحمة، فاستخدم حيناً كل أسلوب منهما على حدة، وأحياناً أخرى استخدمهما معاً في الوقت نفسه، ثم تذكّرت سلون مجموعة من الأدوات المصقولة، ومن بينها مفتاح ربط وسكين وإبرة وكماشة أنف، وقد بدت تلك الأدوات جديدة، وكأنه اشتراها حديثاً من المتجر.

كان يريد أن يأخذ منها غرضاً محدداً، وقد ألحق الأذى بألبى للحصول عليه، ولكنها لم تعطه إياه أبداً.

بدا وكأن تمنعها عن إعطائه إياه، قد أثار إعجاب دارك ون.

قالت له سلون: «إنه يريد أن يموت»، وكادت أن تقول نودّ كلانا أن نموت، لأنهما كانا متشابهين للغاية في ذكرياته، وبعد مرور لحظات وجيزة شعرت بالاشمئزاز والغثيان، ما أدّى إلى تقيئها على حافة العشب التي كادت أن تتعثّر بها.

سألته إيستر: «ماذا حصل لها؟ ما الذي فعلته بها؟».

قال لها نيرو: «أجبت عن سؤالها، ولكن لا داعي لأن تشغلي بالك بما حصل لها».

قال مات بلهجة حادة: «لو أردت الموت، لكان في إمكانك أن تطلبه ببساطة»، كان منحنيّاً من شدة الألم، وهو يضغط بيده المكسورة التي يمسكها بيده السليمة على صدره، ثم أضاف قائلاً: «أي واحد منا كان سيسرّه أن يفعل ذلك».

استقامت سلون في وقفقتها، وهي تشعر بطعم الحموضة في فمها، ثم

مسحت شفيتها بظهر يدها، وقالت له: «لا، جينتركس والأرض في طريقهما إلى التصادم، وهو من يمكنه أن يفصلهما عن بعضهما، وإن قتلته، فسوف ينهار العالمان، ونموت جميعاً».

واجهت صعوبة كبيرة في التنفس، فكان ينبغي له أن يموت، إلا أنها لا يمكنها أن تقتله، ولكن إذا لم يقتلوه، كما أراد، فلن يفصل الأرض عن جينتركس، وسينتقل إلى عالم آخر، ليتسبب في قتل مجموعة جديدة من الضحايا، وبعد ذلك سيموتون جميعاً على أي حال.

لم يكن أمامهما أي مخرج للخلاص. نظرت سلون إلى موكس، وهو ينحني تحت الجاذب، وشعره المتدلي يغطي وجهه، منذ البداية كان نيرو يوجه رغباته من أجل توجيه سحره، فحوّله إلى تمثال منحوت من طين.

كما حاول أن يوجه رغباتها أيضاً، ولكنه لم يقم بذلك على مدار سنوات، بل خلال فترات متقطعة، ومنها عندما أجبرها على الاختيار بينها وبين ألبى، وعندما وقع باختياره في الفخ الذي نصبته له على جسر إيرف كوبسينيت، وعندما دفعها إلى القيام برحلة إلى جينتركس من خلال استخدام صوت ألبى، ولكنه لم يضطرّ أبداً إلى تغيير رغباتها، لأن ما أرادته كان ما أراده دارك ون دائماً.

قال لها نيرو: «لم أكن أتوقع أن تتغير مشاعرك تجاهي».

قالت له: «لم يحصل ذلك أبداً»، ثم سارت نحوه ببطء.

قال نيرو من دون أن يظهر على ملامح وجهه أي أثر للمكر أو الحقد، بل ظهر بدلاً منهما التعب والإرهاق: «أعطِ ميكا الإبرة، يا سلون، حتى يتمكن من إتمام المهمة التي وُلد من أجلها، وإلا سأضطرّ إلى تحفيزك على فعل ذلك بطريقتي الخاصة».

كانت تعرف طريقته في التحفيز، فقد عذّب ألبى حتى تخبره بالمكان الذي يحتفظون فيه بأسلحتهم، ولا سيما الإبرة التي كانت هدفه الأساسي،

فكان يعرف نقاط ضعفها كلها، وأهمها الشعور بالوحدة.

كان موكس منحنيًا، ووجهه يتصبّب عرقاً، والدموع تترقرق في مآقيه، ففكرت سلون في أنه استغلّه معظم أيام حياته، لذا لن تسمح له بأن يستمرّ باستغلاله من أجل تدمير العالم.

قالت سلون: «لم يولد موكس من أجل القيام بذلك، بل أنا التي ولدت من أجله».

صرخ مات قائلاً: «سلون، لا تفعلني ذلك»، بدا وكأنه يصرخ في أثناء هبوب رياح قوية، ففكرت سلون في أن حصول ذلك قد يكون حلاً مناسباً. بدأ شعرها يتطاير، وهو يغطي وجهها، فحجب بصرها للحظة، بينما انحنت إيستر، والتقطت جاذب الحنجرة الذي كان أمامها على بعد بضعة أقدام، وفرعته، ووضعته حول عنقها بإحدى يديها، ثم وضعت الصفارة في فمها باليد الأخرى، وعضّت عليها بقوة، ولكن قبل أن تتمكن من إصدار أي صوت، لَوَحَ نيرو بيده، فرمى بها على الأرض.

قال نيرو لسلون: «تعلمين جيداً أن لا داعي لخسارة كل شيء».

«يمكن استخدام الطاقة التي ستنتج عن موتي لإنقاذ العالم من الدمار، فيمتلك ميكا خيراً فائضاً لا تشوبه شائبة، بالإضافة إلى رغبة جارفة في إنقاذ العالم، ما قد يمكنه من إنقاذ جزء كبير منه، بينما أنت لم ترغب إلا في دماره». كان موكس محقاً عندما قال إن السحر كان تعبيراً عن أعظم رغبات الشخص، وهذا يعني أنه عندما انتزعت أحشاء الطاقم الذي شاركها في مهمة الغوص في الأعماق، وعندما خلقت عاصفة هوجاء بدلاً من النفس السحري في قاعة الاستدعاء، وعندما أحدثت حفرة عميقة في جانب القبة، كانت قد أرادت ذلك بشدة، فهي لم تستخدم قط السحر من دون تدمير شيء ما.

كان في داخلها رغبة جارفة في أن تأخذ وتأخذ، إلى درجة أنه لم يعد هناك ما يمكن أن يُقدّم إليها، تماماً كما فعل نيرو في عالمه، فتعطّشه إلى القوة، واستخدام السحر بما يعود بالضرر على الآخرين، لم يُرتَوِ حتى جفّ

بئر السحر تحت قشرة الأرض.

ما إن رفعت يدها، حتى ارتفع جسد نيرو عالياً في الجو، فتمزقت عباءته من فوق إحدى كتفيه، وانغرز الدبوس في حنجرته، وهو في مهبّ الريح، بينما غنت الإبرة في داخلها أغنية الانتقام، وحين أخفضت يدها، سقط نيرو على الرصيف، وقد تكسّرت رجلاه كما خمنت سلون بعد سماع صوت الطقطقة الذي أحدثه سقوطه، ولكنها لم تعر ذلك أدنى اهتمام.

قال لها: «يفصل شيء ما بين جينيتركس وتوأמהا، وسوف يقوم دارك ون...»، فضحك ضحكة مأكرة، ثم ما لبث أن تجهّم وجهه من شدة الألم، وهو يضيف قائلاً: «باستئصاله، وسيسحق العالمين معاً، وستكون نهاية الجميع». قالت له: «نعم، لقد أخبرتني بأن الخط الفاصل بين دارك ون والمختار لا يتجاوز قيد أنملة».

أراد جزء منها الدمار، ولكنها لم تكن ترغب في ذلك فقط، بل أرادت الحصول على أمور أخرى أيضاً، ومنها تحقيق العدل والإحساس بالرحمة، وتناول الشراب مع ألبي، والشعور بقبلات مات الرقيقة، والضحك مع إيستر، كما أرادت الاستيقاظ في الصباح الباكر، عندما يكون الضوء خفيفاً مع شروق شمس يوم جديد، والركض إلى البحيرة، والجلوس بصمت في الجناح الحديث في معهد الفنون، والنظر إلى نوافذ فرانك لويد رايت، والتفكير في كامبيرون.

أرادت أن تعلم موكس القيادة، كما أرادت قراءة بيان اللاواقعيين بأكمله، ومشاهدة زيتونة ترقص في خلّاط الكوكتيل، فكان عليها أن تأمل فقط في أن تتفوّق تلك الرغبات على رغباتها الأخرى.

رفعت سلون يدها التي انغرزت فيها الإبرة، وتخيلت نفسها في أعماق المحيط، وهي لا تزال مراهقة، ففي ذلك الوقت كانت خبيرة في أساطير كوشي، الرجل الخالد الذي لا يموت، والذي خبأ روحه في داخل إبرة، فشعرت بضغط الماء من حولها في كل مكان، كما شعرت بنار السحر المؤلمة

إلى درجة جعلتها تتخبط في الماء، ولكن خلف ذلك الألم، شعرت بآلام أخرى أقسى وأشد، وهي آلام التعطش إلى تحقيق تلك الرغبات. لقد أوضحت في دفتر يومياتها أن الأمر كان أشبه بالرغبة في أمر ما إلى درجة الاستماتة في الحصول عليه، وهو اعتراف بعمق يأسها، وحاجتها الماسة إلى ألا تشعر بالوحدة والفراغ بعد الآن.

تخيلت نفسها في وسط حادثة استنزاف، وقد حجبت عنها دوامة من الحطام مشاهدة ما يحصل أمامها، وقد دلّ الغبار على مسار الهواء الذي كان يضغط على كتفيها، ثم تطايرت حولها أجزاء من الصخور، وأشلاء من اللحم، وشظايا من العظام، بينما كان شعرها يتطاير، وقد غطّي وجهها، ما سمح بخصلات منه بالالتصاق بفمها، ولكن سحرها ظلّ يطالب بالمزيد، فالمزيد، ثم المزيد.

ركّزت طاقتها على نيل، فمدّت يدها التي انغرزت فيها الإبرة، وهي اليد التي تسببت جروحها في ترك تلك الندوب عليها، وفي تلك اللحظة تحولت إلى حيوان متعطش إلى سفك الدماء، فضغطت على نفسها لتحرّر من ذلك الفخ الذي وقعت فيه، وإذا كانت الرغبة هي التي تغذي السحر، ففي هذه الحالة كان كل ما تريده هو الاستيلاء على حياة نيل، وعلى كل دقيقة منها، فانتفخت عيناه، ورفع يديه إلى حنجرته، أو بالأحرى حاول فعل ذلك قبل أن يرتفع في تلك اللحظات إلى الأعلى، ويحوم فوق مياه النهر.

ترأى لها أنها كانت تقف في الصرح التذكاري، وأسماء الضحايا تتوهج من حولها، أو أنها تجلس برفقة ألبى في الحانة، وقد اصطفت صف من أقذار الشراب الفارغة أمامهما، أو أنها تسير على طول الطريق حافية القدمين، وقطعة من الزجاج مغروزة في كعب قدمها، أو أنها لا تزال واقفة على ممشى نهر جينيتريكس.

لقد أرادت استعادة كل ما أخذه منها دارك ون، وحين صرخت، شعرت وكأن الصوت يكشط أحشاءها، ويفرغها بالكامل، ثم ملأت روحها بحياته،

وبالخصائر الهائلة التي تسبّب فيها، وبالسحر الذي جمعه من العوالم التي زارها، والتي قد تبلغ المئات، فكانت كثيرة إلى درجة أنه نسي أسماء العديد منها.

لقد التهمته بالكامل.

تمزّق جسد نيرو دفعة واحدة، فتناثرت أشلاؤه، بعد أن حام منزوع الأحشاء فوق المدينة، وقد تدلّت أمعاؤه، ولا يزال قلبه المرتبط بأوعيته الدموية وعروقه ينبض نبضات متسارعة، ثم لمحت تداخل الأعصاب الدقيقة، والخطوط القاسية لعظامه، والدم يتدفّق في كل مكان، وربما كان يصرخ، أو أنه لم يعد قادراً على الصراخ، بعد أن اقتلعت أسنانه من فكّيه، وتطايرت أشلاء لسانه مع الريح.

اشتعلت نيران السحر في داخلها، كما بدت في ذاكرة نيرو، وغاص رأسها في الشمس، فتفكّكت، وتحولت إلى سحابة من لحم ودم، فلم تكن قادرة على الصراخ، ولكنها لم تكن مضطرة إلى إجهاد نفسها، بل كان يكفي تثبيت رغبتها، فبدأت تتساقط المياه من فوقها، ثم تحطّم الغشاء الرقيق الذي يفصل بين العالمين.

تدفّقت المياه فوق ممشى النهر، وأغرقت المدرجات والأشجار، وابتلعت السيارات التي كانت تسير في شارع واكر، والمشاة الذي يعبرون الجسر، فنهضت سلون عن مكانها، أو ربما سقطت على الأرض. سقطت في الماء مرة أخرى، واستقرّت فوق أنقاض البرج الذي دمّره، ثم ارتطمت بما بدا مستحيلاً، لقد ارتطمت بالأرض بالقرب من النصب الذي أُقيم بمناسبة مرور السنوات العشر، حيث نشروا رماد ألبي.

كان جهاز إنذار إحدى السيارات ينبعث رنينه بشكل متواصل في مكان قريب منها، ولكن صوته كان مكتوماً، فبدأ وكأن شخصاً قد حشا أذنيها بقطن كثيف، ثم رفعت يدها، وما إن لمست قناة أذنها حتى شعرت بتسرّب مادة لزجة.

كانت أجهزة إنذارات السيارات تصدر أصواتاً مدوية، فبدأت وكأنها جوقة موسيقية، ولكن كل جهاز منها كان ينبعث صوته على حدة في أوقات متفاوتة، بينما كانت بعض أنظمة الأمن تحذّر من الدخلاء، وأصوات صفارات الإنذار منبعثة من كل الاتجاهات، فنظرت سلون إلى السماء الصافية فوقها، وقد بدا منظر السحب غريباً بالنسبة إليها، على الرغم من أنها لم تكن تتوقع رؤية أشكال معينة.

تفحصت رأسها ورقبتها بكلتا يديها بحثاً عن أي إصابات، ثم استرخت عندما لم تجد أي إصابة، فطنت إحدى أذنيها، وقد بدا كل ما حولها مائلاً، ما خفف من واقعية الأحداث، وفي أحد الاتجاهات كان نصب دارك ون يقف منتصباً بالقرب من النهر، وهو عبارة عن تمثال برونزي متواضع، وقد استخدمت الفجوة التي أحدثها الاستنزاف معبراً للمرور عبرها، وفي اتجاه آخر كان الوجه الفولاذي المتموج لبرج وارنر في جينيتركس يلوح في الأفق، وبالقرب من الشارع 300 شمال واباش، لمحت هيكلاً أسود بسيطاً ومصنوعاً من الفولاذ والزجاج، فكان داخله مكشوفاً من الجهة الشرقية، كما لو كان المبنى منقسماً إلى قسمين مثل قطعة الجبن، ثم شاهدت سلون نصف أريكة، مشطورة في الوسط تماماً، وهي تتدلى من الأعلى، ثم هوت من علو عشرين

طابقاً على الرصيف.

توقف عقل سلون عن التفكير، وشعرت بالألم يخز كل جسدها، وحتى أظافرها، وحين اختبرت ساقها، وجدتهما واهنتين، ولكنها تمكنت من تحريكهما، ثم همس إليها صوت في داخلها: ابحثي عن الآخرين.

زحفت على أطرافها الأربعة على الأرض للحظات قصيرة، ثم وقفت على قدميها بثقل، وسارت في اتجاه النهر وهي تترنح، بعد أن فقدت السيطرة على توازنها، فبدت وكأنها ثملة، ثم رأت شيئاً غريباً، وما إن ركضت في اتجاه الجسر، حتى ظهرت أمامها مجموعة من السلالم التي تقود إلى مياه النهر مباشرة، وبعد ذلك اصطدمت سيارة أجرة من جينيتركس بسيارة بي أم دبليو أنيقة، فترجل السائقان من سيارتيهما، وبدأ بالصراخ، ولوم بعضهما على التسبب في الحادث، وقد لوح أحدهم بجاذب يشبه القفاز المعدني في يده اليسرى.

انطلقت بسرعة في اتجاه الدرجات، وجثت على ركبتيها عند حافة النهر، فلمحت رجلاً يعوم فوق سطح الماء، ثم أدركت أنه موكس، وهو يبصق ما ابتلعه من الماء، وقد دفع شعره بعيداً عن وجهه، ثم لفت سلون ذراعيها حوله، وجذبتة إلى ضفة النهر، بعد أن ساعدته على الخروج من الماء عبر رفعه من وسطه، وهي تسند وركيها إلى حافة النهر.

قال لها: «إن أذنك تنزف».

قالت له: «لقد تُقبت طبله أذني».

اقترب منها وقبلها بقوة، فتذوّقت طعم ماء النهر، والغبار المتناثر في موقع النصب، والدم السائل في كل مكان، لقد كان على قيد الحياة.

سمعت صوت سعال أحدهم، فابتعدت عن موكس، لترى إيستر على بعد أمتار قليلة منها، وهي تستند بمرفقيها إلى ضفة النهر، وتبصق ما ابتلعه من الماء، فسحبته من الماء من ذراعيها.

قالت لها: «إيسي»، فسعلت إيستر وهي تستلقي على كتف سلون، وتشدّ

بقميصها، وهي تسألها، وقد ارتسم القلق على وجهها: «أين مات؟». قالت لها إيستر: «لا ... لا أعرف».

رأت سلون زيفا من فوق كتف إيستر، وهي تسحب مات إلى ضفة النهر، بينما كان ينسكب الماء من ثقب فكها، فكان يسعل، وهي تدحرجه على الرمال، ثم قالت إيستر بضعف: «دارك ون، هل ... هل مات؟»، بعد أن لاحظت بقع الدم التي لطّخت جعبتها. قالت سلون: «أجل، لقد مات».

ساروا جميعاً عبر الجسر، وقد تقدّمتهم سلون، بينما مشت زيفا وموكس خلفها، واتكأ مات على إيستر بعد أن اشتدّ ألم يده المكسورة. مرّوا بأشخاص تجمعوا أمام السياج، والحيرة بادية على وجوههم، وكان من بينهم مراهق يرتدي الجينز الممزق، ويتنعل الكونفيرس، ولكنه لم يكن يضع جاذباً، ثم لمحت سلون الكنيسة السابعة عشرة للمسيح، العالم، ومبنى حجرياً صغيراً في المكان الذي انقسم فيه شارع واكر إلى قسمين، ولكن المبنى الذي كان خلفه كما تذكّرت سلون بشكل ضبابي، اختفى، وحلّ محله هيكل غير واقعي ومتقشر، يشبه الموزة في الأعلى، وقد تناثرت حوله المكاتب في جميع الاتجاهات، بعد أن تقوّست، وألقي بها في الشارع. انعطفوا إلى اليمين، وساروا في اتجاه شارع واكر متجاهلين الصرخات المنبعثة من كل مكان، والتي طغت عليها أصوات أجهزة الإنذار.

قالت إيستر: «علينا أن نعرثر على إينس، وأمي».

قالت لها سلون: «أعتقد أن الهواتف لا تعمل».

كانت أسلاك الكهرباء مقطوعة في الشارع، وقد قطعها المباني المتهدمة، أما مصابيح الشارع فكانت لا تزال تعمل بواسطة الغاز.

قالت إيستر: «يتحتّم عليّ الذهاب إلى كاليفورنيا».

قالت سلون: «ابحثي أولاً عن إينس، وبعد ذلك يمكنك الذهاب معاً»، ولكنها لم تضيف عبارة إذا كانت على قيد الحياة، لأنها ترفض الاعتراف

باحتمال حصول ذلك، ثم أضافت قائلة: «وإذا تسنى لك أن تسافري إلى المكسيك، يمكنك السفر إليها في طريق العودة، وأنا سوف...»، سكتت قبل أن تقول لها إنها ستبحث عن والدتها، لأنها كانت تشعر بأن والدتها لم تكن على قيد الحياة، وعلى الرغم من اقتناعها الشديد بذلك، إلا أنها لم تكن تعرف سبب ذلك الشعور.

عندما رأت الكاميل بدلاً من مركز طومسون أمامها، كادت أن تجثو على ركبتيها من شدة الارتياح، لأنهم سيحتاجون إلى المعلومات المتعلقة بالسحر، والتي يمكن أن يعثروا عليها في هذا مبنى، إذا أرادوا النجاة من كارثة توشك أن تقع.

كانت أذناها تطنّان في أثناء اجتيازهم الأبواب الأمامية لمبنى كوردس سنتر، وبعد ذلك عبروا الردهة التي كانت تعجّ بالجنتريكسيين المرتبكين، وهم يصرخون في بعضهم، ما تسبّب في إحداث ضجة هائلة، كما كان جرس الإنذار يرنّ بشكل متواصل، ما جعل من المستحيل التفكير في أي أمر، في ظلّ ارتفاع الضجيج، وانتشار جنود جيش فليكرينغ في كل أرجاء المبنى، وهم يصرخون مطالبين الجميع بالتزام الهدوء.

راقبت إيستر وسلون ذلك المشهد بصمت، بعد أن كبتت سلون شعورها بالهلع الذي كان يتزايد مع مرور الوقت، ثم سألت بصوت واهن: «ماذا حدث؟ هل نحن في الأرض أم في جينيتركس؟».

نظرت إيستر إلى الفوضى التي تعجّ في بهو الكاميل، وقالت لها: «إننا في كليهما معاً على ما أعتقد».

كانت الإشارة الأولى إلى بقاء إينس على قيد الحياة أن مبنى شقتها لا يزال قائماً، ومع أن ذلك لم يكن ذلك مؤكداً، إلا أن مات وإيستر وسلون ساروا على طول الطريق الأمامي للبحيرة للوصول إليها، بينما تركوا موكس وزيفا يبحثن عن عناصر جيش الأموات الأحياء، فانهطفوا إلى شارع ويلسون للسير عبر أبتاون، حيث أفسحت سكينة الواجهة المائية المجال لإثارة الجنون،

وقد انقسمت المباني إلى نصفين، فأصبحت غرف الجلوس مكشوفة للشارع، كما تعلق حوض الاستحمام بحافة أرضية مشطورة شطرين، وهو على وشك الانهيار والسقوط على الأرض، ثم مزوا بأرضية مطبخ متدلية من إحدى الشقق إلى زقاق ضيق، وقد تحطمت بعض بلاطاتها، وسقطت على الأرض عندما هبت الرياح، وقد تم تثبيت سلم إلى جانب شقة ثلاثية، وكان أحدهم يتسلق إحدى نوافذ شقته في الطابق الثاني، بينما تقف ابنته الصغيرة أسفل السلم، وهو يوجه إليها التعليمات، ثم صرخت قائلة: «الدب المفقودة أذنه!»، والدموع تترقرق في عينيها، ثم أضافت قائلة: «هل عثرت عليه؟».

ظهر أمام سلون مبنى آخر من المباني المقسومة إلى قسمين في ذلك الشارع، بالإضافة إلى ذراع وساق تتدليان من أحد ألواح أرضية الشقة الواقعة في الطابق الثالث، فحاولت ألا تنظر إليه.

في الشارع المقابل لمبنى إينس وألبي، كانت تقع حانة مظلمة، وقد حل محلها حديقة من حدائق جينتركس، وتمثال ملون يقف في وسط بركة صغيرة، وقد تراقصت أضواء سحرية على سطحها، من دون أن تتأثر بتصادم العالمين. سألت إيستر: «ما الأمر؟»، بينما استمرت سلون تحدق إلى الحديقة لفترة طويلة.

قالت سلون: «لقد اختفت الحانة التي أصيبت فيها إينس بالتسمم». قال لها مات، وكأنه يخبرها بذلك للمرة الأولى: «لطالما كرهت ذلك المكان».

تجهّم وجه سلون، وهي تقول له: «هذا صحيح». سألت إيستر: «أنسيت إينس؟»، ثم سحبتها من مرفقها، وأضافت قائلة: «هيا بنا».

كان مقر الحارس محطماً، فدخلوا عبر الباب الأمامي، وبما أن القفل لم يكن متيناً سابقاً، فتمكّنوا من كسره، ثم صعدوا السلالم المؤدية إلى شقة إينس وألبي، وما إن وصلوا إليها، لم تستطع سلون تقبل فكرة أن تكون إينس

خارج الشقة، وكان على إيستر أن تدفعها إلى صعود الدرجات القليلة الباقية، ثم دقّت على باب الشقة، وقالت: «إينس! إينس، أنا إيسي، افتحي الباب!»، فاستعدّت سلون إلى أن يسود الصمت، ولكنها سمعت صوت وقع خطوات داخل الشقة، ثم انبعث صوت إينس المنخفض، وهي تحاول فتح الأقفال. كانت تقول مراراً وتكراراً، وهي تهزّ الباب بقوة، فاهتزّ معه إطاره: «يا للهول، يا للهول!»، ثم فُتح الباب، وكانت إينس تقف أمامهم حافية القدمين، وهي ترتدي بنطال بيجاما له رباط، وكانت عيناها حمراوين، وقد تشابكت خصلات شعرها، وفاحت منها رائحة الأعشاب والعرق والقهوة. سألت إينس: «أين كنتم بحق الجحيم؟».

احتضنوا بعضهم، وهم بالكاد يقدرّون على الوقوف على أقدامهم.

في تلك الليلة استيقظت سلون مذعورة بعد أن رأت كابوساً ظهرت فيه جثة ألبى تقفز من النهر، وتتوجّه نحوها، وهي تدين قتلها نيرو، وتدميرها قسماً كبيراً من العالمين.

استيقظت لاهثة وهي ترتجف، وقد توهّج ضوء الشمعة وسط طاولة المطبخ، بينما جلست إيستر وهي تحمل زجاجة ماء على أحد المقاعد، وهي تحدّق إلى تراقص ألسنة النيران.

قالت سلون وهي تمسك بالوسادة بقوة، وتضمّنها إلى صدرها: «إيستر، أعتقد... أنني اكتشفت أمراً مهماً».

أسندت إيستر خدها إلى زجاجة الماء، ونظرت إلى سلون، وقد ارتسم الحزن والقلق على ملامح وجهها.

قالت سلون: «والدتك لا تزال حية»، كانت تضغط على الوسادة بقوة، وقلبها ينبض بسرعة، وأضافت قائلة: «ينبغي أن تكون على قيد الحياة لأنني أحبّها، كما أن كل ما نجا من الاصطدام، كان ما أحبته في العالمين»، كان صوتها مخنوقاً، وهي تكمل كلامها قائلة: «لقد حوّل سحري موت نيرو إلى إنقاذ كل ما لا يزال موجوداً في هذا العالم الهجين واللعين، والمكون حالياً من كل ما أردت الحفاظ عليه، و...»، نهضت إيستر عن مكانها، واتّجهت نحو الأريكة، وجلست بالقرب من سلون، فتلامست كتفاهما.

همست سلون إليها قائلة: «بعض الأشياء التي أريدها، هي ... قد لا تكون جيدة، إذ لا ينبغي أن يصنع أحد عالمه الخاص...».

«أعلم، يا سلو».

دفنت سلون وجهها في الوسادة التي كانت تحملها، وهي تحاول ألا
تئن من الألم.

خرج مات من غرفة ألبي، وقد بدا واضحاً أنه كان واقفاً في مكانه، وقد
حجبه الظل، بعد أن تجوّل في المطبخ لبضع دقائق، وقد حاولت سلون أن
ترخي قبضتها المشدودة على الوسادة، وهو يمشي في اتجاهها ممسكاً بحبة
دواء صغيرة صفراء، وأعطائها إياها، فابتلعتها في الحال.

كان المنزل الآمن هادئاً، وقد نزع أحدهم الألواح التي تغطي النوافذ،
فتسلّلت أشعة الشمس إلى الداخل عبر طبقات الغبار، وقد مرّت سلون عبر
البطانيات التي غطّت الباب، بعد أن كانت مفروشة في السابق على سريرها
القديم، ثم دخلت إلى غرفة تغصّ بالجنود الجالسين على الأرض، وهم
يلعبون لعبة الورق، أو يصلحون الجاذبات، وكان أفراد إحدى المجموعات،
يقرعون على بعض الأواني القديمة بأطراف أصابعهم العظمية.

ثم اتجهت إلى المخزن للبحث عن موكس، فوجدته جالساً إلى طاولة
صغيرة مقابل زيفا، وكانت أيديهما متشابكة، وكفه الكبير والدافئ يكاد أن
يغطي براجمها.

قال موكس بعد أن ابتعدا عن بعضهما: «سلون!»، فبدا الأمر كما لو أنها
قد تطفّلت عليهما في وقت محرج.

قالت سلون، وهي تشعر بالإحراج لمقاطعة حديثهما: «آسفة، يمكنني
العودة لاحقاً».

قالت زيفا: «لا، يمكنك البقاء، فقد كنت أخبره بمحادثة أجريناها سابقاً».
كانت سلون متأكدة من أنها ستكتشف حقيقة كل ما حصل خلال الأيام
القليلة الماضية مع مرور الوقت، لأن ذلك لم يحن وقته حتى الآن.

بعد أن تناولت حبة البنزو، غرقت في نوم عميق على أريكة إينس، وبعد
أن استيقظت، ارتدت ملابس نظيفة، ثم رافقت إينس إلى المدينة، بعد أن
استعارت إحدى السيارات، فكان ذلك كل ما استطاعت فعله حتى الآن.

ما عرفته من خلال المحادثات التي سمعتها في محل البقالة الواقع في أسفل شارع منزل إينس، أن خدمة شبكة الإنترنت وخدمة الهاتف الخلوي والتيار الكهربائي قد انقطعت في العالم كله، وأن الناس في كوكب الأرض بدأوا يزورون المدينة في جيتركس بدافع الفضول واليأس، وذلك لأن سكان جيتركس تمكنوا من أن يتعاملوا مع الوضع بشكل أفضل عقب الكارثة التي ألمت بهم، كما أن جاذباتهم كانت لا تزال تعمل. أما صاحبة المتجر فقد تبرمت من استخدام السحر، وذلك كان أقصى ما استطاعت جمعه من معلومات حول حالة العالم من حولها.

كررت سلون قائلة: «محادثة أجريناها في وقت سابق!».

قالت زيفا: «المحادثة التي أجريناها حول ما أشعر به بعد العودة إلى الحياة مرة أخرى»، حرّكت فكها إلى الأعلى والأسفل لثوانٍ ثم استقرّ في مكانه، فلاحظت سلون لسانها يتحرّك خلف أسنانها المكشوفة، وتساءلت كيف يمكن خلال أيام قليلة فقط أن يتلاشى اشمئزازها من جسد زيفا المتعفن. قالت سلون: «آه».

قال موكس وهو يحدّق إلى الطاولة: «لقد اتّفقنا على أن وقت الرحيل قد حان».

اكتفت سلون بالقول: «أوه»، بعد أن عجزت عن النطق بأي كلمة أخرى. أومأت زيفا إليهما برأسها، وقالت: «لقد مات نيرو، وهذا يعني أن القنصل لم يعد في خطر، كما أنه لم يعد بحاجة إلينا، وقد تحدّثت إلى الآخرين، وهم موافقون جميعاً على الرحيل».

قال موكس بأسى: «سأحتاج إليك دائماً، كما سأحتاج إليكم كلكم». «موكس»، سمعت سلون زيفا تنطق باسمه بأكبر قدر من اللطف والرقّة، على الرغم من نبرة صوتها القوية والحادة، كما أنها لم تسمع زيفا تستخدم اسم موكس من قبل، إذ كانت دائماً تدعوه «القنصل» أو «سيدي». نظر موكس إلى زيفا، وهو يمسك بيدها مرة أخرى.

قالت زيفا: «ستشتاق إلينا، وسترغب في أن نبقى إلى جانبك، ولكن رحيلنا أمر حتمي».

لم يعلق موكس على كلامها، ما دلّ على موافقتها في الرأي.
قالت زيفا وهي تنهض عن مكانها: «لنفعل ذلك الآن، وبما أن سلون إلى جانبك، فلن نقلق عليك».

«الآن؟»، اختنق موكس، وهو ينطق بتلك الكلمة.
قالت زيفا: «لن يكون هناك وقت مناسب أبداً، فلتأخذ الأمور مجراها لنرتاح جميعاً».

ابتسمت زيفا ابتسامة خفيفة لسلون، فبادلتها الابتسامة.
اتجهوا معاً إلى الصالة الرئيسية حيث كان باقي أفراد الجيش في انتظارهم، وعندما دخل موكس، نهضوا جميعاً عن أماكنهم، فكان نهوض بعضهم أسهل من نهوض بعضهم الآخر، وقد ساعد الأشخاص القادرون على النهوض الآخرين من خلال حمل أطرافهم المقطوعة، فبدأ منظرهم يشبه الزوج الذي يحمل حقيبة زوجته.

لم تكن تتخيل سلون موكس، وهو يلقي خطاباً، ولكنه لم يخيب ظنها، وبعد ذلك بدأ يتجول بين صفوف الجنود، وبينما كان يشق طريقه بين الحشود، ألقى على الجنود التحية بأسمائهم، ثم همس إليهم بمودة ولطف، وهو يضمهم إلى صدره، فأثارت قدرة موكس على التماسك إعجاب سلون، وتساءلت حول ما إذا كانت رغبته العميقة في الحصول على الأصدقاء ستمنع سحره من تنفيذ ما اتفقوا عليه.

جلست سلون أمام الباب وهي تراقب وداع موكس الجنود، بالإضافة إلى وداع بعضهم، فضحكت امرأتان كانتا الأقرب إلى سلون لإطلاق نكتة قديمة، فارتفعت الضحكات العريضة، وشبه المختنقة، فبدت كضحكات شخص يحتضر، ثم جلس أحد الرجال مسنداً ظهره إلى الحائط، وقدمه المقطوعة في حضنه، وقد لفّ يده حول كاحله برفق.

أخيراً اقترب موكس من زيفا التي وقفت رافعة رأسها، ما جعل جدائلها تلامس وسط عمودها الفقري المنحني، وبدأت أشعة الشمس المشرقة تنعكس شاحبة على وجهها، فتلاشى لون بشرتها الأخضر لفترة وجيزة، فحاولت سلون أن تتخيل شكل زيفا عندما كانت على قيد الحياة، فرسمت لها صورة في مخيلتها، بدا فيها خداها ممثليين وورديين، أما كتفاها فكانتا عريضتين، بينما كانت عيناها تلمعان.

احتضن موكس زيفا بقوة، وكاد أن يرفعها عن الأرض، بينما كانت يد زيفا العظمية تحتضن مؤخرة رأس موكس وهو يودّعها بهدوء شديد، ما حال دون سماع سلون ما يقولانه، ولكنها لم تحاول أن تسمع كلامهما، بينما كان الجنود من حولهم هادئين، وقد جلسوا على الأرض مجدداً ضمن مجموعات صغيرة، وهم يتابعون اللعب، وطبولهم المصنوعة من الأواني القديمة وأكوام الزجاج الملون، كانت بمثابة كنوز رهاناتهم.

أخيراً ابتعد موكس عن زيفا بما يكفي لتلامس جبهته جبهتها. عندما أوشكت أن تسقط على الأرض، كان مستعداً إلى الإمساك بها، ثم سيطر التوتر في القاعة، ولكنها لم تشعر به، إذ اختفى بسرعة كالتغير في ضغط الهواء، ثم أصبحت فجأة أجساد جميع الجنود هشة وهامدة. أنزل موكس زيفا على الأرض، وشعره يغطي وجهه.

وقفت سلون إلى جانبه، وبقيت صامته لبعض الوقت، وهي تراقب كتفيه ترتجفان، ولكن عندما هدأ أخيراً، أمسكت بيده، وقادته إلى خارج المنزل الآمن.

عندما أضرم النيران في المبنى، وقفت سلون إلى جانب موكس على ضفة النهر وهما يشاهدان الحريق.

جلست إينس على مقعد السائق في سيارة جيب رانغلر قديمة، وهي تشتم، وتنتقد الوضع الذي وصلوا إليه، وقد جلس موكس إلى جانبها على

مقعد الراكب، وفي حضنه صندوق يحتوي على بعض الأدوات الضرورية، وهو يقدم الاقتراحات التي جعلت إينس تشتم أكثر، فلاحظت سلون ما يجري، وهي تقف على الرصيف، وتراقب تطوّر الأحداث، بعد التعرض للكثير من أعمال النهب، بالإضافة إلى قدر كبير من أعمال العنف، وكانت تحمل مفتاح ربط في يدها، وهي مستعدة للدفاع عن أصدقائها المشتتين إذا لزم الأمر.

كانت سيارة الجيب مركونة في الشارع الذي تقع فيه شقة إينس، وهذا يعني أنهم كانوا محظوظين للعثور عليها أولاً، لأن معظم السيارات الحديثة قد سُرقَت بالفعل، ولم يتبقّ سوى السيارات الصدئة والدراجات الصغيرة.

«مهلاً»، خرج مات من المبنى السكني حاملاً بضعة زجاجات من الماء في إحدى يديه، وكانت يده الأخرى، التي سحقتها الجاذب ملفوفة بضمادة سميكة، بعد أن أحضرت سيريل طبيباً من جينيتركس ليضمّد يده في ذلك الصباح.

قدّم زجاجة مياه إلى سلون، فأخذتها منه، وقالت له: «شكراً».

قال مات، وقد بدا عليه الإرهاق: «عدت للتو من شقتنا، أو بالأحرى من حديقة جينيتركس العامة التي حلّت الآن مكان شقتنا».

كانت نبرة صوت مات توحى باتهامها بما حصل لشقتيها، كما كانت عيناه منتفختين وكتفاه متهدلتين، ولكن سلون بقيت صامته.

قال مات بلهجة هادئة: «إذا صحّت نظريتك، فذلك يعني أن شقتنا اختفت لأنك رغبت في زوالها».

قالت سلون: «ليس الأمر كما تعتقد، ولكنني كنت أخشى العودة إلى تلك الشقة، لأنني كنت أعرف أن الأمر سيكون صعباً عليّ، وهذا كل ما في الأمر». أوماً مات إليها برأسه، ولكن فكه ظلّ مشدوداً.

قالت له سلون، وهي تشير إلى سيارة الجيب: «يمكنك الحصول عليها إذا كنت متلهفاً للمغادرة»، لقد كانوا جميعاً في طريقهم إلى القيام برحلاتهم الخاصة، فستذهب إينس وإيستر إلى كاليفورنيا للاطمئنان على والدّة إيستر، ثم سيعرّجان بالمكسيك للاطمئنان على عائلة إينس، وسيذهب مات إلى

نيويورك لبحث عن والديه، بينما سيتوجّه موكس وسلون إلى وسط إيلينوي للتأكد من أن والده سلون لا تزال على قيد الحياة، أو ما إذا كان مسقط رأسها بأكمله قد اندثر، فشعرت سلون بالرعب لمجرد التفكير في المسألة، على الرغم من أنها كانت تدرك في أعماقها أن ذلك ما قد حصل.

اجتمع العالمان وفقاً لرغبتها، وكل ما كانت ترغب فيه ظلّ ثابتاً في مكانه، بينما اختفى كل ما كان يثير مخاوفها التافهة، ما جعلها تشعر بأنها عارية بطريقة لم تكن تدرك أنها ممكنة، ولكنها كانت ممتنة بشكل كبير لأنه لا يزال حياً في هذا العالم، وعلى الرغم من أن رغباتها بدت أكثر ضبابية مما كانت تتوقعه، إلا أنها لا تزال تريده أن يظلّ في عالمها.

قال لها مات: «لا، أفضل أن أعثر على سيارة لا تستهلك الكثير من الوقود».

«ولكن رحلتك طويلة إلى نيويورك».

«هل أنت متأكد من أنك تريد الذهاب بمفردك؟».

أوما مات إليها برأسه، وقال: «أعتقد أنني أحتاج إلى الوقت للتفكير ملياً في حياتي».

لقد بدا الآن انفصالهما حقيقياً بعد أن عادا إلى الأرض بطريقة غامضة، وتعزّف مات إلى موكس، وها هما يسيران بكل ما في الكلمة من معنى في اتجاهين مختلفين، ولكن الوضع الآن بات أسوأ مما كان عليه، وكل المفاهيم الخاطئة التي كان مات متمسكاً بها حول هشاشة سلون قد تلاشت، وما عليه فعله الآن هو النظر إلى كل المعالم التي دمرتها سلون ليكتشف حقيقة مشاعرها تجاهها.

انبعثت صرخة انتصار من داخل سيارة الجيب رانغلر، ما إن نبض المحرك بالحياة، ثم مدّت إينس رأسها من خارج النافذة، فقالت سلون: «حسناً، إن خزان الوقود ممتلئ، وأعتقد أنني سأراك خلال شهر»، فقد اتفقوا جميعاً على الاجتماع في منزل إينس بعد شهر لتقييم الأوضاع.

أرادت بشدة أن تخبر مات بأسفها لما أصاب شقتهما، وبأنها لم تكمل حياتها بعد أن تركته بالسهولة التي تخيلها، وبأنها تمنّت لو كانت شخصاً أفضل، ولكن الدراما والمشاعر الحميمية خاصتهما بدت تافهة مقارنة بالفوضى المحيطة بهما، بالإضافة إلى المصير الغامض لعائليتهما، لذلك بقيت صامتة، وقد أعطت إينس زجاجة ماء، وودّعتها، بينما كدّس موكس حقائبهما في صندوق السيارة.

وقفت سلون أمام مات، وهي لا تعرف كيف ستودّعه، فانحنى صوبها، واحتضنها بذراعيه، وهو يضغط عليها بقوة، وفي اللحظة التي بادلتها مشاعره أفلتها بسرعة، ثم قال لها: «اهتمّي بنفسك، وقودي بأمان». «وأنت أيضاً اهتمّ بنفسك».

قالت سلون بينما كان موكس يجلس على مقعد الراكب: «عليك أن تتعلّم القيادة»، لقد حاولت العثور على سيارة كبيرة بما يكفي لاستيعاب حجمه الضخم، ولكن ثبت أن ذلك مستحيل، إلا أنها على الأقل حصلت على سيارة جيب قادرة على اجتياز الطرقات الوعرة، وهما يتجهان نحو الجنوب.

وجد موكس جاذب معصمه في ورشة نيرو في مبنى الكاميل، وقد وضعه في يده، وقد عرض عليها أن يبحث عن جاذب يناسبها، ولكن سلون كان تدرك أنها ليست بحاجة إلى أي جاذب، بينما كانت الإبرة مغروزة في يدها. كانت الحقيبتان في المقعد الخلفي، إحداهما مليئة بالملابس، والأخرى مليئة بالطعام وبعض الحاجات الضرورية الأخرى، ومع أن سلون لم تكن تحبذ النهب بشكل عام، وبالأخصّ أنه لم يتبقّ لها أي شيء من ممتلكاتها، كما لم تتمكن من الوصول إلى أموالها، إلا أن تلك الأموال على أي حال لم تعد مفيدة الآن، ففي ظلّ وجود عملتين أمريكيتين مختلفتين، صار المال مجرد حفنة من الأوراق، ولا سيما في غياب السلطة التي تفرض النظام.

انطلقت سلون من أسفل ليك شور التي كان أغلبها بحالة جيدة لوجودها في كلا العالمين، فاجتازت التلال، ومزّت بالأرصعة المتشققة، كما سمعت

أشخاصاً يقولون إنه يمكن سلوك تلك الطريق.

لم ترغب سلون في القيام بهذه الرحلة، ولكن موكس قال لها في الليلة السابقة: «عليك أن تعرفي ما مصير عائلتك ومسقط رأسك، وفي يوم من الأيام، سيتحتّم عليه أن يعرف ما حلّ بعائلته أيضاً.

كان موكس يبحث في إحدى الحقائب عن غرض ما، وعندما كان منحنياً، نظرت سلون إلى نتوءات فقرات ظهره، فقد سبق أن أخبرها بأن جاذب عموده الفقري قد تحرّر بموت نيرو، والغرق في قاع نهر شيكاغو.

ثم أخرج قرصاً مضغوطاً من الحقيبة، فكان الألبوم أصوات الحيوانات الأليفة.

ابتسمت له سلون ابتسامة عريضة.

عندما ابتدأت الأغنية الأولى، قال لها موكس: «أعتقد أنني أعرف لماذا فعلت ذلك حقاً».

«ما الذي تعنيه؟»

«دافعك إلى قتل نيرو».

قالت له سلون، وهي تحدّق إليه: «أوه، لماذا قد أفعل ذلك في رأيك؟». قال لها موكس: «لأنه كان سيجبرني على قتله، لذا قرّرت أنه إذا كان على أحدنا أن يتحمّل عبء موته، فستكونين أنت، وفي النهاية لم يكن ما قمت به مجرد انتقام، أو مصيراً حتمياً، أو دافعاً شريراً، بل كان نفحة من الرحمة». قالت له سلون: «بالتأكيد كان انتقاماً».

قال لها موكس: «حسناً، لقد كان انتقامك بكل تأكيد»، ثم أرجع رأسه إلى الوراء، وأغمض عينيه، وأضاف قائلاً: «ولكن تصرّفك اتّسم بالرحمة والتعاطف أيضاً».

مدّ يده عبر ناقل الحركة، وأمسك بيدها برقة ولطف، وهما يسلكان معاً الطريق الممتد على طول بحيرة ميشيغان، وأشعة الشمس تتلألأ على صفحة مياهها.